التذكرة الحمدونية

تصنيف

ابن حمدون

محمد بن الحسن بن محمد بن علي

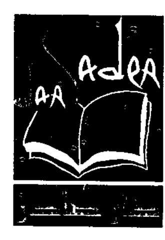
تحقيق

إحسان عباس و بكر عباس

المجلد السابع

دار صادر
بيروت

الطبعَـة الأولى
1996



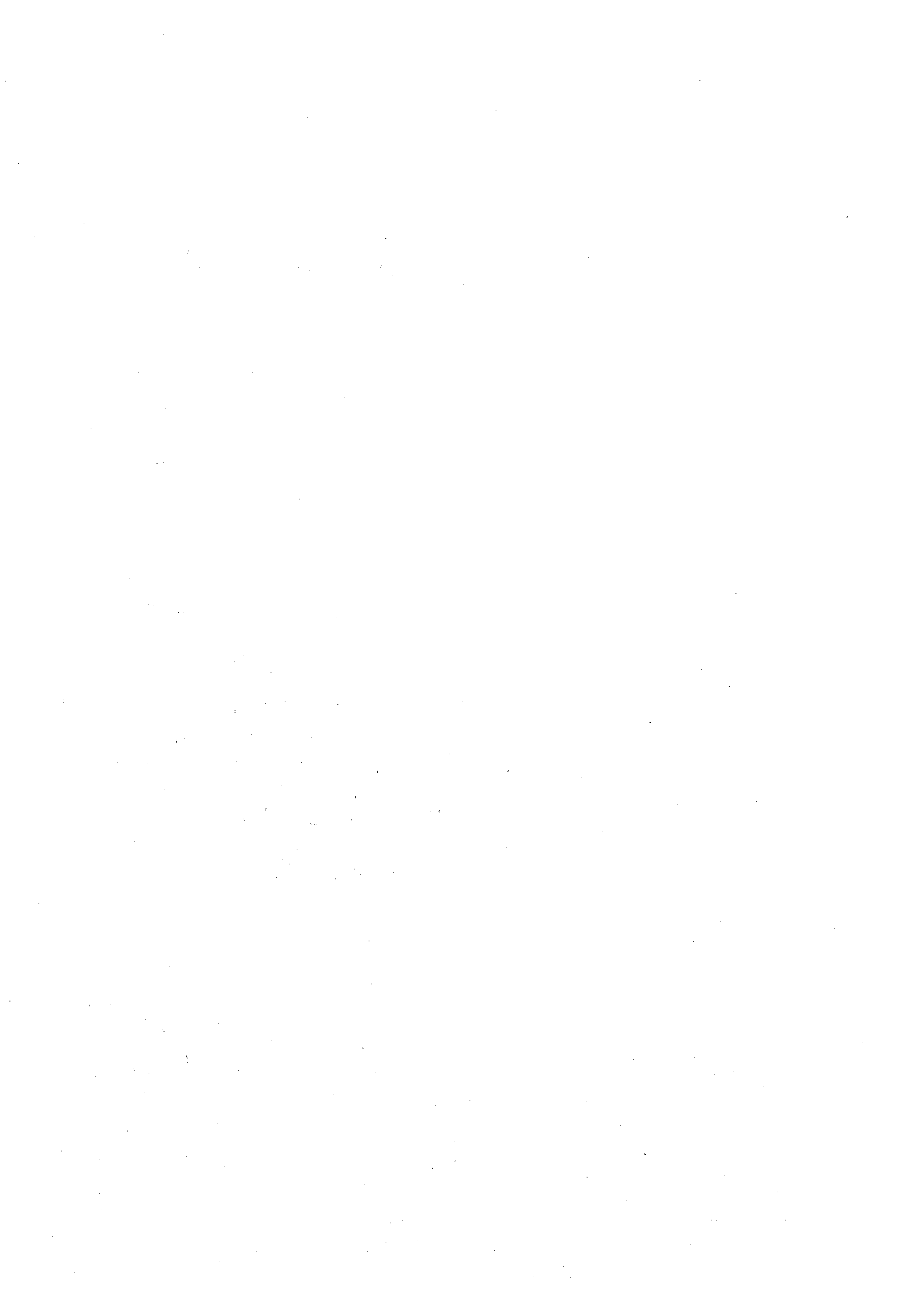
P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

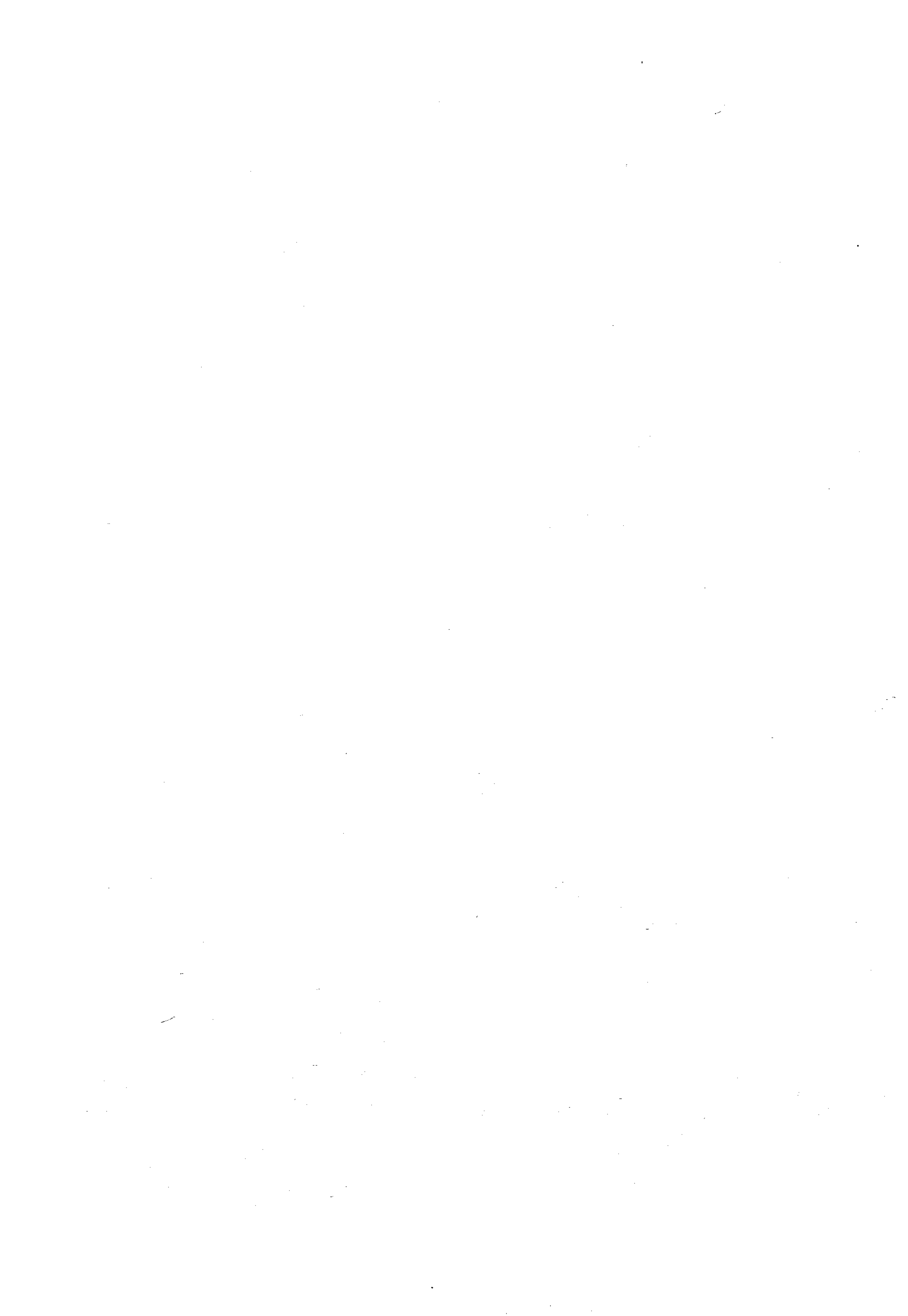
Tel & Fax (961) 4-920978 / 4-922714 / 1-448827 هاتف وفاكس

التذكرة الحمدونية

٧



البَابُ الثاني والثّلاثونُ
في شَوارد الأمثَال



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة والعون

الحمد لله المتنزِّهِ عن الضَّريبِ والمثال ، المستعلي عن ضَرْبِ المقاييسِ له والأَمثال ، المتفرِّدِ بصفةِ الكبرياءِ والجلال ، مُجري البحارِ ومُرْسي الجبال ، ومُحصي عَدَدَ القطرِ والرّمال ، خالقِ الجانِّ من مارجٍ من نار ، والإنسانِ من حمإٍ صَلْصال ، عالمِ الغيبِ والشَّهادةِ الكبير المتعال ؛ ضرب لنُوره مثلاً من المشكاةِ والمصباح ، وخلقَ الشمسَ والقمر حسباناً وفلَقَ الإصباح ، وجعل اللَّيلَ مطيَّةَ الراغبين إليه ليحمدوا سُراهم عند الصباح . أحمدُه حمداً يحرسُ نِعَمَهُ عندنا من الزيالِ والانتزاح ، ويقرنُ غدوَّ مواهبِه لدينا بالرَّواح .

وأَشهدُ أن لا إلهَ إلاّ اللهُ وحده لا شريكَ له ، شهادةً تنقذ مُخْلِصَها من عَمَايةِ الضلال ، وتكون له خيرَ ذُخْرٍ في العقْبَى والمآل ، والصلاةُ على رسولهِ محمدٍ المخصوصِ بمعجزِ البلاغةِ والبيان ، الناطقِ بنبوَّتِهِ الحصى والسِّرحان ، المنعوتِ في الإنجيلِ والتوراةِ والقرآن ، وعلى آلهِ وأصحابه المتألِّفَةِ قلوبُهُم في اتّباعه بعد البغضاءِ والشنآن .

الباب الثاني والثلاثون
في
شوارد الأمثال

أمثالُ العرب كثير ، وإن وقعت عليها أشعارهم ، ومن تلاهم من المخضرمين والمحدثين ، لم يَضْبِطْها حَصْرٌ . وفي الأمثال الخامل والنادر ، والبعيدُ المغزى ، والعَقِدُ المعنى ، والجافي اللفظ . فاعتمدتُ في هذا الباب على المشهور منها ، وما جَزُلَتْ ألفاظُهُ ، وسهُلَتْ معانيه ، وحَسُنَ استعمالُهُ في عصرنا ، ولم يكن بعيداً من الملاءمة ، فمن الأمثال : «البسْ لكلِّ حالةٍ لَبُوسَهَا» . واقتصدتُ فيما أوردتُه في الأمثال النبويّة ، مع أنَّ كلامَه ﷺ حكمةٌ ، وأمثالُـهُ كثيرة ، وفيما أوقعته عليها من الشعر . فإنّ الكتابَ الذي هذه الأمثالُ بابٌ من أبوابه ، قد تضمَّنَ من كلامه ﷺ ، ومن الأَشعارِ في كلِّ أبوابه ما يقعُ شاهداً في عموم المعاني والمقاصد ، فلا حظَّ في تكريرها . وأضفتُ كلَّ معنىً إلى ما يجانسه ويقاربه لئلا تكثر الفصول فيضلَّ المتأمِّلُ لها .

وهي اثنان وسبعون فصلاً : شواهد من الكتاب العزيز ، من كلام الرسول عليه السلام ، منتهى التمثيل في لفظ أفعل التفضيل ، والحنكة والتجارب ، الأخذ بالحزم والاستعداد للأمر ، الاغترار والتحيل والاطماع ، البرّ والعقوق ، الحمية والأنف ، الحلم والثبات ، الصدق والكذب ، وصف الرجل بالتدبير والفعل الجميل ، التمسك بالأمر الواضح ، التوسط في الأمور ، التساوي في الأمر ، المجازاة ، التفرق والزِّيال، حفظ اللسان ، التصريح والمكاشفة ، التسويف والوعد

والوعيد ، المكر والمداهنة ، الضرورة والمعذرة والأعذار ، تعذر الكمال المحض ، تعلّق الفعل بما يعد ، والامتناع عنه ما اتّصل المانع أو فعله ما استمر الشيء ، وضْع الشيء في موضعه ، وضع الشيء في غير موضعه ، إصلاح المال ، تسهيل الأمور ودفع الأقدم بالأحدث ، العداوة والشماتة والرمي بالعصبية ، الاتفاق والتحابّ والاستمالة ، قوة الخلق على التخلّق ، دليل استعان بمثله ، النفع والضرّ وفي معانيهما ، النفع من حيث لا يحتسب ، المبالغة ، الأمر النادر ، الجبن والذل ، الجهل والحمق ، البلية على البلية ، خيبة الأمل والسعي ، العدة تأوي إليها ، ألزم الأمور بصاحبها ، الجاني على نفسه ، الإحالة بالذنب على من لم يَجْنِه ، لقاء الشيء بمثله أو أشد ، تنافي الحالات ، الرضى بالميسور إذا تعذر المنشود ، الأمر المضاع والمهمل ، ارتفاع الخامل ، خمول النبيه ، الشرّ وراءه الخير ، ضد ذلك ، الخطأ والاختلاط ، الجميل يُكَدَّرُ بالمَنِّ ، اغتنام الفرصة ، اللقاء ، تعذر الأمر وما يعرض من دونه ، طلب الحاجة ، التعجيل وفوت الأمر ، سوء المكافأة وظلم المجازاة ، الظن ، التبرّي من الأمر ، الاستهانة وقلة الاحتفال ، المشاركة في الرخاء والخذلان في الشدة ، والرخاء والسعة ، المعجب بخاصة نفسه ، الساعي لنفسه في صلاحه ، اليسير يحيي الكثير ، الشدة والداهية ، الدعاء .

١ - من شواهد الكتاب العزيز

على أنه يُحيطُ بما لا تَفْنَى عجائبُه ، ولا تنفدُ غرائبُه ، وإنما نشير إلى ما يقتضيه شرطُ الكتاب ، والله الموفِّقُ للصواب .

١ - قوله تعالى : ﴿إنَّما مَثَلُ الحَياةِ الدُّنيا كماءٍ أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فاخْتَلَطَ به نَباتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ والأَنْعَامُ حتّى إذا أَخذَتِ الأرضُ زُخْرُفَها وازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُم قَادِرُونَ عليها أَتَاها أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهاراً فَجَعَلْناها حَصِيداً كأَنْ لمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآياتِ لِقَومٍ يَتَفَكَّرُون﴾ (يونس : ٢٤) .

٢ – وقال الحسن : ضَربَ اللهُ مَثَلاً ، فَأَقَلُّ النَّاسِ انتفعَ به وأَبصرَه ، يقول الله عزَّ وجلّ : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ لَهُ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ وأَصَابَهُ الكِبَرُ وله ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصابَها إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لكُمْ الآياتِ لَعَلَّكُمْ تَتفكَّرُونَ﴾ (البقرة : ٢٦٦) .

ثم قال : هذا الإنسانُ حين كَبِرَتْ سِنُّهُ وكَثُرَ عيالُهُ ورَقَّ عظمُهُ ، بعث اللهُ على جنَّتِهِ ناراً فأحرقتها ، أَحْوَجَ ما كانَ إليها ، فهذا مَثَلٌ ضربَه اللهُ ليومِ القيامة ، يومَ يقومُ ابنُ آدمَ عُرْيانَ ظمآنَ ، ينتظرُ ويحذرُ شدَّةَ ذلك اليوم ، فأيُّكم سَرَّهُ أن يذهبَ عملُه أحوجَ ما كان إليه ؟ .

٣ – وقال تعالى في خيبة السَّعي : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخسَرينَ أَعْمَالاً الَّذينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ في الحياةِ الدُّنيا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾ (الكهف : ١٠٣–١٠٤) .

٤ – وقال عزَّ وجلّ : ﴿وَقَدِمْنَا إلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ (الفرقان : ٢٣) .

٥ – وقال سبحانه : ﴿مَثَلُ الَّذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ في يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مما كَسَبُوا على شَيءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ البَعيدُ﴾ (ابراهيم : ١٨) .

٦ – وروي عن النبيِّ ﷺ أنه قال : «ضربَ اللهُ مثلاً صِراطاً مُستقيماً ، والصِّراطُ الإسلامُ» .

٧ – وقال عزَّ من قائل : ﴿يا أَيُّها النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ، إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ الله لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ، وإِنْ يَسْلِبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذوهُ مِنْهُ ، ضَعُفَ الطَّالِبُ والمَطْلوبُ . ما قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزيزٌ﴾ (الحج : ٧٣–٧٤) .

٨ – وقال تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ (القلم : ٤٢) .

وإنَّما يُرادُ بذلك الشِّدَّة – العربُ تُفَرِّقُ فتقول : كشفَ عن ساقِه ، وحَسَرَ عن ذراعِه ، وأَسْفَرَ عن وَجْهِهِ . هذا هو الفصيح ، وربَّما وُضِعَتْ هذه الأفعالُ بعضُها موضعَ بعضٍ ولا يفسدُ الكلام .

٩ – وقال عزّ وجلّ : ﴿أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ في الحافِرَة﴾ (النازعات : ١٠) .

١٠ – وقال سبحانه : ﴿مَثَلُ الَّذينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَـهُمْ في سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ في كُلِّ سُنْبُلَةٍ مائَةُ حَبَّةٍ واللهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ واللهُ وَاسِعٌ عليمٌ﴾ (البقرة : ٢٦١) .

العرب تقول : عادَ فلانٌ في حافِرَته ، أي عاد إلى طريقهِ الأولى .

٢ – ومن الأمثال المأخوذة عن النبي عليه السلام

١١ – «إيَّاكُمْ وخَضْراءَ الدِّمَن» . فهذا كلامٌ مفهوم من لفظه ، والمرادُ به غيرُ خضراءِ الدِّمن ، فلما سئل عنها قال : المرأةُ الحسناءُ في منبتِ السوء .

١٢ – وقال ﷺ : «إنّ مما يُنبِتُ الرَّبيعُ ما يَقْتُلُ حَبَطاً أو يُلِمُّ» . يريدُ بذلك على ما في عاقبة الغِنَى وزُخرفِ الدنيا وزِبرِجِها من الخطر ، وأنّ من ذلك ما يؤدِّي إلى هلاكِ المرء في دينِهِ وآخرتِهِ .

١٣ – وقال ﷺ : «مَثَلُ المؤمنِ كمَثَل الخامَةِ من الزَّرْعِ تفيئها الريحُ مرّةً هاهنا ومرّةً هاهنا ، ومَثَلُ الكافِرِ كمَثَلِ الأَرْزَةِ المُجْذِيَة على الأرض حتى يكونَ انْجِعافُها

١١ فصل المقال : ١٢ والميداني ١ : ٣٢ والمستقصى ١ : ٤٥١ .
١٢ فصل المقال : ٩ والميداني ١ : ٨ .
١٣ أمثال ابن سلام : ٣٥ وفصل المقال : ٧ .

مرّةً» . الخامةُ من الزَّرعِ قصبتُه ويقال : الأصل خامة ، والأرزةُ العَرْعَرَةُ ، وهي شجرة صُلْبَةٌ ، والمُجْذِيَة القائمة ، الانجعاف الانقلاع .

١٤ – وقوله عليه السلام : «الإيمان قَيَّدَ الفتك» . وليس هناك قيدٌ ، وإنما معناه الإسلام حاجزٌ عما حظره .

١٥ – وقوله عليه السلام في أهل الإسلام والشرك : «لا تراءى ناراهما» .

١٦ – وقوله ﷺ : «لا ترفعْ عصاك عن أهلِك» .

١٧ ، ١٨ – وقد قال ﷺ : «لا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحْرٍ مرتين» . و«لا يَنْتَطِحُ فيها عنزان» ، تسهيلاً لأمر القتل لأنّ العنز إنما تشام في نطاحها وترجع .

١٩ – وقال عليه السلام : «كل ما أَصْمَيْتَ ودع ما أَنْمَيْتَ» . العرب تقول : رمى فأصمى إذا أثقله فلم يتحامل ، ورمى فأنمى إذا تحامل بالرمية ، ورمى فأشوى إذا أصاب غير المَقتل ، والشَّوَى الأطراف .

٣ – منتهى التمثيل في لفظ أفعل التفضيل

٢٠ – ويقع التمثيل به في معانٍ كثيرة جداً ، والعرب تقول : هو «أعزُّ من الأَبلَقِ العَقُوق» ، تعني في الشيء الذي لا يوجد ، لأن العَقُوق إنما هو في الإناث دون الذكور . وكان المفضل يخبرُ أنّ المثلَ لخالد بن مالك النّهشلي ، قاله للنعمان ابن المنذر ، وكان أسرَ ناساً من بني مازن بن تميم ، فقال : من يكفلُ

---

١٤ اللسان (فتك) وفصل المقال : ١٤ .

١٥ أمثال ابن سلام : ٣٨ وفصل المقال : ١٦ والميداني ٢ : ٢٣٠ .

١٦ أمثال ابن سلام : ٣٨ وفصل المقال : ١٦ .

١٧، ١٨ أمثال ابن سلام : ٣٨ والعسكري ٢ : ٣٨٦ والميداني ٢ : ٢٢٥ وقوله : «لا ينتطح . . .» العسكري ٢ : ٤٠٣ والمستقصى ٢ : ٢٧٧ .

١٩ في اللسان (صمى) انه لابن عباس .

٢٠ أمثال ابن سلام : ٣٦٢ والميداني ١ : ٢٩٩ .

هؤلاء ؟ فقال خالد : أنا ، فقال النعمان : وبما أحدثوا ؟ فقال خالد : نعم وإن كان الأبلقَ العَقُوق . فذهبت مثلاً .

٢١ - قال الأصمعي : إذا أرادوا العزَّ والمَنَعة قالوا : «إنه لأمنعُ من أمِّ قِرْفَةَ» ، وهي امرأة مالك بن حذيفةَ بنِ بدر ، كان يُعَلَّقُ في بيتها خمسون سيفاً كلّهم مَحْرَم . وقال غير الأصمعي : هي بنتُ ربيعة بن بدر الفزارية .

٢٢ - ومن أمثالهم : هو «أعزُّ من كليب وائل» ، وهو كليب بن ربيعةَ التغلبي ، كان أعزَّ العربِ في دهرِهِ ، فقتله جسَّاسُ بن مُرَّة ، ففيه كانت حربُ بكرٍ وتغلب ابني وائل ، وهي حرب البسوس .

٢٣ - ويقال : «هو أعزّ من مروان القرظ» ؛ «أعزّ من الزباء» ؛ «أعزّ من حليمة» ؛ « أعزّ من عقاب الجوّ» ؛ «أعزّ من قنوع» ؛ « أمنع من لهاةِ الليث» ؛ «أعزّ من استِ النمر» .

٢٤ - ويقولون : هو «أذلّ من فقع القرقر» ؛ وهو «أذلّ من وتد» ، وذلك لأنه يُدَقّ . وإنه «لأذلُّ من يدٍ في رحم» ، ومعناه أنّ صاحبَها يتوقُ أن يصيبَ بيده شيئاً ؛ وهو «أذلّ من الحوار» ؛ و«أذلُّ من عَيْرٍ» ؛ «أذلُّ من حمار قعيد» ، «أذلّ من قيسي بحمص» ؛ «أذلُّ من النقد» ؛ «أذلّ من قُرادٍ» .

---

٢١ أمثال ابن سلام : ٣٦٢ وفصل المقال : ٤٩٣ وحمزة : ٣٠٢ والمستقصى ١ : ٣٦٨ والميداني ٢ : ٣٢٣ .

٢٢ أمثال ابن سلام : ٣٦٢ والمفضل الضبي : ١٢٩ والدرة الفاخرة لحمزة الأصفهاني ١ : ٣٠٠ والعسكري ٢ : ٦٥ والمستقصى : ٩٩ والميداني ١ : ٣٢٩ .

٢٣ هذه الأمثال على التوالي في الدرة ١ : ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٢٩٧ .

٢٤ الدرة ١ : ٢٠٤ (بقرقرة) ، ٢٠٣ (أذل من وتد بقاع) وأمثال ابن سلام : ٣٦٧ وقولهم : هو أذل من يد . . . في أمثال ابن سلام : ٣٧١ وقولهم هو أذل من الحوار في الدرة ١ : ٢٠٢ وأذل من عير ١ : ٢٠٣ ؛ وأذل من قيسي بحمص ١ : ٢٠٧ ؛ وأذل من النقد ١ : ٢٠٥ ؛ وأذل من قراد ١ : ٢٠٣ .

٢٥ – ويقولون : هو «أحلمُ من الأحنف» ؛ «أحلمُ من قيس بن عاصم» ، وأخبارهما قد وردت في مكان آخر .

٢٦ – ويقولون هو «أجودُ من حاتم» ؛ و«أجودُ من كعب بن مامة» ؛ «أجود من هرم» وأخبارهم مشهورة ، و«أجودُ من لافظة» يقال : إنها الرحى سُمِّيَتْ بذلك لأنها تلفظ ما تطحنه ، وقيل : إنها العنز ، وجودها أنها تدعى إلى الحَلْبِ وهي تعتلف ، فتلقي ما في فيها وتميلُ للحلب .

٢٧ – ويقال : هو «أشجعُ من ليثِ عِفِرِّين» قال أبو عمرو : هو الأسد . وقال الأصمعي : هو دابَّةٌ مثلُ الحرباء تتعرّض للراكب ، وهو منسوب إلى عِفِرِّين اسم بلد ؛ وهو «أجرأُ من خَاصي الأسد» ؛ و«أجرأ من ذي لُبَد» ؛ و«أشجعُ من أسامة» ؛ و«أجرأ من قَسْوَرَة» ؛ و«أجرأ من ليثٍ بخفّان خَادِرِ» .

قال الشاعر : [من الطويل]

فتىً كان أَحْيَا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ   وأشجعَ من ليثٍ بِخَفَّانَ خادِرِ

٢٨ – ويقولون : إنه «لأجبنُ من المنزوف ضرطاً» . قال ابراهيم بن أبان :

---

٢٥ أحلم من الأحنف في الدرة ١ : ١٦٤ ومن الأمثلة في الحلم : أحلم من فرخ الطائر ؛ أحلم من فرخ عقاب (ابن سلام : ٣٦٩) .

٢٦ أمثال الجود : أجود من حاتم في الدرة ١ : ١٢٦ ، أجود من كعب ١ : ١٢٩ أجود من هرم ١ : ١٣١ ؛ أجود من لافظة في ابن سلام : ٣٦٤ وفصل المقال : ٤٩٤ واللسان (لفظ) وقيل اللافظة هي البحر ، أو الديك أو الشاة أو الرحى .

٢٧ أمثال الشجاعة والجرأة : أشجع من ليث عفرين في ابن سلام : ٣٧١ والدرة ١ : ٢٥٦ أجرأ من خاصي . . . في ابن سلام : ٣٧٥ والدرة ١ : ١١٦ وأجرأ من ذي لبد في الدرة (نفسه) ؛ وأشجع من أسامة في الدرة ١ : ٢٣٦ ، وأجرأ من قسورة في الدرة ١ : ١١٦ وكذلك «أجرأ من ليث» ؛ والشعر لليلى الأخيلية في رثاء توبة .

٢٨ أمثال الجبن : «أجبن من المنزوف» في ابن سلام : ٣٦٧ والدرة ١ : ١٠٨ وأجبن من صافر في ابن سلام ١ : ٣٧١ والدرة ١ : ١١١ والعسكري ١ : ٣٢٥ وفصل المقال : ٤٩٩ . و«أجبن من صفرد» في الدرة ١ : ١١٣ .

المنزوف دابَّةٌ تكون في البادية ، إذا صحّت بها لم تَزَلْ تَضرِط حتى تموت ؛ و«أجبنُ من صافرٍ» ، وهو ما يصفرُ من الطير ، ولا يكون الصفير في سباعِ الطيرِ ، إنما يكون في خَشَاشِها وما يصاد منها . و«أجبن من صِفْرِدٍ» .

٢٩ – ويقولون : «أبخلُ من مادرٍ» ، لاطَ حوضَهُ وسقَى منه ، فلما استغنى عنه سَلَحَ فيه لئلا يستقي منه غيره . «أبخلُ من ذوي مَعذرة» ؛ «أبخل من الضنين بنَائِلِ غيرِه» .

٣٠ – ويقولون : «أقرى من أزوادِ الركب» ؛ وهم ثلاثة نفرٍ من قريش ؛ «أقرى من غيثِ الضَّرِيك» ، وهو قتادة بن مسلمة الحنفي ؛ «أقرى من مطاعيم الريح» ؛ وهم أربعة : أحدُهم أبو مِحجَن الثقفي ، وقد كان لبيدُ بنُ ربيعة العامريّ يُطعم إذا هبَّتْ الصَّبَا إلى أن تنقضي .

٣١ – «أوْفى من عَوْفِ بنِ مُحلِّم» ؛ وخبره مع مُهَلْهِلٍ ، أخي كُلَيْبٍ ، لما أمَّنَه يومَ التحالُق مشهور ؛ «أوْفى من السموأل» ، وخبره مشهور ؛ «أوْفى من الحارث» ، يقول نصر : هو الحارث بن عباد .

٣٢ – ويقولون : «هو أحسنُ من الطاووس» ؛ و«أجملُ من ذي العمامة» ، وهو سعيد بن العاص بن أمية ويكنى أبا أحيحة ، وله يقول الشاعر : [من البسيط]

أبو أُحيحةَ من يَعْتَمَّ عِمَّتَه ... يُضرَبْ وإن كان ذا مالٍ وذا ولدِ

---

٢٩ الأمثال في البخل : أبخل من مادر في الدرة ١ : ٨٦ ؛ أبخل من ذوي معذرة في الدرة ١ : ٩٠ ؛ أبخل من الضنين (نفسه) .

٣٠ الأمثال في القرى : أقرى من أزواد . . . في الدرة ٢ : ٣٥٦ ؛ أقرى من غيث . . . في الدرة ٢ : ٣٥٧ ؛ أقرى من مطاعيم . . . (نفسه) .

٣١ الأمثال في الوفاء : أوفى من عوف . . . في الدرة ٢ : ٤١٩ ؛ أوفى من السموأل في الدرة ٢ : ٤١٥ ؛ أوفى من الحارث . . . في الدرة ٢ : ٤١٧ والميداني ٢ : ٣٧٨ والمستقصى ١ : ٤٣٤ (أوفى من الحارث بن عباد) .

٣٢ الأمثال في الحسن والجمال : أحسن من الطاووس في الدرة ١ : ١٣٤ ؛ أجمل من ذي العمامة في الدرة ١ : ١٢٢ .

٣٣ – ويقولون : إنه «لأمضى من السهم» ؛ و«أمضى من سُلَيْكِ المَقَانِب» .

٣٤ – ويقولون : «أعلى فداءً من حاجب بن زرارة» ؛ و«من بسطام بن قيس» ؛ و«من الأشعث» ، أَسَرَتْه مَذحِج ففدى نفسه بثلاثة آلاف بعير .

٣٥ – ويقولون : «أفتك من البَرَّاض» ، و«أفتك من الحارث بن ظالم» .

٣٦ – ويقولون : «أنجبُ من مارية» ، ولدت لزُرارة حاجباً ولَقيطاً وعلقمة ؛ «أنجبُ من بنت الخُرْشُب» ولدت لزياد العبسِيّ بنيهِ الكَمَلَة وهم : ربيع الكامل ، وعُمارةُ الوهّاب ، وقيس الحفاظ ، وأَنَس الفوارس ؛ «أنجب من أمّ البنين» ، ولدت لمالك بن جعفر بن كلاب : ملاعبَ الأسنَّة عامراً ، وفارسَ قُرْزُل طفيلاً ، وربيع المُقْتِرين ربيعة ، ونَزَّالَ المضيق سلمى ، ومُعَوِّدَ الحكماء معاوية ، «أنجب من عاتكة» ، ولدت لعبد مناف هاشماً وعبدَ شمس والمطَّلِب .

٣٧ – ويقولون : «أسرعُ من نكاح أمِّ خارجة» ، وهي بنت سعد بن قدار من بجيلة ، ولدت في نيف وعشرين حياً من العرب من آباء ، وكان الرجل يقول لها : «خِطْبٌ» فتقول : «نِكْحٌ» . كذلك قال يونس بن حبيب ، وقد قيل خطب ونكح . فنظر بنوها إلى عمرو بن تميم قد ورد بلادهم ، فأحسُّوا بأنه أراد

---

٣٣ الأمثال في المضاء : أمضى من السهم في الدرة ٢ : ٣٨٢ ؛ أمضى من سليك في الدرة ٢ : ٣٨٣ .

٣٤ الأمثال في علو الفداء : أعلى فداء من حاجب في الدرة ١ : ٣٢٥ ؛ من بسطام (نفسه) ؛ من الأشعث في الميداني ٢ : ٦٦ .

٣٥ الأمثال في الفتك : أفتك من البراض في الدرة ١ : ٣٢٥ ؛ من الحارث بن ظالم ، فيه ١ : ٣٣٧ .

٣٦ الأمثال في النجابة : أنجب من مارية في الدرة ٢ : ٤١٠ ؛ أنجب من بنت الخرشب (نفسه) أنجب من أم البنين (٢ : ٤١١) ؛ أنجب من عاتكة (٢ : ٤١٢) .

٣٧ الأمثال في السرعة : أسرع من نكاح أم خارجة في الدرة (١ : ٢٢٤) وهي بنت سعد بن عبد اللات وأمثال ابن سلام ٢ : ٣٧١ وفصل المقال : ٥٠٠ والمفضل الضبي : ٥٨ والميداني ١ : ٢٣٥ والعسكري ١ : ٥٢٩ (وفي أمثال المفضل مزيد من تخريج) .

أُمَّهم ، فبادروا إليها ليمنعوه من تزوُّجِها ، وسبقهم لأنه كان راكباً ، فقال لها : إنّ فيك لبقيّة ، فقالت : إن شئت . فجاءوا وقد بنى عليها ، ثم نقلها بعد إلى بلاده . فزعم الرواةُ أنها جاءت معها بالعنبر صغيراً ، وأنه ابن عمرو بن بهراء ، وبهراء من قضاعة ، وأولدها عمرو بن تميم أُسَيِّداً والهُجَيْم والقُلَيْبَ ، فخرجوا ذات يوم يستسقون ، فقلَّ عليهم الماء ، فأنزلوا مائحاً من تميم ، فجعل المائح يملأ الدلو إذا كانت للهجيم وأُسَيِّد والقليب ، فإذا وردت دَلْوُ العنبر تركها تضطرب ، فقال العنبر : [من الرجز]

قد رابني من دلويَ اضطرابها والنأيُ عن بهراء واغترابها
إلاّ تَجىءْ ملأى تجىءْ قرابها

المائح الذي يستقي من أسفل البئر ؛ والماتح الذي يستقي من أعلاها .

٣٨ – ويقولون : «أسرع من العين» ؛ و«من طَرْفِ العين» ؛ ومن «لمح البصر» ؛ و«أسرع من اليد إلى الفم» ؛ و«أعجل من نعجة إلى حوض» ؛ و«أسرعُ من دمعة الخصيّ» .

٣٩ – ويقولون : «أعدا من الشنفرى» ؛ «أعدا من السُّلَيْك» ، «أسرع من عدوى الثؤباء» ، وذلك أن الإنسان إذا تثاءب أعدى غيره .

٤٠ – ويقولون : «أبطأُ من فِنْدٍ» ، وهو مولى لعائشة بنت طلحة[1] ، بعث به مولاتُه ليقتبس ناراً ، فأتى مصرَ فأقامَ بها سنة ، ثم جاء يشتدُّ ومعه نارٌ ، فتبدَّدتْ

---

٣٨ بقية الأمثال في السرعة : في الدرة ١ : ٢١٧ ، ٣١٠ .
٣٩ الأمثال في العدو : أعدى من الشنفرى[2] (١ : ٣٠٣) ؛ أعدى من السليك (١ : ٣٠٥) أسرع من عدوى (١ : ٢١٨) .
٤٠ الأمثال في البطء : أبطأ من فند (١ : ٩٢) والميداني ١ : ١١٨ .

---

١ حمزة والعسكري : عائشة بنت سعد بن أبي وقاص .
٢ حيث لم يذكر اسم الكتاب فإن المقصود هو الدرة الفاخرة .

ناره ، فقال : «تعست العجلة» .

٤١ – ويقولون : «أحذرُ من غُراب» ؛ «أحذرُ من ذئب» ؛ «أحذرُ من عَقْعَق» ؛ «أروغ من ثُعالة» ؛ «أختل من ثُعالة» ، و«أختل من ذئب» .

٤٢ – ويقولون : «أخنث من هَيْت» ؛ «أخنثُ من طويس» ، وهما مخنثان ؛ «أخبث من [ذئب] الخمر» ؛ و«أخبث من ذئب الغضا» .

٤٣ – ويقولون : «إنه لأصنعُ من تَنَوُّطٍ» ، وهو طائر يصنعُ عشّه مُدَلّىً من الشجر ؛ و«أصنعُ من سُرْفَة» ، وهي دودة تكون في الحَمْضِ تصنع بيتَها مُربَّعاً من قِطَعِ العيدان .

٤٤ – ومن أمثالهم : «هو أصدقُ من قطاة» ، وذلك لأنها تقول : قطا قطا فاسمها من صوتها ، قال النابغة : [من البسيط]

تدعو القطا وبه تُدْعَى إذا انتسبت ... يا صِدْقَها حينَ تَدْعُوهَا فتنتسبُ

٤٥ – ويقال : «لأكذبُ من الشيخ الغريب» ؛ و«أكذبُ من أخيذ الجيش» ، قيل : هو الذي يأخذه أعداؤه فيستدلونه على قومه ، فهو يكذبهم بجهده ، وهو «أكذبُ من الأخيذ الصبحان» ؛ و«أكذبُ من المهلب» ، وكان يكذب لأصحابه في الحرب ، يعدهم بالنجدة والأمداد ؛ و«أكذبُ من أسيرِ السِّنْد» .

---

٤١ الأمثال في الحذر والروغان والختل : أحذر من غراب في الدرة (١ : ١٥٦) ؛ أحذر من ذئب (نفسه) ؛ أحذر من عقعق (١ : ١٣٣ ، ٢ : ٤٤١) ؛ أروغ من ثعالة (١ : ٢٠٩) ؛ أختل من ثعالة (١ : ١٩٢) ؛ أختل من ذئب (١ : ١٧٠) .

٤٢ الأمثال في التخنث والخبث : أخنث من هيت (١ : ١٨٥) ؛ من طويس (نفسه) ؛ أخبث من ذئب الخمر (١ : ١٩٠) وكذلك : من ذئب الغضا .

٤٣ الأمثال على أصنع : أصنع من تنوط (١ : ٢٦٥) ؛ أصنع من سرفة (١ : ٢٦٤) .

٤٤ الأمثال في الصدق : أصدق من قطاة (١ : ٢٦٥) .

٤٥ الأمثال في الكذب : أكذب من الشيخ . . . (٢ : ٣٦٣) ؛ من أخيذ الجيش (٢ : ٣٦٢) ؛ أكذب من الأخيذ (٢ : ٣٦٣) ؛ أكذب من المهلب (٢ : ٣٦٥) ؛ أكذب من أسير السند (٢ : ٣٦٢) .

٤٦ – ومن أمثالهم : إنه «لأَحمقُ من تراب العَقِد» ، يعني عَقِدَ الرمل ، قيل : وحمقه أنه ينهار ولا يثبت . قال الفراء : «إنه لأحمقُ من راعي ضأنٍ ثمانين» ، قال : وذلك أن أعرابياً بشَّر كسرى بشارةً سُرَّ بها فقال : سلني ما شئت ، قال : أسألك ضأناً ثمانين ؛ «أحمقُ من العقعق» ، وحمقه أن ولده أبداً ضائع ؛ «أحمقُ من رُخَمَة» ، «أحمقُ من الحُبارَى» ، «أحمقُ من رِجْلَة» ، وهي البقلة الحمقاء ؛ «أحمقُ من المتمخط بكوعه» ؛ «أحمقُ من الممهورة إحدى خَدَمَتَيْها» ، قال : وذلك أن زوجها قضى حاجته منها ثم طلقها ، فقالت : أعطني مهري ، فأخذ أحد خلخاليها من رجلها فأعطاها إياه ، فرضيَتْ به وسكتَتْ ، وإنه «لأحمقُ من دُغَة» ، وهي امرأة عمرو بن جندب بن العنبر ، وخبرها في حمقها قبيح مستهجنٌ ذكره ؛ و«أحمقُ من حمامة» ، وذلك أنها تبيض على الأعواد ، فربما وقع بيضُها فانكسر ، و«أحمقُ من الضبع» ؛ و«أحمق[1] من ناكثةِ غزلها» ، وهي امرأةٌ من قريش . «[أتيه من] أحمق ثقيف» وهو يوسف بن عمر . وفي الخبر : سيكون في ثقيف كذّابٌ ومُبيرٌ وأحمق ؛ قيل : الكذّابُ المختارُ ، والمبيرُ الحجاج ، والأحمق يوسف .

٤٧ – ومن أمثالهم : «آبلُ من حُنيفِ الحَنَاتم» ؛ «آبل من مالك بن زيد مناة» .

٤٨ – ومنها : هو «أبلغُ من سحبان وائل» ؛ و«أبْيَنُ من قُسٍّ» ؛ و«أخطبُ

---

٤٦ الأمثال في الحمق : أحمق من تراب العقد (١ : ١٥٥) ؛ أحمق من راعي ضأن (١ : ١٤٨) ؛ أحمق من العقعق (١ : ١٥٥) ؛ أحمق من رخمة (١ : ١٥٣) ؛ أحمق من الحبارى (١ : ١٣٣) ؛ أحمق من رجلة (١ : ١٥٥) ؛ أحمق من الممهورة (١ : ١٤٧) ؛ أحمق من دغة (١ : ١٤٥) ؛ وفصل المقال : ١٨٣ والعسكري ١ : ٥٤ والمفضل الضبي : ١٧٢ والميداني ١ : ١٤٧ ؛ أحمق من حمامة (١ : ١٥٣) ؛ أحمق من الضبع (١ : ١٤٩) ؛ أحمق من ناكثة (١ : ١٧٣) .

٤٧ الأمثال في كثرة الإبل : آبل من حنيف (١ : ٧٠) ؛ آبل من مالك (١ : ١٧٢) .

٤٨ الأمثال في البلاغة والعيّ : أبلغ من سحبان (١ : ٩٠) ؛ أبين من قس (١ : ٧٥) ؛ أخطب من قس (١ : ١٩٧) ؛ أعيا من باقل (١ : ٣١١) .

---

[1] م وكتب الأمثال : أخرق .

من قُسٍّ» ؛ وهو «أعيا من باقِل» ، وهو رجل من ربيعة كان عَيِيّاً فَدْما .

٤٩ – وهو «أخلى من جَوْفِ حمار» ، وهو رجل من عاد ، وجوفُه وادٍ كان ينزل به ، فلما كفر أخرب الله وَادِيَه .

٥٠ – ومنها : «أخجلُ من مقمور» .

٥١ – و«أطمعُ من أشعب» .

٥٢ – ويقولون : «أزهى من غراب» ، و«أخيلُ من مُذالة» ، يضرب للمتكبر في نفسه ، وهو عند الناس مهين ، والمذالة الأَمَة المهانة ، وهي في ذلك تتبختر ، و«أخيلُ من واشمةِ استها» ؛ و«أزهى من ثعلب» .

٥٣ – ومن أمثالهم : «هو أَبصرُ من غراب» ؛ «أبصرُ من الزرقاء» ، وهي زرقاء اليمامة ؛ ويقال : هو «أَسمعُ من فرس» ؛ و«أسمع من قُراد» ؛ «أَسمعُ من سِمْعٍ أَزلّ» .

٥٤ – ويقال : هو «أَنْوَمُ من فهد» ؛ و«أَنْوَمُ من غزال» ، و«أنعسُ من كلب» ، و«أَنْوَمُ من عَبُّود» ، وهو عبد نام في محتطبه أسبوعاً ، وإذا أرادوا خفة النوم قالوا : «أَخفُّ رأساً من الذئب» ؛ و«أخفّ رأساً من الطائر» .

٥٥ – ويقولون : «أملخ من لحم الحوار» أي ليس له طعم .

---

٤٩ الأمثال في الخلو : أخلى من جوف حمار (١ : ١٨٠) .
٥٠ الأمثال في الخجل : أخجل من مقمور (١ : ١٦٩) .
٥١ الأمثال في الطمع : أطمع من أشعب (١ : ٢٩٠) .
٥٢ الأمثال في الزهو والخيلاء والكبر : أزهى من غراب (١ : ٢١٤ ، ٢ : ٤٢١) ؛ أخيل من مذالة (١ : ١٥٤) ؛ أخيل من واشمة (١ : ١٥٢) ؛ أزهى من ثعلب (١ : ٢١٣) .
٥٣ الأمثال في الإبصار والسمع : أبصر من غراب (١ : ٧٨) ؛ أبصر من الزرقاء (نفسه) . أسمع من فرس (١ : ٢٥٦ ، ٢ : ٤٤١) وأمثال ابن سلام : ٣٦٠ ؛ أسمع من قراد (١ : ٢٢٨) وأمثال ابن سلام : ٣٦٠ ؛ أسمع من سمع أزل (١ : ٢٢٦) .
٥٤ الأمثال في النوم والنعاس : أنوم من فهد (٢ : ٤٠٠) وأمثال ابن سلام : ٣٦١ ؛ أنوم من غزال (٢ : ٤٠١) ؛ أنعس من كلب (٢ : ٣٩٩) ؛ أنوم من عبود (. . .) ؛ أخف رأساً من الذئب (١ : ١٧١) ؛ أخف رأساً من الطائر (نفسه) .
٥٥ أمثال في الملاخة : أملخ من لحم الحوار (٢ : ٣٨٤) .

٥٦ – ومن أمثالهم : «أظلَمُ من الحية» ، ومن «حية الوادي» ، و«أظلمُ من ذئب» ، «أظلَمُ من الجُلَنْدى» ، و«أظلَمُ من التمساح» .

٥٧ – ومن أمثالهم : إنه «لألصُّ من شِظَاظ» ، وهو رجل من بني ضبة كان لصاً مغيراً فصار مثالاً ، وله خبر غريب قد ذكر في باب الحيل ؛ و«أسرقُ من جُرذ» ؛ و«ألصُّ من عَقْعَق» ؛ و«أخطَفُ من عقاب» .

٥٨ – ويقال : إنه «لأصرَدُ من عنزٍ جرباء» للذي يشتد عليه البرد .

٥٩ – ومن أمثالهم : إنه «لأطْيَشُ من فراشة» .

٦٠ – ويقولون : إنه «لأجْوَعُ من كلبةِ حَوْمَل» ، وهي كلبة كانت في الأمم السالفة ، و«أجوع من زرعة» وهي كلبة ؛ و«أجْوَعُ من ذئب» ؛ و«أجْوَعُ من قُراد» .

٦١ – ويقال : إنه «لأفْحَشُ من فاسية» ، يريد الخنفساء ، وذلك أنها إذا حُرِّكَتْ نَتِنَتْ ، و«أبْذَى من مطلَّقة» ؛ و«أقْوَدُ من ظُلْمَة» ، و«ألْوَطُ من دبٍّ» ،

---

٥٦ الأمثال في الظلم : أظلم من الحية (١ : ٢٩١) وأمثال ابن سلام : ٣٦١ ؛ من حية الوادي (١ : ٢٩٣) ؛ أظلم من ذئب (١ : ٢٩٤) ؛ أظلم من الجلندى (١ : ٢٩٥) ؛ أظلم من التمساح (نفسه) .

٥٧ الأمثال في اللصوصية والسرق والخطف : ألص من شظاظ (أمثال ابن سلام : ٣٦٦) ؛ أسرق من جرذ (١ : ٢١٨) ؛ ألص من عقعق (٢ : ٣٦٦) ؛ أخطف من عقاب (١ : ١٧٠) .

٥٨ الأمثال في البرد : أصرد من عنز . . . (١ : ٢٦٧) وأمثال ابن سلام : ٣٦٧ .

٥٩ الأمثال في الطيش : أطيش من فراشة (١ : ٢٨٩) وأمثال ابن سلام : ٣٧٤ .

٦٠ الأمثال في الجوع : أجوع من كلبة حومل (١ : ١١٧) وأمثال ابن سلام : ٣٦٧ ؛ أجوع من زرعة (نفسه) ؛ أجوع من ذئب (١ : ١٣٤) ؛ أجوع من قراد (١ : ١١٨) .

٦١ الأمثال في الفحش والبذاء والمنكرات والقاذورات : أفحش من فاسية (١ : ٣٧٦) ؛ أبذى من مطلقة (١ : ٧٥) أقود من ظلمة (٢ : ٣٥٣ ، ٣٥٥) ؛ ألوط من دب (٢ : ٣٧٨) ؛ أسفد من ديك (١ : ٢١٨) أسفد من عصفور (نفسه) ؛ أزنى من سجاح (١ : ٢١٤) ؛ أزنى من قرد (١ : ٢١٣) وأمثال ابن سلام : ٣٧٤ ؛ أزنى من هر (نفسه) ؛ أشبق من حبّى (١ : ٢٥٦) ؛ أسلح من دجاجة (١ : ٢٢٣) ؛ أسلح من حبارى (نفسه) .

و«أَسْفَدُ من ديك» ؛ «وأَسْفَدُ من عصفور» ، و«أزنى من سَجاح» ، و«أَزنى من قـرد» ، وهو قرد بن معاوية بن هذيل ؛ و«أَزنى من هرٍّ» وهي امرأة يهودية ، وهي التي قطع المهاجر يدها في من قطع من النساء حين شَمِتْـنَ بموت النبي ﷺ ؛ و«أَشبقُ من حُبَّـى المدينية» ؛ و«أَسلحُ من دجاجة» ، و«أَسلحُ من حُبارَى» .

٦٢ – ويقولون : إنه «لأَبَرُّ من العَمَلَّس» ، وكان رجلاً بَرّاً بأُمِّه حتى كان يحملها على عاتقه ؛ و«أَبَـرُّ من فَلْحَسْ» ، وهو رجل من شيبان حمل أباه على ظهره وحجَّ به ؛ وانه «لأَعَقُّ من ضَبٍّ» وذلك لأنه يأكل ولده .

٦٣ – ويقولون : إنه «لأحيا من ضَبٍّ» ، من الحياة وذلك «أطولُ من ذَماءِ الضبِّ» ، و«أطولُ ذَماءٍ من الحية» ، و«أَطولُ صحبة من الفرقدين» ، و«أَطولُ من اللُّوح» ، و«أَطولُ من السُّكاك» .

٦٤ – ومن أمثالهم : «أَصبرُ من عَوْدٍ بِدَفَّيْه الجُـلَب» ، والدفَّان الجنبان ، والجُـلَب آثار الدَّبَر ؛ و«أَصبرُ من جِذْلِ الطعان» ؛ و«أَصبرُ من ضبٍّ» .

٦٥ – ويقال : إنه «لأَدَمُّ من البعرة» ، في دمامة خلقته .

٦٦ – وإنه «لأَعرى من المِغْزَل» ؛ و«أَكسى من البصل» .

٦٧ – ومن أمثالهم : وإنه «لأَبعدُ من بيض الأُنُـوق» ، وذلك أنها لا تبيض إلا

---

٦٢ الأمثال في البرّ والعقوق : أبرّ من العملّس (١ : ٨١) وأمثال ابن سلام : ٣٦٩ ؛ أبر من فلحس (نفسه) ؛ أعق من ضب (١ : ٣٠٦) وأمثال ابن سلام : ٣٦٩ .

٦٣ الأمثال في الطول : أحيا من ضب (أمثال ابن سلام : ٣٦٩) ؛ أطول من ذماء الضب (١ : ٢٨٦) أطول ذماء من الحية (نفسه) أطول صحبة من الفرقدين (١ : ٢٨٧) أطول من اللوح (١ : ٢٨٨٦) ؛ أطول من السكاك (نفسه) .

٦٤ الأمثال في الصبر : أصبر من عود . . . (١ : ٢٦٩) وأمثال ابن سلام : ٣٧٠ ؛ أصبر من جذل الطعان (١ : ٢٦٤) ؛ أصبر من ضب (١ : ٢٦٣) .

٦٥ الأمثال في الدمامة : أدم من البعرة (١ : ١٩٨) وأمثال ابن سلام : ٣٧٠ .

٦٦ الأمثال في العري والاكتساء : أعرى من المغزل (أمثال ابن سلام : ٣٧٠) ؛ أكسى من البصل (ابن سلام : ٣٧٠) .

٦٧ الأمثال في البعد والرفعة : أبعد من بيض الأنوق (ابن سلام : ٣٧١) .

في قُلَل الجبال ؛ و«أبعدُ من النجم» ، و«أنأى من الكواكب» ؛ و«أرفعُ من السماء» ، «أبعدُ من مَناط العَيُّوق» .

٦٨ – ويقولون : إنه «لأنَـمُّ من صُبْح» ، إذ كان لا يكتم شيئاً ، وقد جاء في شعر محدث : [من الوافر]

أنمّ من النسيم على الرياض أنمّ من الرياض على السحاب

«أنمّ من الزجاج» .

٦٩ – ومن أمثالهم : إنه «لأسأَلُ من فَلْحَس» ، وهو الذي يَتَحَيَّن طعامَ النَّاس ، يقال منه «أتانا يَتَفَلْحَس» ، وهو الذي تسميه العامة الطُّفيلي . وقال ابن حبيب : هو رجلٌ من شيبان ، كان سيداً عزيزاً يسأل سهماً في الجيش وهو في بيته ، فيُعطى فإذا أُعطيه سأل لامرأته ، فإذا أُعطي سأل لبعيره ، وكان له ابن يقال له زاهر فكان مثله ، فقيل له : «العصا من العصية» .

٧٠ – ويقولون : «أمطلُ من عُرقوب» ، وخبره يجيء فيما بعد .

٧١ – ويقولون : إنه «لأشهرُ من فارس الأبلق» ؛ و«أشهرُ من الشمس» ، و«أشْهرُ من البدر» ، و«أشْهرُ من القمر» ؛ و«أشْهرُ من قُطْرُب» .

٧٢ – ومن أمثالهم : إنه «لأروى من النقّاقة» ، وهي الضفدع ، وذلك أن مسكنها الماء ؛ و«أروى من ضبّ» ، لأنه لا يشرب الماء ، و«أروى من الحوت» ، و«أظمأ من حوت» أيضاً .

---

٦٨ الأمثال في النميمة : أنم من صبح (٢ : ٣٩٢) ؛ أنم من الزجاج (نفسه) .
٦٩ الأمثال في السؤال : أسأل من فلحس (١ : ٢٢٥) .
٧٠ الأمثال في المطل : أمطل من عرقوب (من عقرب ٢ : ٣٩٨) .
٧١ الأمثال في الشهرة : أشهر من فارس الأبلق (١ : ٢٥٤) وأمثال ابن سلام : ٣٧٢ ؛ أشهر من الشمس (١ : ٢٣٥) ؛ أشهر من قطرب (١ : ٢٣٤) .
٧٢ الأمثال في الري والظمأ : (ابن سلام : ٣٧٢ والمستقصى ١ : ١١٦) ؛ أروى من ضب (١ : ٢٠١) ؛ أروى من الحوت (١ : ٢٠٩ ، ٢٩٦) ؛ وأظمأ من حوت (١ : ٢٩٦) .

٧٣ – ومن أمثالهم : هو «أشأمُ من خَوْتَعَة» ، وهو رجلٌ من بني عُمَيلَة بن قاسط ، أخي الـنمِرِ بن قاسط ، وكان مشؤوماً ؛ و«أشأم من قُدار» ، وهو عاقر الناقة ؛ و«أشأمُ من أحمرِ عاد» ، وهو عاقرها أيضاً ، وإنما هو أحمر ثمود ؛ و«أشأم من طويس» ، وهو مخنَّث كان يقول : وُلدتُ يومَ ماتَ رسولُ الله ﷺ ، وفُطِمتُ يوم مات أبو بكر رضي الله عنه ، وبَلَغتُ الحنث يوم قُتِلَ عمرُ رضي الله عنه ، وتزوجتُ يوم قُتِلَ عثمان ، ووُلِدَ لي ليلة قُتِلَ عليٌّ عليه السلام ، و«أشأمُ من الأَخيَل» وهو الشقرّاق ، و«أشأمُ من مَنْشِم» ، وهي امرأة عطّارة ، قال زهير[1] : [من الطويل]

تَداركتُما عبساً وذُبيانَ بعدما ... تَفانَوْا ودَقُّوا بينَهم عِطرَ مَنْشِمِ

«أشأمُ من غرابِ البَيْن» ؛ «أبْـيَنُ شُـؤماً من زُحَل» ؛ «أشأمُ من البَسُوس» ، وهي ناقة كانت لخالةِ جَسّاسِ بن مرّة ، رماها كليبٌ بسهم فاختلط لبنُها ودمُها ، فكانت سببَ قتله ، وفيها كانت حربُ بكرٍ وتغلب .

٧٤ – ومن أمثالهم : هو «أصحُّ من عَيْرِ أبي سيارة» ، قال الأصمعي : دفع بالناس من جَمْعٍ أربعين سنة على حماره .

٧٥ – ويقولون : إنه «لأخيبُ صفقة من شيخِ مَهْوٍ» ، وهم حيٌّ من عبد

---

٧٣ الأمثال في الشؤم : أشأم من خوتعة (١ : ٢٤٠) وأمثال ابن سلام : ٣٧٢ ؛ أشأم من قدار (١ : ٢٢٥) ؛ أشأم من أحمر عاد (١ : ٢٤٧) ؛ أشأم من طويس (١ : ٢٣٥) ؛ أشأم من الأخيل (١ : ٢٤٩) ؛ أشأم من منشم (١ : ٢٤٢) أشأم من غراب البين (١ : ٢٤٩) ؛ أبين شؤماً من زحل (المستقصى ١ : ٣٢) أشأم من البسوس (١ : ٢٢٦) .

٧٤ الأمثال في الصحة : أصحّ من عير أبي سيارة (١ : ٢٧١) وأمثال ابن سلام : ٣٧٣ وفصل المقال : ٥٠١ والعسكري ١ : ٥٨٨ .

٧٥ الأمثال في خسران الصفقة : أخيب من شيخ مهو (١ : ١٧٤) وأمثال ابن سلام : ٣٧٣ وفصل المقال : ٥٠٢ والعسكري ١ : ٤٣٢ ؛ أحمق من شيخ مهو (١ : ١٤٠) أخسر صفقة من . . . (١ : ١٧٤) .

---

[1] شرح ديوانه : ١٥ .

القيس ، لهم في هذا المثل قصة قبيحة : اشترى الفَسْوَ من إياد – وكانوا يعرفون به – ببُرْدَيْ حَبِرَة ، فعُرِفَتْ بعد ذلك عبدُ القيس بالفسو ، ويروى «أَحمقُ من شيخِ مَهْوٍ» ، ويقال : «أَخسرُ صفقةً من أبي غَبْشان» ، باع مفاتيح الكعبة من قُصَيٍّ بزقٍّ من خمر .

٧٦ – ومن أمثالهم : «أَهْوَنُ مقتولٍ أُمٌّ تحت زوج» ، وأصله أنَّ ربيعةَ البكَّاء ، وهو ربيعةُ بنُ عامرِ بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، رأى أُمَّه تحت زوجها ، فقدَّرَ أنه يَقتلُها ، فبكى وصاح ، فسُمِّيَ البكَّاء ، وقيل فيه هذا المثل ، وضرب به المثل في الحمق ، وقيل «أحمق من ربيعة البكَّاء»[1] ؛ وقد قال الشاعر في الحمق : [من الطويل]

رَمَتْني بنو عجلٍ بداءِ أبيهمُ … وهل أحدٌ في النَّاسِ أحمقُ من عجلِ

قالوا : كان له فرسٌ جوادٌ فقيل له : لكلِّ جوادٍ من خيل العربِ اسمٌ ، فما اسمُ جوادِك ؟ ففقأ عينه وقال : أُسمِّيه الأعور .

«أهْوَنُ من تَبالَةَ على الحَجّاج» ، وتَبالَة بلد صغير من بلدان اليمن ، يقال إنها أوّلُ بلدةٍ وَلِيَها الحجَّاجُ ، فلما سار إليها قال للدليل : أين هي ؟ قال : قد سترَتْها عنك هذه الأَكَمَةُ ، فقال : أَهوِنْ بعمل بلدةٍ تسترُها الأكمة ، ورجع .

«أَهونُ من قُعيس على عمته» ، رهنته على صاعٍ من بُرٍّ فلم تفتكّه . «أَهونُ هالكٍ عجوزٌ في عام سنة» ، «أَهونُ مظلومٍ عجوزٌ معقومة» ، «أَهونُ مظلوم سِقَاءٌ مُرَوَّبٌ» ، أصله السِّقَاءُ يُلَفُّ حتى يبلغَ أَوانَ المَخْضِ ، والمظلومُ السقاء الذي

---

٧٦ الأمثال في الهوان : أهون مقتول . . . (١ : ١٤٣ ، ٢ : ٤٥٥) ، أهون من تبالة (٢ : ٤٣١) أهون من قعيس (٢ : ٤٣٢) ؛ أهون هالك عجوز (٢ : ٤٥٥) والعسكري ١ : ١٦٩ والميداني ٢ : ٤٠٦ ؛ أهون مظلوم عجوز (أمثال ابن سلام : ١٢٣) أهون مظلوم سقاء (٢ : ٤٥٥) ؛ أهون من ذباب (٢ : ٤٢٩) .

---

[1] الدرة ١ : ١٤٢ .

يُمْخَضُ قبل أوان المخض ، «أَهونُ من الشَّعرِ الساقط» ؛ «أَهونُ من ذباب» .

٧٧ – ومن أمثالهم : «أَضَلُّ من مَوؤدَةٍ» ؛ «أضلُّ من سنان» ؛ «أَتْيَهُ من فقيدِ ثقيف» ؛ أما سنانُ فهو ابن أبي حارثة المُرِّي ، وكان قومه عنَّفُوهُ على الجود ، فركب ناقةً ورمى بها الفلاةَ ، فلم يُرَ بعد ذلك ، وسمَّتْه العربُ ضالَّـةَ غطفان ، وقالوا : إن الجنّ استَفْحَلَتْهُ تطلبُ كَرَمَ نَجْلِه ؛ وأما فقيد ثقيف فهو الذي هَوِيَ امرأةَ أخيه فتآخيا ، وله قصة طويلة . وهو «أَضلُّ من وَلَدِ اليَرْبُوع» ؛ و«أَضلُّ من قارظِ عَنَزَةَ» ، ويقولون : «هو أَهدى من النجم» ؛ و«أَهدى من اليد إلى الفم» .

٧٨ – ومن أمثالهم : «أَحيا من هَدِيٍّ» ؛ «أحيا من فتاةٍ» ؛ «أحيا من مُخبَّأةٍ» ؛ «أَحْلَى من ميراثِ العَمَّةِ الرَّقُوب» ؛ و«أَحْلَى من الولد» ؛ و«أَحْنى من الوالد» ؛ وقال أعرابي : «هو أفرحُ من المُضِلِّ الواجد ، والظمآنِ الوارِد ، والعقيم الوالد» .

٧٩ – ومن أمثالهم : «أَدْهَى من قيس بن زهير» ؛ «أَشدُّ من لقمان بن عاد» ؛ «أَبطشُ من دَوْسَر» ، وهي كتيبة النعمان ، «أَرْمَى من ابن تِقْن» ، وهو رامٍ كان في زمن لُقمان بن عاد ، وكان ينافر لقمانَ حتى هَمَّ بقتله .

٨٠ – «أَفرغُ من حجَّامِ ساباط» ؛ «أَفرغُ من يدٍ تَفُتُّ اليَرْمَع» . يقال إنّ حجّام ساباط كان إذا أُعوزَهُ من يحجمُه حجمَ أُمَّه ، فلم يزل بها حتى نزفَ دمُها وماتت .

---

٧٧ الأمثال في الضلال والهداية : أضلّ من موؤدة (١ : ٢٧٨) ؛ أضل من سنان (١ : ٢٧٩) أتيه من فقيد ثقيف (١ : ٢٩) ، أضل من ولد اليربوع (١ : ٢٧٧) أضل من قارظ (١ : ٢٨٠) ؛ أهدى من النجم (٢ : ٤٢٩) أهدى من اليد (نفسه) .

٧٨ الأمثال في الحياء والحلاوة والفرح : أحيا من هدي (١ : ١٦٠) ؛ أحيا من فتاة (نفسه) أحيا من مخبأة (نفسه) ؛ أحلى من ميراث . . . (١ : ١٦٢) ؛ أحلى من الولد (١ : ١٣٤) أحنى من الوالد (نفسه) .

٧٩ الأمثال في الدهاء والشدة والبطش والرماية : أدهى من قيس (١ : ٢٠١) ؛ أشد من لقمان (١ : ٢٦٠) أبطش من دوسر (١ : ٩٤) أرمى من ابن تقن (١ : ٢١١) .

٨٠ الأمثال في الفراغ : أفرغ من حجام ساباط (١ : ٣٣١) ؛ أفرغ من يد (نفسه) .

٨١ – «أَغْزَلُ من امرئ القيس» .

٨٢ – «أَكفرُ من ناشرة» ، من كُفرانِ النعمة .

٨٣ – «أَنْعَمُ من خُرَيْم» ، رجلٌ من وَلَدِ سنانِ بن أبي حارثة ، كان في زمن الحَجَّاجِ ، «أَنْعَمُ من حَيَّان أخي جابر» .

٨٤ – ومن أمثالهم : «أَنكحُ من ابن أَلْغَزَ» ، هو رجل من إياد كان ينام فتأتي الفصلان تحتكُّ بذَكَرِه تحسَبُه أصلَ شجرة ، وله خبر مشهور مع شيرين زوجة كسرى ، ولأجله نفى إياداً إلى أرض الروم .

«أَنكحُ من جويرية» ، وهو رجل من عبد القيس .

«أَشْغَلُ من ذاتِ النِّحْيَيْنِ» ، هي امرأةٌ من هُذيل ، وخبرها مع خَوَّاتٍ بن جبير أشهرُ من أن يُذكَر .

٨٥ – ويقولون : هو «أَلزمُ لليمين من الشمال» ؛ و«أَلزمُ لك من شعرات قَصِّك» ، وذلك لأنها كلما حلقت نبتت .

٨٦ – ويقولون : هو «أَنْدَمُ من الكُسَعِيِّ» ، وكان أرمى الناس لا يخطئ له سهمٌ ، فرمى في الليل فأنفذ ، فظنَّ أنه أخطأ ، فخلع إبهامه ، فلما أصبحَ رأى رَمِيَّتَه فندم على ما فعل بنفسه .

---

٨١ الأمثال في الغزل : أغزل من امرئ القيس (١ : ٣٢١) .

٨٢ الأمثال في كفر النعمة : أكفر من ناشرة (٢ : ٣٦٧) .

٨٣ الأمثال في النعومة : أنعم من خريم (٢ : ٤٠٢) أنعم من حيان (٢ : ٤٠٣) .

٨٤ الأمثال في النكاح : أنكح من ابن ألغز (٢ : ٤٠٣) ؛ أنكح من جويرية (١ : ٤٠٤) ؛ أشغل من ذات النحيين (١ : ٢٦٠) .

٨٥ الأمثال في اللزوم : ألزم لليمين (٢ : ٣٦٩) ؛ ألزم لك من شعرات قصّك (أمثال ابن سلام : ٣٧٥) .

٨٦ الأمثال في الندم : أندم من الكسعي (٢ : ٤٠٧) .

٨٧ – ويقولون : هو «أَبكى من يتيم» ؛ «أدنى من حبل الوريد» ؛ «أَحقدُ من جملٍ» ؛ «أَخلفُ من ثِيلِ البعير» ؛ «أَشربُ من الهِيم» ؛ «أَغْيَرُ من الفحل» ؛ «أَثقلُ من حِمل الدُّهَيْم» ، وهي ناقة لها خبر يجيء في مكان آخر ، «أَنْفَرُ من ظبي» ، وشرحه يرد في مكان غير هذا .

٨٨ – ومن أمثالهم : «أَقصرُ من أُنْمُلَة» ؛ «أَقصرُ من ظمء الحمار» ؛ «أَقصرُ من إبهام القطاة» ؛ «أَقصرُ من إبهام الحُبَارى» ؛ «أَصغرُ من صَعْوَة» ؛ «أَصغرُ من قُراد» ؛ «أَقصرُ من إبهام الضبِّ» ؛ «أَصغرُ من صُؤَّابَةَ» ؛ «أَضعفُ من بعوضَة» .

٨٩ – «آمنُ من ظبي بالحرم» ؛ «آمن من حمامِ مَكَّة» ، «آلفُ من حمامِ مكة» ؛ «آلفُ من كلب» .

٩٠ – «أَوقلُ من وَعْلٍ» .

٩١ – «أَبلدُ من ثَوْرٍ» ؛ «أَبلدُ من سُلَحْفاة» .

٩٢ – «أَبخرُ من أسد» ؛ «أَبخَرُ من صقر» .

---

٨٧ أمثال متنوعة في البكاء والدنو والحقد والخلف . . . : أبكى من يتيم (١ : ٧٥) ؛ أدنى من حبل الوريد (١ : ٢٠١) ؛ أحقد من جمل (١ : ١٣٤) ؛ أخلف من ثيل البعير (١ : ١٧٩) ؛ أشرب من الهيم (١ : ٢٦١) ؛ أغير من الفحل (١ : ٣٢١) ؛ أثقل من حمل الدهيم (١ : ١٠٣) ؛ أنفر من ظبي (٢ : ٣٢١) .

٨٨ الأمثال في القصر والصغر والضعف : أقصر من أنملة (٢ : ٣٥١) ؛ أقصر من ظمء الحمار (٢ : ٣٥٢) ؛ أقصر من إبهام القطاة (٢ : ٣٥١) ؛ أقصر من إبهام الحبارى (٢ : ٣٥١) ؛ أصغر من صعوة (١ : ٢٦٣) ؛ أصغر من قراد (نفسه) ؛ أقصر من إبهام الضب (٢ : ٣٥١) ؛ أصغر من صؤابة (١ : ٢٦٢) ؛ أضعف من بعوضة (١ : ٢٧٧) .

٨٩ الأمثال في الأمن والألفة : آمن من ظبي الحرم (١ : ٦٩) ؛ آمن من حمام مكة (نفسه) آلف من حمام مكة (نفسه) ؛ آلف من كلب (١ : ٧٠) .

٩٠ الأمثال في التوقل : أوقل من وعل (٢ : ٤١٥) .

٩١ الأمثال في البلادة : أبلد من ثور (١ : ٧٥) ؛ أبلد من سلحفاة (نفسه) .

٩٢ الأمثال في البخر : أبخر من أسد (١ : ٩٢) ؛ أبخر من صقر (نفسه) .

٩٣ – «أَحرصُ من ذئب» ؛ «أَكسبُ من ثعلب» ، «أَكسبُ من ذَرّ» ؛ «أَكسبُ من النمل» .

٩٤ – «أحرسُ من كلب» ؛ «أَوقحُ من ذئب» ؛ «أَلأَمُ من كلبٍ عقور» ؛ «آكل من السوس» ؛ «أَفسَدُ من السُّوس» ، «أَفسَدُ من الجراد» ، «أَحْطَمُ من جراد» ؛ «أَجردُ من جراد» ، «أَجردُ من صَلْعة» ؛ «أَجمعُ من ذَرَّة» ؛ «أَدَبُّ من قُراد» ؛ «أَدَبُّ من قَرَنْبَى» ؛ «أَنزى من الجراد» ، «أَلَحُّ من الذُّباب» ؛ «أَلَحُّ من الخنفساء» ؛ «أَشردُ من وَرَل» ؛ «أَعقدُ من ذنبِ الضَّبِّ» ؛ «أَسبحُ من نُون» ؛ «أَكثرُ من النمل» ، «أَثبت من قُراد» ، «أَكثرُ من الدُّبَّاء» ؛ «أَخشنُ من الشَّيْهَم» ؛ «أَخفُّ حلماً من العصفور» .

٩٥ – ويقولون : هو «أدبُّ من الشمس إلى غسق الظُّلْمة» ؛ «أَرقُّ من الهواء» ، «أَضْيَعُ من قمر الشتاء» .

٩٦ – «أَقْفَطُ من تَيْسِ بني حِمَّان» ، يزعمون أنه قَفَطَ سبعين عنزاً بعد ما فُرِيَتْ أَوْداجُه .

---

٩٣ الأمثال في الحرص والكسب : أحرص من ذئب (١ : ١٣٤) ؛ أكسب من ثعلب (من ذئب ٢ : ٣٦٦) أكسب من ذر (٢ : ٣٦٥) أكسب من النمل (نفسه) .

٩٤ الأمثال في الكلب والذئب والجراد والذرّ وغيره : أحرس من كلب (١ : ٢٣٤) ؛ أوقح من ذئب (٢ : ٤١٥) ؛ ألأم من كلب عقور (٢ : ٣٦٩) ؛ آكل من السوس (١ : ٧٣) ؛ أفسد من الجراد (١ : ٣٢٨) أحطم من الجراد (١ : ٣٢٧) أجرد من جراد (١ : ١٢٢) أجرد من صلعة (نفسه) ؛ أجمع من ذرة (١ : ١٢١) أدب من قراد (١ : ١١٨) أدب من قرنبى (١ : ٢٠٠) أنزى من جراد (٢ : ٤٠٦) ألحّ من الذباب (٢ : ٣٦٩) ألح من الخنفساء (نفسه) ؛ أشرد من ورل (١ : ٢٥٨) أعقد من ذنب الضب (١ : ٣١٢) ؛ أسبح من نون (١ : ٢٣٣) ؛ أكثر من النمل (٢ : ٣٦١) أثبت من قراد (١ : ١٠٣) أكثر من الدبّاء (٢ : ٣٦١) أخشن من الشيهم (١ : ١٩٧) أخف حلماً من عصفور (١ : ١٧١) .

٩٥ الأمثال في الشمس والهواء والقمر : أدب من الشمس (١ : ١٩٨) ؛ أرق من الهواء (١ : ٢٠٩) أضيع من قمر الشتاء (١ : ٢٧٧) .

٩٦ أقفط من : أقفط من تيس (٢ : ٣٥٥) .

٤ – غلبة الأقدار والجدود

٩٧ – من أمثالهم في هذا : «حاربْ بجدٍّ أو دَعْ» ؛ ويقال : «عارِكْ» .

٩٨ – «إذا جاء القَدَرُ عشِيَ البصر» ؛ قاله ابن عباس لنافع بن الأزرق لما سأله عن الهدهد ونظرِه إلى الماء من تحت الأرض ، ولا يرى الفخ تحت التراب ، وفي الخبر : لا حذر من قدر[1] .

٩٩ – وقال أكثم بن صيفي : «من مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ» . وتَمثَّلَ به عمرُ ابنُ الخطاب رضي الله عنه على المنبر وقد ذكر ما كان عليه في الجاهلية وما آل أمره إليه من الخلافة[2] : [من المتقارب]

هَوِّنْ عليكَ فإنَّ الأمورَ بكفِّ الإلهِ مقاديرُهَا
فليس بآتيكَ مَنْهِيُّها ولا قاصرٌ عنك مأمورُها

وقال عبدالله بن يزيد الهلالي[3] : [من الكامل]

الجَدُّ أَمْلَكُ بالفتى من نفسِهِ فانهض بِجَدٍّ في الحوادثِ أو ذَرِ

---

٩٧ حارب (عارك) بجد أو دع : في أمثال ابن سلام : ١٩٣ ، وفصل المقال : ٢٨٤ والعسكري ٢ : ٣٢ ، ٤٣ .

٩٨ إذا جاء القدر . . . . في أمثال ابن سلام : ٣٢٦ والعسكري ١ : ١١٨ والمستقصى ١ : ١٢١ .

٩٩ الميداني ٢ : ٣١٠ والعسكري ٢ : ١٥٥ .

---

١ في كتب الأمثال : لا ينفع (لا ينفعك) حذر من قدر .

٢ البيتان للأعور الشني ، وهما في الكتاب لسيبويه وأمثال ابن سلام : ١٩٣ ومجموعة المعاني : ١٠ .

٣ الأول في بهجة المجالس ١ : ١٨٦–١٨٧ (دون نسبة) والثاني فيه (١ : ١٨٢) لعبدالله بن المبارك ؛ وهو في حماسة البحتري لعبدالله بن يزيد الهلالي ، وفي معجم الأدباء : ٩ : ١٤ للأصبهاني ، وانظر مجموعة المعاني : ١٠ ولباب الآداب : ٣٦١ .

ما أَقْرَبَ الأشياءَ حين يَسوقُها　　قَدَرٌ وأَبعدَها إذا لم تُقْدَرِ

وقال السموأل بن عاديا[1] : [من المتقارب]

فَلَسْنا بِأَوَّلِ مَنْ فاتَهُ　　على رِفْقِه بعضُ ما يَطْلُبُ
وقد يُدرِكُ الأمرَ غيرُ الأَريبِ　　وقد يُصرعُ الحُوَّلُ القُلَّبُ

وقال فيها :

ولكنْ لها آمِرٌ قادر　　إذا حاول الأَمْرَ لا يُغْلَبُ

وقال توبة بن مضرس[2] : [من الطويل]

تجوزُ المصيباتُ الفتى وهو عاجزٌ　　ويلعبُ صَرْفُ الدَّهرِ بالحازمِ الجَلْدِ

١٠٠ — ومن أمثالهم : «كيف تُوَقَّى ظَهْرَ ما أنت راكبُه» ؛ وقال شريح في الذين فرّوا من الطاعون : إنَّا وإيّاهم من طالبٍ لقريب .

وقال نصيب[3] : [من الطويل]

ومَنْ يُبْقِ مالاً عِزَّةً وصيانةً　　فلا الدَّهرُ مُبقِيهِ ولا الشُّحُّ وافِرُهْ
ومَنْ يَكُ ذا عُودٍ صَليبٍ يعدُّهُ　　لِيكسرَ عودَ الدَّهرِ فالدَّهْرُ كاسِرُهْ

وقال آخر : [من الرجز]

---

١٠٠ كيف توقى . . . : في أمثال ابن سلام : ٣٢٧ وفصل المقال : ٤٥٣ والعسكري ٢ : ١٥٤ والميداني ٢ : ١٤٠ وهو عجز بيت للبيد صدره «فإن لا تجللها يعالوك فوقها» .

---

١ مجموعة المعاني : ١٠ .

٢ توبة بن مضرس يعرف بالخنّوت بن عبدالله من بني تميم ، وبيته هذا في المؤتلف والمختلف للآمدي : ٩٢ ومجموعة المعاني : ١٠ .

٣ شعر نصيب (سلوم) : ٩٢ ومجموعة المعاني : ١٠–١١ وهو في المؤتلف والمختلف لتوبة ابن الحمير .

والسببُ المانعُ حظَّ العاقل هو الذي سبَّبَ رزقَ الجاهلِ

وقال آخر[1] : [من الطويل]

يَخيبُ الفتى من حيثُ يُرْزَقُ غيرُهُ ويُعطَى الفتى من حيثُ يُحْرَمُ صاحِبُهْ

نظر إليه المتنبي فقال وأحسن وزاد : [من الطويل]

ويختلفُ الرِّزقانِ والسَّعيُ واحدٌ إلى أن ترى إحسانَ هذا لِذا ذَنْبا

وقال بشار[2] : [من الكامل]

تأتي اللئيمَ وما سعى حاجاتُهُ عَدَدَ الحصى ويَخيبُ سَعْيُ الدَّائبِ

١٠١ – ومن أمثالهم : «لا جَدَّ إلاّ ما أَقْعَصَ عنكَ ما تَكْرَهُ» ، قاله معاوية حين مات عبدُ الرّحمن بنُ خالد بن الوليد ، وكان خافه على الأمر .

١٠٢ – وقال معاوية أيضاً حين مات الأشتر من شربة عسل : «إنَّ للهِ جنود منها العسل» ، وقالت جنوب أخت عمرو ذي الكلب : [من البسيط]

كلُّ امرىءٍ بطوالِ العيشِ مَكذُوبُ وكلُّ مَنْ غالبَ الأَيَّامَ مغلوبُ

وقال النابغة[3] : [من البسيط]

ما يطلبِ الدَّهرُ تُدْرِكْهُ مَخالِبُهُ والدَّهرُ بالوِتْرِ نَاجٍ غيرُ مطلوبِ

---

١٠١ لا جدّ إلا ما أقعص . . . : في أمثال ابن سلام : ١٩٢ والميداني ٢ : ٢١٥ والعسكري ٢ : ٣٨٥ والمستقصى ٢ : ٢٦١ .

١٠٢ إن لله جنوداً . . . : في أمثال ابن سلام ١٩٣ وفصل المقال : ٩٨ والميداني ١ : ١١ والمستقصى ١ : ٤١٣ وقول جنوب في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٥٧٨ ومجموعة المعاني : ١١.

---

١ مجموعة المعاني : ١١ (وفيه بيت المتنبي) .

٢ ديوان بشار ١ : ١٦٧ .

٣ ديوان النابغة . . . : ١١ .

وقال آخر[1] : [من الطويل]

لَعَمْرُكَ ما يَدري امرُؤٌ كيف يَتَّقي   إذا هو لم يجعلْ له اللهُ واقيا

وقال أبو قِلابة الهذلي[2] : [من البسيط]

إنَّ الرَّشادَ وإنَّ الغيَّ في قَرَن   بكلٍّ ذلك يأتيكَ الجديدانِ
لا تأْمَنَنَّ وإنْ أصبحتَ في حَرَمٍ   إنَّ المنايا بِجَنْبَيْ كلِّ إنسانِ
ولا تَقولَنْ لشَيءٍ لَسْتُ أَفْعَلُهُ   حتى تَبَيَّنَ ما يَمني لكَ الماني[3]

أي يقدر لك القادر الله تعالى .

وقال آخر : [من الطويل]

ومَنْ كان مسروراً بطولِ حياتِهِ   فإني زعيمٌ أنْ سيَصْرَعُهُ الدَّهرُ

وقال ابن الرومي[4] : [من الكامل]

طامِنْ حشاكَ فإنَّ دهرَكَ موقِعٌ   بك ما تخافُ من الأمورِ وتكْرَهُ
وإذا حَذِرْتَ من الأمورِ مُقَدَّراً   وفَرَرْتَ منه فَنَحْوَهُ تَتَوَجَّهُ

٥ – الحنكة والتجارب

١٠٣ – ويقولون في أمثالهم : «أنا ابن بجدتها» .

---

١٠٣ أنا ابن بجدتها : في الميداني ١ : ٢٢ وفصل المقال : ٢٩٧ وأمثال ابن سلام : ٢٠٣ والمستقصى ١ : ٣٧٦ واللسان (بجد) .

---

١ مجموعة المعاني : ١١ .
٢ شرح أشعار الهذليين ٢ : ٧١٣ ومجموعة المعاني : ١١ .
٣ الديوان : سوف أفعله ؛ يمني : يقدر ، الماني : القادر .
٤ مجموعة المعاني : ١١ ولم نجدهما في ديوان ابن الرومي .

١٠٤ – ويقولون : «حلب الدهرَ أشْطُرَهُ» ، أي اختبر الدهر شطريه من خيرٍ وشرّ . وأصله من حَلْبِ الناقة ، يقال : حَلَبْتُها شطرَها أي نِصفَها ، وذلك أنه حلبَ خلفينِ من أَخْلافِها فهو شطر ، ثم يحلبها الثانيةَ خلفينِ أيضاً فيقول : حلبتها شطرَيْنِ ، ثم يجمع فيقول : أَشْطُر .

١٠٥ – ويقولون : «فلان مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ» ، وهو الذي يجمع ليناً وشدة ، وأصله من أَدَمَةِ الجلد ، وهي باطنه ، وبَشَرَتُه وهي ظاهره .

١٠٦ – ويقولون : «عندَ جُهينةَ الخَبَرُ اليقينُ» ويروى «جُفَيْنَة» ، ولذلك خبر معروفٌ متداوَلٌ ، وهو رجل كان عنده خَبَرٌ مِنْ قَتْلٍ قد خفي أمرُه .

١٠٧ – وقال المنذر بن الحباب بن الجموح الأنصاري يومَ السقيفة : «أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب» ؛ الجُذَيْل تصغير الجِذْل ، وهو أصل الشجرة تقطع أغصانها وتبقى قائمة ، فتجيء الجَرْباءُ من الإبل فتحتكُّ به ، وهو يسمّى جِذْلَ الحِكَاك ، وأما العُذَيْقُ فهو تصغير العِذْق ، وهي النخلة نفسها إذا كَرُمَتْ حَمَلَتْ ما لا تطيقه ، فتنحني فتُبنى في أصلها دعامةٌ تعتمد عليها ، فذلك التَّرجيب .

١٠٨ – وقال علي عليه السلام : «رَأْيُ الشيخِ خَيْرٌ من مَشْهَدِ الغلام» ، فصار هذا الكلام مثلاً متداولاً ، ويقولون في التجارب : «رجلٌ مُنَجَّذ» . وأنشد

---

١٠٤ حلب الدهر أشطره : في الميداني ١ : ٩٥ والعسكري ١ : ٣٤٦ وأمثال ابن سلام : ١٠٥ والمستقصى ٢ : ٦٤ .

١٠٥ فلان مؤدم مبشر : أمثال ابن سلام : ١٠٦ وفصل المقال : ١٥٣ والعسكري ٢ : ٢٨٤ (اللسان : بشر ، أدم) والميداني ٢ : ٤٠٠ .

١٠٦ عند جهينة الخبر اليقين : أمثال ابن سلام : ٢٠١ وفصل المقال ٢٩٥–٢٩٦ والميداني ٢ : ٣ .

١٠٧ أنا جذيلها المحكك : أمثال ابن سلام : ١٠٣ وفصل المقال والميداني ١ : ٣١ والمستقصى ١ : ٣٧٧ واللسان (رجب ، عذق) .

١٠٨ رأي الشيخ خير من جلد الغلام : أمثال ابن سلام : ١٠٨ والميداني ١ : ٢٩٢ وحمزة ٢ : ٤٥٥ والمستقصى ٢ : ٩١ .

الأصمعي[1] : [من الوافر]

أخو الخمسين مُجتمعٌ أَشُدِّي ونَجَّذني مداورة الشؤون

١٠٩ – ويقولون في الخبر : «كفى برُغَائها منادياً» .

١١٠ – «أعط القوسَ بَارِيها» .

١١١ – ومن أمثالهم : «من يشتري سيفي وهذا أثره» ، يدل أُثرُه على مَخْبَرِه .

١١٢ – ويقولون : «أتُعلِّمُني بضبٍّ أنا حرشته» .

١١٣ – «أنتَ أَعلمُ باللقمة أم من غصَّ بها» ، أي الغاصّ باللقمة أَخبرُ بها .

١١٤ – «الخيل أعلم بفرسانها» .

١١٥ – «الجوادُ عينُه فِرارُهُ» .

١١٦ – «عينٌ عرفَتْ فذَرَفَتْ» .

١١٧ – «أَفْواهُها مَجاسُّها» ، أصله أن الإبل إذا أحسنَتِ الأكلَ اكتفى الناظرُ بذلك عن معرفة سنِّها واستغنى عن جَسِّها .

---

١٠٩ كفى برغائها منادياً : أمثال ابن سلام : ٢٥٤ والعسكري ٢ : ١٥١ والميداني ٢ : ١٤٢ والمستقصى ٢ : ٢٢١ واللسان (رغا) .

١١٠ أمثال ابن سلام : ٢٠٤ والميداني ٢ : ٩ وفصل المقال : ٢٩٨ .

١١١ من يشتري سيفي . . . : أمثال ابن سلام : ٢٢٣ وفصل المقال : ٣١٩ والميداني ٢ : ٢٠٦ .

١١٢ أتعلمني بضب أنا حرشته : الميداني ١ : ١٢٥ والعسكري ١ : ٧٦ ، ٢ : ٣٤ .

١١٣ أنت أعلم باللقمة . . . : الميداني ١ : ٤٤ والعسكري ٢ : ٣٤ .

١١٤ الخيل أعلم بفرسانها : المستقصى ١ : ٢٣٨ والعسكري ١ : ٤١١ ، ٤١٨ وأمثال ابن سلام : ٢٠٤ .

١١٥ الجواد عينه فراره : الميداني ١ : ٩ والعسكري ١ : ٧٨ ، ٢ : ١٢١ .

١١٦ عين عرفت فذرفت : الميداني ٢ : ٧ والمستقصى ٢ : ١٧٤ .

١١٧ أفواهها مجاسّها : الميداني ٢ : ٧١ والعسكري ١ : ٩ ، ٧٧ .

---

١ البيت لسحيم بن وثيل الرياحي من قصيدة أصمعية .

١١٨ - «رُبَّ لحظٍ أصدقُ من لَفْظٍ» .

١١٩ - «ليس الخَبرُ كالعيان» .

١٢٠ - «استُ البائنِ أعلمُ» .

١٢١ - «كمعلّمةٍ أُمَّها البِضاعَ» .

١٢٢ - «إني إذا حككتُ قُرْحَةً أَدْمَيْتُها» ، المثل لعمرو بن العاص ، وكان انعزل في خلافة عثمان رضي الله عنه ، فلما بلغه حَصْرُه وقَتلُه ، قال : أنا أبو عبدالله ، إني إذا حَكَكْتُ قُرحةً أَدْمَيْتُها ، فسارت مثلاً ، يعني أنه كان يظنُّ هذا الأمرَ واقعاً فكان كما ظن .

١٢٣ - ومن أمثالهم في المجرِّب للأمور : «العَوانُ لا تُعَلَّمُ الخِمْرَةَ» .

١٢٤ - ويقولون : «إذا هُزِزْتَ فاهتز ، وإذا رُمِيَ بكَ فارْتَزّ» .

٦ - الأخذ بالحزم والاستعداد للأمر

١٢٥ - ومن كلام لرسول الله ﷺ : «اعقِلْ وتَوَكَّلْ» .

١٢٦ ، ١٢٧ - ومن كلام العرب وأمثالهم : «عَشِّ ولا تَغْتَرَّ» . «أَنْ تَرِدَ الماءَ بماءٍ أَكْيَسُ» . معنى الأوّلِ أن يمرَّ صاحبُ الإبل بالأرضِ

---

١١٨ ربّ لحظ أصدق من لفظ : الميداني ٢ : ٢٥٨ والمستقصى ٢ : ٢٨٠ .

١١٩ ليس الخبر كالعيان : أمثال ابن سلام : ٢٠٧ والمستقصى ٢ : ٣٠٣ والميداني ٢ : ١٨٢ .

١٢٠ است البائن أعلم : الميداني ١ : ٢٤٤ والعسكري ١ : ١٤٢ .

١٢١ كمعلمة أمها البضاع : الميداني ٢ : ١٤٠ والعسكري ٢ : ١٨٣ .

١٢٢ إني إذا حككت قرحة . . . : الميداني ١ : ٢٨ والعسكري ١ : ١٤٤-١٤٥ .

١٢٣ ان العوان لا تعلّم الخمرة : في الميداني ١ : ١٩ والعسكري ٢ : ٣٨ وأمثال ابن سلام : ١٠٨ والمستقصى ٢ : ٩١ .

١٢٤ لم نجده بهذه الصيغة ، وفي فصل المقال (٤٠٧) الكريم إذا سئل اهتز واللئيم إذا سئل ارتزّ .

١٢٥ اعقل وتوكّل : في الميداني ٢ : ١٦ والعسكري ٢ : ٤٦ .

١٢٦،١٢٧ عش ولا تغتر : في الميداني ٢ : ١٦ والعسكري ١ : ٤٦ ؛ وقولهم «أن ترد الماء . . .» في الميداني ١ : ٢٢ والعسكري ٢ : ٢٨٢ .

المكلئة فيقول : أَدَعُ أن أُعَشِّيَ إبلي منها حتى أَرِدَ على أخرى ، ولا يدري ما الذي يردُ عليه . وتأويل المثل الثاني : أن الرَّجلَ يمرُّ بالماء فلا يحملُ منه اتّكالاً على ماءٍ آخر يصير إليه ، فيقال له : أنْ تحملَ معك ماءً أحزمُ لك ، وإن أصبتَ ماءً آخر لم يَضُرَّكَ ، وإن لم تحملْ فأخفقتَ من الماء عَطِبتَ .

١٢٨ – قال حماد الراوية : أنشدت أبا عطاءٍ السِّندي هذا البيت : [من المتقارب]

إذا كنتَ في حاجةٍ مُرسِلاً فأَرسِل حكيماً ولا تُوصِهِ

فقال أبو عطاء : بئس ما قال ، فقلت : فكيف كان يقول ؟

قال : كان يقول : [من الوافر]

إذا أَرسلتَ في أَمرٍ رسولاً فأَفهِمْهُ وأَرْسِلْهُ أَديبا
فإن ضَيَّعْتَ ذاك فلا تَلُمْهُ على أنْ لم يكنْ عَلِمَ الغُيوبا

١٢٩ – ومن أمثالهم : «قد أَحزِمُ لو أَعزِمُ» .

١٣٠ – وقال الشعبي : أصاب متأمِّلٌ أو كاد ، وأخطأ مستعجلٌ أو كاد . ومنه قول القُطامي[١] : [من البسيط]

قد يُدركُ المتأنِّي بعضَ حاجَتِهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَلَلُ

---

١٢٨ إذا كنت في حاجة مرسلاً : في العسكري ١ : ٩٨ والأغاني ١٧ : ٢٥٤ ومجموعة المعاني : ١٣ والبيتان التاليان في العسكري ١ : ٩٩ والأغاني : ١٧ : ٢٥٤ .

١٢٩ قد أحزم لو أعزم : في الميداني ٢ : ١٠٤ والمستقصى ٢ : ١٨٩ .

١٣٠ بيت القطامي في ديوانه : ٢٥ .

---

١ ديوان القطامي : ٢٥ .

١٣١ – ومن أمثالهم في الجد : «اجمع جراميزك» ؛ و«اشْدُدْ حَزيمك» ؛ «» قول عليّ عليه السلام : [من الهزج]

(اشْدُدْ) حيازيمك للموت فإنَّ الموت لاقيكا

١٣٢ – ويقولون في مثله : «اتَّخِذْ اللّيلَ جملاً» ؛ «هذا أوان الشَدِّ فاشتدِّي زِيَم» ، وزيم هاهنا اسم فرس ، وهو في موضع آخر المتفرق ؛ و«لتخرم فإذا استوضحت فاعزِمْ» ؛ قال بشار : [من الطويل]

وَخَلِّ الهُوَيْنا للضَّعيفِ ولا تكُنْ نَـؤُوماً فإنَّ الحزمَ ليس بنائمِ

١٣٣ – ومن أمثالهم : «اشتر لنفسك وللسوق» .

١٣٤ – ومنها : «قبلَ الرَّمي يراشُ السهمُ» .

١٣٥ – ومنها : «قَبلَ الرَّمي تُملأُ الكنائنْ» .

١٣٦ – «دَمِّثْ لنفسِكَ قبلَ النَّومِ مُضطَجَعاً» ، وقال الحمال العبدي : [من الطويل]

إذا خِفتَ في أَمرٍ عليك صُعوبةً فَأَصحِبْ به حتى تَذِلَّ مَراكِبُهْ

---

١٣١ اجمع جراميزك : في الميداني ١ : ١٦٦ والعسكري ١ : ٣٠٤ والمستقصى ١ : ٥١ . اشدد حزيمك : في الميداني ١ : ٣٦ والعسكري ١ : ٥٤٥ وفصل المقال : ٣٣٢ .

١٣٢ اتخذ الليل جملاً : في الميداني : ١٣٥ وفصل المقال : ٣٣٣ ؛ هذا أوان الشد في الميداني ٢ . ٣٨٨ ، ٣٩١ وفصل المقال : ٤٠٤ والعسكري ٢ : ٣٦٢ ؛ ولتخرم فإذا استوضحت فاعزم : في المستقصى ٢ : ٥ ؛ وبيت بشار في ديوانه (العلوي) : ٢٠٦ .

١٣٣ اشتر لنفسك وللسوق : في الميداني ١ : ٣٦٥ والعسكري ١ : ٧٩–٨٠ وفصل المقال : ٣٠٩ .

١٣٤ قبل الرمي يراش السهم : في الميداني ٢ : ١٠١ والعسكري ٢ : ١٢٢ .

١٣٥ قبل الرمي تملأ الكنائن : في العسكري ١ : ٤٤٤ ، ٢ : ١٢٢ والعقد ٣ : ٤٣ واللسان (رمى) .

١٣٦ دمث لنفسك قبل النوم مضطجعا : في العسكري ١ : ٤٤٤ وفصل المقال : ٢٤٩ والميداني ١ : ١٠٨ والمستقصى : ٢١١ واللسان (دمث) وهو عجز بيت للقيط .

وقال بعض بني سدوس : [من الكامل]

وإذا ظُلمتَ فكُنْ كأنَّكَ ظالمٌ حتى يَفيءَ إليك حقُّكَ أجمعُ

١٣٧ – ومن أمثالهم : «رُمتَ المحاجزة قبل المناجزة» . «الفِرارُ بقُرابٍ أكْيَسُ» . المثل الأول لأكثم بن صيفي ، والثاني لجابر بن عمرو المازني ، وذاك أنه كان يسير يوماً في طريق إذ رأى رجلين شديداً كَلَبُهما عزيزاً سَلَبُهما ، فقال : الفِرارُ بقُرابٍ أكيس ثم مضى .

١٣٨ – «انجُ يا ثعالة فالقتل لا شوى له» .

١٣٩ – ويقولون : «زاحمْ بعَوْدٍ أو دَعْ» ، أي لا تَستَعِنْ إلا بأهل القوة ، وقال الشاعر : [من الطويل]

إذا المرءُ لم يَبْدَهْكَ بالحزمِ كلِّه قَريحتُهُ لم تُغْنِ عنكَ تجاربُهْ

١٤٠ – ومن أمثالهم في الاستعداد : «مُخْرَنْبِقٌ لينباع» ، أي مُطرِقٌ لِيَثِبَ .

١٤١ – ونحوه : «تحسبها حمقاءَ وهي باخس» .

١٤٢ – وقولهم : «أَطِرِّي فإنّكِ ناعِلة» ، أي اركبْ الأمرَ الشديدَ فإنك قويٌّ عليه . وأصلُ هذا أنَّ رجلاً قال لراعية له ، وكانت تترك الحزونة وترعى في السهولة ، أَطِرِّي : خذي طُرَرَ الوادي ، وهي نواحيه . قال أبو عبيد : أَحسبُهُ

---

١٣٧ رمت المحاجزة قبل المناجزة : في العسكري ١ : ٨٣ والميداني ١ : ٤٠ وأمثال ابن سلام ١٦٠ . الفرار بقراب أكيس : في الميداني ٢ : ٧٦ والعسكري ٢ : ٩٣ .

١٣٩ زاحم بعود . . . : في أمثال ابن سلام : ١٠٧ والميداني ١ : ٣٢٠ والعسكري ١ : ٥٠٢ .

١٤٠ مخرنبق لينباع . . . : في أمثال ابن سلام : ١١٤ وفصل المقال : ١٦٨ والميداني ٢ : ٣٠٩ والعسكري ٢ : ١٨١ .

١٤١ تحسبها حمقاء . . . : في أمثال ابن سلام : ١١٤ وفصل المقال : ١٦٨ والميداني ٢ : ١٢٣ والعسكري ١ : ٢٥٨ .

١٤٢ أطري فإنك ناعلة : في أمثال ابن سلام : ١١٥ فصل المقال : ١٦٩ والميداني ١ : ٤٣٠ والعسكري ١ : ٥٠ .

يعني بالنعلين غِلَظَ جلدِ القدمين .

١٤٣ – ومن التحذير والحزم : قولهم : «انجُ سعدُ فقد هلك سُعَيْدٌ» .

١٤٤ – ومن أمثالهم في الجد : «قرعَ له ساقَه» ، و«قرع له ظُنْبُوبَه» .

١٤٥ – ويقولون : «عَدْوَكَ إذ أنت رُبَعٌ» ، يؤمَر الرجلُ بأن يأتيَ من الحزم ما كان يأتيه من قبل .

٧ – ما جاء في الاغترار والتحيل والإطماع وما يقارب هذه المعاني

١٤٦ – «النساءُ حبائِلُ الشيطان» ، قاله ابن مسعود رضي الله عنه .

١٤٧ – ومن أمثالهم : «مَرْعىً ولا أَكُولة» ، «عُشْبٌ ولا بَعير» . وقد يقع هذان المثلان في معنى وجود الشيء حيث لا يُنتفَعُ به .

١٤٨ – «بَرْدُ غداةٍ غَرَّ عبداً من ظمأ» ، وذلك أنه خرج في بَرْدِ غداةٍ ولم يتزوَّدْ الماءَ لما رأى من روح النهار ، فلما حَمِيَتْ عليه الشمسُ بالفلاة هلكَ عطشاً .

١٤٩ – «ليس بأَوَّلِ مَنْ غَرَّهُ السَّراب» .

١٥٠ – ومن أمثالهم : «كيف بغلام قد أعياني أبوه» ، ومنه قول الشاعر[1] :

---

١٤٣ انج سعد فقد هلك سعيد : في الميداني ٢ : ٣٣٩ والمستقصى ١ : ٣٨٤ .

١٤٤ قرع له ساقه (ظنبوبه) : في أمثال ابن سلام : ٢٣١ وفصل المقال : ٣٣٢ والعسكري ٢ : ١٢٣ .

١٤٥ عدوك إذ أنت ربع : الميداني ٢ : ٢٧ والعسكري ٢ : ٤٩ .

١٤٦ النساء حبائل الشيطان : الميداني ٢ : ٣٤ والعسكري ٢ : ٣٠٥ .

١٤٧ مرعى ولا أكولة . . . : الميداني ٢ : ٢٧٧ والعسكري ٢ : ٢٥٤ وفصل المقال : ٢٩٢ وأمثال ابن سلام : ١٩٩ .

١٤٨ برد غداة غر عبداً . . . : الميداني ١ : ٩١ والعسكري : ١ : ٢١٨ .

١٤٩ ليس بأول من غره . . . : الميداني ٢ : ١٨٠ والمستقصى ٢ : ٣٠٤ .

١٥٠ أمثال ابن سلام : ١٢٧ والعسكري ٢ : ١٤١ والمستقصى ٢ : ٢٣٦ .

---

١ البيت في الميداني والعسكري وابن سلام .

[من البسيط]

ترجو الصغيرَ وقد أَعْيَاكَ والِدُهُ   وما رَجاؤُكَ بعد الوالدِ الوَلَدا

ويشبهه قول الفرزدق وإن كان أراد به الهجاء[1] : [من الطويل]

تُرَجِّي ربيعٌ أن تجيءَ صغارُها   بخيرٍ وقد أعيا رَبيعاً كبارُهَا

١٥١ – ويقولون : «يا عاقدُ اذكُرْ حَلّاً» ، يضربون لمن يبالغ في الأمر وينسى عاقبته ، وأصله الذي يشدُّ عليه رَحْلَه ويُسرفُ في الاستيثاق .

١٥٢ – ويقولون : «لا تقتن من كلبِ سُوءٍ جَرْواً» .

١٥٣ – «والذئب خالياً أسدٌ» ، ومثله قول المتنبي[2] : [من الخفيف]

وإذا ما خلا الجبانُ بأرضٍ   طلبَ الطعنَ وحدَهُ والنِّزالا

١٥٤ – ويقولون في الاطماع : «أما كفى العبدَ أن ينامَ حتى يحلَمَ برتبةٍ» .

١٥٥ – «إنَّك لا تَجني من الشَّوْكِ العِنَب» .

وقال كعب بن زهير[3] : [من البسيط]

فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ   إنَّ الأَمانيَّ والأَحلامَ تضليلُ

---

١٥١ يا عاقد اذكر حلاً : الميداني ٢ : ٢٠١ والعسكري ٢ : ٣٢ .
١٥٢ لا تقتن من كلب سوء . . . : الميداني ٢ : ٢٢٦ والعسكري ٢ : ٣٨٠ .
١٥٣ الذئب خالياً أسد : الميداني ١ : ٢٧٨ والعسكري ١ : ٤٥٩ .
١٥٥ انك لا تجني . . . : الميداني ١ : ٥٢ والعسكري ١ : ١٠٥ وفصل المقال ١ : ٣٠١ و٧٩٠ والزمخشري ١ : ٤١٦ .

---

١ ديوان الفرزدق ١ : ٢٧٢ .
٢ ديوان المتنبي : ٤٠٥ .
٣ من «بانت سعاد» .

١٥٦ – يقولون : «إنباضٌ بغير تَوْتير» ، أي نبَّض القوسَ من غير أن يوتّرَها .

١٥٧ – «قد نَفَخْتَ لو نَفَخْتَ في فَحَم» ، قاله الأغلب العجلي في شعر له .

١٥٨ – ويقولون : هو «بنت الجبل» ، يعنون الصَّدى ، أي هو مع كل من يتكلم .

١٥٩ – ويقولون أيضاً : «ما أنت إلا كابنةِ الجبل مهما يُقَلْ تَقُلْ» .

ومن كلام المهلبي في الاغترار : «من ضافَ الأسدَ قَراه أَظفارَه ، ومن حرّك الدَّهرَ أَراهُ اقتدارَه» .

٨ – البر والعقوق والمحافظة على الأهل والإخوان

١٦٠ – من أمثالهم في هذه المعاني : «منك عِيصُك وإن كان أَشِباً» ، أي منك أهلك وإن كانوا على خلاف ما تريد .

١٦١ – ومثله : «منك أَنفُكَ وإن كان أجْدَع» .

١٦٢ – ومنه : «الحفاظ يحلل الأحقاد» ، ومنه قول القطامي[1] : «وتَرفضُّ عند المُحفِظَاتِ الكَتائِفُ» والكتائف السخائِم .

---

١٥٦ انباض بغير توتير . . . : الميداني ٢ : ٣٤٠ والعسكري ١ : ١٨٦ وفصل المقال ٣٠٣ .

١٥٧ قد نفخت . . . : الزمخشري ٢ : ١٩٣ وانظر فصل المقال : ٣٥٥ ، ٣٥٦ .

١٥٨ هو بنت الجبل : في أمثال ابن سلام : ١٢٨ وفصل المقال : ١٨٩ وفي الميداني ١ : ٥٧ والعسكري ١ : ٢١٤ .

١٥٩ فصل المقال : ١٨٩ والمستقصى ٢ : ٣٧٨ .

١٦٠ منك عيصك . . . : أمثال ابن سلام : ١٤٣ والعسكري ٢ : ٢٤٣ والميداني ٢ : ١٧ والمستقصى ٢ : ٣٥٠ .

١٦١ منك أنفك . . . : أمثال ابن سلام : ١٤٣ وفصل المقال : ٢١٩ والميداني ٢ : ٥٩ والعسكري ٢ : ٤٣ .

١٦٢ الحفاظ يحلل الأحقاد : أمثال ابن سلام : ١٤٢ وفصل المقال : ٢١٤ (الحفائظ تحلل . . .) والميداني ١ : ٢٠٧ والعسكري ١ : ٢٤٩ .

---

١ هو لمسكين الدارمي في أمثال ابن سلام : ١٨١ ونسب لغيره أيضاً .

١٦٣ – ويقولون : «لا يَعدَمُ الحُوَارُ من أُمِّهِ حَنّة» .

١٦٤ – «لا يضرُّ الحوار وَطْءُ أمِّه» . وقال الشاعر[1] : [من الطويل]

أخاكَ أخاكَ إنّ مَنْ لا أخا له		كساعٍ إلى الهيجا بغيرِ سلاحِ

وقال آخر : [من الطويل]

وإنَّ ابنَ عَمِّ المرءِ فَاعلَمْ جناحُهُ		وهل يَنهَضُ البازي بغيرِ جناحِ

والنصف الثاني من هذا البيت مثل سائر[2] .

١٦٥ – ويقال في الأخ متمسك بإخائه : «ما عقلك بأنشوطة» . ومن ذلك قول ذي الرمة[3] : [من الطويل]

وقد عَلِقَتْ مَـيٌّ بقلبي علاقَـةً		بطيئاً على مَرِّ الشُّهورِ انحلالُهَا

١٦٦ – ويقولون : «هو على حبلِ ذِراعِك» .

١٦٧ – ويقولون : «لا تدخُلْ بين العصا ولحائِها» .

١٦٨ – وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : «مُعاتبةُ الأخِ خيرٌ من فقدِهِ» ،

---

١٦٣ لا يعدم الحوار . . . : الميداني ٢ : ٢١٩ والعسكري ٢ : ٣٨١ .

١٦٤ لا يضر الحوار . . . : الميداني ٢ : ٢٢٠ والمستقصى ٢ : ٢٣١ .

١٦٥ ما عقلك بأنشوطة : أمثال ابن سلام : ١٧٦ (ما عقالك) الميداني ٢ : ٢٧٨ والمستقصى ٢ : ٣١٥ واللسان (نشط) وديوان ذي الرمّة ١ : ٥٠٦ .

١٦٦ هو على حبل ذراعك : أمثال ابن سلام : ١٧٦ ، ٢٤١ وفصل المقال ٢ : ٣٨٨ والميداني ٢ : ٣٨٨ .

١٦٧ لا تدخل بين العصا ولحائها : أمثال ابن سلام : ١٧٦ والميداني ٢ : ٢٣١ والعسكري ٢ : ٢٠٣ واللسان (لحا) .

١٦٨ معاتبة الأخ خير من فقده : الميداني ٢ : ٣١٧ والمستقصى ٢ : ٣١٦ .

---

[1] هذا البيت مع الذي بعده في أمثال ابن سلام لمسكين الدارمي : ١٨١ .

[2] الميداني ٢ : ٤٠٤ والمستقصى ٢ : ٣٩٢ .

[3] أمثال ابن سلام : ١٧٦ واللسان (علق) .

فصارت مثلاً .

وقال طرفة بن العبد[1] : [من الطويل]

وأَعلَمُ عِلماً ليس بالظَّنِّ أَنَّه　　إذا ماتَ مولى المرءِ فهو ذليلُ

وقال بدر بن علماء العامري[2] : [من الطويل]

إذا سِيمَ مَولاكَ الهَوَانَ فإنَّما　　ترادُ به فاقصِدْ له وتَشدَّدِ

وقال ابن المولى[3] : [من الطويل]

لا تطلبي عِزّاً بِذُلٍّ عَشيرَةٍ　　فإنَّ الذَّليلَ مَنْ تَذِلُّ عَشائِرُهْ

ولما قال الشاعر في جرير بن عبدالله البجلي : [من الرجز]

لولا جريرٌ هَلَكَتْ بَجِيلَة　　نِعْمَ الفَتى وبِئسَتْ القَبِيلَة

قال قائل : ما مُدِحَ من هُجِيَ قومُه .

١٦٩ – ومن الأمثال في العقوق : «العقوق ثكل من لم يثكل» .

١٧٠ – «الملك عقيم» .

١٧١ – ومن أمثال البرِّ قول بيهسَ لأمـِّه لما قُتِلَ إخوتُه وعاد فحنَّتْ إليه وكانت من قبل تُقصيه : «الثكل أَرأَمها» .

---

١٦٩ العقوق ثكل من لم يثكل : الميداني ٢ : ١٦ والعسكري ٢ : ٤١ .
١٧٠ الملك عقيم : الميداني ٢ : ٣١١ والعسكري ٢ : ٢٤٧ .
١٧١ الثكل أرأمها : الميداني ٢ : ٣١٨ والعسكري ١ : ٢٩٠ والمفضل الضبي : ١١٠ .

---

١ مجموعة المعاني : ٦٢ وديوانه (صادر) : ٨١ .
٢ مجموعة المعاني : ٦٣ .
٣ مجموعة المعاني : ٦٣ .

١٧٢ – وقالت له : أجئتَ من بينهم ؟ فقال : «لو خيَّروكِ لاخترْتِ» .

١٧٣ – ومن أمثالهم : «وابِأَبي وجوه اليتامى» ، حكاه المفضل عن سعد القرقرة ، وهو رجل من أهل هَجَر كان النعمان يضحك منه ، فدعا بفرسه اليحموم ، وقال لسعد : اركبه فاطلُبْ عليه الوحشَ ، قال سعد : إذن والله أُصْرَعُ ، فأبى النعمان إلا أن يركبه ، فلما ركبه سعد نظر إلى بعض ولده فقال : وابِأَبي وجوهُ اليتامى .

١٧٤ – ومن كلامهم : «انصرْ أخاكَ ظالماً أو مظلوماً» .

١٧٥ – ويقولون : «أعن أخاك ولو بالصوت» ، أي إن لم تقدرْ على مَعونتِهِ بيدِكَ فاستَصْرِخْ له حتى يغاث .

١٧٦ – ويقولون : «مولاك ولو عناك» .

٩ – ومن الأمثال في الحمية والأَنَفَة

١٧٧ – قول أكثم بن صيفي : «تجوع الحُرَّةُ ولا تأْكلُ بثديَيْها» .

١٧٨ – «الفحلُ يحمي مَعقولاً شَوْلَه» .

١٧٩ – ومنه : «الخيل تجري على مساويها» ، أي وإن كان بها أَوْصَابٌ وعيوب .

---

١٧٢ لو خيروك لاخترت : المفضل الضبي : ١١٠ والعسكري ٢ : ١٨٣ والميداني ٢ : ١٧٣ .

١٧٣ وابأبي وجوه اليتامى : المفضل الضبي : ١٦٥ وأمثال ابن سلام : ١٤١ وفصل المقال : ٢١٠ والعسكري ٢ : ٣٣١ والميداني ١ : ٩٣ .

١٧٤ انصر أخاك . . . : أمثال ابن سلام : ١٤٢ وفصل المقال : ٢١٥ والميداني ٢ : ٣٣٤ والعسكري ١ : ٥٨ .

١٧٥ أعن أخاك . . . : الميداني ٢ : ٣٠ .

١٧٦ مولاك ولو عناك : الميداني ٢ : ٣١٤ .

١٧٧ تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها : أمثال ابن سلام : ١٩٦ وفصل المقال : ٢٨٩ والعسكري ١ : ٢٦١ والميداني ١ : ١٢٢ .

١٧٨ الفحل يحمي شوله : أمثال ابن سلام : ١٠٨ والعسكري ٢ : ٩١ والميداني ٢ : ٧٢ .

١٧٩ الخيل تجري على مساويها : أمثال ابن سلام : ١٠٩ وفصل المقال : ١٥٨ والعسكري ١ : ٤١٤ والميداني ١ : ٢٣٨ .

١٨٠ – وقولهم : «من عزَّ بَزَّ» ، قاله جابر بن ألاف للمنذر .

١٨١ – وقولهم : «محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا» ، هو سالم بنُ دارة ، هجا فَزارة فأفحش فاغتاله أحدهم فقتله .

١٨٢ – ومن الحميَّةِ قولهم : «هاجَتْ زَبْراء» ، وهي أَمَةٌ كانت للأحنف كان يُصغي إلى قولها كثيراً ، ولها معه خبر قد ورد في موضعه ، والأبيات السائرة في هذا المعنى كثيرة ، فمن ذلك قول عبدالله بن الزُّبيرِ الأسدي[١] : [من البسيط]

فلَنْ أَلِينَ لِغَيرِ الحقِّ أَسأَلُه ... حتى يَلينَ لضِرسِ الماضِغِ الحجرُ

وقال مالك بن الريب[٢] : [من الطويل]

وما أنا كالعَيْرِ المقيمِ لأهلِهِ ... على القَيْدِ في بُحْبُوحَةِ الدَّارِ يَرتَعُ

وقال النابغة[٣] : [من البسيط]

تَعدو الذئابُ على مَنْ لا كلابَ له ... وتتّقي صَوْلَةَ المستأْسِدِ الحامي

وقال معارك بن مرة العبدي[٤] : [من الطويل]

أَتطمعُ في هَضمي لَدُنْ شَابَ عَارِضي ... وقد كنتُ آبى الضَّيْمَ إذ أنا أَمرَدُ

وقال منقذ الهلالي[٥] : [من الوافر]

---

١٨٠ من عزَّ بز : المفضل الضبي : ١٢٤ والميداني ٢ : ٣٠٧ والعسكري ٢ : ٢٨٨ .

١٨١ محا السيف ما قال ابن دارة : أمثال ابن سلام ٤٢ ، ٣٢٢ وفصل المقال : ٢٥ ، ٢٦ والميداني ٢ : ٢٧٩ والعسكري ٢ : ٢٨٨ (وصدر البيت : فلا تكثرا فيه الضجاح فإنه) .

---

١ مجموعة المعاني : ٥٢ .

٢ مجموعة المعاني : ٥٢ .

٣ مجموعة المعاني : ٥٢ واللسان (ثغر) .

٤ مجموعة المعاني : ٥٢ .

٥ مجموعة المعاني : ٥٣ .

سَئِمْتُ العيشَ حين رَأيتُ دهراً يُكَلِّفُني التَّذلُّلَ للرِّجالِ
فَحَسْبُكَ بالتَّنصُّفِ ذلَّ حرٍّ وحسبكَ بالمذلَّةِ سُوءَ حالِ

وقال امرؤ القيس ويروى للخنساء[1] : [من المتقارب]

سأحملُ نفسي على آلةٍ فإمَّا عليها وإمَّا لها

وقال أُبَيٌّ بنُ حَمام بن قُراد بن مخزوم العبسي : [من الطويل]

ولستُ بِمِهيابٍ لمن لا يَهابُني ولستُ أُرى للمرءِ ما لا يرى ليا

وقال العباس بن مرداس[2] : [من الطويل]

فَخُذْها فليسَتْ للعزيزِ بخُطَّةٍ وفيها مقالٌ لامرىءٍ متذلِّل

وقال محمد بن وهيب الحميري[3] : [من الطويل]

ألا ربما كان التصبُّرُ ذِلَّةً وأَدنى إلى الحالِ التي هي أَسمجُ
وقد يُركَبُ الخطبُ الذي هو قاتلٌ إذا لم يكن إلا عليه مُعرَّجُ

وقال مهيار فأحسن فجاز إلحاقُهُ بالتمثيل بالقدماء[4] : [من المنسرح]

فاقْعُدْ إذا السعي جرَّ مَهْلَكَةً وجُعْ إذا ما أَهانَكَ الشَّبَعُ

١٨٣ – ومن أمثالهم : «لو كرهتني يدي لما صحبتني» ؛ وقال الشاعر :

---

١٨٣ لو كرهتني يدي . . . : أمثال ابن سلام : ١١٢ وفصل المقال : ١٦٥ والميداني ٢ : ١٨٨ والمستقصى ٢ : ٢٩٨ .

---

١ ديوان الخنساء (أبو سويلم) : ٨٤ .
٢ ديوان العباس بن مرداس : ٩٩ .
٣ مجموعة المعاني : ٥٣ ومعجم المرزباني : ٤٣ .
٤ ديوان مهيار ٢ : ١٧٣ .

[من الطويل]

فلو رَغِبَتْ عنّي يميني قَطَعْتُها وفيها لِمَنْ رَامَ الوصالَ وِصالُ

١٠ - ما جاء في الحلوم والثبات

يشبه هذا المعنى قوله ﷺ : «جَدَعَ الحَلالُ أَنْفَ الغَيْرَة» .

١٨٤ - ومن أمثالهم : «إذا نزا بكَ الشَّرُّ فاقْعُدْ» أي فاحلَمْ ولا تُسارِعْ إليه .

١٨٥ - وقال الأحمر في مثله : «الحليمُ مطيَّةُ الجَهُول» ، يعني أنه يُحتَمَلُ جهلُهُ ولا يُؤاخَذُ به .

١٨٦ - ومن أمثالهم : «إنّه لواقعُ الطائر» .

١٨٧ - و«إنّه لساكنُ الريح» .

١٨٨ - و«هو واقعُ الغراب» ؛ «واقع الطير» ، وقال الشاعر[١] : [من البسيط]

قُلْ ما بَدا لكَ من زُورٍ ومن كَذِبٍ حِلمي أَصمٌّ وأُذْني غيرُ صمَّاءِ

١٨٩ - ومنه : «مَلَكْتَ فَأَسْجِحْ» . قالته عائشة لعلي عليه السلام يوم الجمل .

---

١٨٤ إذا نزا بك الشر . . . : أمثال ابن سلام : ١٥٠ وفصل المقال : ٢٢٩ والميداني ١ : ٤٤ والعسكري ١ : ٦٣ .

١٨٦ انه لواقع الطائر : أمثال ابن سلام ١٥١ والميداني ١ : ٢٨ .

١٨٧ انه لساكن الريح : العسكري ١ : ٢٢٢ والمستقصى ١ : ٤٢٢ .

١٨٨ هو واقع الغراب (الطير) : الميداني ٢ : ٣٩٨ والمستقصى ٢ : ٤٢٧ .

١٨٩ ملكت فاسجح : أمثال ابن سلام : ١٥٤ والمفضل الضبي : ١١٨ والعسكري ٢ : ٢٤٨ والميداني ٢ : ١٥٨ واللسان (سجح) .

---

١ البيت في أمثال ابن سلام : ١٥٢ واللسان (صمم) وهو لبشار في ديوانه ١ : ١٢٥ .

١٩٠ – ومن أمثالهم فيه : «إذا ارجَحَنَّ شَاصياً فارْفَعْ يداً» . يقول : إذا رأيتَه قد خضعَ واستكانَ فاكفُفْ عنه ، والشَّاصي الرافع رجلَه ، والمُرجَحِنّ الساقطُ الثقيل .

١٩١ – ومن أمثالهم في الحلم والإيقاظ له : [من الطويل]

لِذي الحِلْمِ قبلَ اليومِ ما تُقْرَعُ العصا وما عُلِّمَ الإنسانُ إلا لِيعلَما

قيل : هو عامر بن الظرب العدواني حاكم العرب ، عاش حتى أَنكرَ عقلَه ، فكان إذا زاغَ في الحكم قُرِعَتْ له العصا فينتبه ويعود إلى الحقِّ ؛ وقيل : أكثم بن صيفي ، وقيل : أَوَّلُ مَنْ قُرِعَتْ له العصا سعدُ بنُ مالك الكناني ، وقيل هو عمرو ابن حممة الدوسي .

١٩٢ – ومن كلام العرب : «عركتُ ذلك بجنبي» أي احتملته .

١٩٣ – «ربط بالأمر جأشاً» أي وطَّنَ نفسَهُ عليه .

١١ – ما جاء في الصدق والكذب

١٩٤ – من أمثال العرب : «سُبَّني واصدُقْ» .

١٩٥ – «إذا سَمِعْتُ بِسُرى القين فإنه مُصبح» . يضرب للكذوب ولا يصدَّق ولو صَدَق ، وأصله أن القين إذا نزل بالحيِّ قال لهم : إني أسري الليلة ، يحثهم بذلك على معاملته ثم يصبح بمكانه .

---

١٩٠ إذا ارجحنّ شاصياً : أمثال ابن سلام : ١٥٥ وفصل المقال : ٢٣٥ (اللسان : رجحن ، شصا) والميداني ١ : ٢١ والعسكري ١ : ٦٤ .

١٩١ لذي الحلم قبل اليوم . . . : أمثال ابن سلام : ١٠٣ وفصل المقال : ١٤٨ واللسان (قرع) والمستقصى ٢ : ٢٨٠ والبيت للمتلمس .

١٩٢ عركت ذلك بجنبي : الميداني ٢ : ٨ والمستقصى ٢ : ١٦٠ والعسكري ٢ : ٥٥ .

١٩٤ سُبَّني واصدُقْ : الميداني ١ : ٣٤٢ والعسكري ١ : ٢٠٩ .

١٩٥ إذا سمعت بسرى القين . . . : أمثال ابن سلام : ٤٧ وفصل المقال : ٣٥ والميداني ١ : ٤١ والعسكري ١ : ٢٣ .

١٩٦ – ويقولون في كلامهم : «من عُرِفَ بالصدق جاز كذبُه ، ومن عُرِفَ بالكَذِبِ لم يَجُزْ صِدقُه» .

١٩٧ – وقال حكيم : «الصدقُ عِزٌّ والكَذِبُ خُضُوع» .

١٩٨ – ومن أمثالهم : «لا يكذب الرائد أهله» .

١٩٩ – ومنها : «الكذبُ داءٌ والصدقُ شِفاءٌ» .

٢٠٠ – ومنها : «ليس لمكذوب رأي» ، كان المفضل يحدِّثُ أنَّ صاحب هذا المثل هو العنبرُ بنُ عمرو بن تميم قاله لابنته الهَيْجُمانَة ؛ وذلك أن عبدَ شمسٍ بنِ سعد بن زيد مناة بن تميم كان يزورها ، فنهاهُ قومُها فأبى ، حتى وقعت الحربُ بين قومِه وقومِها ، فأغار عليهم عبدُ شمسٍ في جيشه ، فعلِمتْ الهيجمانة فأخبرت أباها ، وقد كانوا يعلمون إعجابَ الهيجمانةِ به كإعجابه بها .

٢٠١ – فلما قالت هذه المقالةَ لأبيها قال مازنُ بنُ مالكٍ بن عمرو بن تميم : «حَنَّتْ ولاتَ هَنَّتْ ، وأنّى لك مقروع» ، وهو عبد شمس بن سعد كان يلقب به ، فقال لها أبوها عند ذلك : أَيْ بُنيَّة ، اصدقيني أكذاك هو فإنه لا رأيَ لمكذوب .

٢٠٢ – فقالت : «ثَكِلتُكَ إن لم أكُنْ صدَقْتُك فانجُ ولا إخالُكَ ناجياً» ،

---

١٩٦ من عرف بالصدق جاز كذبه . . . : أمثال ابن سلام : ٤٧ وفصل المقال : ٣٦ والميداني ٢ : ٣٠٩ .

١٩٧ الصدق عز . . . : أمثال ابن سلام : ٤٨ وفصل المقال : ٣٦ والميداني ١ : ٤٠٨ .

١٩٨ لا يكذب الرائد أهله : أمثال ابن سلام : ٤٩ وفصل المقال : ٣٧ والميداني ٢ : ٢٣٣ والعسكري ١ : ٤٧٤ .

١٩٩ الكذب داء والصدق شفاء : أمثال ابن سلام : ٤٩ وفصل المقال : ٣٧ والميداني ٢ : ١٦٦ .

٢٠٠ ليس لمكذوب رأي : المفضل الضبي : ٧٩ وأمثال ابن سلام : ٤٨ وفصل المقال : ٣٧ واللسان (كذب) والميداني ٢ : ٤٣٣ والعسكري ١ : ٣٨٠ .

٢٠١ حنت ولات هنت : المفضل الضبي : ٧٩ وأمثال ابن سلام : ٤٨ وفصل المقال : ٣٧ والعسكري ١ : ٢٧٥ والميداني ١ : ٤٣٦ والمستقصى ٢ : ١٢١ .

٢٠٢ ثكلتك إن لم أكن صدقتك فانج ولا إخالك ناجيا : أمثال ابن سلام : ٤٩ والمفضل الضبي : ٧٩ وفصل المقال : ٣٧ والعسكري ١ : ٢٧٦

فذهبت كلمته وكلمتها وكلمة مازن مثلاً .

٢٠٣ – ومن أمثالهم : «إن الكذوبَ قد يَصدُقُ» .

٢٠٤ – «عند النوى يكذِبُكَ الصادق» . قال المفضل : إن رجلاً كان له عبدٌ فلم يكذبْ قطُّ ، فبايعه رجل لِيُكَذِّبَنَّه ، وجعل الخطرَ بينهما أهلَهما ومالَهما ، فقال الرجل لسيد العبد : دَعْهُ يبيتُ عندي الليلة . ففعل ؛ فأطعمه الرجلُ لحمَ حُوارٍ وأسقاهُ لبناً حليباً في سِقاءٍ قد كان فيه لبنٌ حازِرٌ ؛ فلما أصبحوا تَحمَّلُوا وقالوا للعبد : الحق بأهلك ، فلما توارى عنهم نزلوا ؛ فأتى العبدُ سيِّدَه فسأله فقال : أطعموني لحماً لا غَثّاً ولا سميناً ، وسقوني لبناً لا محضاً ولا حَقِيناً ، وتركتهم قد ظعنوا فاستقلوا فساروا بعد أو حلّوا ، وفي النوى يكذِبُكَ الصادقُ ، فأرسلها مثلاً . وأحرزَ مولاه مالَ الذي بايعه وأهلَه .

٢٠٥ – ومن أمثالهم : «لا يدري الكذوبُ كيف يأْتَمِرُ» .

٢٠٦ – «القولُ ما قالت حَذامِ» ، المثل للجيم بن مصعب بن علي بن بكر بن وائِل وحذامِ امرأته .

٢٠٧ – «صَدَقَتْهُ الكَذُوبُ» أي نفسه .

٢٠٨ – «صَدَقَني سِنُّ بَكْرِه» . قال علي عليه السلام في رجل أخبره بشيء فصَدَقَه .

---

٢٠٣ إن الكذوب قد يصدق : أمثال ابن سلام : ٥٠ وفصل المقال : ٤٢ والميداني ١ : ١٧ .

٢٠٤ عند النوى يكذبك الصادق : المفضل الضبي : ١٦٣ وأمثال ابن سلام : ٥٦ وفصل المقال : ٥٣ والميداني ٢ : ٢٢ .

٢٠٥ لا يدري الكذوب كيف يأتمر : الميداني ٢ : ٢٣٥ والعسكري ٢ : ٣٩٦ (لا يعرف) .

٢٠٦ القول ما قالت حذام : فصل المقال : ٤١ والميداني ٢ : ١٠٦ والعسكري ٢ : ٢١٦ .

٢٠٧ صدقته الكذوب : الميداني ١ : ٣٩٥ والمستقصى ٢ : ٢٣٩ .

٢٠٨ صدقني سن بكره : أمثال ابن سلام : ٤٩ وفصل المقال : ٤٠ والميداني ١ : ٣٩٢ والعسكري ١ : ٥٧٥ .

٢٠٩ - «لا أَلِيَّةَ لِسالِيَة» ، زعم يونس أن ذلك لكذبها ، تحلفُ أنَّها قليلةُ السِّلاء مخافة العين .

٢١٠ - وفي الكذوب أحاديث «وبان استه حين أصعدا» .

١٢ - وصف الرجل بالتبريز والفعل الحميد

٢١١ - من أمثالهم في هذا : «هو نَسيجُ وحدِه» ، إذا كان مكتفياً بنفسه .

٢١٢ - ويقولون : «هو يَرْقُمُ على الماء» ، يضربُ في الحِذْق .

٢١٣ - ويقولون في المحافظة والحمى : «جار كجار أبي دواد» .

٢١٤ - وفي الوفاء «أنجزَ حرٌّ ما وعد» ، قال ذلك الحارث بن عمرو بن حجر الكندي لصخر بن نهشل بن دارم ، وكان له مرباع من حنظلة ، فقال له : هل أدلُّكَ على غنيمة ولي خُمْسُها ؟ قال : نعم . فدلَّه على قبيلة فأغار عليها بقومه ، فتَنَجَّزَهُ ما بذله له .

٢١٥ - ويقولون في المجرِّب : «جري المذكّي القارح» .

٢١٦ - وقال قيسُ بن زهير لحذيفةَ بن بدر في الرهان بينهما : «جَرْيُ المُذَكِّياتِ غِلابٌ» .

---

٢٠٩ لا ألية لسالية : الميداني ٢ : ١٦٧ والعسكري ٢ : ١٧٣ .

٢١١ هو نسيج وحده : الميداني ١ : ٤٠ والعسكري ٢ : ٣٠٣ .

٢١٢ هو يرقم على الماء : أمثال ابن سلام : ٢١١ وفصل المقال : ٣٠٧ والعسكري ٢ : ٤٠٤ والميداني ٢ : ٣٢٨ .

٢١٣ جار كجار أبي دواد : الميداني ١ : ١٦٣ .

٢١٤ أنجز حرّ ما وعد : أمثال ابن سلام : ٧١ والمفضل الضبي : ٦٨ ، ١٨١ وفصل المقال : ٨٥ واللسان (نجز) والميداني ٢ : ٣٣٨ والعسكري ١ : ٣٠ والمستقصى ١ : ٣٨٤ .

٢١٥ جري المذكي القارح : أمثال ابن سلام : ٩١ (جري المذكي حسرت عنه الحمر) وفصل المقال : ١٢٦ والعسكري ١ : ٢٩٩ والميداني ١ : ٢٦٥ .

٢١٦ جري المذكيات غلاب : أمثال ابن سلام : ٩١ وفصل المقال : ١٢٦ واللسان (ذكا) والعسكري ١ : ٢٩٩ والمفضل الضبي : ٨٥ .

٢١٧ – ويقولون للرجل المبرِّز : «ما يُشَقُّ غُبارُه» ، وأصله قولُ قَصِير بن سعد في العصا فرسه حين قال لجذيمة : اركبها فإنه لا يشق غبارها ، والخبر مشهور .

٢١٨ – ويقولون : «ما يُقَعْقَعُ له بالشنان» ؛ و«لا يُصطَلَى بنارِه» .

٢١٩ – ويقولون : هو «أَلْوَى بعيدُ المستَمَرّ» ، للشرس الشديد ، قاله النعمان بن المنذر لخالد بن معاوية السعدي . وقال الشاعر : [من الرجز]

وجَدْتُني أَلْوَى بعيدَ المستَمَرّ أحملُ ما حُمِّلْتُ من خيرٍ وشَرّ

٢٢٠ – ومن أمثالهم : «هل يخفى على الناس النهار» .

٢٢١ – و«هل يجهل القمر» . وقال ذو الرمة[1] : [من البسيط]

لقد بَهَرْتَ فما تَخفى على أحدٍ إلا على أحدٍ لا يعرفُ القمرا

٢٢٢ – ومن أمثالهم : «لا حُرَّ بوادي عوف» ، المثل للمنذر يقوله لعوف بن محلّم الشيباني وقد أجار عليه ، وقيل هو عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم ،

---

٢١٧ ما يشق غباره : أمثال ابن سلام : ٩٠ وفصل المقال : ١٢٧ والمفضل الضبي : ٨٧ والعسكري ١ : ٢٢٩ .

٢١٨ ما يقعقع له بالشنان : أمثال ابن سلام : ٩٦ والميداني ٢ : ٢٦١ والعسكري ٢ : ٤٦٢ والمثل لا يصطلى بناره : في الميداني ٢ : ٢٦١ والمستقصى ٢ : ٢٧١ وأمثال ابن سلام : ٩٦ واللسان (صلا) .

٢١٩ هو ألوى بعيد المستمر : أمثال ابن سلام : ٩٥ والمفضل الضبي : ٩١ وفصل المقال : ١٨٠ والعسكري ١ : ٣٢ والميداني ٢ : ١٩٢ .

٢٢٠ هل يخفى على الناس النهار : أمثال ابن سلام : ٩٣ وفصل المقال : ١٢٨ والميداني ٢ : ٤١٠ .

٢٢١ هل يجهل فلانٌ . . . : أمثال ابن سلام : ٩٣ والميداني ٢ : ٤٠٤ .

٢٢٢ لا حرّ بوادي عوف : أمثال ابن سلام : ٩٤ وفصل المقال : ١٢٩–١٣٠ والميداني ٢ : ٢٣٦ والعسكري ٢ : ٤٠٦ .

---

[1] البيت في أمثال ابن سلام : ٩٣ وديوان ذي الرمّة ١١٦٣ .

وكان يقتلُ الأسارى ولا يُعتقُهم .

٢٢٣ – ويقولون في الرجل المقدام على الأمور : «ما يبالي على أي قُتْرَيْهِ وقع» ، ويقال : قُطرَيْهِ ، أي جانبيه .

٢٢٤ – ويقال : «بمثلي تُنكَأُ القُرحة» .

٢٢٥ – ويقولون : «هو عندي باليمين» عند الوصف والإحْماد .

٢٢٦ – «ولا تجعلني في اليد الشمال» ، أي لا تحقرني .

٢٢٧ – ويقولون : «رجلٌ مقابلٌ مُدَابرٌ» أي كريم الطرفين .

١٣ – التمسك بالأمر الواضح

٢٢٨ – من أمثالهم فيه : «من سَلَكَ الجَدَدَ أَمِنَ العِثَارَ» .

٢٢٩ – ومن أمثالهم : «الحقُّ أَبْـلَجُ والباطلُ لَجْلَج» ، يتردد صاحبه فيه فلا يجد مخرجاً .

٢٣٠ – «ليس لِعينٍ ما رَأَتْ ولكن لكفٍّ ما أَخَذَتْ» .

٢٣١ – «أكرَمْتَ فارتبط» .

٢٣٢ – ومنه : «اشدُدْ يديك بغرزِهِ» .

---

٢٢٣ ما يبالي على أي قتريه . . . : الميداني ٢ : ٢٦٧ والمستقصى ٢ : ٣٠٩ .

٢٢٤ بمثلي تنكأ القرحة : الميداني ١ : ١٠٤ .

٢٢٥ هو عندي باليمين : الميداني ٢ : ٣٨٩ .

٢٢٦ لا تجعلني في اليد الشمال : الميداني ٢ : ٢٥٩ .

٢٢٨ من سلك الجدد أمن العثار : أمثال ابن سلام : ٢١٨ وفصل المقال : ٣١٥ واللسان (جدد) والميداني ٢ : ٣٠٦ والعسكري ٢ : ٢٥٦ .

٢٢٩ الحق أبلج والباطل لجلج : الميداني ١ : ٢٠٧ والعسكري ١ : ٣٦٤ .

٢٣٠ ليس لعين ما رأت . . . : الميداني ٢ : ١٧٧ والمستقصى ٢ : ٣٠٧ .

٢٣١ أكرمت فارتبط : الميداني ٢ : ١٤١ والعسكري ١ : ٣٣ وفصل المقال : ٢٩٩ وأمثال ابن سلام : ١٩٩ .

٢٣٢ اشدد يديك بغرزه : الميداني ١ : ٣٦٢ والعسكري ١ : ٧٣ وفصل المقال : ٢٩٩ وأمثال ابن سلام : ١٩٩ .

٢٣٣ – ويقولون : «محسنة فهيلي» ، يضربونه للأمر المستقيم ، وأصله أن رجلاً نزل بامرأة ومعه سَلْفُ دقيقٍ ، فلما غاب الرجل اغتنمَتْ غيبتَهُ ، فجعلت تَهيلُ من سَلْفِهِ[1] الدقيقَ في سَلْفِها ؛ فهجم عليها غفلةً فدُهِشَتْ فجعلَتْ تَهيلُ من دَقيقِـها في دَقيقِهِ ، فعند ذلك قال : محسنةٌ فهيلي .

٢٣٤ – ويقولون : «خَلاؤُكِ أقنى لحيائكِ» ، أقنى أي ألزم ، ومنه قول عنترة[2] : [من الكامل]

فاقْـنَيْ حَياءَكِ لا أَبا لكِ واعلمي ⁂ أَنِّي امرؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقْـتَلِ

٢٣٥ – ومن أمثالهم : «اقصدي تصيدي» .

٢٣٦ – «دع عنك بُنَـيَّاتِ الطريق» ، أي عليك واضحَ الأمر ، ودَعْ الرَّوَغانَ يمينا وشمالاً .

١٤ – التوسط في الأمور

٢٣٧ – من ذلك قوله ﷺ حين ذَكَرَ العبادةَ والغلوَّ فيها : «إنّ المُنْبَتَّ لا أَرضاً قطعَ ولا ظهراً أَبقى» . يقول إذا كلَّفَ نفسَه فوقَ طاقَتِـها من العبادة بقي حسيراً كالذي أَفرطَ في إغْذاذِ السَّيرِ حتى عَطِبَتْ راحلته ولم يَقضِ سفرَه .

---

٢٣٣ محسنة فهيلي : الميداني : ٢٦٤ والعسكري ٢ : ٢٤٦ وفصل المقال : ٣٠٦ وأمثال ابن سلام : ٢١٠ .

٢٣٤ خلاؤك أقنى لحيائك : الميداني ١ : ٢٤٨ والعسكري ١ : ٤٢٢ وفصل المقال : ٤١٢ وأمثال ابن سلام : ٢٩٠ .

٢٣٥ اقصدي تصيدي : الميداني ٢ : ١٠٨ والعسكري ١ : ٢٥٩ .

٢٣٦ دع عنك بنيات الطريق : الميداني ١ : ٢٦٩ والزمخشري ٢ : ٧٩ .

٢٣٧ ان المنبتّ لا أرضاً قطع . . . : أمثال ابن سلام : ٣٦ وفصل المقال : ١٣ والميداني ١ : ٧ .

---

١ حاشية ر : السلف : الجراب .

٢ ديوان عنترة : ٢٥٢ .

٢٣٨ – «لا تكنْ حُلواً فَتُستَرَطُ ولا مُرّاً فتُعقَى» ، أي تُلْفَظُ من المرارة ، يقال : قد أعقَى الشيءُ إذا اشتدَّتْ مرارتُه ، قال أبو عبيدة : وقولُ العامَّةِ «فتلفظ» غيرُ صحيح .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «إن هذا الأمرَ لا يصلُحُه إلا لِينٌ في غيرِ ضعفٍ وشدَّةٌ في غيرِ عُنف» .

٢٣٩ – وقيل : «خيرُ الأمورِ الأوساطُ» .

٢٤٠ – وقالوا في مثله : «لا وَكْسَ ولا شَطَط» .

وقال زهير[١] : [من البسيط]

دونَ السماءِ ودونَ الأرضِ قَدْرُهُما دونَ الذُّنابى فلا فَوْتٌ ولا دَرَكُ

وقال عنترة[٢] : [من الكامل]

لا ممعناً هرباً ولا مستسلم

٢٤١ – وقالوا : «شرُّ السَّيرِ الحقحقة» .

وفي الخبر : «خير الأمور أوساطها» . فالوسَطُ محمودٌ على كلِّ حالٍ إلا في العلوم ؛ فإن الغايات فيها خيرٌ وأَوْلَى . وقيل : سائرُ العلومِ والصناعاتِ ينفع فيها التوسُّطُ ولا يضُرُّ ، كالنحو ليس يضُرُّ من أحسن بابَ الفاعلِ والمفعولِ ، وبابَ الإضافةِ ، وبابَ المعرفةِ والنكرة ، أن يكون جاهلاً ببقية أبوابِ النحو ؛ وكذلك

---

٢٣٨ لا تكن حلواً فتسترط . . . : فصل المقال : ٣١٦ والميداني ٢ : ٣٢٠ .

٢٣٩ خير الأمور الأوساط : فصل المقال : ٣١٧ والميداني ١ : ٢٤٣ والعسكري ١ : ٤١٩ .

٢٤١ شر السير الحقحقة : فصل المقال : ٣١٧ وأمثال ابن سلام : ٢٢٠ والميداني ١ : ٣٥٩ والعسكري ١ : ٥١٤ .

---

١ شرح ديوان زهير : ١٧٤ .

٢ شرح ديوانه : ٢٠٩ .

من نظر في علمِ الفرائضِ فليس يضرُّ من أحكمَ باب الصُّلْبِ أن يجهل باب الجَدِّ. وغاية ذلك أن يكونَ علم من ذلك العلم نوعاً دون نوعٍ إلاَّ علم الطبِّ والكلامِ ، فأصلح الأمور لمن تَكلَّفَ علمَ الطبِّ أن لا يُحسنَ منه شيئاً أو يكونَ حاذقاً ، فإنه إنْ أَحسنَ منه شيئاً ولم يبلغ فيه المبالغَ هلك أَو أَهلكَ المرضى ؛ وكذلك العلم بصناعة الكلامِ : إن قصَّر فيه عَرَضَتْ إليه الشُّبهةُ ، ولم يبلغِ الغايةَ التي تزيلها فَيَضِلُّ ويُضِلُّ .

١٥ - التساوي في الأمر

٢٤٢ - «سواسيةٌ كأسنانِ الحمار» .

٢٤٣ - «سواسيةٌ كأسنانِ المشطِ» .

٢٤٤ - «القوم إخوانٌ وشَتَّى في الشِّيَم» .

٢٤٥ - «هما كركبتي البعير» ، هذا مثل قاله هرم بن قطبة الفزاري في منافرة عامر بن الطُّفَيل وعلقمةَ بن عُلاثةَ إليه .

٢٤٦ - «هما كفرسَي رهان» .

٢٤٧ - «هما زندان في وعاء» .

٢٤٨ - هما كحماري العِبَادي حين قيل له أيّهما شرٌّ ؟ فقال : هذا ثم هذا ،

---

٢٤٢ سواسية كأسنان الحمار : أمثال ابن سلام : ١٣٢ وفصل المقال : ١٩٦ والميداني ١ : ٣٢٩ والعسكري ١ : ٥٢٢ .

٢٤٣ سواسية كأسنان المشط : الميداني ١ : ٣٢٩ والمستقصى ٢ : ١٢٤ .

٢٤٤ القوم إخوان وشتى في الشيم : أمثال ابن سلام : ١٣٢ وفصل المقال : ١٩٧ ، ١٩٨ والميداني ٢ : ٣٣٣ .

٢٤٥ هما كركبتي البعير : الميداني ٢ : ٣٩١ والعسكري ٢ : ٢٥٨ .

٢٤٦ هما كفرسي رهان : الميداني ٢ : ٣٩١ والعسكري ٢ : ٣٦٩ .

٢٤٧ هما زندان في وعاء : أمثال ابن سلام : ١٣٤ وفصل المقال : ١٩٨ والعسكري ٢ : ٣٥٨ .

٢٤٨ هما كحماري العبادي : أمثال ابن سلام : ١٣٤ والعسكري ٢ : ١٥١ .

وهذا المثل لا يُوضَعُ في المدح .

٢٤٩ – ومن أمثالهم : «وقعا كعكمي عير» .

٢٥٠ – «أنصف القارَةَ من راماها» . قال هشام : والقارةُ هم عضل والديش ابنا الهون بن خزيمة ، وإنما سموا قارةً لاجتماعِهم والتفافِهم ؛ قال أبو عبيدة : وأصل القارة الأكمة وجمعها قُورٌ . قال ابن واقد : وإنما قيل قد أنصف القارة من راماها في حرب كانت بين قريش وبكر بن عبد مناة بن كنانة ، وكانت القارةُ مع قريش وهم قومٌ رُماةٌ ؛ فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون فقيل : قد أنصفكم هؤلاء إذ ساووكم في العمل الذي هو شَأنُكم وصناعتُكم .

٢٥١ – ومن أمثالهم : «سواءٌ علينا سالباهُ وقاتلُه» ، وهو نصف بيت للوليد بن عقبة من شعرٍ قاله في قتل عثمانَ رضي الله عنه ، وأصله أن رجلاً يقال له الحطم قتل فصارت خميصةٌ له إلى غير القاتل ، فرؤيت معه فقال : لست بقاتله ، فقيل له ذلك .

٢٥٢ – ومن أمثالهم : «أَشبَهَ امرؤٌ بعضَ بَزِّه» ، قاله ذو الإصبع العدواني ، وهو خبر طويل يجيء في موضعه .

٢٥٣ – «كلُّ ذاتِ صِدارٍ خالة» ؛ قاله هَمَّام بن مُرَّة الشيباني .

٢٥٤ – ويقولون : «ما أَشبَهَ الليلةَ بالبارحة» .

---

٢٤٩ وقعا كعكمي عير : الميداني ٢ : ٣٦٤ والعسكري ٢ : ٣٣٦ .

٢٥٠ أنصف القارة من راماها : المفضل الضبي : ١٢٧ والميداني ٢ : ١٠٠ والعسكري ١ : ٥٥ وأمثال ابن سلام : ١٣٧ وفصل المقال : ٢٠٤ واللسان (قور) .

٢٥١ سواء علينا سالباه وقاتله : الميداني ١ : ٣٣٥ والعسكري ١ : ٤١٥ (الصواب : قاتلاه وسالبه ؛ وصدر البيت : ثلاثة رهط قاتلان وسالب) .

٢٥٢ أشبه امرؤ بعض بزه : أمثال ابن سلام : ٥٣ وفصل المقال : ٤٩ والعسكري ١ : ٢٠٥ .

٢٥٣ كل ذات صدار خالة : أمثال ابن سلام : ١١٠ وفصل المقال : ١٦١ والميداني ٢ : ١٣٢ والعسكري ٢ : ١٤٠ .

٢٥٤ ما أشبه الليلة بالبارحة : أمثال ابن سلام : ١٤٩ وفصل المقال : ٢٢٧ والميداني ٢ : ٢٧٥ والعسكري ٢ : ٢٤٧ .

٢٥٥ – و«حذو القُـذَّة بالقذة» .

٢٥٦ – « كلُّ نِـجَارِ إبلٍ نِجَارُها» .

٢٥٧ – «لا تُنبتُ الحَقْـلَةُ إلا بَقْـلَةً» ، أي لا يلد الوالد إلا مثله .

١٦ – المجازاة

٢٥٨ – من أمثالهم في هذا : «أَضِـيءْ لي أَقْدَحْ لك» . ويقال : «اكدح لي» ، أي كُنْ لي أَكُنْ لك .

٢٥٩ – ومنها : «من يَنكَحِ الحسناء يُعطِ مهراً» .

٢٦٠ – ومنها : «أساءَ سمعاً فأَساءَ إجابةً» . قال النابغة[1] : [من البسيط]

لقد جَـزَتْكُم بنو ذبيانَ ضاحيةً   بما فعلتُم ككَيْلِ الصَّاعِ بالصَّاعِ

لما مات محمد بن الحجاج بن يوسف اشتدَّ جزعُ أبيه الحجاجُ عليه ، ودخل الناس عليه يُعزُّونَه ويُسلُّونه وهو لا يزدادُ إلا جَـزَعاً ، وكان ممن دخل عليه رجلٌ كان الحجاجُ قتلَ ابنَه يومَ الزاويةِ ، فلما رأى جَزَعَ الحجاجِ وقلَّةَ ثباتِهِ شَمِتَ به وتمثَّلَ بقول طُفَيْلٍ الغنوي[2] : [من الطويل]

---

٢٥٥ حذو القذة بالقذة : الميداني ١ : ١٩٥ والعسكري ١ : ٣٨١ .

٢٥٦ كل نجار إبل نجارها : أمثال ابن سلام : ١٢٨ وفصل المقال : ١٩٠ والميداني ٢ : ١٣٦ والعسكري ٢ : ١٣٩ .

٢٥٧ لا تنبت الحقلة إلا بقلة : الميداني ٢ : ٢٣٠ والمستقصى ٢ : ٣٩١ .

٢٥٨ أضيء لي أقدح لك : أمثال ابن سلام : ١٣٧ وفصل المقال : ٢٠٥ والميداني ١ : ٤٢١ والعسكري ١ : ٥٦ .

٢٥٩ من ينكح الحسناء يعط مهراً : الميداني ٢ : ٣٠٠ والعسكري ٢ : ٢٥٨ .

٢٦٠ أساء سمعاً فأساء إجابة : أمثال ابن سلام : ٥٣ وفصل المقال : ٤٨ ، ٤٩ والميداني ١ : ٣٣٠ والعسكري ١ : ٢٥ .

---

[1] مجموعة المعاني : ٧٩ وديوانه (ابن عاشور) : ١٧٧ .

[2] مجموعة المعاني : ٧٩ والعسكري ١ : ١٢٥ واللسان (حوب) .

فَذُوقوا كما ذُقْنا غَداةَ مُحَجَّرٍ من الغَيْظِ في أَكبادِنا والتَّحوُّبِ

وقال حسان بن عمرو[1] : [من الطويل]

متى ما يَشَأْ مُسْتَقْبِضُ[2] الشَّرِّ يَلْقَهُ سريعاً وتجمعْهُ إليه أَنامِلُهْ

١٧ – التفرق والزيال

٢٦١ – من أمثالهم في ذلك : «أتى أَبَدٌ على لُبَدٍ» ، وهو نسرُ لقمانَ السابعُ .

٢٦٢ – «مَنْ يجتَمِعْ يَتَقَعْقَعْ عَمَدُه» ، أي قصاراهم التفرُّق .

٢٦٣ – «طارت بهم العنقاء» .

٢٦٤ – «أودت بهم عُقابُ ملاع» .

٢٦٥ – «ذهبوا أيدي سبأ» .

٢٦٦ – ويقال في مثله : «خفَّت نعامته» .

٢٦٧ – و«شالت نعامته» .

٢٦٨ – و«زفَّ رألُهُ» .

---

٢٦١ أتى أبد على لبد : أمثال ابن سلام : ٣٣٦ وفصل المقال : ٤٦٢ والعسكري ١ : ١٢٦ .

٢٦٢ من يجتمع يتقعقع عمده : الميداني ٢ : ٣١٢ والمستقصى ٢ : ٣٦١ .

٢٦٣ طارت بهم العنقاء : الميداني ١ : ٤٢٨ والعسكري ٢ : ١٦ .

٢٦٤ أودت بهم عقاب ملاع : أمثال ابن سلام : ٣٤٠ وفصل المقال : ٤٦٧ والميداني ٢ : ٣٦٥ .

٢٦٥ ذهبوا أيدي سبأ : الميداني ١ : ٢٧٥ والمستقصى ٢ : ٨٨ .

٢٦٦ خفت نعامته : الميداني ١ : ٢٣٩ والعسكري ١ : ٣٩٧ .

٢٦٧ شالت نعامته : العسكري ١ : ٣٩٧ والمستقصى ٢ : ١٢٥ .

٢٦٨ زفّ رأله : الميداني ١ : ٣٢٠ .

---

١ مجموعة المعاني : ٧٩ .

٢ مجموعة : مستقبس .

٢٦٩ – ويقولون : «فَسا بينهم ظَرِبان» .

٢٧٠ – «أُوْدى كما أوْدى إرَم» . وقال الخنّوتُ السعديّ وهو توبةُ بنُ مُضَرِّس[1] : [من الطويل]

أَرَبَّ بهم رَيْبُ المَنُونِ كأنّما ... على الدَّهرِ فيهم أن يُفرِّقَهم نَذْرُ

٢٧١ – ومن أمثالهم : «لكلِّ ذي عمودٍ نَوَى» .

١٨ – حفظ اللسان

من ذلك قوله تعالى : ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلون﴾[2] . وفي الحديث : «وهل يَكُبُّ النَّاسَ على مناخِرِهم في النارِ إلاّ حَصائِدُ أَلسِنَتِهِم» .

٢٧٢ – وقال أكثم بن صيفي : «مَقتَلُ الرَّجُل بين فَكَّيْه» ، يعني لسانَه .

٢٧٣ – وقال عمر بن عبد العزيز : «التَّقيُّ مُلْجَمٌ» .

٢٧٤ – وقال بعض العرب لرجل يوصيه : «إياك أن يضربَ لسانُكَ عُنُقَك» . ومنه قول الشاعر[3] : [من المتقارب]

رأيتُ اللسانَ على أَهْلِهِ ... إذا سَاسَهُ الجهلُ ليثاً مغيرا

---

٢٦٩ فسا بينهم الظربان : العسكري ١ : ٢٢١ .
٢٧١ لكل ذي عمود نوى : الميداني ٢ : ١٩٤ .
٢٧٢ مقتل الرجل بين فكيه : أمثال ابن سلام : ٤١ وفصل المقال : ٢٢ والعسكري ٢ : ٢٢٨ .
٢٧٣ التقي ملجم : أمثال ابن سلام : ٤٠ وفصل المقال : ٢٢ والميداني ١ : ١٢٩ .
٢٧٤ إياك أن يضرب لسانك . . . : فصل المقال : ٢٣ والميداني وأمثال ابن سلام : ٤١ .

---

١ مجموعة المعاني : ٦ .
٢ الآية : ٣ من سورة الصف .
٣ البيت في فصل المقال : ٢٣ والعسكري ٢ : ٢٢٨ .

٢٧٥ – وقال علقمةُ بن عُلاثة : «أَوَّلُ العِيِّ الاختلاطُ ، وأسوأُ القول الإفراطُ» .

٢٧٦ – ومن أمثالهم : «من أكثر أهجر» .

٢٧٧ – «اجعل هذا في وعاءٍ غير سرب» .

٢٧٨ – ويقولون : «صدرك أوسع لسرّك» .

٢٧٩ – في أمثال أكثم بن صيفي : «لكلِّ ساقِطة لاقِطَة» ، يحذِّرُ به من سقط الكلام .

٢٨٠ – ومن أمثاله : «رُبَّ قولٍ أَنفذُ من صَوْل» ، يضرب لحفظ اللسان ، فيما يبقى من العار . وقال طرفة بن العبد[١] : [من الطويل]

وإنَّ لسانَ المرءِ ما لم تَكُنْ له حصاةٌ على عوراتِهِ لَدليلُ

وقال كعب بن سعد[٢] : [من الطويل]

إذا أنتَ جالستَ الرِّجالَ فلا يَكُنْ عليكَ لِعَوْراتِ الرّجالِ دَليلُ

وكان يُجالِسُ الأحنفَ رجلٌ يُطيلُ الصَّمْتَ حتى أُعْجِبَ به الأحنف ، فقال

---

٢٧٥ أول العي الاختلاط . . . : أمثال ابن سلام : ٤٤ وفصل المقال : ٣١ والعسكري ١ : ١٠٨ .
٢٧٦ من أكثر أهجر : أمثال ابن سلام : ٤٣ وفصل المقال : ٢٨ والميداني ٢ : ٢٩٧ .
٢٧٧ اجعل هذا في وعاء غير سرب : أمثال ابن سلام : ٥٧ وفصل المقال : ٥٦ والميداني ١ : ١٦٧ .
٢٧٨ صدرك أوسع لسرّك : أمثال ابن سلام : ٥٧ وفصل المقال : ٥٦ والميداني ١ : ٣٩٦ والعسكري ١ : ٥٧٥ .
٢٧٩ لكل ساقطة لاقطة : فصل المقال : ٢٣ والميداني ٢ : ١٩٣ والعسكري ٢ : ٢٠٧ .
٢٨٠ رب قول أنفذ من صول : أمثال ابن سلام : ٤١ وفصل المقال : ٢٣ والميداني ١ : ٢٩٠ والعسكري ١ : ٤٧٢ .

---

١ مجموعة المعاني : ٧٠ .
٢ مجموعة المعاني : ٧٠ .

الرجلُ يوماً للأحنف : يا أبا بحر ، هل تقدرُ أن تمشي على شُرَفِ المسجد ؟ فتمثل الأحنف[1] : [من الطويل]

وكائِنْ تَرى من صامتٍ لك مُعجَبٍ زيادتُـهُ أو نقصُهُ في التكلُّمِ

٢٨١ – ومن أمثال العرب : «سكتَ أَلفاً ونَطَقَ خُلْفاً» ، قال ابن الأعرابي: الخُلْفُ الرديءُ من القول . يقال : فأسٌ ذاتُ خَلفَيْن ، أي ذاتُ رأسَيْن ، والخَلْفُ الطريقُ وراءَ الجبل . ويقال : خَلَفُ صِدْقٍ من أبيه وخَلْفُ سوء . ويقال لمن هلك والده : أَخْلَفَ اللهُ عليك ، أي كان اللهُ خليفةَ والدِك عليك . ويقال لمن ذهبَ مالُهُ : أَخْلَفَ اللهُ عليك ، وخَلَفَ الرجلُ الوالي إذا كان خليفتَه. ويقال : خَلِفَ فوه من الصِّيامِ يَخْلُفُ خُلُوفاً إذا تَغيَّر . ويقال : هو خالِفُ أهلِهِ وخالِفَةُ أهلِهِ إذا كان فاسداً . ويقال في مثله : خَلَفْنَاةٌ وخليفة ، ويقال : عبدٌ خالِفٌ ، أي فاسدٌ . ويقال : أبيعك العبد وأبرأُ إليك من خُلْفَتِهِ ، ورجل ذو خُلْفَة ؛ والخالِفَةُ عمودٌ من أعمدة البيت ، وخوالفُ البيت زواياه ، واحدتها خُلفة . قال الأصمعي : خَلَفَ فلان يخلُفُ خُلُوفاً إذا فسد ولم يُفْلح والخَوالِفُ النساءُ اللواتي غاب أزواجهنَّ عنهنّ وليس عندهنَّ رجال . قال الله تعالى : ﴿رَضُوْا بأَنْ يَكُونوا مع الخَوَالِف﴾ (التوبة ٨٧ ، ٩٣) وحيٌّ خُلُوفٌ ، أي غُيَّبٌ ، وخُلوفٌ حُضُورٌ ؛ والخِلْفَةُ الورقةُ تخرج بعد الورق اليابس . ويقال: الليلُ والنهارُ خِلْفَةٌ ، أي إذا ذهب هذا جاء هذا . ويقال : خَلَفَ ثوبه إذا قَطعَ وسطَهُ وجَمعَ بين طرفيه . ويقال : بَرِئْتُ إليكَ من خُلْفَةِ العبد ، أي فسادِهِ ؛ والخِلْفُ طرف الضّرع . ويقال : أَخْلَفَ بيده إذا أهوى بها إلى خَلْفِهِ

---

٢٨١ سكت ألفاً ونطق خلفاً : أمثال ابن سلام : ٥٥ وفصل المقال : ٥١ والعسكري ١ : ٥٠٩ والميداني ١ : ٣٣٠ واللسان (خلف) .

---

[1] البيت في أمثال ابن سلام : ٥٥ وهو للهيثم بن الأسود النخعي ونسب لغيره .

ليتناولَ شيئاً ؛ والإخْلافُ أن يُعيدَ على الناقةِ فلا تلقح ، والإخْلافُ أن يَعِدَ الرجلُ عِدَةً فلا يُنْجزُها ؛ والإخلاف أن يُجعَلَ الحَقَبُ وراءَ الثِّيل ، والثيلُ وعاء مَقلَمِ البعير ، وهو قضيبه ؛ يقال : أَخْلِفُ عن بعيرك . قال أبو زيد : الخَالِفُ الفاسِدُ الأحمقُ ، وقد خَلَفَ يَخْلُفُ خِلافَةً . ويقال : جاءَ فلانٌ خِلافِي وخَلْفِي ، وهما واحد ، وقد جاءت اللغتان في كتاب اللهِ عزَّ وجلَّ ؛ ويقال اخْتَلَفَ فلانٌ صاحبَهُ في أهله اختلافاً ، وذلك أن يناظره حتى إذا غاب عن أهلِه جاء فدخل عليهن . قال : ويقال : خَلَفَ الشرابُ واللبنُ يخلُفُ خُلُوفاً إذا حَمِضَ ثم أُطيلَ إنقاعُه فَفَسَد . وقال أبو زيد والأصمعي : خَلَفَتْ نفسي عن الطعام ، تَخْلُفُ خُلُوفاً إذا أضربَتْ عنه من مرض . وقال أبو زيد : لا يقال ذلك إلا من المرض . قال الأصمعي واللحياني في الخَلْفِ المِرْبَد يكونُ وراءَ البيت . وقال الأصمعي : الخِلْفَةُ الاستقاء . يقال : من أين خِلْفَتُكُمْ ؟ أي من أين تَستَقُون .

ويقال : نتاجُ فلانٍ خِلْفَةٌ ، أي عامٌ ذَكَر وعامٌ أنثى ؛ والخِلْفَةُ النَّبْتُ في الصيف ، والخِلْفَةُ اختلافُ البهائمِ وغيرِها . ويقال : حَلبَ الناقةَ خليف لِبَأها ، يعني الحلبة التي بعد ذهاب اللبأ ؛ والخَلِيفُ الطريقُ في الجبل ، وقال أبو نصر : هو الطريقُ وراء الجبل أو في أصله . وقال اللحياني : الخليفُ الطريقُ في ما وراء الجبل أو بين الجبلين ؛ ويقال المُخْلِفَةُ : الطريقُ أيضاً ، يقال : عليك المُخْلِفَةَ الوسطى .

١٩ – ما جاء في التصريح والمكاشفة

٢٨٢ – من ذلك قولهم : «صرَّحَ الحقُّ عن محضه» .

٢٨٣ – «أبْدَى الصريحُ عن الرُّغْوَة» ، الرُّغْوَة والرَّغْوَةُ ، لغتان . وهذا

---

٢٨٢ صرح الحق عن محضه : الميداني ١ : ٣٩٨ والزمخشري ٢ : ١٤٠ .

٢٨٣ أبدى الصريح عن الرغوة : الميداني ١ : ١٠٣ والعسكري ١ : ٨ و٢٧ وفصل المقال : ٦٠ .

المثل لعبيدالله بن زياد قاله لهانىء بن عُروَةَ المرادي في شأن مُسلم بن عقيل . يقال للبن حين يحلب : حليب ، فإذا ذهبت رُغْوَتُه فهو صَرِيح . فإذا أمكن أن يُصَبَّ في الإناء فهو صَرِيفٌ ، ثم نَقِيعُ يومه ، ثم حَقِين إذا جُعِلَ في السِّقاء ، فإذا أخذ طعم السِّقاءِ فهو مُمَحَّلٌ ، فإذا أخذ في الحَمْضِ فهو قارِسٌ ، فإذا راب فأمكن أن يُمْخَضَ فهو ظَلِيمٌ ومَظْلُومٌ ، فإذا انقطع زُبْدُهُ فلم يخرجْ مستقيماً فهو مُثْمِرٌ وثامِرٌ ، فإذا خرج زُبْده فهو رَائِب ، فإذا اشتد حَمْضُه فتقطَّع فصار اللبنُ ناحيةً والماءُ ناحيةً فهو المُمْذَقُ ، فإذا اشتدَّ حَمْضُهُ جداً فهو الأَدْلُ . يقال : جاءَنا بأَدْلَةٍ تُروي الوجه ، فإذا بَلْبَلَ وغَلُظَ فهو الهُدَبِدُ والعُكَلِطُ والعُجَلِطُ ، وهو الغَنَميّ إذا صُبَّ فلم يسمع من خُثورته ، والمَحْضُ الذي لم يخالطْهُ ماءٌ . والخَامِطُ الذي أخذ ريحاً ، فإذا ذهبَتْ عن اللبنِ حَلاوتُه قيل له السامِط ، والحازِرُ الذي يشتدّ أيضاً ، والضَّريبُ الذي حُقِنَ أياماً فاشتدَّتْ حُموضتُه ، والدُّوايَةُ شبيه الجَليدَةِ تعلو اللبنَ ، والرثيئة حليبٌ يُصَبُّ على حامض وقد رَثَأْتُهُ . والصِّيرُ ماءُ الجُبنِ والمَصْلُ - عربيٌّ صحيح - والماءُ الذي يسيلُ منه المُصَالَة، ويقال للكشْكِ الزَّهِيدة ، والنَّسءُ حليبٌ يُصَبُّ عليه ماءٌ ، نَسَأْتُهُ أَنْسَؤُه نسئاً ، والنَّخِيسَةُ لبن الضَّأْنِ يُصَبُّ عليه لَبَنُ المِعزى . والضَّيْحُ الذي كثر ماؤه وهو الضَّيَاحُ ، والمَذِيقُ الذي فيه ماء . والرَّخْفُ الرِّخْوُ من الزُّبْدِ ، والنَّهيدُ الذي لم يتمَّ رَوْبُ لَبنِه ، والصَّرِدُ أن ينقطعَ منتفثاً لا يلتئم .

٢٨٤ - ومن أمثالهم : «قد بَيَّنَ الصبحُ لذي عينين» .

٢٨٥ - ومنها : «برح الخفاء» .

---

٢٨٤ قد بيّن الصبح لذي عينين : أمثال ابن سلام : ٥٩ وفصل المقال : ٦١ والعسكري ٢ : ١٢٦ والميداني ٢ : ٩٩ واللسان (بين) .

٢٨٥ برح الخفاء : أمثال ابن سلام : ٦٠ وفصل المقال : ٦١ ، ٦٣ والعسكري ١ : ٢٠٥ والميداني ١ : ٩٥ .

٢٨٦ – ومنها : «أخبرته بعُجري وبُجَري» ، أي أظهرته من ثقتي على معايبي ، وأصل العُجَر العروقُ المتعقدة ، فأما البُجَر فهي أن تكون في البطن خاصة .

٢٨٧ – ومنها : «لَبستُ له جلدَ النَّمر» .

٢٨٨ – «قَشَرْتُ له العصا» .

٢٨٩ – «لا مَخبأ لعطرٍ بعد عروس» ؛ وقد يضرب في الخطأ وتركِ الشَّيء وقت الحاجة إليه . قال أبو زيد : وأصله أن رجلاً تزوج بامرأة فوجدها تَفِلَةً ، فقال : أين الطيب ؟ فقالت : خبَّأْتُه فعنَّفها ، قال : «لا مخبأ لعطر بعد عروس» . وذكر المفضل : أن المَثَلَ لامرأةِ عروسٍ ، وكان رجلاً جميلاً يسمّى عروساً ، فهلك فحملَت المرأة عطراً وآلة النساء والطيب ، فمرَّ بها بعض معارفها فوبَّخها وعنَّفها ، فقالت عند ذلك هذا المثل .

٢٩٠ – ومن أمثالهم : «لا أطلُبُ أَثَراً بعد عين» ، وقد يضرب في الاحتياط للأمر ، المثلُ لمالك بن عمرو الباهلي ، كان له أخٌ يقال له سِماك ، فقتله رجلٌ من غسَّان ، فلقيه مالكٌ فأراد قتلَهُ ، فقال الغسّاني : دَعني ولك مائةٌ من الإبل ، فقال : لا أطلب أثراً بعد عين ، ثم قتله .

٢٩١ – ومن أمثالهم : «تَرَكَ الخِداعَ مَنْ أَجرى من مائة» ، المثل لقيس بن

---

٢٨٦ أخبرته بعجري وبجري : أمثال ابن سلام : ٦٠ وفصل المقال : ٦٥ والعسكري ١ : ٤٤٨ والميداني ١ : ٢٣٧ واللسان (بجر ، عجر) .

٢٨٧ لبست له جلد النمر : أمثال ابن سلام : ٣٥٣ وفصل المقال : ٤٨ والعسكري ٢ : ١٩٩ والميداني ٢ : ١٨٠ .

٢٨٨ قشرت له العصا : أمثال ابن سلام : ٣٥٣ والعسكري ٢ : ١١٦ والميداني ٢ : ١٠١ .

٢٨٩ لا مخبأ لعطر بعد عروس : أمثال ابن سلام : ٣٠٣ وفصل المقال : ٤٢٦ والعسكري ٢ : ٣٩٥ والميداني ٢ : ٢١١ .

٢٩٠ لا أطلب أثراً بعد عين : أمثال ابن سلام : ٢٤٨ ، ٢٥٧ والمفضل الضبي : ١١٢ وفصل المقال : ٣٦٧ والميداني ٢ : ٢١٥ والعسكري ٢ : ٣٨٩ واللسان (عين) .

٢٩١ ترك الخداع من أجرى من مائة : أمثال ابن سلام : ١٠٧ والمفضل الضبي : ١٦٩ وفصل المقال : ١٥٤ والميداني ١ : ١٢٢ والعسكري ١ : ٢٦٨ .

زهير في رهانٍ داحسٍ والغبراء لما جعل المدى مائة غَلْوَة .

٢٩٢ – ويقولون في المكاشفة والتحذير : «قد أَعذَرَ مَنْ أَنذَرَ» .

٢٩٣ – «وما له سِترٌ ولا حِجْرٌ» ، السِّترُ هاهنا الحياء والحِجْرُ العقل .

٢٩٤ – ويقولون في الأمر الجلي : «ما يومُ حليمةَ بسرٍّ» ، وحليمة بنت الحارث بن أبي شمر الغسّاني ، ويومُ حليمة من أيام العرب المشهورة ، ولها فيه حديث معروف ، وقد ذكر هذا اليوم في موضع آخر بشرحه .

٢٩٥ – ومن أمثالهم في الأمر الشائع : «يَكفيكَ من شَرٍّ سَماعُه» ، قالته فاطمةُ بنت الخُرْشُبِ الأنمارية أُمُّ الربيع بن زياد ، وهي أُمُّ الكَمَلَةِ إحدى المنجبات ، لقيس بن زهير ، وكان الربيع أخذ منه درعاً فعرض لها قيسٌ ليرتَهِنَها عليه ، فقالت : يا قيس أترى بني زياد مُصالحيكَ وقد ذهبت بأُمِّهم يميناً وشمالاً فقال الناس ما شاءوا ، ويكفيك من شرٍّ سماعُه .

٢٩٦ – ومن أمثالهم : «عند التصريحِ تَريح» .

٢٠ – ما جاء في التسويف والوعد والوعيد

٢٩٧ – يقولون : «مَطَلَه مطلاً كنعاس الكلب» ، وذاك أنه دائمٌ متصل .

٢٩٨ – ويقولون : «أَسمعُ جَعْجَعَةً ولا أرى طحْناً» ، والطِّحْنُ الدقيق .

---

٢٩٢ قد أعذر من أنذر : أمثال ابن سلام : ٢٢٦ وفصل المقال : ٣٢٥ واللسان (عذر) والعسكري ١ : ١٦٢ والميداني ٢ : ٢٩ .

٢٩٣ ما له ستر ولا حجر : الميداني ٢ : ٢٨٦ .

٢٩٤ ما يوم حليمة بسر : المفضل الضبي : ١٦٩ وأمثال ابن سلام : ٩٢ وفصل المقال : ١٢٧ واللسان (حلم) والميداني ٢ : ٢٧٢ والعسكري ٢ : ٢٣٣ .

٢٩٥ يكفيك من شر سماعه : أمثال ابن سلام : ٧٢ (حسبك من شرٍ . . .) وفصل المقال : ٨٩ والمفضل الضبي : ٩٠ والعسكري ١ : ٣٤٤ والميداني ١ : ١٩٤ .

٢٩٦ عند التصريح تريح : الميداني ٢ : ٣١ .

٢٩٧ مطله مطلاً كنعاس الكلب : المستقصى ٢ : ٣٤٥ والميداني ٢ : ٣١٢ .

٢٩٨ أسمع جعجعة ولا أرى طحناً : أمثال ابن سلام : ٣٢١ وفصل المقال : ٤٤٨ والمستقصى ١ : ١١٤ .

٢٩٩ – ومن أمثالهم : «الصدقُ يُنْبِي عنك لا الوعيد» ، غير مهموز من نَبَا يَنْبُو .

٣٠٠ – ومنها : «جاء يَنْفُضُ مِذْرَوَيْه» ، إذا جاء يتوعَّدُ ويتهدَّدُ ، ولا يقال هذا إلا لمن يتوعد من غير حقيقة ، والمذروان فرعا الإليتين .

٣٠١ – ومنها ويقاربها قولُهم : «ارْقَ على ظِلْعِكَ» .

٣٠٢ – والمثل السائر : «مواعيد عُرْقوب» . قالوا :كان عُرقوبُ رجلاً من العماليق أتاه أخ له يسأله شيئاً فقال له عرقوب : إذا أطلعَتْ هذه النخلةُ فلك طلعُها ، فلما أطلعت أتى الرجلُ أخاه للعِدَة فقال : دَعْها حتى تصيرَ بَلَحاً ، فلما أبلحت أتاه فقال له : دعها حتى تصيرَ زَهْواً ، فلما أَزْهَتْ قال : دعها حتى تصيرَ ثمراً ، فلما أثمرَتْ عمد إليها عرقوب من الليل فجدَّها ولم يُعطِ أخاه منها شيئاً ، وفيه يقول الأشجعي[1] : [من الطويل]

وعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجيَّةً مواعيدُ عرقوبٍ أخاه بيثرب

٣٠٣ – ويقولون في الوعيد : «برِّقْ لمن لا يعرفُك» .

---

٢٩٩ الصدق ينبي عنك لا الوعيد : أمثال ابن سلام : ٣٢١ وفصل المقال : ٤٤٨ واللسان (نبا) والميداني ١ : ٣٩٨ والعسكري ١ : ٥٧٨ .

٣٠٠ جاء ينفض مذرويه : أمثال ابن سلام : ٣٢٣ وفصل المقال : ٤٤٩ والعسكري ١ : ٣١٨ والميداني ١ : ١٧١ .

٣٠١ إرقَ على ظلعك : أمثال ابن سلام : ٣٢٣ والعسكري ١ : ١١٧ والميداني ١ : ٢٩٣ واللسان (ذرع) .

٣٠٢ مواعيد عرقوب : أمثال ابن سلام : ٨٧ وفصل المقال : ١١٣ واللسان (عرقب) والعسكري ١ : ٤٣٣ والميداني ٢ : ٣١١ .

٣٠٣ برق لمن لا يعرفك : أمثال ابن سلام : ٣٢٣ وفصل المقال : ٤٤٩ والعسكري ١ : ٢١٩ والميداني ١ : ٩٠ .

---

١ البيت في اللسان (عرقب) وأمثال ابن سلام .

٣٠٤ – ويقولون لمن يعد ولا ينجز وعده «ذكر ولا حساس» .

٣٠٥ – ومن أمثالهم في التسويف : «إلى ذاك ما باض الحمام وفرخا» .

٢١ – المكر والمداهنة

٣٠٦ – ومن أمثالهم في ذلك : «يُسِرُّ حسواً في ارْتِغَاء» .

٣٠٧ – «أمَكْرٌ وأنت في الحديد» ؛ قاله عبد الملك بن مروان لعمرو بن سعيد الأشدق عند قتله ؛ وخبره معه طويل ، وقد ذكر في موضع آخر ، وقال له عمرو حين قيَّده : إن رأيت يا أميرَ المؤمنين أنْ لا تفضحني بأن تخرجني إلى أهل الشام فتقتلني بحضرتهم فافعل ؛ وإنما أراد عمرو أن يخالفَه فيخرجه ، فإذا ظهر منعه أصحابه وحالوا بينه وبين عبد الملك .

٣٠٨ – ومن أمثالهم : «من حفر مُغَوَّاةً وقع فيها» .

٣٠٩ – «أعن صَبوحٍ تُرقِّق» .

أصل المغوَّاة البئر تحفر للذئب ثم يجعل فيها جَدْيٌ أو غيره ، فيسقطُ الذئبُ فيها ليأخذَهُ فيصطاد .

والمثل الثاني : قال المفضل الضبي فيه : كان نزل رجل بقوم أضافوه ليلاً وغبقوه فلما فرغ قال لهم : إذا أصبحتموني غداً فكيف آخذ في حاجتي ؟ فقالوا له : أعن صبوحٍ تُرقِّق ؟

---

٣٠٤ ذكر ولا حساس : العسكري ١ : ٤٦٧ والميداني ١ : ٢٨١ .
٣٠٥ إلى ذاك ما باض الحمام وفرخا : الميداني ١ : ٥٥ .
٣٠٦ يسر حسواً في ارتغاء : أمثال ابن سلام : ٦٥ وفصل المقال : ٧٦ واللسان (رغا) والميداني ٢ : ٤١٧ والمستقصى ٢ : ٤١٢ .
٣٠٧ أمكر وأنت في الحديد : أمثال ابن سلام : ١٠٢ (أمكراً . . .) والعسكري ١ : ٣٤ والميداني ٢ : ٣٠٩ .
٣٠٨ من حفر مغوّاة : العسكري ٢ : ٢٨٩ والميداني ٢ : ٢٩٧ .
٣٠٩ أعن صبوح ترقق : أمثال ابن سلام : ٦٥ وفصل المقال : ٧٥ واللسان (صبح ، رقق) والعسكري ١ : ٢٩ والميداني ٢ : ٢١ والمفضل الضبي : ١٢٦ .

٣١٠ – «عاد الرمي على النَّزَعَة» ، والنَّزَعَة الرماة .

٣١١ – ومن أمثالهم في هذا المعنى : «لأمرٍ ما جَدَعَ قَصِيرٌ أَنفَهُ» ، وخبر جذيمة يشتمل على هذا المثل وغيره فلا حاجة إلى إعادة ذكره .

٣١٢ – «أَطْرِقْ كَرَى إِنَّ النَّعامَ في القُرَى» .

٣١٣ – «ما زال يفتل في الذِّروة والغارب» ، إذا بالَغَ في الخداع .

٣١٤ – «الإيناسُ قبلَ الإبْساس» .

٣١٥ – «إيَّاكِ أَعني واسمعي يا جارة» ، المثل لسهل بن مالك الفزاري ، قاله لأخت حارثة بن لأم الطائي .

٣١٦ – ومن أمثالهم في المكر : «خامِري أمَّ عامرٍ» .

٣١٧ – ويقارب ذلك قولهم : «أَمرُ نَهارٍ قضي ليلاً» .

٣١٨ – ويقولون للخِبّ : «أَروغاً ثعالة» .

٢٢ – حفظ المودة بالتباعد

٣١٩ – من أمثالهم في هذا : «فَرِّق بين مَعَدٍّ تحابّ» . وكتب عمر بن الخطاب

....

٣١٠ عاد الرمي على النزعة : أمثال ابن سلام ٢٧١ والميداني ٢ : ١٨ وفصل المقال : ٢٣٤ والعسكري ١ : ٥٧٩ .

٣١١ لأمر ما جدع قصير أنفه : المفضل الضبي : ١٤٦ والميداني ٢ : ١٦٩ .

٣١٢ أطرق كرى إن النعام في القرى : الميداني ١ : ٤٣١ والعسكري ١ : ١٩٤ ، ٣٩٥ .

٣١٣ ما زال يفتل في الذروة والغارب : العسكري ٢ : ٩٨ والمستقصى ٢ : ١٧٩ .

٣١٤ الإيناس قبل الإبساس : الميداني ١ : ٥٩ والعسكري ١ : ١٩٦ .

٣١٥ إياك أعني واسمعي يا جارة : أمثال ابن سلام : ٦٥ وفصل المقال : ٧٦ واللسان (عنى) والعسكري ١ : ٢٩ والميداني ١ : ٤٩ .

٣١٦ خامري أم عامر : أمثال ابن سلام : ١٢٦ وفصل المقال : ١٨٧ واللسان (خمر ، عمر) والعسكري ١ : ٤١٦ والميداني ١ : ٢٣٨ .

٣١٧ أمر نهار قضي ليلاً : الميداني ١ : ٣٠ والعسكري ٢ : ١٤ .

٣١٩ فرّق بين معد تحاب : الميداني ٢ : ٦٢٨ والعسكري ٢ : ٩٩ .

رضي الله عنه إلى أبي موسى أن مُرْ ذوي القرابات أن يتزاوروا ولا يتجاوروا[1] ، وروي عنه وابن مسعود أنهما قالا[2] : «خالطوا الناس وزايلوهم» ، أي خالطوهم في المعاشرة والأخلاق وزايلوهم بأعمالكم ، ويحتمل المباعدة أيضاً ، ويقارب هذا الكلام قول صعصعة بن صوحان : إذا لقيتَ المؤمنَ فخالِطْهُ ، وإذا لقيت الفاجرَ فخالفه ، ودينك فلا تَكْلِمَنْهُ . ويشبه ما روي عن عيسى عليه السلام : «كن وسطاً وامشِ جانباً[3]» .

٢٣ – ما جاء في الضرورة والمعذرة والاعتذار

«أزهدُ الناس في عالِمٍ جارُه» ويروى أهله[4] .

٣٢٠ – ومن أمثالهم في ذلك : «مكره أخوك لا بطل» ، خبره في قصة بيهس نعامة ، وهو مذكور في مكانه من هذا الكتاب .

٣٢١ – «لو تُرِكَ القطا لنام» ، هو لامرأة عمرو بن أُمامة ، وكان نزل بقوم من مراد فطرقوه ليلاً فلما رأت امرأته سوادهم أنبهته فقالت : قد أُتِيتَ ، فقال : إنما هذه القطا ، فقالت : لو ترك القطا لنام . فأتاه القوم فبيتوه فقتلوه .

٣٢٢ – ومن أمثالهم : «الشرُّ أَلجأَهُ إلى مُخِّ العراقيب» ، وقد يضرب عند مسألة اللئيم .

---

٣٢٠ مكره أخوك لا بطل : المفضل الضبي : ١١٢ والعسكري ٢ : ٢٤٢ والميداني ٢ : ٣١٨ والأغاني ٢٣ : ٥٣٥–٥٣٧ وأمثال ابن سلام : ٢٧١ .

٣٢١ لو ترك القطا لنام : أمثال ابن سلام : ٢٧١ وفصل المقال : ٣٤١ والعسكري ٢ : ١٨٤ والميداني ٢ : ١٧٤ .

٣٢٢ الشر ألجأه إلى مخ العراقيب : أمثال ابن سلام : ٣١٢ (شر ما أجاءك إلى مخة عرقوب) وفصل المقال : ٤٣ واللسان (مخخ) والعسكري ١ : ٥٤٩ والميداني ١ : ٣٥٨ .

---

١ الميداني ١ : ١٥٠ .

٢ الميداني ١ : ٢٤٣ .

٣ الميداني ٢ : ١٥٧ والعسكري ٢ : ١٤٤ .

٤ أمثال ابن سلام : ٢٠٧ والميداني ١ : ٣٢٥ .

٣٢٣ – ويقولون : «الطعنُ أظأر» ، يضرب للبخيل يعطي عن ضرورة ، يقول : إذا خاف أن يطعنه عطفه ذلك عليه فجاد بماله خوفاً منه .

٣٢٤ – ويقولون : «الخُلَّةُ تدعو إلى السَّلَّة» ، أي الحاجة تدعو إلى السرقة .

٣٢٥ – ويقولون : «لكلِّ جَوادٍ كَبْوَةٌ ولكلِّ عالِمٍ هَفْوَة ولكلِّ صارم نَبْوَة» .

٣٢٦ – ويقولون : «تركُ الذَّنْبِ أيْسَرُ من الاعتذار» .

٣٢٧ – ومن أمثالهم : «حيَّاك من لا خلا فوه» ، وأصله أن رجلاً سلَّم عليه وهو يأكلُ فلم يردَّ السلام ، فلما فرغ قال هذه المقالة أي كنت مشغولاً .

٣٢٨ – ومن أمثالهم في الضرورة : «بيتي يبخَلُ لا أنا» .

٣٢٩ – «شَغَلَتْ شِعابي جدواي» .

٣٣٠ – «بالساعد تبطشُ الكفُّ في الضرورة» ، هذا المثل يضرب أيضاً في قلّةِ الأعوان .

٣٣١ – ومن الاعذار قول قَصير بن سعد لعمرو بن عديّ حين أمره أن يطلب ثأر خاله جذيمة من الزبَّاء ، «افعل كذا وخلاك ذمّ» . قال الشاعر : [من الطويل]

---

٣٢٣ الطعن أظأر : أمثال ابن سلام : ٣٠٩ (يظأر) واللسان (ظأر) والعسكري ٢ : ١٤ والميداني ١ : ٤٣٢ .

٣٢٤ الخلة تدعو إلى السلة : الميداني ١ : ٢٤١ والمستقصى ١ : ٣١٥ .

٣٢٥ لكل جواد كبوة . . . : أمثال ابن سلام : ٥١ وفصل المقال : ٤٣ واللسان (عنن – كبا) والعسكري ٢ : ٢١١ والميداني ٢ : ١٨٧ .

٣٢٦ ترك الذنب أيسر من الاعتذار : أمثال ابن سلام : ٦٤ وفصل المقال : ٧٤ والميداني ١ : ٢٢٠ والمستقصى ٢ : ٢٤ .

٣٢٧ حيّاك من لا خلا فوه : الميداني ١ : ١٩٢ والعسكري ١ : ٣٧١ .

٣٢٨ بيتي يبخل لا أنا : الميداني ١ : ٩٢ والعسكري ١ : ٣١٥ .

٣٢٩ شغلت شعابي جدواي : الميداني ١ : ٣٥٨ والعسكري ١ : ٥٤٣ .

٣٣٠ بالساعد تبطش الكف : العسكري ١ : ٢١٥ والمستقصى ٢ : ٦ .

٣٣١ افعل كذا وخلاك ذم : أمثال ابن سلام : ٢٢٩ وفصل المقال : ٣٣١ والميداني ٢ : ٨٠ .

إذا ما شَفَيْتُ النَّفْسَ أَبْلَغْتُ عُذْرَها ولا لَوْمَ في أَمْرٍ إذا بلغَ العذرُ

٣٣٢ – ومن أمثال الضرورة : «يلبس الخَلَق من لا جديدَ له» .

٢٤ – تعذر الكمال والمحض

٣٣٣ – من أمثالهم فيه : «أَيُّ الرِّجالِ المُهذَّبُ» .

٣٣٤ – وقول أبي الدرداء رضي الله عنه : «من لك بأخيك كله» .

٣٣٥ – وقولهم : «لا تَعدَمُ الحسناءُ ذاماً» ، مخفَّفٌ وهو العيب .

٢٥ – تعلّق الفعل بما يتعذر والامتناعُ عنه ما اتَّصلَ المانعُ ، أو فِعْلُهُ ما استمرَّ الشيء

٣٣٦ – ومن أمثالهم في هذا : «لا آتيك ما حنَّت النِّيبُ» .

٣٣٧ – ومثله : «لا آتيك ما أطَّت الإبل» .

٣٣٨ – وقال أبو زيد : «لا آتيك ما اختلفَتْ الدرة والجرة» ، واختلافهما أن الدرّة تنتقل إلى الضُّروع والجرة تعلو إلى الرأس .

---

٣٣٢ الميداني ٢ : ٢٣١ (لا جديد لمن لا خلق له) والعسكري ٢ : ٣٨٣ .

٣٣٣ أيّ الرجال المهذّب : أمثال ابن سلام : ٥١ وفصل المقال : ٤٤ والعسكري ١ : ١٨٨ والميداني ١ : ٢٣ .

٣٣٤ من لك بأخيك كله : أمثال ابن سلام : ٥١ وفصل المقال : ٤٤ والعسكري ٢ : ٢٨٣ والميداني ٢ : ٣٠١ .

٣٣٥ لا تعدم الحسناء ذاماً : أمثال ابن سلام : ٥١ وفصل المقال : ٤٣ والعسكري ٢ : ٣٩٨ والميداني ٢ : ٢١٣ .

٣٣٦ لا آتيك ما حنت النيب : الميداني ٢ : ٢١٩ واللسان (نيب) وأمثال ابن سلام : ٣٨٠ .

٣٣٧ لا آتيك ما أطّت الإبل : أمثال ابن سلام : ٣٨٠ والميداني ٢ : ٢١٩ واللسان (أطط) .

٣٣٨ لا آتيك ما اختلفت الدرة والجرة : أمثال ابن سلام : ٣٨٠ والميداني ٢ : ٢٣٢ واللسان (جرر ، درر) .

٣٣٩ – «ما اختلفَ المَلَوان» ، وهما الليل والنهار ، والواحد منهما مَلَى مقصور .

٣٤٠ – ومثله : «ما اختلف الأَجَدَّان» ، وكذلك : «ما اختلف الفتيان» ، ومنه قول الشاعر[1] : [من الكامل]

ما لبث الفَتيانِ أن عصفا بهم ولكلِّ قُفْلٍ يَسَّرَا مفتاحا

٣٤١ – ويقولون : «ما أفعله ما سمر ابنا سمير» .

٣٤٢ – «ولا آتيك السَّمَرَ والقمر» ، يريدون ما كان السمر وما طلع القمر .

٣٤٣ – «ولا آتيك سِنَّ الحِسْل» ، والحسلُ ولد الضبّ ، حتى تسقط أسنانه ، ويقال إنها لا تسقط أبداً حتى يموت .

٣٤٤ – قال الأحمر في هذا : «لا آتيك سَجِيسَ الأَوْجَسِ» .

٣٤٥ – «سجيس عجيس» ، ومعناهما : الدهر .

٣٤٦ – «ولا آتيك الأَزلَمَ الجذع» ، وهو الدهر .

---

٣٣٩ أفعله ما اختلف الملوان : أمثال ابن سلام : ٣٨١ والعسكري ٢ : ٢٨٢ واللسان (ملا) .
٣٤٠ أفعله ما اختلف الأجدّان : أمثال ابن سلام : ٣٨١ واللسان (جدد) .
٣٤١ أفعله ما سمر ابنا سمير : أمثال ابن سلام : ٣٨١ والعسكري ٢ : ٢٨٢ وفصل المقال : ٥١٠ واللسان (سمر) .
٣٤٢ لا آتيك السمر والقمر : أمثال ابن سلام : ٣٨١ والميداني ٢ : ٢٢٨ واللسان (سمر) .
٣٤٣ لا آتيك سن الحسل : أمثال ابن سلام : ٣٨١ والعسكري ٢ : ٤٠٩ والميداني ٢ : ٢٢٦ واللسان (حسل – سنن) والمفضل الضبي : ٧٥ (لا أرعاها . . .) .
٣٤٤ لا آتيك سجيس الأوجس : أمثال ابن سلام : ٣٨٢ والميداني ٢ : ٢٢٨ وفصل المقال : ٥١٠ (سجس – وجس) .
٣٤٥ لا آتيك سجيس عجيس : أمثال ابن سلام : ٣٨٢ والميداني ٢ : ٢٢٨ وفصل المقال : ٥١١ .
٣٤٦ لا آتيك الأزلم الجذع : أمثال ابن سلام : ٣٨٣ (واللسان (جذع – زلم) .

---

١ البيت في أمثال ابن سلام : ٣٨١ واللسان (فتا) .

٣٤٧ – «وما حيَّ حيٌّ وما مات ميت» . ويروى عن المفضل أنه قال : هذا المثل للقمان بن عاد .

٣٤٨ – ومثله : «لا أفعله دهرَ الداهرين ، وعَـوْضَ العائضين» .

٣٤٩ – «وأبدَ الآبدين ، وأبدَ الأبيد» .

٣٥٠ – «وما حملت عيني الماء» .

٣٥١ – «وحتى يرجع السهم على فُوقه» [وهو لا يرجع] أبداً إنما مضاؤه قدماً .

٣٥٢ – وقال ابن الكلبي : من هذا قولهم : «لا أفعل ذلك معزى الفزر» ، قال : والفزر سعد بن زيد مناة بن تميم ، وكان وافى الموسم بمعزى فأَنهبها هنالك ، فتفرقت في البلاد ، فالمعنى في معزى الفزر حتى تجتمع تلك ، وهي لا تجتمع الدهر كله ، وإنما سمي الفزر لأنه قال : من أخذ منها واحدة فهي له ، ولا يؤخذ منها فزر ، قال : وهي الاثنان .

٣٥٣ – «ولا أفعل ذلك حتى يؤوب القارظان» ، وهما من عَنَزَة ، فالأول منهما يذكر بن عنزة لصلبه ، عشق فاطمة بنت خزيمة بن نهد ، وخبرهما يرد في

---

٣٤٧ لا آتيك ما حيَّ حيّ وما مات ميت : أمثال ابن سلام : ٣٨٣ والميداني ٢ : ٢٢٩ .

٣٤٨ لا أفعله دهر الداهرين : أمثال ابن سلام : ٣٨٣ والميداني ٢ : ٢٢٩ واللسان (دهر – عوض) .

٣٤٩ لا أفعله أبد الآبدين : أمثال ابن سلام : ٣٨٤ (أبد الأبيد) والميداني ٢ : ٢٢٩ واللسان (أبد) والمستقصى ٢ : ٢٤٣ .

٣٥٠ لا أفعله ما حملت عيني الماء : أمثال ابن سلام : ٣٨٤ والميداني ٢ : ٢١٦ والمستقصى ٢ : ٢٤٧ .

٣٥١ لا أفعله حتى يرجع السهم على فوقه : أمثال ابن سلام : ٣٨٣ والعسكري ١ : ٣٧١ والميداني ١ : ٢٠٣ .

٣٥٢ لا أفعل ذلك معزى الفزر : أمثال ابن سلام : ٣٨٤ والعسكري ١ : ٣٦٠ والميداني ٢ : ٢١٢ وفصل المقال : ٥١١ واللسان (فزر) والمفضل الضبي : ٧٥ (حتى يجتمع معزى الفزر) .

٣٥٣ لا أفعل ذلك حتى يؤوب القارظان : الميداني ١ : ٢١٢ (لا آتيك) وأمثال ابن سلام : ٣٤٥ (حتى يؤوب القارظان) وفيه قول أبي ذؤيب «وحتى يؤوب القارظان كلاهما . . . البيت» .

أخبار العرب ، والقارظ الآخر زهير بن عامر بن عنزة خرج يجتني القرظ فلم يرجع ولا عُلِمَ بخبره .

٣٥٤ -- ومن أمثالهم : «حتى يؤوب المنخّل» ، وخبره شبيه بهذا الخبر .

٢٦ - وضع الشيء في موضعه

٣٥٥ - من أمثالهم في هذا : «ذكَّرتَني الطعنَ وكنتُ ناسياً» . وأصله أن رجلاً حمل على رجل ليقتله ، وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدَّهَشُ والجَزَعُ ما في يده ، فقال الحامل : ألقِ الرمح ، فقال الآخر : أرى معي رمحاً وأنا لا أشعر به ، ذكَّرتني الطعن وكنت ناسياً ، وكرَّ على صاحبه فقتله أو هزمه ، وقيل إن الحامل : صخر بن معاوية السُّلَمي والمحمول عليه : يزيد بن الصعق الكلابي .

٣٥٦ - ومن أمثالهم : «خَلْعُ الدِّرْعِ بيدِ الزَّوج» .

٣٥٧ - «التجرُّد لغير النكاحِ مُثْلَة» ، وهما مثلان قالتهما رقاش بنت عمرو ابن تغلب بن وائل ، تزوجها كعب بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة فقال لها : اخلعي دِرعَك ، فقالت : خلعُ الدرعِ بيد الزوج ، فقال : اخلعيه لأنظرَ إليك ، فقالت : التجرُّدُ لغير النكاح مُثْلَة .

٣٥٨ - وقريب من معنى هذا الفصل قولهم : «اذكر الغائب يقترب» .

---

٣٥٤ . . . حتى يؤوب المنخّل : الميداني ١ : ٢١١ والعسكري ١ : ٣٦١ وأمثال ابن سلام : ٣٤٦ واللسان (نخل) .

٣٥٦ خلع الدرع بيد الزوج : المفضل الضبي : ١٢٨ وأمثال ابن سلام : ٢٩٣ وفصل المقال : ٤١٤ والعسكري ٢ : ٤١٧ والميداني ١ : ٢٤٠ .

٣٥٧ التجرد لغير النكاح مثلة : المفضل الضبي : ١٢٨ وأمثال ابن سلام : ٢٩٣ وفصل المقال : ٤١٥ والعسكري ١ : ٤١٧ والميداني ١ : ١٣٦ .

٣٥٨ اذكر الغائب يقترب : الميداني ١ : ٢٨٠ والمستقصى ١ : ١٢٩ وأمثال ابن سلام : ٧٠ والعسكري ١ : ٢٨٠ .

٣٥٩ – «اذكر غائباً تَرَه» . والثاني قاله عبدالله بن الزبير وقد ذكر المختار وهو غائب فقدم عليه .

وقال عتبة بن أبي سفيان : العجبُ من علي بن أبي طالب عليه السلام ومن طلبه الخلافة وما هو وهي ؟ فقال معاوية : اسكت يا اوزه ، فوالله إنه فيها كخاطب الحرة إذ يقول : [من الطويل]

لئن كان أدلى خاطب فتعذَّرَتْ عليه وكانت رائداً فتمطَّت
لما تركته رغبة عن حباله ولكنها كانت لآخر حطت

وقال النجاشي الحارثي[1] : [من البسيط]

إني امروٌ قلَّ ما أُثني على أحدٍ حتى أُبيِّنَ ما يأتي وما يَذَرُ
لا تحمدَنَّ امرءاً حتى تجرِّبه ولا تذمَّنَّ مَن لم يبلُهُ الخبرُ

وفي بعض الحديث : لا تعجلوا بحمدِ الناسِ ولا ذَمِّهم ، فإنَّ أحداً لا يدري بما يُختَمُ له .

٣٦٠ – ومن أمثال العرب : «لا تحمدَنَّ أَمَةً عام اشترائِها ولا حُرَّةً عام بنائِها» .

٣٦١ – ومثله : «لا تَهرِفْ قبل أن تعرف» ، والهَرَف الإطناب .

---

٣٥٩ اذكر غائباً تره : الميداني ١ : ٢٨٠ والمستقصى ١ : ١٢٩ وأمثال ابن سلام : ٧٠ .
٣٦٠ لا تحمدنّ أمة . . . : أمثال ابن سلام : ٦٧ وفصل المقال : ٧٧ واللسان (شرى) والعسكري ٢ : ٣٩١ والميداني ٢ : ٢١٣ والمستقصى ٢ : ٢٥٢ .
٣٦١ لا تهرف قبل أن تعرف : أمثال ابن سلام : ٦٧ وفصل المقال : ٣٤ ، ٧٧ والميداني ٢ : ٢٢٩ والعسكري ٢ : ٣٧٨ (بما لا تعرف) واللسان : هرف .

---

١ مجموعة المعاني : ٨١ .

٢٧ – وضع الشيء في غير موضعه

قال أوس بن حجر : كمن دبَّ يستخفي وفي الحلقِ جُلْجُل .

٣٦٢ – ومن أمثال العرب : «خرقاء ذات نيقة» .

٣٦٣ – ومنها : «كالحادي وليس له بعير» .

٣٦٤ – ومن أمثالهم . «وَحْمَى ولا حَبَل» ، يضربونه للشهوان وليس بجائع .

٣٦٥ – ومنها : «يَحملُ شَنٌّ ويُفدَّى لُكَيْز» ، وهما ابنا قصيّ بن عبد القيس ، قاله شنٌّ لأمهما ، وكانت تؤثر لُكَيْزاً عليه .

٣٦٦ – ويقولون : «ليس هذا بعشك فادرجي» .

٣٦٧ – ويقولون : «كمستَبضِعِ التمرِ إلى هَجَر» .

٣٦٨ – «متى كان حكم الله في كَرَبِ النخل» وهو نصف بيت لجرير قاله لشاعرٍ من عبد القيس وقد حكم للفرزدق على جرير .

---

٣٦٢ خرقاء ذات نيقة : أمثال ابن سلام : ٢٠٨ والعسكري ١ : ٤١٨ والميداني ١ : ٢٣٧ واللسان (فوق) .

٣٦٣ كالحادي وليس له بعير : أمثال ابن سلام : ٢٠٨ وفصل المقال : ٣٠٧ والعسكري ٢ : ١٤٧ والميداني ٢ : ١٤٢ .

٣٦٤ وَحْمى ولا حَبَل : الميداني ٢ : ٣٨٣ والعسكري ٢ : ٣٣٥ .

٣٦٥ يحمل شنّ ويُفدّى لُكَيْز : أمثال ابن سلام : ٢٩٥ وفصل المقال : ٤١٨ واللسان (شنن) والعسكري ٢ : ٤٢٥ والميداني ٢ : ٤١٣ .

٣٦٦ ليس هذا بعشك فادرجي : أمثال ابن سلام : ٢٨٦ وفصل المقال : ٤٠٣ واللسان (درج) والعسكري ٢ : ١٩٧ والميداني ٢ : ١٨١ .

٣٦٧ كمستبضع التمر إلى هجر : أمثال ابن سلام : ٢٩٢ وفصل المقال : ٤١٥ والعسكري ٢ : ١٥٣ والميداني ٢ : ١٥٣ واللسان (بضع) .

٣٦٨ متى كان حكم الله في كرب النخل : أمثال ابن سلام : ٢٩٣ وفصل المقال : ٤١٥ والعسكري ٢ : ٣٦٤ والميداني ٢ : ٢٨٢ واللسان (كرب) وصدر البيت : أقول ولم أملك سوابق عبرة ؛ والشاعر من عبد القيس هو الصلتان العبدي .

٣٦٩ – وقال الشاعر : [من الوافر]

فإنَّكَ والكتابَ إلى عليٍّ «كدابغة وقد حَلِمَ الأَديمُ»

٣٧٠ – يقولون : «كالأمة تفخر بحجر ربتها» .

وقال ابن هرمة[١] : [من المتقارب]

«كتاركـةٍ بيضَها بالعراء» وملحفةٍ بيضَ أُخرى جناها

قيل : أراد الكروان ، فإنه يترك بيض نفسه ويحضُنُ بيض غيره ، وإن حُمل على العموم كان حسناً .

وقال العُدَيْل بن الفرخ العجلي[٢] : [من الطويل]

وكنت كمُهْرِيقِ الذي في سقائِه لرقراقِ آلٍ فوق رابيةٍ صَلْدِ

كمرضعةٍ أولادَ أخرى وضيَّعَتْ بني بطنها هذا الضلالُ عن القصد

وقال آخر[٣] : [من الطويل]

وإن كلامَ المرءِ في غيرِ كُنْهِهِ لكالنَّبْل ترمى ليس فيها نصالها

وقال يزيد بن ضبة[٤] : [من الكامل]

---

٣٦٩ كدابغة وقد حلم الأديم : أمثال ابن سلام : ٣٤٣ وفصل المقال : ٤٧٢ واللسان (حلم) والعسكري ٢ : ١٥٨ والميداني ٢ : ١٥٠ والمفضل الضبي : ٦٠ والبيت للوليد بن عقبة من قصيدة يخاطب بها معاوية .

٣٧٠ كالأمة تفخر بحجر ربتها : أمثال ابن سلام : ٢٨٥ (كالفاخرة . . .) وفصل المقال : ٤٠١ والميداني ٢ : ١٣٩ والعسكري ٢ : ١٠٠ واللسان (حدج) .

---

١ بيت ابن هرمة في أمثال ابن سلام : ٢٩٤ (وفيه تخريج) ومجموعة المعاني : ٨٣ .

٢ مجموعة المعاني : ٨٣ .

٣ مجموعة المعاني : ٨٣ .

٤ مجموعة المعاني : ٨٣ .

لا تُبدِيَنَّ مقالةً مأثورةً لا تستطيعُ إذا مَضَتْ إدراكَها

وقال آخر[1] : [من الطويل]

إذا عَرَكَتْ عجلٌ بنا ذنبَ طيّءٍ عركنا بتيمِ اللاّتِ ذنبَ بني عجلِ

وقال حارثة بن بدر ، ويروى لأنس بن زنيم الليثي[2] : [من الطويل]

أُهانُ وأُقصى ثم يستنصحونني ومن ذا الذي يُعطي نَصيحتَه قَسْرا

وقال آخر : [من الطويل]

ولم أَرَ ظلماً مثلَ ظلمٍ ينالُنا يُساءُ إلينا ثم نُؤمَرُ بالشكر

وقال آخر : [من الوافر]

وكم من موقفٍ حسنٍ أُحيلتْ محاسِنُهُ فعُدَّ من الذُّنوبِ

٣٧١ – ومن أمثالهم : «تُبصرُ القذاةَ في عين أخيك وتعمى عن الجِذْعِ في عينك» ، «وتدع الجذعَ المعترضَ في حلقك» . وقد روي هذا المثل بألفاظ مختلفة ، فمنها : أن رجلاً كان أبوه صلب في حرب ، ثم إنه قاوَلَ آخرَ وعابه ، فقال له الآخر : أحدكم يرى القذاةَ في عين أخيه ولا يرى الجذع معترضاً في استِ أبيه .

٣٧٢ – ويقولون : «في ذَنَبِ الكلبِ تَطلُبُ الإهالة» والإهالةُ الوَدَكُ ، لمن يطلب الشيء من غير وجهه .

---

٣٧١ تبصر القذاة في عين أخيك : الميداني ٢ : ١٥٥ .

٣٧٢ في ذنب الكلب تطلب الإهالة : الميداني ٢ : ٧٩ والمستقصى ٢ : ١٨٣ .

---

١ مجموعة المعاني : ٨٣ .

٢ مجموعة المعاني : ٨٣ .

٢٨ – ما جاء في إصلاح المال

٣٧٣ – «لا جديدَ لمن لا يلبسُ الخَلَقَ» ، قالته عائشة رضي الله عنها ، وقد وَهَبَتْ مالاً عظيماً ثم رقعَتْ ثوباً لها .

٣٧٤ – وقال أُحيحة بن الجُلاح : «التمرةُ إلى التمرةِ تمر» ؛ «والذَّوْدُ إلى الذَّوْدِ إبل» . ومنه[1] : [من الوافر]

قليلُ المالِ تُصلحُه فيبقى ... ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

٣٧٥ – ويقولون : «من ذهب مالُه هانَ على أهلِهِ» .

٣٧٦ – ويقرب منه قولهم : «الشحيح أعذر من الظالم» .

٣٧٧ – ومن أمثالهم : «لا تُفاكهْ أَمَةً ولا تَبُلْ على أَكَمَة» .

٢٩ – تسهيل الأمور ودفع الأقدم بالأحدث

٣٧٨ – ومن أمثالهم فيه : «كان جرحاً فبرأ» ، قاله بعض العرب وأصيب بابن له فسئل عنه بعد مدة .

---

٣٧٣ لا جديد لمن لا يلبس الخلق : أمثال ابن سلام : ١٩٠ (لمن لا خلق له) والعسكري ٢ : ٣٨٣ والميداني ٢ : ٢٣١ .

٣٧٤ التمرة إلى التمرة تمر : أمثال ابن سلام : ١٩٠ وفصل المقال : ٢٨٢ والميداني ١ : ١٣٧ والذود إلى الذود في أمثال ابن سلام وفصل المقال والميداني ١ : ٢٧٧ والعسكري : ١ : ٤٦٢ واللسان (ذود) .

٣٧٥ من ذهب ماله هان على أهله : أمثال ابن سلام : ١٩١ والميداني ٢ : ٣١٩ .

٣٧٦ الشحيح أعذر من الظالم : أمثال ابن سلام : ١٩١ والميداني ١ : ٣٦٥ والعسكري ١ : ٥٤٤ .

٣٧٧ لا تفاكه أمة . . . : أمثال ابن سلام : ٨٥ وفصل المقال : ٥٦ والعسكري ٢ : ٣٧٨ والميداني ٢ : ٢١٥ واللسان (فكه) .

٣٧٨ كان جرحاً فبرأ : أمثال ابن سلام : ١٦٢ والعسكري ٢ : ١٣٥ والميداني ٢ : ١٣١ .

---

[1] البيت في أمثال ابن سلام : ١٩٠ وهو للمتلمس الضبعي .

٣٧٩ – ومثله قول أبي خراش[١] : [من الطويل]

بلى إنها تَعفو الكلومُ وإنما نُوَكَّلُ بالأدنى وإن جَلَّ ما يُمضي

٣٨٠ – ومنه قولهم : «هوِّنْ عليك ولا تُولَع بإشفاق» .

وقال الأحوص[٢] : [من البسيط]

إن القديمَ وإن جَلَّتْ رَزِيَّتُه يَنضُو فَيُنْسى ويبقى الحادث الأنفُ

٣٨١ – ويقولون : «جاء ثانِياً من عِنانه» ، إذا جاء وقد قضى حاجته .

٣٨٢ – ويقولون : «لا تَعدَمُ صَناعٌ ثَـلَّةً» : والثلة الصوف تغزله المرأة .

٣٨٣ – و«لن تعدم سارقة حثيثاً» .

٣٨٤ – ومن أمثالهم : «أَنْـجَدَ من رأى حَضَنَاً» ، وحَضَنٌ جبل بنجد ، يضرب ذلك لمن بلغ مقصده .

٣٨٥ – ومن أمثالهم في تسهيل الشيء : «أوردها سعدٌ وسعدٌ مُشتَمِل» ، يعني أنه أورد إبله شريعة الماء ولم يوردها على بئر فيحتاج إلى الاستقاء .

---

٣٨٠ هوّن عليك ولا تولع بإشفاق : أمثال ابن سلام : ١٦١ ، ١٩٣ وفصل المقال : ٢٤٢ والعسكري ٢ : ٣٥٩ والميداني ٢ : ٤٠٤ والمثل صدر بيت ليزيد بن خذاق وعجزه : فإنما مالنا للوارث الباقي .

٣٨١ جاء ثانياً من عنانه : أمثال ابن سلام : ٢٥٦ والعسكري ١ : ٣٢٠ والميداني ١ : ١٦٤ واللسان (ثنى) .

٣٨٢ لا تعدم صناعٌ ثلّة : أمثال ابن سلام : ٢٠٤ والعسكري ٢ : ٣٧٩ والميداني ٢ : ٢١٣ .

٣٨٤ أنجد من رأى حضناً : أمثال ابن سلام : ٢١٠ والعسكري ١ : ٧٨ والميداني ٢ : ٣٣٧ واللسان (نجد – حضن) .

٣٨٥ أوردها سعد وسعد مشتمل : أمثال ابن سلام : ٢٤٠ وفصل المقال : ٣٤٧ والعسكري ١ : ٩٣ والميداني ٢ : ٣٦٤ وتتمة الرجز : ما هكذا تورد يا سعد الإبل .

---

١ بيت أبي خراش في أمثال ابن سلام : ١٦٢ وديوان الهذليين ٢ : ١٥٨ .

٢ شعر الأحوص : ١٥٨ .

٣٨٦ – ومنه : «أهونُ السقي التشريعُ» .

٣٨٧ – «هذا على طرف الثُّمام» ، وذلك أن الثمام لا يطول فيشُقّ على المتناول .

٣٨٨ – ومنه : «كلا جانِبَيْ هرشى لهنَّ طريقُ» ، يضرب إذا سهل الأمرُ من الوجهين .

ومن التسهيل والمقاربة كلام ابن المعتز : أبقِ لرضاكَ من غضبك ، وإذا طرتَ فَقَعْ قريباً .

وقال أعرابي : [من الطويل]

وقد غضبوا حتى إذا ملأوا الربى ... ولو أن إقراراً على الضَّيمِ أَروحُ

وقال عمرو بن أسيد الأسدي : [من الطويل]

كأنَّك لم تسبِقْ من الدَّهْرِ ليلةً ... إذا أنت أَدْرَكْتَ الذي أنت تَطلبُ

ومثله : [من الطويل]

كأَنَّ الفتى لم يَعْرَ يوماً إذا اكتسى ... ولم يَكُ صُعْلوكاً إذا ما تَموَّلا

٣٨٩ – وقال النبي ﷺ لما قتل القاري الأنصاري عصماء بنت مروان اليهودية وكانت تهجو النبي ﷺ فطرقها ليلاً فقتلها : «لا ينتطح فيها عنزان» . وذلك أن العنز لا تبالغ ، وإنما تشام وترجع ، فهو أسهل ما يكون بين المتلاقيين .

---

٣٨٦ أهون السقي التشريع : أمثال ابن سلام ٢٤٠ واللسان (شرع) والعسكري ١ : ٩٣ والميداني ٢ : ٤٠٦ .

٣٨٧ هذا على طرف الثمام : أمثال ابن سلام : ٢٤١ وفصل المقال : ٣٤٨ واللسان (ثمم) والعسكري ٢ : ٣٦٠ والميداني ٢ : ٣٨٨ .

٣٨٨ كلا جانبي هرشى : أمثال ابن سلام : ٢٤١ وفصل المقال : ٣٤٨ والعسكري ٢ : ١٤٨ والميداني ٢ : ١٤٨ واللسان (هرش) .

٣٨٩ لا ينتطح فيها عنزان : الميداني ٢ : ٢٢٥ والعسكري ٢ : ٤٠٣ .

٣٩٠ – ومن أمثالهم : «كل امرىء في بيته صبي» ، ويراد به تسهيل الخُلُق .

٣٩١ – ويقولون في التسهيل وما يجتزىء به : «قد تقطع الدَّوِّيَّةَ النابُ» .

٣٠ – ما جاء في العداوة والشماتة والرمي بالعضيهة

٣٩٢ – من أمثالهم في هذا : «رماه بثالثةِ الأَثافي» ، وهي القطعة المتصلة بالجبل يجعل إلى جنبها اثنتان . وقال خفاف بن ندبة : [من الوافر]

فإن قصيرةً شنعاءَ مِنِّي إذا حضرت كثالثةِ الأثافي

٣٩٣ – ويقولون : «لا تَدَّريه لعرضك فيلزم» ، تدَّريه تغريه ويلزم يَضْرَى .

٣٩٤ – ويقولون : «لا ترى العُكْلِيَّ إلا حيث يَسوءك» .

٣٩٥ – ويقولون : «رماه بالعَضيهَةِ وبالأفيكَةِ وبالبَهيتَة» .

٣٩٦ – «ورماه بأقحافِ رأسه» .

٣٩٧ – ومن أمثالهم : «رمَتْني بدائِها وانسلَّتْ» ، وقال المفضل : المثل لرُهْم بنت الخزرج من كلب وكانت امرأة سعد بن زيد مناة ، وكان لها ضرائر

---

٣٩٠ كل امرىء في بيته صبي : أمثال ابن سلام : ١٥٩ والعسكري ٢ : ١٤٥ والميداني ٢ : ١٣٤ .

٣٩١ قد تقطع الدَّوِّيَّةَ النابُ : العسكري ٢ : ٣٠٧ والمستقصى ٢ : ٣٦٥ .

٣٩٢ رماه بثالثة الأثافي : أمثال ابن سلام : ٧٥ وفصل المقال : ٩٦ واللسان (ثفا) والعسكري ١ : ٤٧٨ والميداني ١ : ٢٧٨ .

٣٩٣ لا تدّريه لعرضك فيلزم : الميداني ٢ : ٢٤٠ .

٣٩٤ لا ترى العكلي إلا حيث يسوءك : الميداني ١ : ٢٠١ .

٣٩٥ رماه بالعضيهة وبالأفيكة . . . : أمثال ابن سلام : ٧٦ (يا للعضيهة . . . الخ) والميداني ٢ : ٤١٢ واللسان (أفك – عضه – بهت) والعسكري ٢ : ٤٢١ .

٣٩٦ رماه بأقحاف رأسه : أمثال ابن سلام : ٧٥ والعسكري ١ : ٤٧٨ والميداني ١ : ٢٨٧ وفصل المقال : ٩٦ واللسان (قحف) .

٣٩٧ رمتني بدائها وانسلّت : أمثال ابن سلام : ٧٣ والمفضل الضبي : ٧٦ وفصل المقال : ٩٢ واللسان (سلل – عفل) والعسكري ١ : ٤٧٥ والميداني ١ : ٢٨٦ .

فسابَّـتْها إحداهن يوماً فرمَتْها رُهْمٌ بعيبٍ كان في رُهْم ، فقالت ضَرَّتُها : رمتْني بدائها وانسلّت ، فذهبت مثلاً . ويشبه هذا المثل[1] : [من الكامل]

لا تَنْهُ عن خُلُقٍ وتَـأتيَ مثلَه   عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وقال عدي بن زيد : [من الرمل]

واجتنبْ أخلاقَ مَنْ لم تَرْضَهُ   لا تَعِبْهُ ثم تقفو في الأَثَرْ

وقال عبدالله بن معاوية الجعفري[2] : [من المتقارب]

ولا تقربَنَّ الصنيعَ الذي   تلوم أخاك على مثله

٣٩٨ – ومن أمثالهم في هذا : «مُحترسٌ من مثله وهو حارس» .

٣٩٩ – ويقال في العداوة : «هو أَزرقُ العينِ» .

٤٠٠ – «وهم سودُ الأكباد» .

٤٠١ – «وهم صهب السِّبال» ، في كشف العداوة .

٤٠٢ – ويقال : «بينهم داءُ الضَّرائر» .

---

٣٩٨ محترس من مثله وهو حارس : أمثال ابن سلام : ٧٤ وفصل المقال : ٩٤ واللسان (حرس) ، وهو عجز بيت لعبدالله بن همام السلولي ، وصدره : فساعٍ من السلطان يسعى عليهم .

٣٩٩ هو أزرق العين : أمثال ابن سلام : ٣٥٢ وفصل المقال : ٤٧٩ والعسكري ٢ : ٣٦٩ والميداني ٢ : ٣٨٥ .

٤٠٠ هم سود الأكباد : أمثال ابن سلام : ٣٥٢ وفصل المقال : ٤٨٠ (هو أسود الكبد) والعسكري ٢ : ٣٦٩ والميداني ٢ : ٣٨٥ .

٤٠١ هم صهب السِّبال : أمثال ابن سلام : ٣٥٢ وفصل المقال : ٤٨٠ والعسكري : ٢ : ٣٦٠ والميداني ١ : ٣٩٥ واللسان (سبل) .

٤٠٢ بينهم داء الضرائر : أمثال ابن سلام : ٣٥٤ وفصل المقال : ٤٨٩ والعسكري ١ : ٥٤٩ والميداني ١ : ٩٣ .

---

١ البيت للمتوكل الليثي في أمثال ابن سلام : ٧٤ وحماسة البحتري .

٢ شعره المجموع : ٧٥ .

٤٠٣ – ويقولون : «جلَّى مُحِبٌّ نظرَه» . قال زهير[١] : [من الوافر]

فإن يكُ في صديقٍ أو عدوٍّ   تُخَبِّرْكَ العيونُ عن القلوبِ

٤٠٤ – وقال أكثم بن صيفي : «من لاحاك فقد عاداك» .

٤٠٥ – ويقولون : «هو يعض على الأُرَّم» ، يقال ذلك في الغيظ ، يقال إنها الحصى ويقال الأضراس .

٤٠٦ – ويقولون : «بينهم عِطرَ مَنْشِم» ، يراد به الشرُّ العظيم .

٤٠٧ – ويقولون : «عَصَبَهُ عَصْبَ السَّلَمة» ، وهي شجرة لها شوكٌ إذا أرادوا قطعها عصبوا أغصانها حتى يصلوا إليها .

٤٠٨ – ويقولون في الشماتة : «من يَرَ يوماً يُرَ به» . ومنه قول نهشل بن حريّ[٢] : [من الطويل]

ومَنْ يَرَ بالأقوام يوماً يرونه   مَعَرَّةَ يومٍ لا تُوازَى كواكِبُهْ

---

٤٠٣ جلّى محبّ نظره : أمثال ابن سلام : ٣٥٦ وفصل المقال : ٤٨٦ والعسكري ١ : ٣٢١ والميداني ١ : ١٦٠ .

٤٠٤ من لاحاك فقد عاداك : أمثال ابن سلام : ٧٩ والعسكري ٢ : ٢٣٠ والميداني ٢ : ٣١٢ واللسان (لحا) .

٤٠٥ هو يعض على الأرّم : أمثال ابن سلام : ٣٥٣ (هو يحرق . . .) وفصل المقال : ٣٥٦ ، ٤٨٢ والميداني ١ : ٣٨ واللسان (أرم) .

٤٠٦ بينهم عطر منشم : أمثال ابن سلام : ٣٥٥ وفصل المقال : ٤٨٥ واللسان (نشم) والعسكري ١ : ٤٤٤ والميداني ١ : ٩٣ .

٤٠٧ عصبه عصب السلمة : الميداني ٢ : ١٧ والعسكري ٢ : ٢٧ .

٤٠٨ من ير يوماً يُرَ به : أمثال ابن سلام : ٣٣٤ وفصل المقال : ٤٦١ والعسكري ٢ : ٢٧٢ والميداني ٢ : ٣٠٤ .

---

١ شرح ديوانه : ٣٣٣ .

٢ مجموعة المعاني : ٦٦ .

فقلْ للّذي يُبدي الشماتةَ جاهلاً سيأتيكَ كأسٌ أنت لا بُدَّ شارِبُهْ

وقال حارثةُ بن بدر[1] : [من البسيط]

يا أيها الشَّامتُ المُبدي عداوَتَهُ ما بالمنايا التي عَيَّرْتَ من عارِ
تُراكَ تنجو سليماً من غَوائِلِها هيهاتَ لا بُدَّ أن يسري بك الساري

والمستحسن في ذلك قول عدي بن زيد[2] : [من الخفيف]

أيها الشامتُ المُعيِّرُ بالدهـ ـر أأنـت المبـرَّأُ الموفـور

وقال الأخطل[3] : [من الطويل]

لقد عثرَتْ بكرُ بنُ وائلَ عثرةً فإن عثرَتْ أخرى فَلِلْيَدِ والفمِ

وقال تميمُ بنُ [أبي بن] مقبل[4] : [من الطويل]

إذا الناس قالوا كيف أنت وقد بدا ضَميرُ الذي بي قلتُ للناس صالحُ
ليرضى صديقٌ أو لِيبْلغَ كاشِحاً وما كلُّ من أسلفتَهُ الودَّ ناصحُ

وقد أحسن المتنبي في قوله[5] : [من البسيط]

ولا تَشَكَّ إلى خَلْقٍ فَتُشْمِتَهُ شكوى الجريحِ إلى الغربانِ والرَّخَمِ

---

١ مجموعة المعاني : ٦٧ .
٢ مجموعة المعاني : ٦٦ وديوان عدي : ٨٧ .
٣ شعر الأخطل ٢ : ٤٧٢ .
٤ ديوان ابن مقبل : ٤٢–٤٣ .
٥ ديوان المتنبي : ٥١٣ .

٣١ – ما جاء في الاتّفاق والتحابّ والاستمالة

٤٠٩ – من أمثالهم في هذا : «كانت لَقْوَةً صادفت قَبيساً» ، تضرب في سرعة الاتفاق ، قال أبو عبيدة : اللقوة السريعة الحَمْل والقبيس العجل السريع الإلقاح .

٤١٠ – ومنه : «التقى الثَّرَيَانِ» ، والثرى التراب النديّ ، فإذا جاء المطر الكثير رسخ في الأرض حتى يلتقي بنداه ، والندى الذي يكون في بطن الأرض .

٤١١ – ومن أمثالهم : «لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعها معها» .

٤١٢ – ويقولون : «ألقى عليه شراشره» .

٤١٣ – «وألقى عليه بَعاعَه» ، أي ألقى عليه نفسه من حبه .

٤١٤ – ويقولون : «نظرةٌ من ذي علق» .

٤١٥ – ومنها : «وافق شَنٌّ طَبَقة» ، وفيه تأويلان : أحدهما أنهما قبيلتان كان فيهما شرٌّ فالتقتا ، وشنّ من عبد القيس وطبقة من إياد ؛ والآخر أنّ الشنّ القربة الخَلَق عمل منها إداوةً فجاء موافقاً ، وقد فُسِّرَ بوجه ثالثٍ قد ذكر في باب الكناية .

---

٤٠٩ كانت لقوةً صادفت قبيساً : أمثال ابن سلام : ١٧٦ وفصل المقال : ٢٦١ واللسان (قبس – لقا) والعسكري ٢ : ١٨٤ والميداني ٢ : ١٣١ .

٤١٠ التقى الثَّرَيان : العسكري ١ : ١٨٢ والميداني ٢ : ١٨٤ وأمثال ابن سلام : ١٧٧ واللسان (ثرى) .

٤١١ لا تنقش الشوكة بالشوكة : أمثال ابن سلام : ٣٠٠ (لا تنقر الشوكة بمثلها . . .) والعسكري ٢ : ٣٩٤ والميداني ٢ : ٢٣٠ واللسان (ضلع) .

٤١٢ ألقى عليه شراشره : الميداني ٢ : ١٧٦ والعسكري ١ : ١٧٤ .

٤١٣ ألقى عليه بعاعه : العسكري ١ : ١٧٤ .

٤١٤ نظرة من ذي علق : العسكري ٢ : ٣٠٨ والميداني ٢ : ٣٣٢ (علقة) .

٤١٥ وافق شنّ طبقة : أمثال ابن سلام : ١٧٧ وفصل المقال : ٢٦٢ واللسان (طبق – شنن) والعسكري ٢ : ٣٣٦ والميداني ٢ : ٣٥٩ .

٤١٦ – ويقولون : «هما كَنْدمانَيْ جَذيمة» ، قيل هما مالكٌ وعقيل من بَلْـقَيْن كانا لا يفترقان . وقيل إن جذيمة كان لا ينادم أحداً ترفُّعاً وَكبْراً ، ويقول : إنما أنادم الفرقدين ، والشعر قد دلّ على الأول وهو الأصح .

٤١٧ – ومن أمثالهم في الاستمالة : «أَرغوا لها حُـوَارَها تَحِنُّ» ، أصله أن الناقة إذا سمعت رُغاءَ حُوارها سكَنَتْ وهدأَتْ .

٤١٨ – ومنه قول معاوية حين رفع قميص عثمان : حرِّك لها حُوارَها تحنّ .

٤١٩ – ومنها : «إن الرثيئة مما يفثأ الغضب» وأصله أن رجلاً كان غضباناً على قوم ، قال أبو زيد : وأحسبه كان جائعاً ، فسقوه رثيئة فسكن غضبه .

٤٢٠ – ومنها : «العاشية تهيج الآبية» ، أي تراها تأكل فتميل فتأكل بعد الإباء .

٣٢ – ما جاء في قوة الخلق على التخلّق

٤٢١ – من أمثالهم في هذا : «إن العناءَ رياضةُ الهرم» .

٤٢٢ – ويقولون : «إن العروق عليها يَنبت الشجر» ، يضربونه في شَبَهِ الفَرْع بالأصل . قريب من هذا المعنى .

---

٤١٦ هما كندمانَيْ جذيمة : أمثال ابن سلام : ١٧٢ وفصل المقال : ٢٥٧ والعسكري ٢ : ٣٦٥ .

٤١٧ أرغوا لها حوارها تحنّ : أمثال ابن سلام : ٢٥٥ (تقرّ) والعسكري ١ : ٩٩ والميداني ١ : ٢٩٢ .

٤١٩ ان الرثيئة مما يفثأ الغضب : أمثال ابن سلام : ١٦٦ وفصل المقال : ٢٤٩ واللسان (رثأ) والعسكري ١ : ٤٧٧ والميداني ١ : ١٠ .

٤٢٠ العاشية تهيج الآبية : أمثال ابن سلام ٣٩٤ وفصل المقال : ٥١٦ واللسان (عشا) والمفضل الضبي : ٦٣ والميداني ٢ : ٩ والعسكري ٢ : ٥٧ .

٤٢١ ان العناء رياضة الهرم : أمثال ابن سلام : ١٢١ (ومن) وفصل المقال : ١٨٢ والعسكري ٢ : ٢٧٩ والميداني ٢ : ٣٠١ وهو عجز بيت وصدره : أتروض عرسك بعدما هرمت .

٤٢٢ ان العروق عليها ينبت الشجر : المستقصى ١ : ٤٠٨ .

٤٢٣ – يقولون : «أعيـيتني بأُشَرٍ فكيف بدُرْدُر» ، يقول : لم تقبلي الأدبَ وأنت شابة ذات أُشَرٍ فكيف وقد أسننتِ وبدأتْ درادِرُكِ ، وهي مغارز الأسنان .

٤٢٤ – ويقولون : «أعيـيتني من شُبَّ إلى دُبَّ» ، أي من [لدن] شببتِ إلى أن دببتِ هرماً . وقال ذو الاصبع العدواني[١] : [من البسيط]

كلُّ امرىءٍ صائرٌ يوماً لشيمَتِهِ وإن تخلَّقَ أخلاقاً إلى حينِ

وهو القائل أيضاً[٢] : [من البسيط]

اعمَدْ إلى الحقِّ فيما أنتَ فاعلُهُ إن التخلُّقَ يأتي دونَهُ الـخُلُقُ

وقال المخضَّع النبهاني[٣] : [من الطويل]

ومن يقترفْ خُـلْقاً سوى خُـلْقِ نفسه يَـدَعْـهُ وتُـرْجِعْـهُ إليه الرواجِـعُ

وقال سليمان بن المهاجر ، وتروى لحاتم[٤] : [من الطويل]

ومن يبتدعْ ما ليس فيه سجيَّةً يَـدَعْـهُ ويغلبْـهُ على النفس خِيمُها

وقال آخر : [من الوافر]

وكيف مَلامَتي إذ شابَ رأسي على خُـلُقٍ نشأتُ به غلاما

---

٤٢٣ أعيـيتني بأشَر فكيف بدُردُر : أمثال ابن سلام : ١٢١ وفصل المقال : ١٨٣ واللسان (أشر – درر) والعسكري ١ : ٥٣ والميداني ٢ : ٧ .

٤٢٤ أعيـيتني من شُبّ إلى دُبّ : أمثال ابن سلام : ١٢٢ والعسكري ١ : ٥٣ والميداني ٢ : ٧ واللسان (دبب – شبب) .

---

١ مجموعة المعاني : ١٦٠ .

٢ مجموعة المعاني : ١٦٠ .

٣ مجموعة المعاني : ١٦٠ .

٤ مجموعة المعاني : ١٦٠ .

وقال عمرو بن كلثوم[1] : [من الطويل]

ولكنْ فطامُ النَّفْسِ أَيسرُ مَحْمَلاً   من الصخرةِ الصمَّاءِ حين ترومها

وقال صالح بن عبد القدوس[2] : [من الطويل]

ولن يستطيع الدهر تغيير خُلْقِهِ   لئيمٌ ولن يسطيعُه متكرِّمُ
كما أنَّ ماءَ المزن ما ذِيق سائغٌ   زلالٌ وماءُ البحرِ يلفظه الفمُ

٣٣ – ما جاء في ذليل استعان بمثله

٤٢٥ – من أمثالهم فيه : «مثقل استعان بدَفَّيْه» ، وأصله البعير يُحمَلُ عليه الحملُ الثقيل ولا يقدر على النهوض ، فيعتمد على دَفَّيْه على الأرض ، والدف الجنب .

٤٢٦ – ومثله «عبدٌ صريخُهُ أَمَةٌ» .

قال الفرزدق : لقد خزيت قيس وذلَّ نصيرها .

وقال آخر : وداعيةٍ عند القبور نصيرها .

٤٢٧ – ومن أمثالهم : «ذليل عاذ بقَرْمَلَة» ، والقَرْمَلُ نباتٌ كل من رآه انتزعه من أصله لضعفه .

---

٤٢٥ مثقل استعان بدفّيه : أمثال ابن سلام : ١٢٣ (بذقنه) والعسكري ٢ : ٢٣٨ والميداني ٢ : ٢٦٦ واللسان (ذقن) وقال أبو عبيدة يقال بذقنه وبدفيه جميعاً .

٤٢٦ عبدٌ صريخُهُ أَمَةٌ : أمثال ابن سلام : ١٢٣ والعسكري ٢ : ٤٠ والميداني ٢ : ٥ واللسان (صرخ) يعني أن ناصره أذل منه .

٤٢٧ ذليل عاذ بقرملة : الميداني ١ : ٢٧٩ والعسكري ١ : ٤٦٦ .

---

١ مجموعة المعاني : ١٦١ .

٢ مجموعة المعاني : ١٦٣ .

٣٤ – ما جاء في النفع والضر ومعايبهما

٤٢٨ – من أمثالهم في ذلك : «سَبَقَ دِرَّتَـهُ غِرَارُهُ» ، الغِرارُ قلة اللبن ، والدِّرة كثرتُه . يقولون : «سبق شرُّه خيرَه» .

٤٢٩ – ويقولون : «هل بالرَّمْل أوشالُ ؟» أي لا خير عنده ، كما أن الرمل لا يكون فيه وَشَلٌ .

٤٣٠ – ويقولون : «ما يَـبضُّ حجرُهُ» ، والبضُّ أدنى ما يكون من السَّيَلانِ .

٤٣١ – ومن أمثالهم : «ما هو في العِير ولا في النفير» ، فالعِيرُ عيرُ قريش والنفير نفير قريش من مكة لحماية العير ، فكانت غزوة بدر .

٤٣٢ – «صقرٌ يلوذُ بحمامِ العَـوْسَج» .

٤٣٣ – «خيرُ مالك ما نفعك» .

٤٣٤ – «لم يضعْ من مالك ما وعظك» ، وهذا المثل لأكثم بن صيفي .

٤٣٥ – ويقولون : «ما عنده خلٌّ ولا خمرٌ» ، أي ما عنده من الخير شيء .

---

٤٢٨ سبق درته غراره : أمثال ابن سلام : ٣٠٥ والعسكري ١ : ٥١٦ والميداني ١ : ٣٣٦ واللسان (غرر) .

٤٢٩ هل بالرمل أوشال : أمثال ابن سلام : ٣٠٧ والعسكري ٢ : ٣٦٨ والميداني ٢ : ٣٨٣ واللسان (وشل) .

٤٣٠ ما يبضّ حجرُه : أمثال ابن سلام : ٣٠٧ والعسكري ٢ : ٢٧٦ والميداني ٢ : ٢٢٩ واللسان (بضض) .

٤٣١ ما هو في العير ولا في النفير : الميداني ٢ : ٢٣١ والعسكري ٢ : ٣٩٩ .

٤٣٢ صقر يلوذ بحمام العوسج : الميداني ١ : ٣٩٦ والمستقصى ٢ : ١٤١ .

٤٣٣ خير مالك ما نفعك : أمثال ابن سلام : ١٩٤ والميداني ١ : ٢٤١ .

٤٣٤ لم يضع من مالك ما وعظك : أمثال ابن سلام : ١٩٤ والميداني ٢ : ١٩١ والعسكري ٢ : ٢٠٢ .

٤٣٥ ما عنده خل ولا خمر : أمثال ابن سلام : ٣٠٦ وفصل المقال : ٤٢٩ والعسكري ٢ : ٢٦٦ واللسان (خمر – خلل) .

٤٣٦ – ويقولون : «من شرٍّ ما ألقاك أهلُك» ، يضرب لمن يتجافاه الناس ولا نفعَ عنده . وقال ابن لنكك البصري[١] : [من البسيط]

وهَبْكَ كالشمسِ في حسنٍ ألم ترنا نَفِرُّ منها إذا مالَتْ إلى الضَّرر

وقال البحتري[٢] : [من الطويل]

يُقِلُّ غناءَ القوسِ نبعُ نِجارِها وساعدُ من يرمي عن القوسِ خِرْوَعُ

وقال عدي بن زيد[٣] : [من الطويل]

إذا أنت لم تنفعْ بودِّكَ أهلَه ولم تَنْكَ بالبوسى عدوَّك فابعدِ

وقال قيس بن الخطيم[٤]: [من الطويل]

إذا المرءُ لم يُفْضِلْ ولم يَلْقَ نجدة مع القومِ فليقعُدْ بضَعْفٍ ويَبعدِ

وقال عبدالله بن معاوية[٥] : [من الطويل]

إذا أنت لم تنفعْ فضرَّ فإنما يرادُ الفتى كيما يضرَّ وينفعُ

وقال آخر : [من الطويل]

وإن فتى الفتيان من راح أو غدا لضُرِّ عدوٍّ أو لنفعِ صديقِ

---

٤٣٦ من شر ما ألقاك أهلك : أمثال ابن سلام : ٣١٣ والعسكري ٢ : ٢٦٧ والميداني ٢ : ٢٨٤ .

---

١ اليتيمة ٢ : ٣٥٨ .
٢ ديوان البحتري : ١٢٦٩ .
٣ مجموعة المعاني : ١٧٥ وديوان عدي : ١٠٥ .
٤ مجموعة المعاني : ١٧٥ وديوان قيس ٧٣ .
٥ مجموعة المعاني : ١٧٥ .

٣٥ – ومن أمثالهم مما جاء في النفع من حيث لا يُحتَسَب

٤٣٧ – «جبابٌ فلا تَعُقّ آبراً» : يضرب في عدم النفع ، والجباب الجمَّار الذي لا طلعَ فيه ، والآبر الذي يلقح النخل .

٣٦ – ما جاء في المبالغة

٤٣٨ – «رُبَّ أَخٍ لك لم تَلِدْهُ أُمُّك» ، يقال إنه للقمان بن عاد ، وذلك أنه رأى رجلاً مستخلياً بامرأة فاتهمه فقال : من هذا ؟ فقالت : أخي ، وصار قوله مثلاً لغير ما قصد له .

٤٣٩ – ويقولون : «الضَّجُورُ قد تُحْلَبُ العُلْبة» ، ويضرب للمنوع قد ينال منه الشيء .

٤٤٠ – ويقولون : «رُبَّ رميةٍ من غير رام» .

٤٤١ – و«في الخواطيء سهم صائب» ، وقريب منه : «الأمرُ يجيء فوق ما في النفس» .

٤٤٢ – «ليس الري عن التشافّ» ، وأصل التشاف أن يشرب الرجل الشُّفافَة كلَّها ، وهي بقية الماء في الإناء . يقول : قد يروى الشارب قبل بلوغ تلك وكذلك الحاجة .

---

٤٣٧ جباب فلا تعقّ آبراً : العسكري ١ : ٣٢٣ والميداني ١ : ١٧٤ .
٤٣٨ رب أخ لك لم تلده أمك : أمثال ابن سلام : ١٧٥ والعسكري ١ : ٤٨١ والميداني ١ : ٢٩١ .
٤٣٩ الضجور قد تحلب العلبة : فصل المقال : ٤٣٤ والعسكري ٢ : ٨ والميداني ١ : ٤٠٠ .
٤٤٠ رب رمية من غير رام : أمثال ابن سلام : ٥٠ و٣١٢ وفصل المقال : ٤٣ والعسكري ١ : ٤٩١ والميداني ١ : ٢٩٩ .
٤٤١ وفي الخواطيء سهم صائب : أمثال ابن سلام : ٥٠ (مع الخواطي . . .) وفصل المقال : ٤٣ والعسكري ٢ : ٢٦٩ والميداني ٢ : ٢٨٠ .
٤٤٢ ليس الريّ عن التشاف : أمثال ابن سلام : ٢٣٥ والعسكري ٢ : ١٩٠ والميداني ٢ : ١٩٠ .

٤٤٣ – ويقولون : «قد يبلغ القطوف الوساع» .

٤٤٤ – و«قد يبلغ الخضم القضم» .

٤٤٥ – يقولون : «خذها ولو بقرطي مارية» ، وهي أم ولد جفنة الغسانيين ، يقال للرجل يطلب الشيء فيحث على المبالغة فيه .

٤٤٦ – ومن هذا الفن قوله ﷺ لأبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب لما جاء مسلماً وكان هجا النبي ﷺ : «كل الصيد في جوف الفَرا» .

٤٤٧ – ويقولون : هو «بين الخلب والكبد» للمبالغة في الحنوّ والإشفاق .

٤٤٨ – ويقولون : «ليس لما قرَّتْ به العين ثمن» .

٤٤٩ – ويقولون : «إذا لم تسمع فألمِعْ» .

٤٥٠ – «إذا ضربت فأوجع» . ويكون الأول لا تترك في الأمر شبهة .

٣٧ – ما جاء في الأمر النادر

٤٥١ – من أمثالهم في ذلك : «إنما هو كبارح الأروى» ، يُضْرَبُ للرجل لا

---

٤٤٣ قد يبلغ القطوف الوساع : أمثال ابن سلام : ٢٣٦ وفصل المقال : ٣٤٢ والعسكري ٢ : ١١٩ والميداني ٢ : ٩٣ .

٤٤٤ قد يبلغ الخضم القضم : أمثال ابن سلام : ٢٣٦ وفصل المقال : ٣٤٢ والعسكري ٢ : ٩٢ والميداني ٢ : ٩٣ .

٤٤٥ خذها ولو بقرطي مارية : أمثال ابن سلام : ٢٣٢ وفصل المقال : ٣٣٥ والعسكري ٢ : ٣٢٦ والميداني ١ : ٢٣١ .

٤٤٦ كل الصيد في جوف الفرا : أمثال ابن سلام : ٣٥ وفصل المقال : ١٠ والعسكري ٢ : ١٦٢ والميداني ٢ : ١٣٦ .

٤٤٧ هو بين الخلب والكبد : المستقصى ٢ : ١٧ .

٤٤٨ ليس لما قرَّت به العين ثمن : الميداني ٢ : ١٧٧ والمستقصى ٢ : ٣٠٧ .

٤٤٩ إذا لم تسمع فألمع : الميداني ١ : ٧٥ .

٤٥٠ إذا ضربت فأوجع : الميداني ١ : ٨٩ .

٤٥١ إنما هو كبارح الأروى : أمثال ابن سلام : ٣١٤ والعسكري ٢ : ١٦٩ والميداني ١ : ٢٥ واللسان (برح) .

يُرى منه شيء إلا في الزمان مرةً ، لأن الأروى مساكنها الجبال ، ولا تكاد ترى سانحة ولا بارحة .

٤٥٢ – «استٌ لم تُعوَّد المِجْمَر» .

٤٥٣ – «كانت كبيضة العُقْر» .

٣٨ – ما جاء في الجبن والذل

٤٥٤ – «إن الجبان حتفه من فوقه» ، قاله عمرو بن مامة في شعرٍ له .

٤٥٥ – «كلُّ أَزَبَّ نفور» ، قاله زهير بن جذيمة العبسي ، وإنما كان نفارُ الأزب من الإبل لكثرة شعره ، ويكون ذلك في عينه ، فكلما رآه ظنَّ أنه شخص يطلبه فنفر من أجله .

٤٥٦ – «عصا الجبان أطول» ، وإنما يطيلها من جبنه إرهاباً لعدوّه .

٤٥٧ – ومنها : «رُوغي جَعَارِ فانظري أين المفرّ» .

٤٥٨ – ومنها : «أفلتَ وانحصَّ الذَنَب» ، المثل لمعاوية ، وكان بعث رجلاً من غسان إلى ملك الروم ، وجعل له ثلاث دياتٍ على أن ينادي بالأذان إذا دخل

---

٤٥٢ است لم تُعوَّد المجمر : العسكري ١ : ١٤٥ والمستقصى ١ : ٤٥ .

٤٥٣ كانت كبيضة العقر : أمثال ابن سلام : ٣١٥ وفصل المقال : ٤٣٧ والعسكري ١ : ٢٢٤ والميداني ١ : ٩٦ .

٤٥٤ ان الجبان حتفه من فوقه : أمثال ابن سلام : ٣١٦ وفصل المقال : ٤٣٩ واللسان (حتف) والعسكري ١ : ١١٤ والميداني ١ : ١٠ .

٤٥٥ كل أزب نفور : أمثال ابن سلام : ٣١٧ والعسكري ٢ : ١٥٤ والميداني ٢ : ١٣٣ واللسان (زبب) .

٤٥٦ عصا الجبان أطول : أمثال ابن سلام : ٣١٨ وفصل المقال : ٤٤١ والعسكري ٢ : ٥١ والميداني ٢ : ١٩ .

٤٥٧ روغي جعار فانظري أين المفر : أمثال ابن سلام : ٣١٨ والعسكري ١ : ٤٨٨ والميداني ١ : ٢٨٩ واللسان (جعر) .

٤٥٨ أفلت وانحصّ الذنب : أمثال ابن سلام : ٣٢٠ وفصل المقال : ٤٤٧ واللسان (هلب – حصص) والعسكري ١ : ١١٥ والميداني ٢ : ٧٠ .

عليه مجلسه ، ففعل ذلك الغسّاني وعند ملك الروم بطارقته ، فوثبوا عليه ليقتلوه ، وثاروا إلى وجهه بالسيوف فنهاهم ملكهم وقال : كنتُ أظنُّ أنّ لكم عقولاً ، إنما أراد معاوية أن أقتلَ هذا غدراً وهو رسول ، فيفعل ذلك بكل مستأمِنٍ منا ويهدم كلَّ كنيسة في مملكته ، فجهَّزَهُ وأكرمه وردَّهُ . فلما رآه معاوية قال : أفـلَتَ وانحصَّ الذنب ، فقال : كلا إنه لبهلبه ، وحدثه الحديث ، فقال معاوية : لقد أصاب ما أردت .

٤٥٩ – ومن أمثالهم : «أفلت وله حِصاص» .

٤٦٠ – «أفلتني جُـرَيْعَةَ الذقن» ، إذا كان منه قريباً .

٤٦١ – ويقال للخائف : «أَفْـرَخَ رَوْعُك» ، والمثل لمعاوية ، قاله لزياد .

٣٩ – الجهل والحمق

٤٦٢ – ومن أمثالهم : «لا يدري ما هِرٌّ من بِرٍّ» .

٤٦٣ – و«لا يدري أي طرفيه أطول» ، معناه أَنَسَبُ أبيه أفضلُ أم نَسَبُ أمه ؟

٤٦٤ – ومنها : «لا يدري أسعد الله أكثر أم جذام» وهما حيان بينهما من التفاوت ما لا يخفى على جاهل ، قاله حمزة بن الضليل البلوي لرَوْح بن زنباع الجذامي .

---

٤٥٩ أفلت وله حصاص : أمثال ابن سلام : ٣٢٠ والعسكري ١ : ١١٥ والميداني ٢ : ٧٠ .

٤٦٠ أفلتني جُريعة الذقن : أمثال ابن سلام : ٣٢١ والعسكري ١ : ١١٥ والميداني ٢ : ٦٩ واللسان (جرع) .

٤٦١ أفرخ روعك : أمثال ابن سلام : ٣٢٤ وفصل المقال : ٤٥١ والعسكري ١ : ٨٥ والميداني ٢ : ٨١ واللسان (فرخ – روع) .

٤٦٢ لا يدري ما هرٌّ من برّ : أمثال ابن سلام : ٣٩٢ وفصل المقال : ٥١٥ والعسكري ٢ : ٤٠١ والميداني ٢ : ٢٦٩ واللسان (هرر) .

٤٦٣ لا يدري أي طرفيه أطول : أمثال ابن سلام : ٣٩٣ فصل المقال : ٥١٦ والعسكري ٢ : ٢٣٤ والميداني ٢ : ٢١٤ واللسان (طرف) .

٤٦٤ ما يدري أسعد الله . . . : أمثال ابن سلام : ٣٩٣ والعسكري ٢ : ٢٨٠ والميداني ٢ : ٢١٤ .

وقال الشاعر : [من الوافر]

لقد أُفْحِمْتَ حتى لستَ تدري أسعدُ الله أكثرُ أم جـــذامُ

٤٦٥ – ويقولون : «ضَلَّ الدُّرَيْصُ نَفَقَهُ» ، وهو تصغير الدِّرص ، والدِّرصُ ولدُ اليربوع ، يضرب في الحجة إذا أضلَّها الباغي .

٤٦٦ – «قد يضرِطُ العَيْرُ والمكواةُ في النار» ، كأنه جاهل بما يراد به . ويروى هذا المثل عن عمرو بن العاص .

٤٦٧ – ويقولون : «حَدِّثْ حديثين امرأةً فإن أَبَتْ فأربعة» .

ويروى «حدِّث حديثين امرأة فإن لم تفهم فأرِبِعْ» ، أي كفّ عنها واسكت .

٤٦٨ – ومن أمثالهم : «ربما كان السكوت جواباً» .

٤٦٩ – ويقولون : «كالممهورة من مال أبيها» .

٤٧٠ – و«كالممهورة إحدى خَدَمَتَيْها» .

٤٧١ – ويقولون : «خرقاءُ عيّابة» .

٤٧٢ – ومن أمثالهم : «من كل شيء تحفظ أخاك إلا من نفسه» .

٤٧٣ – «سفَهٌ بالنابِ الرغاءِ» ، أي سفهٌ بالشيخ التصابي .

---

٤٦٥ ضلّ الدريص نفقه : أمثال ابن سلام : ٢٦٦ والعسكري ٢ : ٧ والميداني ١ : ٤١٩ واللسان (درص) .

٤٦٦ قد يضرط العير والمكواة في النار : أمثال ابن سلام : ٣٠٩ وفصل المقال : ٤٣٢ والعسكري ٢ : ١٢٣ والميداني ٢ : ٢٥ .

٤٦٧ حدِّث حديثين امرأة : أمثال ابن سلام : ٥٤ وفصل المقال : ٥٠ والعسكري ١ : ٣٧٨ والميداني ١ : ١٩٢ .

٤٦٨ ربما كان السكوت جواباً : أمثال ابن سلام : ٥٥ والميداني ١ : ٣٠٢ وفصل المقال : ٥١ .

٤٦٩ كالممهورة من مال أبيها : أمثال ابن سلام : ٦٧ والعسكري : ٢ : ١٣٨ والميداني ٢ : ١٦٦ .

٤٧٠ كالممهورة إحدى خدمتيها : أمثال ابن سلام : ٦٧ والعسكري ٢ : ١٣٨ والميداني ٢ : ١٦٨ .

٤٧١ خرقاء عيّابة : أمثال ابن سلام : ١٢٥ والعسكري ١ : ٤١٥ والميداني ١ : ٢٣٧ .

٤٧٢ من كل شيء تحفظ أخاك . . . : الميداني ٢ : ٢٦٨ والعسكري ١ : ٢٦٩ .

٤٧٣ سفه بالناب الرغاء : الميداني ١ : ٣٤٣ .

٤٠ – البلية على البلية

٤٧٤ – من أمثالهم في هذا : «أَغَيْـرَةً وجُبناً» ، قالته امرأة من العرب لزوجها ، وقال أبو عبيدة : هذه امرأة المثنى بن حارثة ، قالته يوم القادسية لسعد ابن أبي وقاص ، كان قد تزوجها بعد قتل المثنى .

٤٧٥ – ومن أمثالهم : «هو بين حاذفٍ وقاذفٍ» ، والحاذف بالعصا والقاذف بالحجر .

٤٧٦ – ويقولون : «ضِغْثٌ على إبالة» ، الإبّالة الحزمة من الحطب ، والضغث الجرزة التي فوقها .

٤٧٧ – ويقولون : «أحَشَـفاً وسوءَ كِيلَة» .

٤٧٨ – ومن قول عامر بن الطفيل : «أَغُدَّةً كغدة البعير وموتاً في بيت سلولية» . قال الشاعر[١] : [من الكامل]

غضبت تميمٌ أن تُقتَّل عامرٌ   يومَ النِّسارِ فأُعْقِبوا بالصَّيْـلَمِ

٤٧٩ – ومن أمثالهم : «كالمستغيث من الرَّمضاءِ بالنار» . أخذ العسس

---

٤٧٤ أَغيرةً وجُبناً : أمثال ابن سلام : ٢٦١ والعسكري ١ : ١٠٣ والميداني ٢ : ٥٨ .
٤٧٥ هو بين حاذف وقاذف : أمثال ابن سلام : ٢٦٣ والعسكري : ١ : ٢١٢ والميداني ٢ : ٣٩٣ .
٤٧٦ ضغث على إبالة : أمثال ابن سلام : ٢٦٤ والعسكري ٢ : ٦ والميداني ١ : ٤١٩ .
٤٧٧ أحَشفاً وسوء كيلة : أمثال ابن سلام : ٢٦١ وفصل المقال : ٣٧٤ والعسكري ١ : ١٠١ والميداني ١ : ٢٠٧ واللسان (حشف – كيل) .
٤٧٨ أغدة كغدة البعير : أمثال ابن سلام : ٢٦١ وفصل المقال : ٣٧٤ والعسكري ١ : ١٠٢ والميداني ٢ : ٥٧ .
٤٧٩ كالمستغيث من الرمضاء بالنار : أمثال ابن سلام : ٢٦٣ وفصل المقال : ٣٧٧ والعسكري ٢ : ١٦٠ والميداني ٢ : ١٤٩ .

---

١ البيت في اللسان (صلم) لبشر بن أبي خازم وديوانه : ١٨٠ .

المستهلّ بن الكميت بن زيد في أيام المنصور فحُبس ، فكتب يشكو حاله وكتب في آخر الرقعة[1] : [من الطويل]

إذا نحن خفنا في زمانِ عدوِّكم   وخفناكم إن البلاء لراكد

فقال المنصور : صدق المستهلّ وأمر بتخلية سبيله .

٤٨٠ – ومن أمثالهم : «إن جَرْجَرَ العَوْدُ فزده ثقلاً» .

٤٨١ – ومنها : «هل بعد السَلَبِ إلا الإسار» .

٤١ – خيبة الأمل والسعي

٤٨٢ – ومن أمثالهم في نحو هذا : «كطالب القرن جُدِعَت أذنه» .

٤٨٣ – ومنها : «كالباحث عن الشفرة» .

٤٨٤ – «كالشاة تبحث عن سكين جزار» .

٤٨٥ – «سقط العَشاء به على سرحان» .

---

٤٨٠ إن جرجر العَود فزده ثقلاً : أمثال ابن سلام : ٣١٠ وفصل المقال : ٤٣٣ والعسكري ١ : ١١٣ والميداني ١ : ٢٤ .

٤٨١ هل بعد السلب إلا الإسار : الميداني ٢ : ١٨٧ .

٤٨٢ كطالب القرن جدعت أذنه : أمثال ابن سلام : ٢٥٠ وفصل المقال : ٣٦١ والعسكري ٢ : ٥٠ والميداني ٢ : ١٣٩ .

٤٨٣ كالباحث عن الشفرة : أمثال ابن سلام : ٢٥٠ وفصل المقال : ٣٦٢ والعسكري ١ : ٣٦٣ والميداني ٢ : ١٥٧ .

٤٨٤ كالشاة تبحث عن سكين جزار : فصل المقال : ٤٥٥ والمستقصى ٢ : ٢٠٦ .

٤٨٥ سقط العشاء به على سرحان : أمثال ابن سلام : ٢٥٠ وفصل المقال : ٣٦٢ والعسكري ١ : ٥١٤ والميداني ١ : ٣٢٨ .

---

١ البيت في الأغاني ١٦ : ٣٤٨ .

٤٨٦ - «كمبتغي الصيد في عرِّيسة الأسد» .

وقال جرير[١] : [من الطويل]

يشقُّ على ذي الحلم أن يتبعَ الهوى ويرجو من الأمرِ الذي ليس لاقيا
وإني لمغرورٌ أُعَلِّلُ بالمنى ليالِيَ أرجو أنَّ مالَكَ ماليا

وقال الأقرع بن معاذ : [من الطويل]

وكم سُقْتُ في آثاركم من نصيحةٍ وقد يَستفيدُ الظِّنَّةَ المتنصِّحُ

وقال عديّ بن زيد[٢] : [من الرمل]

لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ كنت كالغَصَّانِ بالماءِ اعتصاري

٤٨٧ - ومن أمثال أكثم بن صيفي : «من فسدَتْ بطانته كان كمن غَصَّ بالماء» .

٤٨٨ - ومن أمثالهم : «رجع فلان من حاجته بخُفَّي حنين» ، وحنين إسكافٌ بالحيرة ، ساومه أعرابي بخفَّين فاختلفا حتى أغضبه الأعرابي ، فلما ارتحل ألقى أحد خفَّيه في طريقه ثم ألقى الآخر في موضع آخر ، فلما مرَّ الأعرابي بأحدهما قال : ما أشبه هذا بخفِّ حنين ، لو كان معه الآخر أخذتُه ؛ ومضى فلما

---

٤٨٦ كمبتغي الصيد في عريسة الأسد : أمثال ابن سلام : ٢٥١ وفصل المقال : ٣٦٣ والعسكري ٢ : ١٥٠ والميداني ٢ : ١٥٧ واللسان (عرس) .

٤٨٧ من فسدت بطانته . . . : أمثال ابن سلام : ١٧٩ وفصل المقال : ٢٦٥ والعسكري ١ : ٤٩٤ والميداني ٢ : ٣١٧ .

٤٨٨ رجع . . . بخفَّي حنين : أمثال ابن سلام : ٢٤٥ وفصل المقال : ٣٥٤ واللسان (حنن) والعسكري ١ : ٤٣٣ والميداني ١ : ٢٩٦ .

---

١ ديوان جرير : ٨٠ .

٢ بيت عدي في أمثال ابن سلام : ١٧٩ والحيوان ٥ : ١٣٨ واللسان (عصر - شرق) وديوانه : ٩٣ .

انتهى إلى الآخر ندم على تركه الأول ، فلما مضى الأعرابي عمد حنين إلى راحلته وما عليها وذهب بها ، وأقبل الأعرابي ليس معه غير الخفَّين ، فقال له قومه : ماذا جئت به من سفرك ؟ فقال : قد جئتكم بخفَّي حنين ، فصار مثلاً .

٤٨٩ – ويقال للرجل إذا جاء من حاجته فارغاً : «جاء يضرب أُصدَرَيْه» ، أي عطفيه ، ويقرب من هذا المعنى قول الشاعر : [من الطويل]

يقولون إن العامَ أخلفَ نوؤه وما كلُّ عامٍ روضةٌ وغديرُ

٤٩٠ – ويقرب من ذلك قولهم : «أسمن كلبَك يأكُلْكَ» ، ويقال سمِّن . قال المفضل : كان لرجل من طسم كلب يسقيه اللبن ويطعمه اللحم ، وكان يأمل فيه أن يصيدَ ، فضَرِيَ الكلبُ على ذلك ، فجاع يوماً وفقد اللحم ، فجاء ربُّه فوثب عليه وأكل من لحمه .

٤٢ – ما جاء في العدة بارتحالها فيجدها

٤٩١ – من الأمثال في ذلك قولهم : «إلى أمه يَلْهَفُ اللهفان» .

٤٩٢ – و«لمثله كنت أحسيك الحُسى» ، وأصله الرجل يغذو فرسه بالألبان فيقول ذلك عند الهرب والنجاة . ومثله قول القطامي[١] : [من الكامل]

---

٤٨٩ جاء يضرب أصدرَيْه : أمثال ابن سلام : ٢٥٦ والعسكري ١ : ٣٢٠ والميداني ١ : ١٦٣ .

٤٩٠ أسمن كلبك يأكلك : أمثال ابن سلام : ٢٩٦ والمفضل الضبي : ١٦٠ (سمّن) وفصل المقال : ٤١٩ واللسان (سمن) والعسكري ١ : ٥٢٥ والميداني ١ : ٣٣٣ .

٤٩١ إلى أمه يلهف اللهفان : أمثال ابن سلام : ١٨٠ واللسان (لهف) والعسكري ١ : ٦٨ والميداني ١ : ٢٢ .

٤٩٢ لمثل ذا كنت أحسيك الحسى : أمثال ابن سلام : ١٨٠ وفصل المقال : ٢٦٩ والعسكري ٢ : ١٨٥ .

---

١ بيت القطامي في أمثال ابن سلام : ١٨٠ وعيون الأخبار ٣ : ٢ وديوانه : ١١١ .

وإذا يُصيبكَ والحوادثُ جَمَّةٌ		حَدَثٌ حَدَاكَ إلى أخيك الأوثق

٤٩٣ – ويتصل بهذا المعنى من وجه آخر قولهم : « كلُّ ضبٍّ عنده مِرداته» ، والمِرداةُ الحجر الذي يرمى به ، ويقال : إن الضب قليل الهداية فلا يتخذ جحره إلا عند حجر يكون علامةً له ، فبه يرميه الطالب له ، فهو كالعدة له .

٤٣ – أَلزمُ الأمور بصاحبها

٤٩٤ – من أمثالهم في هذا : «ابنك ابن بُوحِكَ» .

٤٩٥ – «ابنكِ مَنْ دَمَّى عقبيكِ» . ويروى : ولدك . وكان المفضل يخبر بهذا المثل عن امرأة لطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وهي امرأة من بَلْقَين ، فولدت له عقيلَ بن الطفيل فتبنّته كبشة بنت عروة بن جعفر بن كلاب ، فقدم عقيل على أبيه يوماً فضربه ، فجاءته كبشة فمنعته وقالت : ابني ، فقالت القينية : ابنكِ من أَدمى عقبيكِ .

٤٩٦ – ومن أمثالهم من ذلك : «منك الحيض فاغسليه» .

٤٩٧ – ومن أمثالهم في تقارب هذا المعنى : «الحريصُ يصيدك لا الجواد» .

٤٩٨ – وقال المساور بن هند : «إن الشقي بكل حبل يخنق» .

---

٤٩٣ كل ضب عنده مرداته : أمثال ابن سلام : ٣٣٥ والعسكري ٢ : ١٥٧ والميداني ٢ : ١٣٢ واللسان (ردى) .

٤٩٤ ابنك ابن بوحك : أمثال ابن سلام : ١٤٧ وفصل المقال : ٢٢٣ واللسان (بوح) والعسكري ١ : ٣٩ والميداني ١ : ١٠١ .

٤٩٥ ابنك من دمَّى عقبيك : أمثال ابن سلام : ١٤٧ والمفضل الضبي : ١٦٦ وفصل المقال : ٢٢٣ والعسكري ١ : ٣٩ واللسان (دمي) .

٤٩٦ منك الحيض فاغسليه : الميداني ٢ : ٣٢٠ .

٤٩٧ الحريص يصيدك لا الجواد : أمثال ابن سلام : ٢٥٣ وفصل المقال : ٣٦٦ والميداني ١ : ٢٠٧ والعسكري ١ : ٣٥٧ .

٤٩٨ ان الشقي بكل حبل يخنق : العسكري ١ : ١٣٧ .

٤٩٩ – ومثله : «إن الشقاء على الأَشْقَيْن مصبوبٌ» .

٥٠٠ – ومن أمثالهم : «شِنْشِنَةٌ أعرفها من أَخْـزَمْ» .

٥٠١ – «لا يدعى للجُـلّى إلا أخوها» .

٥٠٢ – «رُبَّ مملولٍ لا يستطاع فراقه» .

٥٠٣ – «رُبَّ مخالفة لا يمكن طلاقها» .

٥٠٤ – «لا يعجزُ مَسْكُ السُّوء عن عَرْفِ السوء» .

٥٠٥ – ويقرب من هذا المعنى قولهم : «أينما أذهبْ أَلْقَ سعداً» ، قاله الأضبط ابن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، آذته عشيرتـه من بني سعد ، فخرج عنهم فجعل لا يجاور قوماً إلا آذَوْه ، أي أَفرُّ من الأذى إلى مثله .

٤٤ – الجاني على نفسه

٥٠٦ – من أمثالهم في هذا : «أتتك بحائن رجلاه» .

٥٠٧ – «يداك أَوْكَتا وفوك نفخ» ، الأول قاله عمرو بن هند وكان آلى

---

٤٩٩ إن الشقاء على الأشقَيْن مصبوب : العسكري ١ : ١٣٧ .

٥٠٠ شنشنة أعرفها من أخزم : أمثال ابن سلام : ١٤٤ وفصل المقال : ٢١٩ والعسكري ١ : ٥٤١ والميداني ١ : ٣٦١ .

٥٠١ لا يدعى للجلّى إلا أخوها : الميداني ٢ : ٢١٩ والمستقصى ٢ : ٢٦٨ .

٥٠٢ رب مملول لا يستطاع فراقه : الميداني ١ : ٣٠٦ .

٥٠٤ لا يعجز مسك السوء عن عرف السوء : أمثال ابن سلام : ١٢٦ والعسكري ٢ : ٣٨٠ والميداني ٢ : ٢٣١ .

٥٠٥ أينما أذهب ألقَ سعداً : أمثال ابن سلام : ١٤٧ (أينما أوجه . . .) والمفضل الضبي : ٥٠ ، ١٨١ والعسكري ١ : ٦١ والميداني ١ : ٥٣ .

٥٠٦ أتتك بحائن رجلاه : المفضل الضبي : ١٢٣ وأمثال ابن سلام : ٣٢٨ والعسكري ١ : ١١٩ والميداني ١ : ٢١ .

٥٠٧ يداك أوكتا وفوك نفخ : المفضل الضبي : ١١٧ وأمثال ابن سلام : ٣٣١ وفصل المقال : ٤٥٨ والعسكري ٢ : ٤٣٠ والميداني ٢ : ٤١٤ .

لَيَقْتُلَنَّ من تميم مائة رجل – في خبر طويل – وليحرقنَّهم ، فأحرق تسعة وتسعين وأعوزه الرجل ، فإذا براكبٍ يخبُّ وقد رأى القتارَ فظنَّهُ الطعامَ يُصْنَع ، فلما أشرفَ على عمرو وقال له من أنت ؟ قال : من البراجم .

٥٠٨ – فقال له عمرو : «إن الشقيَّ راكب البراجم» ، فأرسلها مثلاً ، ثم أحرقه ؛ والمثل الثاني أصله أن رجلاً كان في بعض جزائر العرب ، فأراد أن يعبر على زِقٍّ قد نفخ فيه فلم يحسن إحكامه حتى إذا توسط البحر خرجت منه الريح فغرق ، فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له هذه المقالة .

٥٠٩ – ومن أمثالهم : «لا يضُرُّ الشرُّ إلا من جناه» .

٥١٠ – «لا يحزُنْكَ دمٌ ضيَّعَه أهلُه» .

٥١١ – «على أهلها دلَّتْ براقش» . الأول قاله جذيمة الأبرش لما قطعت الزبّاء رواهشه فقال قائل : احفظوا دم الملك لا يقطر منه إلى الأرض شيء فقال جذيمة عند ذلك هذا المثل . وأما براقش فهي كلبة نبحَتْ على جيش مرّوا ولم يشعروا بالحي الذي فيه الكلبة ، فلما سمعوا نباحها علموا أن أهلها هناك ، فعطفوا عليهم فاستباحوهم .

٥١٢ – ومن أمثالهم مما يقارب هذا : «كانت عليهم كراغية البكر» وهو بكر ثمود ، وخبره سائر .

٥١٣ – ويقولون : «نزت به البطنة» .

---

٥١٠ لا يحزنك دم ضيَّعه أهله : أمثال ابن سلام : ٣٣١ والمفضل الضبي : ١٤٥ والميداني ٢ : ٢٣١ .

٥١١ على أهلها دلت براقش : أمثال ابن سلام : ٣٣٣ والمفضل الضبي : ١٥١ وفصل المقال : ٤٥٩ والعسكري ٢ : ٥٢ والميداني ٢ : ١٤ .

٥١٢ كانت عليهم كراغية البكر : أمثال ابن سلام : ٣٣٢ وفصل المقال : ٤٥٨ والميداني ٢ : ١٤١ .

٥١٣ نزت به البطنة : أمثال ابن سلام : ٣٢٩ والميداني ٢ : ٣٣٣ والمستقصى ٢ : ٣٦٦ .

٥١٤ – ومن أمثالهم : «كالنازي بين القرينين» ، وأصله في الإبل أن يترك الذكر فيأخذ في النزوان حتى يوثَقَ في القِران ، ويقرب من هذه المعاني قول ابن هرمة[1] : [من الوافر]

وحسبك تهمةً ببريء قوم يَضُمُّ على أخي سَقَمٍ جناحا

٥١٥ – ومن أمثالهم : «كمجير أمِّ عامر» .

٥١٦ – ومنها : «ما لاقى يسار الكواعب» ، وكان من حديثه أن عبداً لبعض العرب ولمولاه بنات فجعل يتعرّض لهنَّ ويراوِدُهُـنَّ عن أنفسهنّ ، فقلن له : يا يسار اشرب ألبانَ هذه اللقاح ونمْ في ظلالِ هذه الخيام ، ولا تتعرَّض لبنات الكرام ، فأبى؛ فلما أكثر عليهنَّ واعَدْنَه ليلاً فأتاهنَّ وقد أعددْنَ له موسى ، فلما خلا بهنّ قبضْنَ عليه فجببنَ مذاكيره ، فصار مثلاً لكلِّ جانٍ على نفسه متعدٍّ لطوره .

٥١٧ – ومن أمثالهم : «كالكبش يحمل شفرة وزناداً» .

٥١٨ – «أحسن فوق» . وقال نصيب[2] : [من الطويل]

وإني وإياهم كساعٍ لقاعدٍ مقيمٍ وأشقى الناسِ بالشعرِ قائلُهْ

---

٥١٤ كالنازي بين القرينين : أمثال ابن سلام : ٣٢٩ والعسكري ٢ : ١٥٥ والميداني ٢ : ١٥٨ .
٥١٥ كمجير أم عامر : الميداني ٢ : ١٤٤ والمستقصى ٢ : ٢٣٢ .
٥١٦ ما لاقى يسار الكواعب : أمثال ابن سلام : ٣٣١ والعسكري ١ : ٤٤٦ والميداني ٢ : ٤١٢ (يسار الكواعب) .
٥١٧ كالكبش يحمل شفرة وزناداً : الميداني ٢ : ١٤٣ والمستقصى ٢ : ٢٠٥ .

---

١ ديوان ابن هرمة : ٨٣ .
٢ شعر نصيب : ١١٧ .

٤٥ – الإحالةُ بالذنب على من لم يَجْنِهِ

من ذلك قول النابغة[١] : [من الطويل]

وحمَّلتَني ذنبَ امرئٍ وتركتَهُ   كذي العُرِّ يكوى غيرُهُ وهو راتعُ

والعُرُّ داءٌ يأخذُ الإبلَ في مشافرها وقوائمها ، تزعم العرب أنهم إذا كوَوْا الصحيح برئَ السقيم ، والعَرُّ بالفتح الجرب .

٥١٩ – ومن أمثالهم : «كالثورِ يُضْـرَبُ لما عافَتِ البقرُ» ، من شرب الماء ضربوا الثورَ يزعمون أن الجنَّ تركبُ الثيران فتصدُّ البقر عن الشرب . قال الحارث بن حلزة[٢] : [من الخفيف]

عنتاً باطلاً وظلماً كما تُعْـ   ـتَرُ عن حَجْـرَةِ الرَّبيضِ الظباءُ

كان الرجل ينذر إذا بلغت إبلُهُ أو غَنَـمُهُ مبلغًا ما ذبح عنها كذا ، فإذا بلغت ضربها وعمد إلى الظباء يصطادها ويذبحها وفاءً بالنذر . وقال الفرزدق[٣] : [من الطويل]

وشيَّبني أن لا يزالَ مرجَّمٌ   من القولِ مأثورٌ خفيفٌ محامِلُهْ
تَقَوَّلَهُ غيري لآخرَ مثلِهِ   وَيُـرْمى به رأسي ويُتْـرَكُ قائِلُهْ

وقال نهشل بن حري : [من الطويل]

٥١٩ كالثور يضرب لما عافت البقر : أمثال ابن سلام : ٢٧٤ وفصل المقال : ٣٨٧ والعسكري ١ : ٢٨٨ والميداني ٢ : ١٤٢ .

١ ديوان النابغة : ٣٧ .
٢ شرح السبع : ٤٨٦ .
٣ ديوان الفرزدق ٢ : ١١٣ .

تخلَّيْتُ من داءِ امرئٍ لم يكنْ له شريكاً وألقى رحلَه في الحبائل
فإن تُغرِموني داءَ غيريَ أحتملْ ذنوبَ ذئاب القريتينِ العواسل

٥٢٠ – ومن أمثالهم : «ما لي ذنب إلا ذنب صُحْر» .

٥٢١ – «جزاني جزاءَ سنمار» ، وخبرهما ، قال المفضل : هي صُحْر بنت لقمان العادي ، وكان أبوها لقمان وأخوها لقيم ، فخرجا مغيرين فأصابا إبلاً كثيرة ، فسبق لقيم إلى منزله ، فعمدت أخته صُحْر إلى جزور منها مما قدم به لقيم فنحرتْها وصنعتْ منها طعاماً يكون معداً لأبيها لقمان إذا جاء تتحفه به ، وكان لقمان حسد ابنه لقيماً لتبريزه – كان – عليه ، فلما قدم لقمان قَدَّمَتْ صُحْر إليه الطعام وعلم أنه من غنيمة لقيم لطمها لطمة فقأت عينها ، فصارت عقوبتها مثلاً لكل من لا ذنب له يعاقب .

وكان من حديث سنمار أنه كان بناءً وكان مجيداً ، وهو من الروم ، فبنى الخورنق الذي بظهر الكوفة للنعمان بن امرىء القيس ، فلما نظر إليه النعمان كره أن يُعمَلَ مثلُه لغيره فألقاه من أعلى الخورنق فخرَّ ميتاً . وفيه يقول القائل[1] : [من الطويل]

جَزَتْنا بنو سعدٍ بِحُسْن فعالنا جزاءَ سنمارٍ وما كان ذا ذَنْبِ

٥٢٢ – ومثله : «إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصاراً» .

---

٥٢٠ ما لي ذنب إلا ذنب صحر : المفضل الضبي ١٥٣ وأمثال ابن سلام : ٢٧٢ وفصل المقال : ٣٨٥ واللسان (صحر) والعسكري ٢ : ٢٦١ والميداني ٢ : ٢٦٤ .

٥٢١ أمثال ابن سلام : ٢٧٣ والعسكري ١ : ٣٠٥ والميداني ١ : ١٥٩ .

٥٢٢ إن كنت ريحاً فقد لاقيت إعصارا : أمثال ابن سلام : ٩٦ والعسكري ١ : ٣١ والميداني ١ : ٣٠ واللسان (عصر) .

---

١ البيت في اللسان (سنمر) دون نسبة وأمثال ابن سلام : ٢٧٣ .

٥٢٣ – «الحديد بالحديد يُفْلَح» .

٥٢٤ – «النبع يقرع بعضه بعضاً» .

٥٢٥ – «رُمي فلانٌ بحجره» .

٥٢٦ – ويقولون : «ليس هو حقيقةً ولكنه قريب منه» .

٥٢٧ – «لئن التقى روعي وروعك لتندمَنَّ» .

٥٢٨ – ويقولون : «ادفع الشر بمثله إذا أعياك غيره» .

وقال الفِندُ الزِّمَّاني[1] : [من الهزج]

وفي الشرِّ نجاةٌ حيـ ـث لا ينجيك إحسانُ

٤٦ – دواء الشيء بمثله أو أشد

٥٢٩ – «إن على أختك تطردين» ، وذلك أن فرساً نفرت فطلبت أختها ، يضرب للرجل يلقى مثله في الدهاء والشجاعة أو غير ذلك .

٥٣٠ – ومثله : «إن تَكُ ضبّاً فإني حِسْلُه» .

---

٥٢٣ الحديد بالحديد يُفلَح : أمثال ابن سلام : ٩٦ وفصل المقال : ١٣٤ والعسكري ١ : ٣٤٥ والميداني ١ : ١١ واللسان (فلح) .

٥٢٤ النبع يقرع بعضه بعضاً : أمثال ابن سلام : ٩٧ وفصل المقال : ١٣٥ والعسكري ٢ : ٣٠٠ والميداني ٢ : ٣٣٧ .

٥٢٥ رمي فلان بحجره : أمثال ابن سلام : ٩٧ والعسكري ١ : ٤٨٠ والميداني ١ : ٢٨٧ .

٥٢٧ لئن التقى روعي وروعك : أمثال ابن سلام : ٣٥٨ وفصل المقال : ٤٨٩ والميداني ٢ : ٢٠١ .

٥٢٨ ادفع الشر بمثله : الميداني ٢ : ٩٧ (قد يدفع . . .) .

٥٢٩ إن على أختك تطردين : العسكري ١ : ٣٤٥ والميداني ٢ : ٩ .

٥٣٠ ان تك ضبًّا فإني حسله : الميداني ١ : ٢٧ والزمخشري ١ : ٣٧٢ .

---

١ بيت الفند الزماني في الأغاني ٢٤ : ٩١ ، والحماسة (المرزوقي) : ٣٨ وحماسة البحتري : ٥٦ .

٥٣١ – ويقولون : «باءت عرارُ بكَحْل» ، وهما ثور وبقرة كانا لسبطين من بني إسرائيل ، فقتل أحد السبطين الثور ، فكادوا يتفانون بينهم حتى أباءوا به البقرة .

٥٣٢ – ويقولون : «قد بل بعير أعزل» أي يمر بين يدي عدة . «إن يكن بِطريراً فإني صهصلق» ، كلاهما بمعنى صخوب .

٤٧ – تنافي الحالات

من شواهد الكتاب العزيز في ذلك قوله تعالى : ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ والَّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر : ٩) . وقوله عزّ وجلّ : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على تَقْوَى مِنَ اللهِ ورِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ على شَفَا جُرُفٍ هارٍ فَانْهارَ بِهِ في نَارِ جَهَنَّم﴾ (التوبة : ١٠٩) . قيل نزلت في شأن مسجد قباء ومسجدِ الضِّرارِ الذي بناه أبو عامرٍ الراهب ، أحد المنافقين ، بناه ليقطعَ به النبيَّ ﷺ والمؤمنين عن مسجد قباء . قوله سبحانه : ﴿أَفَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ﴾ (السجدة : ١٨) . قيل نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وعقبة بن أبي معيط ، وكان عقبةُ فَخَرَ على عليّ عليه السلام فقال له عليٌّ عليه السلام : اسكت إنما أنت فاسق ، فنزلت هذه الآية ، وشهد ما بعدها لعلي عليه السلام بالجنة ولعُقبةَ بالنار بقوله : ﴿أَمَّا الَّذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ المأوى نُزُلاً بما كانوا يَعْمَلون وَأَمَّا الَّذينَ فَسَقُوا فَمَأْواهُمْ النَّارُ﴾ (السجدة ١٩ ، ٢٠) . ذكره الزجاج وغيره .

٥٣٣ – ومن أمثال العرب : «ماءٌ ولا كَصَدَّاء» ، وصدّاء بئر ؛ وأصل هذا المثل أن ابنة هانىء بن قبيصة لما قتل عنها زوجها لقيط بن زرارة تزوجها رجل من أهلها ، فكان لا يزال يراها تذكر لقيطاً ، فقال لها ذات يوم : ما استحسنت من

---

٥٣١ باءت عرار بكحل : الميداني ١ : ٩١ والعسكري ١ : ٢٠٣ و٢٢٦ والزمخشري ٢ : ٢ .

٥٣٣ ماء ولا كصداء : أمثال ابن سلام : ١٣٥ والمفضل الضبي : ٧٣ وفصل المقال : ١٩٩ والعسكري ٢ : ٢٤١ والميداني ٢ : ٢٧٧ .

لقيط ؟ فقالت : كل أموره كانت حسنة ، ولكني أُحدِّثُك أنه خرج مرة إلى الصيد وقد انتشى ، فركب ورجع وبقميصه نَضْحٌ من صيده ، والمسك يضوعُ من أعطافه ، ورائحة الشراب من فيه ، فضمَّني ضمَّةً وشمَّني شمَّة فيا ليتني مِتُّ ثمَّةَ ، قال : ففعل زوجها مثل ذلك ثم ضمَّها إليه وقال : أين أنا من لقيط ؟ فقالت : ماء ولا كصَدَّاء .

٥٣٤ – ومثله : «رجل ولا كمالك» ، يعنون مالك بن نويرة .

٥٣٥ – و«مرعى ولا كالسَّعدان» ، قالته امرأة من طيء لامرىء القيس ، وكان مُفَرَّكاً ، فقال لها : أين أنا من زوجك الأول ؟ فقالت : مرعى ولا كالسعدان . وأنشدوا للأسعر بن أبي حمران الجعفي : [من المتقارب]

أريد دماء بني مازن وراق المعلَّى بياضُ اللبن

خليلان مختلف بالنا أُريدُ العلاءَ ويبغي الثمن

يريد المعلَّى فرسه ، وكانت بنو مازن قتلت أباه وكانت خالته ناكحاً في بني مازن ؛ فكان الأسعر إذا وجد غفلة أغار على بني مازن فقتل فيهم ؛ فقالت لهم خالته : بوّلوا الوُدْقَ على حافة الطريق وضعوا لبناً فلعل الفرس إذا وجد ريح ذلك احتبس فأصبتموه ؛ ففعلوا ذلك وأغار عليهم وانصرف كعادته يحمي أصحابه حتى إذا أراد أن تسرح الفرس طفق الفرس إلى ريح اللبن والأبوال ، وكثروه حتى اكتنفوه ، فلما رأى ذلك قال : واثكل أماه وخالتاه ! فلما سمعت ذلك خالته قالت: لا أراني إلا إحدى الثاكلتين ، فنادت به أن اضرب فيه ، ففعل فانسرح الفرس وذهب ، وإنما أمرَتْهم بذلك لأن الفرس كان غذاؤه اللبن . وقال الأعشى

---

٥٣٤ رجل ولا كمالك : أمثال ابن سلام : ١٣٥ (فتى ولا . . .) وفصل المقال : ٢٠٢ والعسكري ٢ : ٩١ والميداني ٢ : ٧٨ .

٥٣٥ مرعى ولا كالسعدان : أمثال ابن سلام : ١٣٥ والعسكري ٢ : ٢٤٢ والميداني ٢ : ٢٧٥ واللسان (سعد) .

وبيته هذا مثل سائر : [من السريع]

شتّانَ ما يومي على كُورها ويومِ حيّانَ أخي جابر

٥٣٦ – ومن أمثال العرب : «أنت تئقٌ وأنا مَئق فكيف نتفق» ؟ ويروى : فمتى نتفق . التئق السريع إلى الشرّ ، والمئق السريع البكاء . ويقال الممتلىء من الغضب .

٥٣٧ – ومن أمثالهم : «ما يجمع بين الأَرْوَى وبين النعام» ، يقولون : تلك في رؤوس الجبال وهذه في السهولة .

٥٣٨ – ومنها : «لا يجتمع السيفان في غمد» . ومنه قول أبي ذؤيب[1] : [من الطويل]

تريدين كيما تجمعيني وخالداً وهل يُجمَعُ السيفانِ ويحك في غمدِ

ولهذا الشعر خبر قد ذكر في موضعه .

٥٣٩ – ومنها : «ما يلقى الشجيُّ من الخليّ» .

٥٤٠ – ويقولون : «هان على الأملس ما لاقى الدَّبِرُ» .

---

٥٣٦ أنت تئق وأنا مئق فمتى نتفق : أمثال ابن سلام : ٢٧٨ والعسكري ١ : ١٠٦ والميداني ١ : ٤٧ .

٥٣٧ ما يجمع بين الأروى والنعام : أمثال ابن سلام : ٢٧٩ والعسكري ٢ : ١٦٩ والميداني ٢ : ٢٧١ .

٥٣٨ لا يجتمع السيفان في غمد : أمثال ابن سلام : ٢٧٩ وفصل المقال : ٣٩٤ والعسكري ٢ : ٣٩٢ والميداني ٢ : ٢٣٠ .

٥٣٩ ما يلقى الشجي من الخلي : أمثال ابن سلام : ٢٨٠ وفصل المقال : ٣٩٥ والعسكري ٢ : ٣٣٨ والميداني ٢ : ٢٧٣ .

٥٤٠ هان على الأملس ما لاقى الدَّبر : أمثال ابن سلام : ٢٨٠ والعسكري ٢ : ٣٦١ والميداني ٢ : ٣٩٣ .

---

١ ديوان الهذليين : ١٥٩ .

٥٤١ – ومن أمثالهم : «حنَّ قِدْحٌ ليس منها» ، وأصله أن رجلاً مدح قوماً وأطراهم وليس منهم . ولما أمر رسول الله ﷺ يوم بدر بضرب عنق عقبةَ بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بالسيف صبراً قال : أُقتلُ من بين قريش صبراً ؟ فقال عمرُ ابن الخطاب رضي الله عنه : حنَّ قِدْحٌ ليس منها ، أي أنك لستَ من قريش ، وكان عمر قائفاً . ويروى أن أبا عمرو بن أمية كان عبداً في صفورية وكان أمية قد عمي فكان يقوده ، فغناه ببيت جرير يقوله لعديٍّ بن الرقاع : [من البسيط]

وابنُ اللبونِ إذا ما لُزَّ في قَرَنٍ ... لم يستطع صولةَ البُزْلِ القَناعيس

وقال عدي بن الرقاع[1] : [من الكامل]

والقومُ أَشْباهٌ وبين حُلومِهم ... بَوْنٌ كذاكَ تفاضُلُ الأشياءِ
كالبرقِ منه وابلٌ متتابعٌ ... جَوْدٌ وآخر ما يجودُ بماءِ
والمرءُ يُورِثُ مجدَهُ أبناءَهُ ... ويموتُ آخرُ وهو في الأحياءِ

٥٤٢ – ويقولون في تنافي الحال بين الشبيبة والهرم : «كنتُ وما أُخَشَّى بالذئب» ؛ ويقال : «كنتُ وما أَخشى من الذئب» .

٥٤٣ – «كنتُ وما يقادُ بيَ البعير» ، والمثل لسعد بن زيد مناة بن تميم .

٥٤٤ – ومن أمثالهم : «أُريها السهى وتُريني القمر» .

---

٥٤١ حنّ قدح ليس منها : أمثال ابن سلام : ٢٨٥ وفصل المقال : ٤٠١ والعسكري ١ : ٣٠٧ والميداني ١ : ١٩١ .
٥٤٢ كنت وما أخشّى بالذئب : العسكري ٢ : ١٨٢ وأمثال ابن سلام : ٩٦ والميداني ٢ : ٢٦١ .
٥٤٣ كنت وما يقاد بي البعير : أمثال ابن سلام : ٩٦ وفصل المقال : ١٣٣ والميداني ٢ : ١٧٩ .
٥٤٤ أريها السهى وتريني القمر : العسكري ١ : ١٤٢ والميداني ١ : ٢٩١ .

---

[1] ديوان عدي : ١٦٣ .

٥٤٥ – «تفرق من صوت الغراب وتفرس الأسد المُشَتَّم» .

٥٤٦ – «بئس العِوَضُ من جَمَلٍ قيدُه» .

٥٤٧ – «رأسٌ في السماء واستٌ في الماء» .

٥٤٨ – «أضرطاً وأنت الأعلى» .

٥٤٩ – ويقولون : «سلكى ومخلوجة» ، يريدون الاختلاف . ويقولون إنما السلكى المستقيمة والمخلوجة المعوجة .

٥٥٠ – ويقولون : «لا تجعلْ قَدَّكَ إلى أديمك» . القَدُّ مَسْكُ السخلة ، وجمعه قِداد ، والأديمُ الجلد العظيم .

٥٥١ – ومن أمثالهم : «مرةً جَيْشٌ ومَرَّةً عَيْشٌ» .

٥٥٢ – «اليومَ خمرٌ وغداً أمر» ، قاله امرؤ القيس لما ورد عليه خبر قتل أبيه ، وكان يشرب فذهبت مثلاً .

٥٥٣ – ومن أمثالهم : «شَخْبٌ في الإناء وشَخْبٌ في الأرض» ، وقد يضرب مثلاً للرجل يخطىء ويصيب .

---

٥٤٥ تفرق من صوت الغراب : الميداني ١ : ١٣٥ والمستقصى ٢ : ٣٠ .

٥٤٦ بئس العوض من جمل قيده : الميداني ١ : ٩٨ والمستقصى ٢ : ٢ .

٥٤٧ رأس في السماء واست في الماء : العسكري ١ : ١٦٦ والميداني (أنف) .

٥٤٨ أضرطاً وأنت الأعلى : المفضل الضبي : ٦٢ وفصل المقال : ٣٣٩ والعسكري ١ : ١٣٠ ، ٢ : ١٨٩ والميداني ١ : ٢٨٤ .

٥٤٩ سلكى ومخلوجة : العسكري ١ : ٥٢٤ والميداني ١ : ١٣٤ وفصل المقال : ٣٠٥ .

٥٥٠ لا تجعل قدَّك إلى أديمك : الميداني ٢ : ٢٦ والعسكري ٢ : ٢٦٣ .

٥٥١ مرة جيش ومرة عيش : العسكري ٢ : ٢٧٣ والميداني ٢ : ٣١٨ .

٥٥٢ اليوم خمر وغداً أمر : أمثال ابن سلام : ٣٣٣ والمفضل الضبي : ١٢٧ والعسكري ٢ : ٤٣١ والميداني ٢ : ٤١٧ .

٥٥٣ شخب في الإناء وشخب في الأرض : أمثال ابن سلام : ٥٢ : ٣٠٤ وفصل المقال : ٤٦ والعسكري ١ : ٥٣٩ والميداني ١ : ٣٦٠ واللسان (شخب) .

٥٥٤ – ومثله : «يشج مرة ويأسو أخرى» .

٥٥٥ – ومثله : «أطرقي وميشي» ، وأصله خلط الصوف بالشعر ، وقد يضرب للرجل يخلط كلامه بين صواب وخطأ .

٥٥٦ – ومما يناسب هذا المعنى المثل السائر : «شَبَّ عمروٌ عن الطوق» ، معناه كبر عن سن الصغير الذي يلبس الطوق .

٥٥٧ – وكذلك قولهم : «جلَّتْ الهاجن عن الولد» ، قال أبو عبيد : الهاجن هي الصغيرة ، ومنه يقال : اهتُجِنَتْ الجارية إذا افترعت قبل الأوان ، وإنما أرادوا صغرت . قال : وأنا أحسب هذا من الأضداد لأنهم يقولون للعظيم جَلَل . ويقال أيضاً في الحقير جَلَل ؛ قال امرؤ القيس[1] : [من المتقارب]

لقتل بني أَسَدٍ ربَّهم ألا كل شيء سواه جَلَلْ

وقال لبيد في العظيم[2] : [من الرمل]

ومن الأرزاء رزءٌ ذو جَلَلْ

ومما يليق بهذا المعنى قول الشاعر : [من الوافر]

ألم تَرَ أنَّ سيرَ الخيرِ رَيْثٌ وأن الشرَّ سائرُهُ يطيرُ

---

٥٥٤ يشج مرة ويأسو أخرى : أمثال ابن سلام : ٥٢ وفصل المقال : ٤٧ واللسان (شجج) والعسكري ٢ : ٤٢١ والميداني ٢ : ٤١٥ .

٥٥٥ أطرقي وميشي : ابن سلام : ٥٣ وفصل المقال : ٤٧ واللسان (طرق) والعسكري ١ : ١٨٩ والميداني ١ : ٤٣٠ .

٥٥٦ شبّ عمرو عن الطوق : فصل المقال : ١٢٥ والعسكري ١ : ٥٤٧ والمفضل الضبي : ١٥٠ ، ١٨٧ .

٥٥٧ جلّت الهاجن عن الولد : العسكري ١ : ٣٠٧ والميداني ١ : ١٥٩ .

---

١ ديوان امرىء القيس : ٢٦١ .

٢ شرح ديوان لبيد : ١٩٧ .

وقال آخر :[من الطويل]

إذا ما بريدُ الشامِ أَقبلَ نحونا ببعضِ الدَّواهي المُفْظِعاتِ فأَسرَعا
فإن كان شرّاً سار يوماً وليلة وإن كان خيراً أبطأ السير أربعا

وتمثل بهذا البيت الثاني معاوية لما بلغه وفاة الحسن بن علي عليهما السلام .

وقال أبو ذؤيب[1] : [من المتقارب]

فيا بُعدُ داريَ من داركم كبعدِ سُهيلٍ من الفرقدِ

وقال المؤمَّل : [من الكامل]

والقوم كالعيدانِ يَفْضُلُ بعضُهم بعضاً كذاك يفوقُ عودٌ عودا

٥٥٨ – ومن أمثالهم : «إن كنتَ ذوَّاقاً فإني نُشَبَة» ، يقول : إن كنت لا وفاء لك ، فإني دائم العهد ، والنُشَبَة الذي إذا عبث بالشيء لم يفارقه .

٥٥٩ – ومنها : «جَلَّ الرِّفْدُ عن الهاجن» . الرفد : العسّ ، والهاجن البَكْرَةُ تَنْتُجُ قبل أن يخرجَ لها سنّ .

٤٨ – الرضا بالميسور إذا تعذر المنشود

٥٦٠ – من أمثالهم في هذا النحو : «إذا عزَّ أخوك فَهُنْ» ، قاله الهذيل بن هبيرة الثعلبي ، وكان أغار على بني ضبَّة فغنم وأقبل بالغنائم ، فقال أصحابُه : اقسمها بيننا ، قال : إني أخاف إن تشاغلتم بالاقتسام أن يُدرِكَكُم الطلبُ ، فلما

---

٥٥٩ جلّ الرفد عن الهاجن : الميداني ١ : ١٦١ .
٥٦٠ إذا عزّ أخوك فهُن : أمثال ابن سلام : ١٥٥ والمفضل الضبي : ١٣٧ وفصل المقال : ٢٣٥ والعسكري ١ : ٦٥ والميداني ١ : ٢٣ .

---

١ لم يرد في ديوان الهذليين .

لم يقبلوا قال المثل حينئذ ، ثم نزل فقسم بينهم الغنائم .

٥٦١ – ويقارب ذلك قولهم : «إن لم تَغلِبْ فاخلب» .

٥٦٢ – «سوءِ الاستمساكِ خيرٌ من حسن الصرعة» .

٥٦٣ – ويناسبه : «كلٌّ الحذاءِ يحتذي الحافي الوَقِع» . وأصله الرجل يمشي في الوقع – وهي الحجارة – حافياً فيصيبه الوجى .

٥٦٤ – ومنه : «ولكن من يمشي سيرضى بما ركب» .

٥٦٥ – ومثله : «رَكبَ الصعبَ من لا ذَلولَ له» .

٥٦٦ – ومنه : «رضي من الوفاء باللفاء» ، واللفاء دون حق الرجل .

٥٦٧ – ومنه : «إن تسلم الجلة فالسخل هدر» .

٥٦٨ – ويقولون : «ارضَ من المركب بالتعليق» .

٥٦٩ – ويقولون : «الثيِّبُ عجالة الراكب» .

٥٧٠ – ويقولون : «من حقر حرم» ، يحضون على المعروف ولا يُحْقَرُ

---

٥٦١ إن لم تغلب فاخلب : أمثال ابن سلام : ١٥٦ والعسكري ١ : ٦٦ والميداني ١ : ٣٤ .

٥٦٢ سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة : أمثال ابن سلام : ١٥٧ وفصل المقال : ٢٣٨ والعسكري ١ : ٥٢٥ والميداني ١ : ٣٤٢ .

٥٦٣ كل الحذاء يحتذي الحافي الوقع : أمثال ابن سلام : ٢٢٢ وفصل المقال : ٣١٨ والعسكري ٢ : ١٦٣ والميداني ٢ : ١٣٦ واللسان (وقع) .

٥٦٤ ولكن من يمشي سيرضى بما ركب : المستقصى ٢ : ٣٨ والميداني ٢ : ٣١٢ .

٥٦٥ ركب الصعب من لا ذلول له : الميداني ٢ : ٤١٩ (يركب) والعسكري ٢ : ٤٢٢ وأمثال ابن سلام : ٢٣٦ .

٥٦٦ رضي من الوفاء باللفاء : الميداني ١ : ٣٠ والعسكري ١ : ١٧٢ .

٥٦٧ إن تسلم الجلة فالسخل هدر : المستقصى ٢ : ٣٢٤ (ما سلمت . . .) .

٥٦٨ إرضَ من المركب بالتعليق : أمثال ابن سلام : ٢٣٧ والعسكري ١ : ٩٠ والميداني ١ : ٣٠١ .

٥٦٩ الثيِّب عجالة الراكب : أمثال ابن سلام : ٢٣٦ وفصل المقال : ٣٤٢ والعسكري ١ : ٢٨٩ والميداني ١ : ١٥٣ .

٥٧٠ من حقر حرم : أمثال ابن سلام : ١٦٦ والعسكري ٢ : ٢٤٩ والميداني ٢ : ٣١٢ .

قليلُه. وقال الشاعر : [من البسيط]

وكلُّ ما سدَّ فقراً فهو محمود

[من الرجز]

يكفيك ما بلَّغكَ المَحلاَّ

وقال امرؤ القيس بن حجر[1] : [من الوافر]

إذا ما لم تجد إبلاً فمعزى   كأن قرونَ جلَّتها العصيُّ
إذا ما قام حالبُها أَرنَّتْ   كأنَّ القومَ صبَّحهمْ نعيُّ
فتملأ بيتَنا أَقِطاً وسَمْنا   وحسبُك من غِنىً شِبَعٌ وريُّ

قاله امرؤ القيس بن حُجر ، وقد نزل على المعلَّى بن تيم الطائي حين طردته العرب ، واتخذ هناك إبلاً فغدا قومٌ من جديلة يقال لهم بنو زيد فطردوا الإبل ، وكانت لامرىء القيس رواحلُ مقيَّدة خوفاً من أن يدهمهم أمرٌ ليسبق عليهنَّ ، فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرواحل ليطلبوا الإبل ، فأخذتهم جديلة ، فرجعوا إليه بلا شيء ، فذلك قوله[2] : [من الطويل]

فَدَعْ عنكَ نهباً صيح في حَجراته   ولكن حديثٌ ما حديثُ الرواحلِ

ففرقت عليه بنو نبهان فرقاً من معزى يحتلبها . ومن ذلك قول عمرو بن معدي كرب[3] : [من الوافر]

إذا لم تَستَطِعْ شيئاً فَدَعْهُ   وجاوِزْهُ إلى ما تَستطيعُ

يقول ذلك من أبيات أولها :

---

١ ديوان امرىء القيس : ١٣٦ وفيه «ألا إلا تكن . . .» .
٢ ديوان امرىء القيس : ٩٤ .
٣ ديوانه : ١٤٢ .

أمن ريحانةَ الدَّاعي السميعُ يُـؤَرِّقُني وأَصحابي هُجوعُ

وريحانةُ أُختُهُ سباها الصِّـمَّةُ الجُشَميّ أبو دريد ، فلم يقدر عمرو على استنقاذها ، ثم تزوجها الصِّـمَّةُ فأولدها دريداً وعبدالله وقيساً وخالداً وعبد يغوث .

٥٧١ – ومنه قولهم : «إذا لم يكن ما تريد فأَرِدْ ما يكون» .

قال زياد بن منقذ : [من الطويل]

إذا سُدَّ بابٌ عنك من دونِ حاجةٍ فَدَعْهُ لأخرى يَنفتحْ لك بابُـها

وقال يحيى بن زياد : [من الكامل]

وإذا توعَّرَ بعضُ ما تسعَى له فاركَبْ من الأمرِ الذي هو أسهلُ

وقال أيضاً : [من الوافر]

إذا كَدِرَتْ عليك أمورُ وِرْدٍ فَـجُزْهُ إلى مواردَ صافياتِ

٥٧٢ – ويقولون : «إن الرشف أنقع» .

٥٧٣ – و«قبح الله معزى خيرها خُطَّة» .

٥٧٤ – ويقولون : «كل فضلٍ من أبي كعبٍ دَرَك» ، لمن يطلب المعروف من بخيل فينيل يسيراً فيرضى به .

---

٥٧١ إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون : أمثال ابن سلام : ٢٣٧ والعسكري ١ : ٣٠٥ والمستقصى : ١ : ١٢٧ .

٥٧٢ إن الرشف أنقع : أمثال ابن سلام : ٢٣٣ وفصل المقال : ٣٣٨ والعسكري ١ : ٤٨٤ والميداني ١ : ٣٠٣ واللسان (نقع – رشف) .

٥٧٣ قبح الله معزى خيرها خطة : أمثال ابن سلام : ٣٥٥ وفصل المقال : ٤٨٤ والعسكري ٢ : ١٢٤ والميداني ٢ : ١٨٠ .

٥٧٤ كل فضل من أبي كعب درك : الميداني ٢ : ١٣٥ .

٤٩ – الأمر المضاع المهمل

٥٧٥ – من أمثالهم في ذلك : «صفقةٌ لم يشهدْها حاطب» ، أصله أن بعض أهل حاطب باع بيعةً غُبِنَ فيها ، فقيل ذلك .

٥٧٦ – ويقارب ذلك قولهم : «يَخبِطُ خَبْطَ عشواء» .

٥٧٧ – ومن أمثالهم : «لا أبوك نُشِر ولا التراب نَفِد» .

٥٧٨ – ومنها : «لا ماءَكِ أَبْقيتِ ولا إناءَكِ أَنْقَيْتِ» . قال الأحمر في المثل الأول : أصل هذا أن رجلاً قال : لو علمتُ أين قتل أبي لأخذت من تراب موضعه فجعلته على رأسي ، فقيل له ذلك ، أي لا تدرك بهذا آثار أبيك ولا ينفد التراب . وأما المثل الثاني فأصله أن رجلاً كان في السفر ومعه امرأته ، وكانت عاركاً ، فحضرها طُهرها ومعها ماءٌ يسير فاغتسلت به ، فلم يكفها لغسلها وقد أنفدت الماء ، فبقيت هي وزوجها عطشانين .

٥٧٩ – ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «النساء لَحمٌ على وَضَمٍ إلا ما ذُبَّ عنه» .

٥٨٠ – وقول كعب بن زهير : «أوسعتهم سبّاً وراحوا[1] بالإبل» ، وكانت

---

٥٧٥ صفقة لم يشهدها حاطب : الميداني ١ : ٣٩٤ والعسكري ١ : ٥٧٧ وأمثال ابن سلام : ٢٦٧ واللسان (حطب) .

٥٧٦ يخبط خبط عشواء : الميداني ٢ : ٢١٤ .

٥٧٧ لا أبوك نشر ولا التراب نفد : أمثال ابن سلام : ٢٩٩ وفصل المقال : ٤٢٣ والعسكري ٢ : ٣٩٣ والميداني ٢ : ٢١٨ .

٥٧٨ لا ماءك أبقيت ولا إناءك أنقيت : أمثال ابن سلام : ٢٩٩ والعسكري ٢ : ٣٩٣ والميداني ٢ : ٢١٧ .

٥٧٩ النساء لحم على وضم : أمثال ابن سلام : ١٠٩ والعسكري ٢ : ٣٠١ والميداني ١ : ١٩ .

٥٨٠ أوسعتهم سباً وأودوا بالإبل : أمثال ابن سلام : ٣٢١ والعسكري ١ : ١١٦ والميداني ٢ : ٣٦٣ .

---

١ رواية المثل في كتب الأمثال «وأودوا» ورواية أخرى «وساروا» .

بنو أسد أغارت على إبلهم فهجاهم .

٥٨١ – ويقرب من هذه المعاني قولهم : «إن المُوَصَّيْنَ بنو سَـهْوان» ، يراد أنهم يغفلون ويسهون عما يوصون به .

٥٨٢ – ويقرب منه قولهم : «كَفٌّ مطلقةٍ تَفُتُّ اليَرْمَع» ، كأنها تفعل فعلاً لا يفيدها .

٥٨٣ – ويقولون : «بعد خِيرَتها يحتفظ» أي راعي الغنم ، يضرب في الحذر بعد الإضاعة .

٥٨٤ – «كثرت الحَـلَبَـةُ وقلَّ الرعاء» ، يضرب في ضياع الأمر مع كثرة الولاة .

٥٠ – ارتفاع الخامل

٥٨٥ – «إن البغاث بأرضنا يَسْتَنْسِر» ، وقد يريدون بذلك وصف بلادهم وأن الضعيف بها الجبان يصير شجاعاً .

٥٨٦ – ومن أمثالهم في هذا المعنى : «كان كراعاً فصار ذراعاً» ، وهذا يروى عن أبي موسى الأشعري .

٥٨٧ – ومنها : «لكن بِشَـعْفَيْنَ أنتِ جَدود» ، وأصله أن امرأة أخصبت بعد هزل فذكرت درة لبنها ففرحت بها فقيل لها : لكن بِشَـعْفَيْن أنتِ جَدود ،

---

٥٨١ إن الموصَّين بنو سهوان : أمثال ابن سلام : ٢٥٢ والعسكري ١ : ٨٣ والميداني ١ : ٩ .
٥٨٢ كفّ مطلقة تفتّ اليرمع : الميداني ٢ : ١٤٠ والعسكري ٢ : ١٦٢ .
٥٨٣ بعد خيرتها يحتفظ راعي الغنم : الميداني ١ : ٩٢ والعسكري ١ : ٢٢٧ .
٥٨٤ كثرت الحلبة وقلّ الرعاء : الميداني ٢ : ١٤٨ .
٥٨٥ إن البغاث بأرضنا يستنسر : أمثال ابن سلام : ٩٣ وفصل المقال : ١٢٩ والعسكري ١ : ١٩٧ والميداني ١ : ١٠ .
٥٨٦ كان كراعاً فصار ذراعاً : أمثال ابن سلام : ١٢٠ والعسكري ٢ : ١٤١ والميداني ٢ : ١٣١ .
٥٨٧ لكن بشعفين أنت جدود : أمثال ابن سلام : ١٢٠ وفصل المقال : ١٧٩ والعسكري ٢ : ١٨٢ والميداني ٢ : ١٧٦ .

لم تكوني كذلك ، وهو اسم موضع كانت تنزله .

٥٨٨ – ومن أمثالهم : «استَنَّتْ الفِصالُ حتى القرعى» .

٥٨٩ – ويقولون : «الذئبُ يُكنى أبا جعدة» ، وربما يريدون به إكرامَ من لا يُراد إكرامُه .

٥٩٠ – ويقرب من هذا في طلب الزيادة ممن ليس لها بأهل : «أُعطي العبدُ كراعاً فطلبَ ذراعاً» ، وأصله أن جارية يقال لها أم عمرو ، وكانت لمالك وعقيل نَدْمَانَيْ جَذيمة ، فجلس إليهما رجل طويل الشعر والأظافير هو عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة فناولاه شيئاً من الطعام فطلب أكثر منه ، فعندها قالت أم عمرو: أُعطي العبدُ ذراعاً . ثم صاروا إلى الشراب فجعلت أمُّ عمرو تسقي صاحبيها وتدعُ عمراً ، ففيها يقول عمرو بن كلثوم[١] : [من الوافر]

صددتِ الكأسَ عنا أمَّ عمروٍ ... وكان الكأسُ مجراها اليمينا

فذهب كلامه وكلامها مثلين ، وكان هذا كله قبل أن يعرفوه ، فلما انتسب إلى مالك وعقيل فرحا وقدما به على خاله جذيمة ، فكان من أمره وأمرهما ما ذكرت في موضعه .

وما أحسن ما قال البحتري في هذا المعنى[٢] : [من الطويل]

---

٥٨٨ استنّت الفصال حتى القرعى : أمثال ابن سلام : ٢٨٦ وفصل المقال : ٤٠٢ والعسكري ١ : ١٠٨ والميداني ١ : ٣٣٣ .

٥٨٩ الذئب يكنى أبا جعدة : أمثال ابن سلام : ٨٨ وفصل المقال : ١٢٠ والعسكري ١ : ٤٥٩ والميداني ١ : ٢٧٧ .

٥٩٠ أعطي العبد كراعاً فطلب ذراعاً : أمثال ابن سلام : ٢٨١ وفصل المقال : ٣٩٧ والمفضل الضبي : ١٤٩ والعسكري ١ : ١٠٧ واللسان (كرع) .

---

١ لم يرد في معلقته في شرح السبع الطوال .

٢ ديوان البحتري : ٢٣٩٩ .

متى أُرَتِ الدنيا نباهةَ خاملٍ فلا تنتظرْ إلا خمولَ نبيهِ

٥١ - خمول النبيه

مما يقارب ذلك قول النبي ﷺ في استعاذته : «اللّهم إني أعوذ بك من الحَـوْرِ بعد الكَـوْر» ، أي من النقصان بعد الزيادة .

٥٩١ - ومن أمثال العرب : «غلبت جِـلَّـتَها حواشيها» ، الجِلَّة مسانُّ الإبل وحواشيها صغارها ورذالها .

٥٩٢ - ويقولون : «كان حماراً فاستأتن» .

٥٩٣ - ويقولون في قريب منه : «أودى العَيْرُ إلا ضرطاً» .

٥٩٤ - ومن أمثالهم : «استَنْـوَقَ الجمل» ، وهذا المثل لطرفة بن العبد ، وكان عند بعض الملوك وشاعرٌ ينشدُهُ شعراً ، فوصف جملاً ثم حوَّله إلى نعتِ ناقة ، فقال ذلك عندها ، وقد يضرب هذا المثل في التخليط .

٥٩٥ - ومن أمثالهم : «الحُـمَّى أَضْـرَعَتْني لك» .

٥٩٦ - ويقولون : «لم يبق منه إلا قدر ظِمء حمار» ، يقال : إن الحمار أقل الدواب ظمئاً .

٥٩٧ - ويقولون : «كان جواداً فخصي» .

---

٥٩١ غلبت جلّتها حواشيها : أمثال ابن سلام : ١٢١ والعسكري ٢ : ٨٠ والميداني ٢ : ٥٦ .
٥٩٢ كان حماراً فاستأتن : أمثال ابن سلام : ١١٨ والميداني ٢ : ١٣١ .
٥٩٣ أودى العير إلا ضرطاً : أمثال ابن سلام : ١١٨ والعسكري ١ : ٥٣ والميداني ٢ : ٣٦٤ .
٥٩٤ استنوق الجمل : أمثال ابن سلام : ١٢٩ والمفضل الضبي : ١٧٤ والعسكري ١ : ٥٤ والميداني ٢ : ٩٣ وفصل المقال : ١٩٠ .
٥٩٥ الحُمّى أضرعتني لك : أمثال ابن سلام : ١١٩ وفصل المقال : ١٧٦ والعسكري ١ : ٣٤٨ والميداني ١ : ٢٠٥ .
٥٩٦ لم يبق منه إلا قدر ظمء حمار : أمثال ابن سلام : ١١٩ وفصل المقال : ١٧٨ والميداني ٢ : ٢٦٨ .
٥٩٧ كان جواداً فخصي : العسكري ٢ : ١٤١ والميداني ٢ : ١٤٠ .

٥٢ – ما جاءَ في الشرِّ وراءَهُ الخير

من ذلك قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ (الشرح : ٥) . وقوله سبحانه : ﴿عَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّٰهُ فيه خَيْراً﴾ (النساء : ١٩) . ﴿وعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (البقرة : ٢١٦) .

وقيل لبعض الصالحين وقد أجهد نفسه في العبادة : أَتعبْتَ نفسك قال : راحَتَها طلبتُ .

وقال يزيد بن محمد المهلبي : [من الرجز]

رُبَّ زَمانٍ ذُلُّهُ أَرفقُ بك لا عارَ إن ضامَكَ دهرٌ أو ملك

وقال آخر : [من الطويل]

أُهينُ لهم نفسي لأُكرِمَها بهم ولا يكرمُ النفسَ الذي لا يُهينُها

٥٩٨ – ومن أمثال العرب : «لا يَضُرُّ الحُوارَ ما وطئتْهُ أُمُّهُ» .

٥٩٩ – ومن أمثالهم : «لم يذهب من مالك ما وعظك» ، يقول : إذا ذهب من مالك شيء فَحذَّرَكَ أن يحلَّ بك مثله ، فتأديبه إياك عِوَضٌ من ذهابه .

٦٠٠ – ومن أمثالهم : «الغمرات ثم يَنْجلين» .

٦٠١ – «عند الصباح يحمدُ القومُ السُّرى» ، المثلان للأغلب العجلي .

---

٥٩٨ لا يضرّ الحُوار ما وطئته أمه : أمثال ابن سلام : ١٤١ والميداني ٢ : ٢٢٠ والمستقصى ٢ : ٢٧٢ .

٥٩٩ لم يذهب من مالك ما وعظك : العسكري ٢ : ٢٠٢ والميداني ١ : ١٩١ وأمثال ابن سلام : ١٩٤ (لم يضع) .

٦٠٠ الغمرات ثم ينجلين : أمثال ابن سلام : ١٧١ وفصل المقال : ٢٥٥ والعسكري ٢ : ٨٠ والميداني ٢ : ٥٨ .

٦٠١ عند الصباح يحمدُ القوم السُّرى : أمثال ابن سلام : ١٧٠ ، ٢٣١ وفصل المقال : ٢٥٤ والعسكري ٢ : ٤٢ والميداني ٢ : ٣ .

٦٠٢ – ومنها : «تسمعَ بالمُعَيْديِّ خيرٌ من أن تراه» ، قاله النعمان بن المنذر للصقعب بن عمرو النهدي . هذا قول ابن الكلبي ، وزعم أن قضاعة ابنُ معدّ ، ونهد بطنٌ من قضاعة ؛ وأما المفضل فقال : إنَّ المثل للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضَمرة النهشليّ ، فقال له شقة : أبيتَ اللّعنَ إن الرجال ليسوا بجَزَر يراد منهم الأجسام ، وإنما المرء بأصغريه قلبِهِ ولسانِهِ ، ذهبت مثلاً ، وأعجب المنذر ما رأى من بيانه وعقله ، فسماه باسم أبيه وقال : أنت ضمرة بن ضمرة .

٥٣ – ما جاء في ضد ذلك

من شواهد الكتاب العزيز في هذا المعنى قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُستَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذا عَارِضٌ مُمْطِرُنا بَلْ هُوَ ما اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيها عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (الأحقاف : ٢٤) . وقوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾ (الأنبياء : ١١١) .

٦٠٣ – ومن أمثال العرب : «رُبَّ صَلَفٍ تحت الراعِدة» ، والصلف قلَّةُ الخير ، والراعِدة السحابة ذات الرعد . وقال أعرابي : رُبَّ مونق موبق . ومثله لشاعر ينهى عن تزوّج الحسناوات : [من البسيط]

ولن تمرَّ بمرعىً مُونِقٍ أبداً ... إلا وجدتَ به آثارَ مأكول

وقد تقدّم ذكر قوله ﷺ : «إياكم وخضراءَ الدمن» .

وقال رجل من عبد القيس : [من الرمل]

جامِلِ الناسَ إذا ما جئتَهم ... إنما الناسُ كأمثالِ الشَّجَرْ
منهم المذمومُ في منظره ... وهو صَلْبٌ عُودُهُ حُلوُ الثَّمَرْ

---

٦٠٢ تسمع بالمعيدي خير من أن تراه : أمثال ابن سلام : ٩٧ والمفضل الضبي : ٥٥ وفصل المقال : ١٣٥ والعسكري ١ : ٢٦٦ والميداني ١ : ١٢٩ .

٦٠٣ رب صلف تحت الراعدة : أمثال ابن سلام : ٣٠٨ وفصل المقال : ٤٣٠ والعسكري ١ : ٤٨٧ والميداني ١ : ٢٩٤ .

وتـرى منـه أثيثـاً نَبْتُـه   طعمُهُ مُرٌّ وفي العودِ خَوَرْ

وقال آخر : [من البسيط]

ألح جوداً ولم تضرر سحائِبُهُ   وربما ضرَّهُ في الحاجة المطرُ

وقال أبو نواس : [من البسيط]

بل استترتَ بإظهارِ البشاشةِ لي   بالبِشرِ مثل استتارِ النارِ بالعودِ

٦٠٤ – ومن أمثالهم : «يا حبذا الميراث لولا الذلة» ، قاله نعامة حين قُتِلَ إخوته .

٦٠٥ – «نعمُ كلبٍ في بؤس أهله» ، يقول : إذا وقع الموت في مواشي القوم نَعِمَ كلبُهم .

٦٠٦ – ومثله : «سمن كلب ببؤس أهله» . وقال زهير[1] : [من الكامل المرفل]

والسترُ دونَ الفاحشاتِ وما   يلقاك دون الخير من ستر

٦٠٧ – ويقارب هذه المعاني قولهم : «رُبَّ عجلة تهب ريْثاً» .

٦٠٨ – «من سرَّه بنوه ساءته نفسه» ، هذا المثل لضرار بن عدي الضبي ،

---

٦٠٤ يا حبذا الميراث لولا الذلة : أمثال ابن سلام : ٣٣٤ (التراث) والمفضل الضبي : ١١١ والعسكري ٢ : ٢١٢ والميداني ٢ : ٤١٨ .

٦٠٥ نعم (نعيم) كلب في بؤس أهله : أمثال ابن سلام : ٢٥٨ والمفضل الضبي : ١٧٣ وفصل المقال : ٣٧٢ والعسكري ٢ : ٣٠٦ والميداني ٢ : ٣٣٦ .

٦٠٦ سمن كلب ببؤس أهله : الميداني ١ : ٣٧٨ والمستقصى ٢ : ١٢٠ .

٦٠٧ رب عجلة تهب ريْثاً : أمثال ابن سلام : ٢٣٢ والمفضل الضبي : ١٣٨ وفصل المقال : ٣٣٥ والعسكري ١ : ٤٨٢ والميداني ١ : ٢٩٤ .

٦٠٨ من سرَّه بنوه ساءته نفسه : أمثال ابن سلام : ١٤٦ والمفضل الضبي : ١٦٦ والعسكري ٢ : ٢٤٦ والميداني ٢ : ٣٠٠ .

---

١ شرح ديوانه : ٩٥ .

وكان طعنه عامر بن مالك فأرداه عن فرسه ، فأشبل عليه بنوه حتى استشالوه . ودخل ضرار على المنذر فقال له : ما الذي نجاك يومئذ ؟ قال : تأخير الأجل وإكراهي نفسي على المُقِّ الطِّوال .

٦٠٩ – ومن أمثالهم : «رُبَّ أمنيّةٍ قادت إلى منية» .

٦١٠ – ويقولون : «شرٌّ يوميها وأغواه لها» ، أصله أن امرأة من طسم يقال لها عنز سبيت فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل فقالت هذه المقالة . ولها يقول الشاعر[1] : [من الرمل]

شر يوميها وأغواه لها ركبت عنزٌ بحدجٍ جملا

٦١١ – ويقولون : «تَجَنَّبَ روضةً وأحال يعدو» ، أي ترك الخصب واختار الشقاء .

٦١٢ – ويقولون : «تبرد هذا الضبُّ فذنّب» ، أي أخرج ذنبه فحان ، أراد أن يقع في الخير فوقع في الشر .

٥٤ – الخطأ والاختلاط

٦١٣ – «إن أخا الظلماء أعشى بالليل» ، يضرب لمن يخطىء حجته ولا يبصر المخرج منها .

٦١٤ – ومن أمثالهم : «أساء رعياً فسقى» ، وأصله أن يسيء الراعي رَعْيَ

---

٦٠٩ رب أمنية قادت إلى منية : الميداني ١ : ٣٠٢ والمستقصى ٢ : ٩٤ (جلبت منية) .
٦١٠ شرّ يوميها وأغواه لها : أمثال ابن سلام : ٨٧ وفصل المقال : ١١٥ والعسكري ١ : ٥٣٩ والميداني ١ : ٣٥٩ .
٦١١ تجنب روضة وأحال يعدو : الميداني ١ : ١٢٢ والعسكري ١ : ٢٥٩ .
٦١٣ إن أخا الظلماء أعشى بالليل : الميداني ١ : ٣٦ .
٦١٤ أساء رعياً فسقى : أمثال ابن سلام : ٣٠١ والعسكري ١ : ١١٢ والميداني ١ : ٣٣٥ .

---

[1] البيت في فصل المقال .

الإبلِ نهاره ، حتى إذا أراد أن يريحها إلى أهلها كره أن يظهر سوء أثره فيسقيها الماء فتمتلىء أجوافها .

٦١٥ – ويقولون في الاختلاط : «اختلط الحابل بالنابل» .

٦١٦ – ويقولون : «اختلفت رؤوسها فرتعت» ، يضرب مثلاً في الاختلاط واختلاف الكلمة .

٥٥ – الجميل يُكَدَّر بالمنِّ

قال الله تعالى : ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا لا تُبْطِلوا صَدَقَاتِكُمْ بالمنِّ والأَذَى كالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ ولا يُؤْمِنُ باللهِ واليَوْمِ الآخِرِ ، فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوانٍ عَلَيْهِ تُرابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فتركَهُ صَلْداً ، لا يَقْدِرُونَ على شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا واللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِين﴾ (البقرة : ٢٦٤) .

٦١٧ – ومن أمثال العرب : «شوى أخوك حتى إذا أنضج رَمَّدَ» ، وينسب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وقال الحطيئة : [من الطويل]

«وإن أنعموا لا كَدَّروها ولا كَدُّوا»[1]

٦١٨ – ومن أمثالهم : «ما ضفا ولا صفا عطاؤك ، كدَّره ما قال أحباؤك» ، أي يمنُّون علي والمِنَّةُ تكدِّرُ المعروف .

---

٦١٥ اختلط الحابل بالنابل : أمثال ابن سلام : ٢٩٨ وفصل المقال : ٤٢١ والعسكري ١ : ١١٠ .
٦١٦ اختلفت رؤوسها فرتعت : الميداني ١ : ٢٣٧ والعسكري ١ : ١٩٨ .
٦١٧ شوى أخوك حتى إذا أنضج رمَّد : أمثال ابن سلام : ٦٦ والميداني ١ : ٣٦٠ واللسان (رمد) .
٦١٨ ما ضفا ولا صفا عطاؤك . . . : الميداني ٢ : ٢٨٨ .

---

[1] عجز بيت صدره : «وان كانت النعمى عليهم جزوا بها» ديوانه : ٤١ .

٥٦ – ما جاء في اغتنام الفرصة

٦١٩ – من أمثالهم في ذلك : «خُذْ من جِذْعٍ ما أعطاك» . قال المفضل : كان من حديثه أن غسان كانت تؤدي إلى ملوك سليح دينارين كلَّ سنة عن كلِّ رجل ، فكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السليحي . فجاء سبطة بن المنذر إلى جذع بن عمرو الغساني يسأله الدينارين ، [فقال : أعجل لك أحدهما وأخر عليّ الآخر حتى أوسر ، فقال سبطة : ما كنت لأؤخّر عليك شيئاً] ، فدخل جذع إلى منزله ثم خرج مشتملاً على سيفه ، فضرب سبطة حتى سكت ثم قال : خُذْ من جذعٍ ما أعطاك . فذهب مثلاً ، وامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك .

٦٢٠ – ومنه قولهم : «أَسرٍ وقمرٌ بدرٌ» .

ويقاربه قولهم : «إذا أَصبتَ إبلاً فاذهبْ بها وأَبعِدَنْ مَرَاحها من رِيِّها» ، يقال هذا للرجل بين القوم فيُؤْمَرُ أن ينأى عنهم كيلا يصيبوه بمثل ما أصابهم .

٥٧ – ومن أمثالهم في اللقاء

٦٢١ – يقولون في اللقاء عن قرب : «لقيته أدنى ظلم» .

٦٢٢ – و«لقيته أول عين» ، أي أول شيء .

٦٢٣ – و«لقيته أول ذات يدين» .

---

٦١٩ خذ من جذع ما أعطاك : أمثال ابن سلام : ٢٣٧ ، ٣١١ وفصل المقال : ٣٤٣ والمفضل الضبي : ١٢٦ والعسكري ١ : ٤٢١ والميداني ١ : ٢٣١ .

٦٢٠ أَسْرٍ وقمر بدر : أمثال ابن سلام : ٢٥٧ (وقمر لك) والعسكري ١ : ١٩٠ والميداني ١ : ٣٣٥ .

٦٢١ لقيته أدنى ظلم (أمثال ابن سلام = س) س/ ٣٧٦ .

٦٢٢ لقيته أول عين : س/ ٣٧٥ .

٦٢٣ لقيته أول ذات يدين : س/ ٣٧٦ .

٦٢٤ – و«لقيته شدَّ النهار ومدَّهُ» ، ومدُّهُ ارتفاعه .

٦٢٥ – و«لقيته سراةَ اليوم» ، أي أوله .

٦٢٦ – و«لقيته أُديمَ الضحى» ، أي أوسطه وأوله [ولقيته] التقاطاً . قال الشاعر : [من الرجز]

«ومنهلٍ وردته التقاطاً»

٦٢٧ – ويقال في المواجهة : «لقيته كفاحاً» .

٦٢٨ – و«لقيته صراحاً» .

٦٢٩ – و«لقيته كفّةً» .

٦٣٠ – وإذا لقيته في اليومين أو الثلاثة قلت : «لقيته في الفَرْط» . قال الأحمر : ولا يكون الـفَرْطُ في أكثر من خمس عشرة ليلة .

٦٣١ – فإن لقيته بعد شهر أو نحوه قلت : «لقيته عن عُفْر» .

٦٣٢ – فإن لقيته بعد الحَوْلِ قلت : «لقيته عن هَجْرٍ» .

٦٣٣ – ويقولون : «لقيته بين سمع الأرض وبصرها» ، إذا كان يأتيه ثم يمسك

---

٦٢٤ لقيته شدَّ النهار ومدَّه : (لم يورده) .
٦٢٥ لقيته سراة اليوم : الميداني ٢ : ١٩٩ .
٦٢٦ لقيته أديم الضحى : الميداني ٢ : ١٩٩ .
٦٢٧ لقيته كفاحاً : س/٣٧٧
٦٢٨ لقيته صراحاً : س/ ٣٧٧ .
٦٢٩ لقيته كفّة : س/ ٣٧٧ .
٦٣٠ لقيته في الفرط : س/ ٣٧٩ .
٦٣١ لقيته عن عفر : س/ ٣٧٩ .
٦٣٢ لقيته عن هجر : س/ ٣٧٩ .
٦٣٣ لقيته بين سمع الأرض وبصرها : س/ ٣٧٨ .

س : أمثال ابن سلام ، ف : فصل المقال .

ثم يأتيه ، والاعتمار الزيارة متى كانت ، قال أعشى باهلة : [من البسيط]

وراكبٍ جاء من تثليثَ مُعتمِرا

وقال أبو عبيدة : هو المعتمُّ بالعمامة ، وكل شيء جعلته على رأسك من عمامة أو قلنسوة أو تاجٍ أو إكليل فهو عَمَار .

٥٨ – تعذُّرُ الأمرِ وما يعرض دونه

٦٣٤ – من أمثالهم في ذلك : «من لي بالسانح بعد البارح» ؛ وأصله أن رجلاً مرّت به ظباء بارحة فكره ذلك ، فقيل إنها ستمر بك سانحة ، فعندها قال ذلك .

٦٣٥ – ومنها : «لا تَكُ كالمختنقةِ على آخر مُدِّها» ، وذلك أنها طحنت طحينها فلما بقي مُدٌّ انكسر قطبُ الرحى .

٦٣٦ – ومن أمثالهم : «حيل بين العَيْر والنَّزَوانِ» . قال الشاعر[1] : [من الطويل]

أَهِمُّ بأمرِ الحزمِ لو أَستطيعُه وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنّزوانِ

٦٣٧ – ويقولون : «قد عَلِقَتْ دلوُكَ دلواً أخرى» ، يريدون أنها تعلق بها فتمنعها من الصعود ، وقد يقال ذلك في الاشتراك . قال الشاعر : [من الطويل]

وفي نَظَرِ الصادي إلى الماءِ حسرةٌ إذا كان ممنوعاً سبيلَ الموارِدِ

---

٦٣٤ من لي بالسانح بعد البارح : العسكري ٢ : ٢٥٩ والميداني ٢ : ٣٠١ وأمثال ابن سلام : ٢٤٥ واللسان (برح – سنح) .

٦٣٥ لا تك كالمختنقة على آخر مُدّها : الميداني (على آخر طحينها) .

٦٣٦ حيل بين العير والنزوان : العسكري ١ : ٣٧١ والميداني ٢ : ٩٦ (قد حيل . . .) .

٦٣٧ قد علقت دلوك دلواً أخرى : أمثال ابن سلام : ٢٤٤ والعسكري ١ : ٩٦ والميداني ٢ : ١٠٢ .

---

١ من أبيات لصخر بن عمرو أخي الخنساء الأغاني ١٥ : ٦٣ .

٦٣٨ – ومن أمثالهم : «حال الجريض دون القريض» ، والمثل لعبيد بن الأبرص في قصته مع النعمان .

٦٣٩ – ومنها : «سدَّ ابن بيض الطريق» . أصله أن رجلاً في الزمن الأول يقال له «ابن بَيض» عقرَ ناقةً على ثَنِيَّةٍ فسدَّ بها الطريق ، فمنع الناس من سلوكها. وقال المفضل : كان ابن بيض رجلاً من عاد وكان تاجراً مكثراً ، وكان لقمان بن عاد يخفره في تجارته ، ويجيره على خَرجٍ يعطيه ابن بيض يضعه له على ثنية إلى أن يأتي لقمان فيأخذه ، فإذا أبصره لقمان قد فعل ذلك قال : قد سدّ ابن بيض السبيل . يقول : إنه لم يجعل لي سبيلاً على أهله وماله حتى وفى لي بالجُعل الذي سمّاه .

٦٤٠ – ويقرب من ذلك قولهم : «من لك بِذُناب «لو» ؛ أي من لك بأن يكون «لو» حقاً .

٥٩ – ما جاء في طلب الحاجة وما يليق بذلك

٦٤١ – ومن أمثالهم : «أَتبع الفرسَ لجامَها» ، يضرب للحاجة يُطْلَبُ تمامُها . المثل لعمرو بن ثعلبة الكلبي أخي عدي بن جناب ، وكان ضرار بن عمرو الضبي قد أغار عليهم فسبى يومئذ سلمى بنت وائل الصائغ ، وكانت يومئذ أمةً لعمرو بن ثعلبة وكان له صديقاً ، فقال له : أنشدك بالإخاء والمودة إلا رددتَ عليَّ أهلي ، فجعل يردّ شيئاً بعد شيء حتى بقيت سلمى ، وكانت قد

---

٦٣٨ حال الجريض دون القريض : أمثال ابن سلام : ٣١٩ ، ٣٤١ وفصل المقال : ٤٤٤ واللسان (جرض – قرض) والعسكري ١ : ٣٥٩ والميداني ١ : ١٩١ .

٦٣٩ سدَّ ابن بيض الطريق : المفضل الضبي : ١٥٦ وأمثال ابن سلام : ٢٤٤ وفصل المقال : ٣٥١ واللسان (بيض) والعسكري ١ : ٥١٩ والميداني ١ : ٣٢٨ .

٦٤٠ من لك بذناب «لو» : الميداني ٢ : ٣٠٤ (بذنابة) .

٦٤١ أتبع الفرس لجامها : المفضل الضبي : ٥٠ وأمثال ابن سلام : ٢٣٩ وفصل المقال : ٣٤٥ والعسكري ٢ : ٩ والميداني ١ : ١٣٤ (والناقة زمامها) والمستقصى ١ : ٣٢ .

أعجبت ضراراً فأبى أن يردّها ، فقال عمرو : يا ضرار أَتبع الفرسَ لجامَها ، فأرسلها مثلاً . وردّها عليه ضرار .

٦٤٢ – ومن أمثالهم : «تمام الربيع الصيف» ، وأصله في المطر ، فأوّله الربيع والصيف الذي يليه .

٦٤٣ – ومنها : «السِّراحُ مع النجاح» .

٦٤٤ – ومنها : «أَلقِ دلوَكَ في الدلاء» . قال الشاعر[١] : [من الوافر]

وليس الرزق عن طلبٍ حثيثٍ ... ولكن أَلقِ دَلوَكَ في الدلاءِ
تَجيءُ مليئةً طوراً وطوراً ... تجيءُ بِحَمْأَةٍ وقليل ماءِ

٦٤٥ – ويقولون : «لا يرسلُ الساقَ إلا ممسكاً ساقاً» ، يضربونه مثلاً لمن يسألُ حاجةً بعد حاجة قضيت له .

٦٠ – ومن أمثالهم في الطلب

٦٤٦ – «مَنْ أجدبَ انتجع» .

٦٤٧ – «إن جانب أعياك فالحق بجانب» .

---

٦٤٢ تمام الربيع الصيف : أمثال ابن سلام : ٢٣٩ والعسكري ١ : ٢٦٤ والميداني ١ : ١٢٢ .
٦٤٣ السراح مع النجاح : أمثال ابن سلام : ٢٤٠ والعسكري ١ : ٥٤٧ والميداني ١ : ٣٢٩ واللسان (سرح) .
٦٤٤ ألق دلوك في الدلاء : أمثال ابن سلام : ١٩٩ وفصل المقال : ٢٩٣ والعسكري ١ : ٧٣ والميداني ٢ : ١٩٠ .
٦٤٥ لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقاً : أمثال ابن سلام : ٢٤٢ وفصل المقال : ٢٥٠ والعسكري ٢ : ٣٨٨ والميداني ٢ : ٢١٧ والمثل عجز بيت لأبي دواد الايادي ، وصدره : مشعر أنى أتيح له حرباء تنضية .
٦٤٦ من أجدب انتجع : الميداني ٢ : ٣٢١ والمستقصى ٢ : ٣٥٢ .
٦٤٧ إن جانب أعياك فالحق بجانب : الميداني ١ : ٣١ والزمخشري ١ : ٣٧٢ .

---

١ هو أبو الأسود الدؤلي ، والبيتان في أمثال ابن سلام : ٢٠٠ .

٦٤٨ – ومثله : «وفي الأرض للحرّ الكريم منادح» . والنُدحة السَّعة .

٦٤٩ – ويقولون : «النفس تعرف مَنْ أخوها النافع» .

٦٥٠ – ومن كلامهم : «أَدِرَّها وإن أَبَتْ» .

٦٥١ – «سبق سيلُه مطرَه» .

٦٥٢ – ويقولون إذا اهتمَّ بها : «جعلها نصب عينيه» .

٦٥٣ – وفي ضدِّه : «جعلها بظهره» .

٦١ – ما جاء في التعجيل وفوت الأمر

٦٥٤ – من أمثالهم في هذا : «انقطع السَّلا في البطن» ، أي فات الأمر .

٦٥٥ – ويقولون للساهي يفوته الأمر : «يذهب يوم الغيم ولا تشعر به» .

قال البعيث : [من الطويل]

ولا تَبكيَنْ في إِثْرِ شَيءٍ نَدامةً   إذا نَزَعَتْهُ من يَدَيْكَ النَّوازِعُ

٦٥٦ – ومن أمثالهم : «لا أدري أي الجراد عاره» ، للأمر يفوت ، أي أيّ الناس آخذه .

---

٦٤٨ وفي الأرض للحر الكريم منادح : الميداني ٢ : ٣١ .

٦٤٩ النفس تعرف من أخوها النافع : الميداني ٢ : ٣٣٣ والعسكري ٢ : ٣١٤ .

٦٥٠ أدِرَّها وإن أبت : الميداني ١ : ٢٦٦ والمستقصى ١ : ١١٥ .

٦٥١ سبق سيله مطره : أمثال ابن سلام : ٣٠٥ والعسكري ١ : ٥١٦ والميداني ١ : ٣٣٦ .

٦٥٢ جعلها نصب عينيه : أمثال ابن سلام : ٢٥٣ (جعلته نصب عيني) والعسكري ١ : ٣١٧ والميداني ١ : ١٦٣ .

٦٥٣ جعلها بظهره : أمثال ابن سلام : ٢٥٣ (لم أجعلها بظهر) والميداني ٢ : ١٨٩ .

٦٥٤ انقطع السلا في البطن : أمثال ابن سلام : ٣٣٦ وفصل المقال : ٤٦٣ والعسكري ١ : ١٥٩ والميداني ٢ : ٩٢ واللسان (سلا) .

٦٥٥ يذهب يوم الغيم ولا تشعر به : أمثال ابن سلام : ٢٤٩ والعسكري ٢ : ٤٢٤ والميداني ٢ : ٤١٥ .

٦٥٦ لا أدري أي الجراد عاره : الميداني ٢ : ٢٢٦ .

٦٥٧ – ويقولون : «ضحٍّ رويداً» ، أي لا تعجل .

٦٥٨ – ومن أمثالهم : «سبقَ السيفُ العَذَل» ، كان المفضل يحدث بهذا المثل عن ضبة بن أدّ ، وبدء ذلك أنه كان له ابنان سعد وسُعَيْدٌ ، فخرجا في طلب إبل لهما ، فرجع سعد ولم يرجع سُعَيد ، وكان ضبة كلما رأى شخصاً مقبلاً قال :

٦٥٩ – «أَسَعْدٌ أَم سُعَيْد» ؟

فذهبت هذه كلمته مثلاً . قال : ثم إن ضبة بينما هو يسير ومعه الحارث ابن كعب في الشهر الحرام إذ أتيا على مكان فقال الحارث لضبّة : أترى هذا الموضع فإني لقيت به فتى من هيئته كذا وكذا فقتلته وأخذت منه هذا السيف ، وإذا هو صفة سُعيد؛ فقال له ضبّة : أرني السيف أَنظرْ إليه ، فناوله فعرفه ضبّة ، فقال عندها :

٦٦٠ – «إن الحديثَ ذو شجون» .

فذهبت كلمته هذه الثانية مثلاً ، ثم ضرب به الحارثَ حتى قتله ، قال : فلامه الناس في ذلك وقالوا : أتقتل في الشهر الحرام ؟ فقال سبق السيف العذل . فذهبت هذه الثالثة مثلاً .

٦٦١ – ومن أمثالهم في ترك التعجيل : «الليلُ طويلٌ وأنت مُقْمِرٌ» ، قاله

---

٦٥٧ ضحٍّ رويداً : أمثال ابن سلام : ٢٣٣ وفصل المقال : ٣٣٧ والعسكري ٢ : ٦ والميداني ١ : ٤١٩ .

٦٥٨ سبق السيف العذل : المفضل الضبي : ٤٨ وأمثال ابن سلام : ٦٢ وفصل المقال : ٦٧ والعسكري ١ : ٥١١ والميداني ١ : ٣٢٨ .

٦٥٩ أسعد أم سُعيد : المفضل الضبي : ٤٧ وأمثال ابن سلام : ٦١ ، ١٣٩ وفصل المقال : ٦٧ والعسكري ١ : ٥٥ والميداني ١ : ٣٢٩ .

٦٦٠ إن الحديث ذو شجون : المفضل الضبي : ٤٧ وأمثال ابن سلام : ٦١ وفصل المقال : ٦٧ والعسكري ١ : ٣٧٧ والميداني ١ : ١٩٧ .

٦٦١ الليل طويل وأنت مقمر : المفضل الضبي : ٦٢ وأمثال ابن سلام : ٢٣٤ (ان الليل . . .) وفصل المقال : ٣٣٩ والعسكري ٢ : ١٨٩ والميداني ١ : ٣٠ .

السُّلَيْكُ لما هجم عليه الرجل وجلس على صدره وقال استَأسِرْ ، يريد بالكلمة لا تعجلْ حتى تصبح .

٦٦٢ – «الحذرُ قبلَ إرسال السهم» ، أي لا تفعل ما تخاف أن يفوت .

٦٦٣ – ويقولون : «لا يملك حائِنٌ دَمَهُ» .

٦٦٤ – «لا عتاب على الجندل» ، أي قد وقع الأمر الذي لا مردَّ له .

٦٦٥ – ومن أمثالهم في الفَوْت : «هلك القيد وأودى المفتاح» .

٦٦٦ – ومن الفوت قولهم : «الصَّيفَ ضَيَّعْتِ اللَّبن» ، المثل لعمرو بن عمرو بن عُدُس ، وكانت عنده دختنوس ابنة لقيط بن زرارة ، وكان ذا مال كثير إلا أنه كان كبير السنّ ، ففَرَكَتْه فلم تزل تسأَلُه الطلاق حتى فعل ، فتزوجها بعده عمرو بن معبد بن زرارة ابن عمها ، وكان شاباً إلا أنه مُعدِم ، فمرَّتْ إبل عمرو ابن عمرو ذات يوم بدختنوس فقالت لخادمتها : انطلقي فقولي له يسقينا من اللبن ، فقال لها هذه المقالة ، فذهبت مثلاً ؛ قال : ولعله كان طلقها بالصيف .

٦٢ – ما جاء في سوء المكافأة وظلم المجازاة

٦٦٧ – من أمثالهم في هذا المعنى : «من استرعى الذئبَ ظَلَم» .

٦٦٨ – وقال أكثم بن الصيفي : «ليس من العدل سرعة العَذْل» .

---

٦٦٢ الحذر قبل إرسال السهم : الميداني ١ : ٢٠٦ والمستقصى ١ : ٣١٠ .

٦٦٣ لا يملك حائن دمه : الميداني ٢ : ٢٣٧ والمستقصى ٢ : ٢٧٦ .

٦٦٤ لا عتاب على الجندل : الميداني ٢ : ٢٢٧ .

٦٦٥ هلك القيد وأودى المفتاح : الميداني ٢ : ١٠٨ (قد هلك . . .) .

٦٦٦ الصَّيف ضيَّعْتِ اللَّبن : المفضل الضبي : ٥١ وأمثال ابن سلام : ٢٤٧ وفصل المقال : ٣٥٧ والعسكري ١ : ٥٧٥ والميداني ٢ : ٦٨ .

٦٦٧ من استرعى الذئب ظلم : أمثال ابن سلام : ٢٩٤ والعسكري ٢ : ٢٦٥ والميداني ٢ : ٣٠٢ .

٦٦٨ ليس من العدل سرعة العذل : أمثال ابن سلام : ٢٦٧ والعسكري ٢ : ١٩٢ والميداني ٢ : ١٩٥ .

٦٦٩ – ومن كلامهم : «رُبَّ لائمٍ مُليم» .

٦٧٠ – ومن أمثالهم : «الحرب غشوم» ، أي يقتل فيها من لم يكن له فيها جناية ولا ذنب .

٦٧١ – ويقولون : «الظلم مرتعه وخيم» . قال الشاعر : [من الكامل المجزوء]

البَغْيُ يصرعُ أهلَه والظُّلْمُ مَرتَعُهُ وَخِيم

٦٧٢ – ومن أمثالهم : «أحشُّكِ وتَرُوثِيني» ، يخاطب فرساً له ، يقول : أعلفُكِ الحشيشَ وأنت تَرُوثين عليّ .

٦٧٣ – ومن أمثالـهم : «شَرُّ الرِّعاءِ الحُطَمَة» . وقال الشاعر[1] : [من الوافر]

أُعلِّمُهُ الرِّمايةَ كلَّ يومٍ فلما اشتدَّ ساعدُهُ رماني

٦٧٤ – ومن أمثالهم : «لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْني» .

٦٧٥ – «لا تَبُلْ في قليبٍ شربتَ منه» ، أي لا تذمَّنَّ من أسدى إليك معروفاً .

---

٦٦٩ ربّ لائم مليم : أمثال ابن سلام : ١٩١ والميداني ١ : ٢٩٩ واللسان (لوم) .

٦٧٠ الحرب غشوم : أمثال ابن سلام : ٢٥٩ والعسكري ١ : ٣٥٨ والميداني ١ : ٢٠٦ .

٦٧١ الظلم مرتعه وخيم : أمثال ابن سلام : ٢٥٩ والعسكري ٢ : ٢٨ والميداني ١ : ٤٤٤ .

٦٧٢ أحشُّكِ وتروثيني : أمثال ابن سلام : ٢٩٧ وفصل المقال : ٤١٨ والعسكري ١ : ١١٠ والميداني ١ : ٢٠٠ .

٦٧٣ شَرُّ الرِّعاء الحُطَمة : أمثال ابن سلام : ٣٠٢ وفصل المقال : ٤٢٥ والعسكري ١ : ٥٤٨ والميداني ١ : ٣٦٣ .

٦٧٤ لو ذات سوار لطمتني : أمثال ابن سلام : ٢٦٨ وفصل المقال : ٣٨١ والعسكري ٢ : ١٩٣ والميداني ٢ : ١٧٤ .

٦٧٥ لا تبُلْ في قليب شربت منه : الميداني ١ : ٢١٢ والمستقصى ٢ : ٢٥٣ .

---

[1] البيت لمالك بن فهم الدوسي وهو في أمثال ابن سلام : ٢٩٦ وعدّه أبو عبيد مثلاً .

٦٣ – ما جاء في الظن

قال الله سبحانه : ﴿يا أيُّها الَّذينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً من الظَّنِّ إنَّ بعضَ الظَّنِّ إثْمٌ﴾ (الحجرات : ١٢) .

٦٧٦ – ومن أمثالهم : «الشَّفيقُ بسوء الظنِّ مُولَعٌ» .

٦٧٧ – وقال أكثم بن صيفي : «من أحسنَ الظنَّ أراحَ نفسَه» .

٦٧٨ – وقالوا : «من يَسمَعْ يَخَلْ» .

وقال الطرماح[١] : [من الطويل]

متى ما يَسُؤْ ظَنُّ امرئٍ بصديقِهِ ... وللظَّنِّ أَسبابٌ عِراضُ المسارحِ
يُصَدِّقْ أموراً لم يجئه يقينُها ... عليه ويعشقْ سمعُهُ كلَّ كاشحِ

وقال ابن مقبل[٢] : [من المتقارب]

سأترك للظنِّ ما بعدَه ... ومَنْ يَكُ ذا رِيبَةٍ يَستَبِنْ
ولا تتبعِ الظنَّ إنّ الظنونَ ... تُريكَ من الأَمرِ ما لم يكنْ

وقال يحيى بن زياد[٣] : [من البسيط]

---

٦٧٦ الشفيق بسوء الظنّ مولع : الميداني ١ : ١٢ وأمثال ابن سلام : ١٨٤ (إن الشفيق بسوء الظن مولع) والعسكري ١ : ٧١ .

٦٧٧ من أحسن الظن أراح نفسه : أمثال ابن سلام : ١٨٤ (من جعل لنفسه من حسن الظن بإخوانه نصيباً أراح قلبه) والميداني ٢ : ٣١٩ .

٦٧٨ من يسمع يَخَلْ : أمثال ابن سلام : ٢٩٠ وفصل المقال : ٤١٢ والعسكري ٢ : ٢٦٣ والميداني ٢ : ٣٠٠ واللسان (خيل) .

---

١ مجموعة المعاني : ١٤٣ وديوان الطرماح : ٩٤ .

٢ مجموعة المعاني : ١٤٣ وديوان ابن مقبل : ٢٩٨ .

٣ مجموعة المعاني : ١٤٣ وشعراء عباسيون ٣ : ٤٨ .

وسوءُ ظَنِّكَ بالأدنينَ داعيةٌ لأَنْ يخونَكَ مَنْ قد كان مُؤْتَمَنا

وقال أيضاً[1] : [من الطويل]

إذا أنت خونت الأمين بظِنَّةٍ فتحتَ له باباً إلى الخَوْنِ مُغلَقَا
فإياك إياك الظنونَ فإنها وأكثرها كالآلِ لما تَرَقْرَقا

وقال آخر[2] : [من الطويل]

إذا أنت لم تبرحْ تظُنُّ وتقتضي على الظنِّ أَرْدَتْكَ الظنونُ الكواذِبُ

٦٧٩ – ويقرب من البناء على الظن قولهم : «من يَرقُدْ يَحلَمْ» .

٦٤ – ما جاء في التبرِّي من الأمر

٦٨٠ – من أمثالهم في هذا : «لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَلُ» ، قاله الحارث بن عباد في قتل جساس كليباً .

٦٨١ – ويقولون : «ما لي بهذا الأمر يدانِ» .

٦٨٢ – ويقولون : «هذا أحقّ منزل بِتَرك» .

٦٨٣ – ويقاربه : «لا يطاع لقَصيرٍ أَمْرٌ» ، قاله قصير بن سعد صاحب الزباء حين أشار على جذيمة فصدف عن رأيه .

---

٦٨٠ لا ناقة لي في هذا ولا جمل : أمثال ابن سلام : ٢٧٥ (ناقتي . . . جملي) وفصل المقال : ٣٨٨ والمفضل الضبي : ١٣١ والعسكري ٢ : ٣٩١ والميداني ٢ : ٢٢ والمستقصى ٢ : ٢٦٧ .
٦٨١ ما لي بهذا الأمر يدان : الميداني ٢ : ٢٦٧ والمستقصى ٢ : ٣٣٣ .
٦٨٢ هذا أحق منزل بترك : أمثال ابن سلام : ٢٧٨ والميداني ٢ : ٣٨٧ والمستقصى ٢ : ٣٨٤ .
٦٨٣ لا يطاع لقصير أمر : المفضل الضبي : ١٤٤ (رأي) وأمثال ابن سلام : ٣٠٠ والعسكري ٢ : ٣٩٤ والميداني ٢ : ٢٣٨ .

---

[1] مجموعة المعاني : ١٤٣ وشعراء عباسيون ٣ : ٣٢ .
[2] مجموعة المعاني : ١٤٣ .

٦٨٤ – ويقولون : «خلِّ سبيل من وهَى سقاؤه» ، أي خَلِّ سبيلَ من لا يريد صحبتَكَ .

٦٨٥ – ومثله : «إنما يضنُّ بالضنين» . قال لبيد[1] : [من الكامل]

فاقطع لُبَانَةَ من تَعرَّض وصلُهُ   ولخيرُ واصل خُـلَّةٍ صَرَّامُها

٦٨٦ – ومن أمثالهم : «لا قرار على زأرٍ من الأسد» .

٦٨٧ – ويقولون : «خلِّ امرءاً وما اختار ، وإن أبى إلا النار» .

٦٨٨ – ويقولون : «أَلقِ حَبلَهُ على غارِبِه» ، وأصله الناقة إذا أُرسِلَتْ ترعى أُلْـقِيَ حبلُها على غاربها ؛ ولا يترك ساقطاً فيمنعها من الرعي .

٦٥ – ما جاء في الاستهانة وقلة الاحتفال

٦٨٩ – يقولون : «على غريبتها تحدى الإبل» ، يريدون به تهاون الإنسان بمال غيره .

٦٩٠ – والمثل السائر : «أحق الخيل بالركضِ المعار» .

٦٩١ – ومن أمثالهم : «عثيثة تقرض جلداً أملساً» ، قاله الأحنف لحارثة بن

---

٦٨٤ خلِّ سبيل من وهى سقاؤه : أمثال ابن سلام : ١١١ وفصل المقال : ١٦٢ والعسكري ١ : ٤١٤ والميداني ١ : ٢٤٠ .
٦٨٥ إنما يضنّ بالضنين : أمثال ابن سلام : ١١١ والعسكري ١ : ٤٩ والميداني ١ : ٥٢ .
٦٨٦ لا قرار على زأر من الأسد : الميداني ٢ : ٢٢٦ والمستقصى ٢ : ٤١٢ وهو عجز بيت للنابغة صدره : «أنبئت أن أبا قابوس أوعدني» .
٦٨٧ خلِّ امرءاً وما اختار . . . : أمثال ابن سلام : ١١٢ (د ع) والميداني ١ : ٢٦٨ .
٦٨٨ ألق حبله على غاربه : أمثال ابن سلام : ١١٢ والعسكري ١ : ٣٨٢ والميداني ٢ : ٢١٠ .
٦٨٩ على غريبتها تحدى الإبل : الميداني ٢ : ٢٨ والمستقصى ٢ : ١٦٦ .
٦٩٠ أحق الخيل بالركض المعار : الميداني ١ : ٢٠٣ والمستقصى ١ : ٦٩ .
٦٩١ عثيثة تقرض جلداً أملساً : الميداني ٢ : ٢٩ والعسكري ٢ : ٥٤ .

---

١ بيت لبيد في أمثال ابن سلام : ١١٢ وديوانه : ٣٠٣ .

بدر الغُدَاني وعابه عند زياد ، وذلك أنه طلب إلى علي عليه السلام أن يدخله في الحكومة ، فلما بلغه عيبُ حارثةَ إياه قال الأحنف ذلك . وهو مثل يضرب عند احتقار الرجل واحتقار كلامه .

٦٩٢ — ويقولون : «من باع بعرضه فقد أنفق» ، أي من أهان عِرضَه للشتم وجده حاضراً .

٦٩٣ — ومن أمثالهم : «احمل العبدَ على الفرس فإن هلك هلك وإن ملك مَلك» .

٦٩٤ — «ترى من لا حريم له يهون» .

٦٩٥ — ومما يشبه ذلك ويضرب في من يفعل أمراً عظيماً ولا يحتفل به ويظن أنه لم يصنع شيئاً ، ما حكاه يونس عن العرب : أن غلاماً أخذ بعيراً فشق نصفه ثم أخرج مَصيرَه وجعل يطويه فمرّ به قوم فقالوا : مَهْ يا غلام ؟ فقال : «إني لا أُضيرُه وإنما أُطوي مصيرَه» .

٦٩٦ — ومن أمثالهم : «أهون هالكٍ عجوزٌ في عام سنة» .

٦٩٧ — ويقال : «خلِّه دَرْجَ الضبّ» ، أي يذهب حيث يشاء .

٦٩٨ — ويقولون : «أَجِعْ كلبَكَ يتبعْكَ» .

---

٦٩٢ من باع بعرضه فقد أنفق : العسكري ٢ : ٢٨١ والميداني ٢ : ٣٢١ .

٦٩٣ احمل العبدَ على الفرس . . . : الميداني ١ : ٢٠٠ والمستقصى ١ : ٨٦ .

٦٩٤ ترى من لا حريم له يهون : الميداني ١ : ١٤٤ .

٦٩٥ إني لا أضيره وإنما أطوي مصيره : العسكري ١ : ١٨٠ .

٦٩٦ أهون هالك عجوز في عام سنة : فصل المقال : ١٦٣ والعسكري ١ : ٤١٥ والميداني ٢ : ٢٤٢ .

٦٩٧ خلِّه دَرْجَ الضبّ : أمثال ابن سلام : ١١١ وفصل المقال : ١٦٣ والعسكري ١ : ٤١٥ والميداني ١ : ٤١٢ .

٦٩٨ أَجِع كلبك يتبعك : أمثال ابن سلام : ٣٥٨ وفصل المقال : ٤٨٩ والعسكري ١ : ١١١ والميداني ١ : ١٦٥ .

وقال البريق الهذلي[1] : [من الطويل]

وكنتُ إذا الأيامُ أحدثْـنَ هالكاً   أقولُ شوىً ما لم تُصِبْ بصميمِ

تصَبْ من صاب أي قصد .

وقال الفرزدق في الاستهانة[2] : [من الكامل]

ما ضرَّ تَغلبَ وائلٍ أَهَجَوْتَها   أو بُلْتَ حيثُ تَـناطحَ البحرانِ

وقال آخر[3] : [من الرمل]

ما يضرُّ البحرَ أضحى زاخراً   أنْ رمى فيه غلامٌ بحجرْ

وقال آخر : [من الطويل]

ورُبَّ أمورٍ لا تضيرُكَ ضَيْرَةً   وللقلبِ من مخشاتِهِنَّ وَجيبُ

وقال آخر[4] : [من الطويل]

أنا النار في أحجارها مستكِنّـَةً   فإن كنتَ ممّن يقدحِ النارَ فاقدَحِ

أنا الليث وابن الليث في حومة الوغى   فإن كنتَ ممّن ينبح الليثَ فانبحِ

وقال ابن الرومي : [من البسيط]

لينبح الكلبُ ضوءَ البدرِ ما نبحا

وقال الأخطل[5] : [من الطويل]

---

١ شرح أشعار الهذليين (وروايته : ما لم يصبن صميمي) ومجموعة المعاني : ٧٥ (وهو محرّف) .

٢ ديوان الفرزدق ٢ : ٣٤٤ .

٣ مجموعة المعاني : ٧٥ (ونسبه للفرزدق) .

٤ مجموعة المعاني : ٧٥ .

٥ ديوان الأخطل ٢١ .

عتبتم علينا آلَ غيلان كلُّكُم   وأيُّ عدوٍّ لم نُبِتْهُ على عَتْبِ

وقال آخر[1] : [من الطويل]

أهينوا مطايـاكم فإني رأيتـه   يهونُ على البرذونِ موتُ الفتى الندبِ

وقال آخر[2] : [من البسيط]

لا يجفل البردُ من يُبْلي حواشِيَهُ   ولا يبالي على من راحتِ الإبلُ

وقال آخر[3] : [من الطويل]

ألا لا يبـالي الـبُردُ من جرَّ فَضْلَهُ   كما لا تبالي مهرةٌ من يقودها

٦٦ – المشاركة في الرخاء والخذلان في الشدة

٦٩٩ – من أمثالهم في ذلك : «يربض حَجْرَةً ويرتعي وسطاً».

ومثله[4] : [من الوافر]

موالينا إذا افتقروا إلينا   وإن أَثرَوْا فليس لنا موالي

وقريبٌ منه[5] : [من البسيط]

لا أعرفنَّكَ بعد الموتِ تَندُبني   وفي حياتيَ ما زوَّدْتَني زادي

---

٦٩٩ يربض حَجْرَةً ويرتعي وسطاً : أمثال ابن سلام : ١٨١ .

---

١ مجموعة المعاني : ٧٥ .
٢ مجموعة المعاني : ٧٥ .
٣ مجموعة المعاني : ٧٦ .
٤ البيت في أمثال ابن سلام : ١٨١ وعيون الأخبار ٣ : ٨٤ ومجموعة المعاني : ٦٤ .
٥ البيت لعبيد بن الأبرص ، انظر أمثال ابن سلام : ١٨٢ وديوانه : ٤٨ ومجموعة المعاني : ٦٤.

٧٠٠ – ويقولون : «من فاز بفلان فاز بالسهم الأخيب» ، لمن يخذل في وقت الحاجة ، وقاله علي عليه السلام فيما كان يستبطىء به أصحابه .

٦٧ – ما جاء في الرخاء والسعة

٧٠١ – يقولون في ذلك : «هم في شيء لا يطير غرابه» . ومن شعر النابغة : ليس غرابها بمطار[١] . وأصله أنَّ الغراب إذا وقع في موضع منه لم يحتجْ أن يتحوَّلَ إلى غيره . وقد يضرب هذا المثل في الشدة أيضاً .

٧٠٢ – ويقرب منه قوله : «وجد ثمرة الغراب» ، إنما ينتقي من الثمر أطيبه وأجوده .

٧٠٣ – ويقولون : «هم في مثل حَدَقَةِ البعير» ، يريدون الخصب والعشب .

٧٠٤ – «جاء بالضِّحِّ والريح» . الضح الشمس .

٧٠٥ – و«جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ» ، يريدون الكثرة .

٧٠٦ – ومن أمثالهم : «إن أضاخا منهلٌ مورود» .

---

٧٠٠ من فاز بفلان فاز بالسهم الأخيب : أمثال ابن سلام : ١٨٢ وفصل المقال : ٢٧١ والميداني ٢ : ٣٠٨ .

٧٠١ هم في شيء لا يطير غرابه : أمثال ابن سلام : ١٨٦ وفصل المقال : ٢٧٧ ، ٤٧١ (في خير ، في عيش) والميداني ٢ : ٣٩٣ والعسكري ٢ : ٤٠٧ (لا يطار) .

٧٠٢ وجد ثمرة الغراب : أمثال ابن سلام : ١٨٧ (وجد عنده . . .) والعسكري ٢ : ٢٣٣ والميداني ٢ : ٣٦٢ .

٧٠٣ هم في مثل حدقة البعير : الميداني ٢ : ١٨٥ والزمخشري ٢ : ٣٩٣ .

٧٠٤ جاء بالضِّحّ والريح : أمثال ابن سلام : ١٨٨ والعسكري ١ : ٣٢١ والميداني ١ : ١٦١ .

٧٠٥ جاء بالطِّمّ والرِّمّ : أمثال ابن سلام : ١٨٩ وفصل المقال : ٢٨٢ والعسكري ١ : ٣١٥ والميداني ١ : ١٦١ .

٧٠٦ ان أضاخا منهل مورود : الميداني ١ : ٥٤ والعسكري ١ : ١٠ و١٥٠ .

---

١ بيت النابغة : ولرهط حراب وقد سورة في المجد ليس غرابها بمطار .

٧٠٧ – ومنها : «يوم توافى شأْوُه وأنعمه» ، لمن يملك أمرَه ويكثر جمعُه .

٧٠٨ – ومنها : «تتابعي بقر» ، خبر ذلك أن بشر بن أبي خازم خرج سنةً أَسْنَتَ فيها قومُه فمرَّ بصُوارٍ من البقر وإجْلٍ من الأروى فذعرت منه فركبت جبلاً وعراً ليس له منفذ ، فلما نظر إليها قام على شعبٍ من الجبل وأخرجَ قوسه وجعل يشير إليها كأنَّه يرميها ، فتلقي أنفسها فتكسَّر ، وجعل يقول[1] : [من الرجز]

أنت الذي تصنعُ ما لم يصنع   أنت حططتَ من ذرا مُقنَّعِ

كلَّ شبوبٍ لَهِقٍ مقنع

ويقول : تتابعي بقر ، فخرج إلى قومه فدعاهم إليها فأصابوا من اللحم ما شاءوا وانتعشوا .

٧٠٩ – ومن أمثالهم في السعة لمن يفسد في المال ويضيعه : «ليس عليك نسجه فاسحب وجر» .

٧١٠ – «وقعت في مرتعة فعيثي» .

٧١١ – «عبدٌ وَحَلْيٌ في يديه» .

٧١٢ – «عبد ملك عبداً».

---

٧٠٧ يوم توافى شأوه وأنعمه : الميداني ٢ : ٤٢٠ .
٧٠٨ تتابعي بقر : الميداني ١ : ١٢٧ .
٧٠٩ ليس عليك نسجه فاسحبْ وجر : الميداني ٢ : ٩٠ والعسكري ٢ : ١٨٦ .
٧١٠ وقعت في مرتعة فعيثي : الميداني ٢ : ٣٧٢ والمستقصى ٢ : ٣٧٩ .
٧١١ عبدٌ وحلي في يديه : أمثال ابن سلام : ١٩٨ وفصل المقال : ٢٩١ والعسكري ٢ : ٤٥ والميداني ٢ : ٥ .
٧١٢ عبد ملك عبداً : أمثال ابن سلام : ١٩٨ والعسكري ٢ : ٤٣ والميداني ٢ : ٦ .

---

١ ديوان بشر : المقطوعة ١٠ من ملحق الديوان .

٧١٣ – «ارعَيْ فَزارةُ لا هناكِ المرتَعُ» .

٧١٤ – «عيثي جعار» .

٧١٥ – «خلا لك الجوّ فبيضي واصفري» . وتمثل بذلك عبدالله بن العباس لما خلت مكة لعبدالله بن الزبير وسار الحسين بن علي عليهما السلام إلى العراق .

٧١٦ – ومن أمثالهم في نحو ذلك : «كلُّ ذاتِ ذيلٍ تختال» .

٧١٧ – «من يطلْ ذيلُه ينتطق به» .

٦٨ – المعجب بخاصة نفسه

٧١٨ – من أمثالهم في ذلك : «كل مُجْرٍ بالخلاء يُسَرّ» .

٧١٩ – «زُيِّنَ في عين والد ولدُه» .

٧٢٠ – «كلُّ فتاةٍ بأبيها معجبة» ، يروى هذا المثل للأغلب العجلي في شعر له ، وقيل هو للعجفاء بنت علقمة ، وقيل هو لكاهنة منهم تَنافرَ إليها نسوانٌ كلٌّ

---

٧١٣ ارعَيْ فزارة لا هناكِ المرتع : الميداني ١ : ٢٨٩ .

٧١٤ عيثي جعار : الميداني ٢ : ١٤ والمستقصى ٢ : ١٧٣ .

٧١٥ خلا لك الجو فبيضي واصفري : أمثال ابن سلام : ٢٥١ وفصل المقال : ٣٦٣ والعسكري ١ : ٤٢٢ والميداني ١ : ٢٣٩ وديوان طرفة : ٤٦ .

٧١٦ كل ذات ذيل تختال : أمثال ابن سلام : ١٩٨ والعسكري ٢ : ٢٥٣ والميداني ٢ : ١٣٤ .

٧١٧ من يطل ذيله ينتطق به : أمثال ابن سلام : ١٩٨ والعسكري ٢ : ٢٥٣ والميداني ٢ : ٣٠٠ .

٧١٨ كل مُجْرٍ بالخلاء يُسَرّ : أمثال ابن سلام : ١٣٦ وفصل المقال : ٢٠٣ والعسكري ٢ : ١٢٤ والميداني ٢ : ١٣٥ .

٧١٩ زين في عين والد ولده : أمثال ابن سلام : ١٤٤ وفصل المقال : ٢١٨ والعسكري ١ : ٣٥٠ والميداني ١ : ٣١٩ .

٧٢٠ كل فتاة بأبيها معجبة : أمثال ابن سلام : ١٤٣ وفصل المقال : ٢١٨ والعسكري ٢ : ١٤٢ والميداني ٢ : ١٣٤ ؛ ورجز الأغلب :

فانصرفت وهي حصان مغضبه ورفعت من صوتها هيا أبه

كل فتاة بأبيها معجبه

واحدةٍ منهن تذكر مجد أبيها وتفخر به . وأنشد الرياشي[1] : [من المنسرح]

زيَّنَه اللهُ بالفخارِ كما زُيِّنَ في عينِ والدٍ ولدُهْ

وقال أبو تمام[2] : [من الكامل]

ويُسيءُ بالإحسان ظناً لا كمن هو بابنه وبشعره مفتونُ

٦٩ - الساعي لنفسه وفي خلاصه

٧٢١ - من أمثالهم في هذا : «سَمْنُكم هُريقَ في أَديمكم» ؛ لمن ينفق على نفسه ويمنعُ الناس .

٧٢٢ - «كل امرىء في شأنه ساع» .

٧٢٣ - «كلٌّ جانٍ يدُه إلى فيه» . أصل المثل أن جذيمة الأبرش نزل منزلاً وأمر الناس أن يجنوا الكمأة ، فكان بعضهم إذا وجد شيئاً يعجبه آثر به نفسه ، وكان عمرو ابن عدي يأتيه بخير ما يجده فعندها قال عمرو بن عدي[3] : [من الرجز]

هذا جنايَ وخيارُه فيهِ وكلُّ جانٍ يدُهُ إلى فيه

وتمثل بذلك علي عليه السلام لما جبيت إليه العراق ، فنظر إلى فتنتها وذهبها : يا حمراء يا بيضاء : احمرِّي وابيضِّي ، غُرِّي غيري

---

٧٢١ سمنكم هريق في أديمكم : أمثال ابن سلام : ٣١٣ وفصل المقال : ٤٣٦ والعسكري ١ : ٥١٧ والميداني ١ : ٣٣٧ واللسان (أدم) .

٧٢٢ كل امرىء في شأنه ساع : أمثال ابن سلام : ٢٨١ والميداني ٢ : ١٣٤ واللسان (سعى) .

٧٢٣ كل جانٍ يده إلى فيه : العسكري ٢ : ١٣٦ .

---

١ جمهرة العسكري وعيون الأخبار ٣ : ٩٥ وفصل المقال : ٢١٨ .

٢ ديوان أبي تمام ٣ : ٣٣١ .

٣ يرد هذا في قصة عمرو بن عدي ، انظر المفضل الضبي : ١٤٩ .

هذا جناي وخياره فيه وكل جانٍ يدُه إلى فيه

٧٢٤ – وقال أكثم بن صيفي : «من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره» .

٧٢٥ – ويقولون في الرضا بما في اليد والإياس مما في يد الغير : «مِلءُ عينيك وشيءُ غيرك» .

٧٠ – اليسير يَجني الكثير

٧٢٦ – من أمثالهم : «الشرُّ تبدؤه صغارُه» .

قال مسكين الدارمي[1] : [من الكامل المجزوء]

ولقد رأيت الشرَّ بيـ ـن الحيِّ تبدؤه صغارُهْ
ولو انّهم يأسونه لَتنهنهَتْ عنهم كبارُهْ

٧٢٧ – ومنها : «إن دواءَ الشقّ أن تحوصَهُ» ، وأصل الحَوْصِ الخياطة ، يعني قبل تفاقمه .

وقال طرفة بن العبد[2] : [من الكامل]

قد يبعثُ الأمرَ الكبيرَ صغيرُه حتى تَظلَّ له الدماءُ تَصبَّبُ

وقال يزيد بن الحكم[3] : [من الكامل المجزوء]

---

٧٢٤ من ضعف عن كسبه اتكل على زاد غيره : أمثال ابن سلام : ٢٠٠ والميداني ٢ : ٣٢٨ .
٧٢٥ ملء عينيك وشيء غيرك : الميداني ٢ : ٣٢٠ .
٧٢٦ الشر تبدؤه صغاره : العسكري ١ : ٥٥٠ والميداني ١ : ٣٦٢ وأمثال ابن سلام : ١٥٢ وفصل المقال : ٢٣٢ .
٧٢٧ إن دواء الشقّ أن تحوصه : أمثال ابن سلام : ١٥٣ والعسكري ١ : ٤٤٧ والميداني ١ : ١٠ .

---

١ البيت الأول في أمثال ابن سلام : ١٥٣ ومجموعة المعاني : ١٥٤ (البيتان) .
٢ مجموعة المعاني : ١٥٣ .
٣ في الحماسة (المرزوقي) رقم : ٤٤٥ .

اعلم بني فإنه بالعلم ينتفعُ الحكيمُ
إن الأمورَ دقيقَها مما يهيجُ له العظيمُ

وقال أنس بن مساحق العبدي : [من المتقارب]

بأنَّ الدقيقَ يَهيجُ الجليلَ وأنَّ العزيزَ إذا شاءَ ذَلّ

وقال عقيل بن هاشم القيني : [من البسيط]

فبينما المرءُ تُزجِيهِ أصاغره إذ شمّرت فحمة شهباءُ تستعرُ
تُعيِي على من يداويها مكايدها عمياءُ ليس لها سمعٌ ولا بصرُ[1]

ويقارب هذه المعاني قول ابن نباتة[2] : [من المتقارب]

فلا تَحقرَنَّ عدوّاً رماك وإن كان في ساعديه قِصَرْ
فإن الحسامَ يجزُّ الرقاب ويعجز عما تنال الإبَرْ

ومن كلام العرب يقولون : «الحربُ أوّلُها كلامُ» .

٧٢٨ - ويقال : «صغارُها شِرارُها» ، أي أصغرُهُنَّ أكثرُهُنَّ شـرًّا .

٧٢٩ - ومن أمثالهم : «إن الخَصاصَ يُرى في جوفه الـرَّقم» ، أي أن الشيء الحقير الصغير يرى فيه العظيم ، والخَصاصة الفُرجةُ بين الشيئين والـرَّقم الداهية .

---

٧٢٨ صغارها شرارها : جاء بصيغة صغراها مراها في أمثال ابن سلام : ٣٥٥ والمفضل الضبي : ١٦٨ وصغراهن مراهن في الميداني ١ : ٣٩٨ وصغراهن شراهن لدى المفضل الضبي : ١٦٨ .

٧٢٩ إن الخصاص يرى في جوفه الرقم : الميداني ١ : ١٢ والمستقصى ١ : ٤٠٤ .

---

١ مجموعة المعاني : ١٥٤ شمس ولا قمر .

٢ ديوان ابن نباته ٢ : ٧٣ .

٧١ - ما جاء في الشدة والداهية

٧٣٠ - قولهم : «جاوز الماءُ الزُّبـى» .

٧٣١ - و«بلغَ الحِزامُ الطبْيَـيْن» .

٧٣٢ - «جُرحُهُ حيث لا يضعُ الراقي أنفه» ، أي لا دواء له .

٧٣٣ - ومثله : «غادر وهياً لا يُرقَعُ» ، أي فتق فتقاً لا يقدر على رتقه

٧٣٤ - ويقال : «جاء فلان وقد لفظ لجامَهُ» ، إذا جاء مجهوداً .

٧٣٥ - ومثله : «جاء وقد قَرَضَ لنا رباطه» .

٧٣٦ - ويقال في الشدة : «جاء بعد اللَّـتيَّا والتي» .

٧٣٧ - و«لقيت منه عَرَقَ القِربة» .

٧٣٨ - «المنايا على الحوايا» ، والحوايا ها هنا مراكب ، واحدتها حوية ، كل ذلك في الشدة .

---

٧٣٠ جاوز الماء الزُّبى : أمثال ابن سلام : ٣٤٣ (قد بلغ السيل الزبى) وفصل المقال : ٤٧٢ والميداني ١ : ٩١ والعسكري ١ : ٢٢٠ .

٧٣١ بلغ الحزام الطبيَيْن : أمثال ابن سلام : ٣٤٣ (قد جاوز . . .) وفصل المقال : ٤٧٢ والعسكري ١ : ٣٠٨ والميداني ١ : ١٦٦ .

٧٣٢ جرحه حيث لا يضع الراقي أنفه : (أمثال ابن سلام = س) : ٣٥١ والعسكري ١ : ٣٦٥ والميداني ٢ : ٣٩٣ .

٧٣٣ غادر وهياً لا يرقع : س/ ٣٥١ والعسكري ١ : ٣٦٥ والميداني ٢ : ٦٠ وفصل المقال (ف) : ٣٦٩ .

٧٣٤ جاء فلان وقد لفظ لجامه : س/ ٢٥٥ والعسكري ١ : ٣٢٠ والميداني ١ : ١٦٢ وف/ ٣٦٩ .

٧٣٥ جاء وقد قرض رباطه : س/ ٢٥٥ والعسكري ١ : ٣٢٠ والميداني ١ : ١٦٢ .

٧٣٦ جاء بعد اللتيّا والتي : س/ ٢٥٦ والعسكري ١ : ٢٢٣ والميداني ١ : ١٦٤ ف/ ٣٧٠ .

٧٣٧ لقيت منه عرق القربة : س/ ٣٥٣ ف/ ٤٨٢ والعسكري ٢ : ١٩٨ والميداني ١ : ١٦٧ ، ٢ : ١٥٠ .

٧٣٨ المنايا على الحوايا : س/ ٣٤١ والعسكري ٢ : ٢٧٥ والميداني ٢ : ٣٠٣ .

٧٣٩ – ويقولون في مثله : «رأى فلان الكواكبَ مُظهِراً» ، معناه أظلم عليه يومه حتى رأى الكواكبَ عند الظهر .

٧٤٠ – ويقولون : «قد أُخِذَ منه بالمخنَّق» .

٧٤١ – ويقولون : «لقي منه الأَمرَّين ، والفتكرين ، والبرحين» .

٧٤٢ – «ولقيت منه بنات برح» .

٧٤٣ – ويقولون : «تركته على مثل ليلة الصَّدَر» ، يعنون نفر الناس وصَدَرهم من حجهم ، يضرب في الاصطلام .

٧٤٤ – ومثله : «تركته على مثل مِشفر الأسد» .

٧٤٥ – و«تركته على مثل مقلع الصمغة» .

٧٤٦ – و«تركته على أنقى من الراحة» .

٧٤٧ – ويقولون : «صبراً وإن كان قتراً» ، والقتر شدة الزمان .

٧٤٨ – و«صبراً وإن كان جمراً» .

٧٤٩ – ومنه : «أساف حتى ما يشتكي السواف» ، يعني أنه اعتاده ، والإسافةُ ذهاب المال واجتياحه .

---

٧٣٩ رأى فلان الكواكب مظهراً : س/ ٣٣٨ ف/ ٤٦٤ والميداني ١ : ٢٩٤ .
٧٤٠ قد أخذ منه بالمخنّق : س/ ٣٤٤ والعسكري ١ : ٢٢٠ والميداني ١ : ٩٦ .
٧٤١ لقي منه الأمرَّين و . . . : س/ ٣٤٩ والميداني ٢ : ١٩٢ .
٧٤٢ لقيت منه بنات برح : س/ ٣٤٩ .
٧٤٣ تركته على مثل ليلة الصَّدَر : س/ ٣٣٩ والعسكري ١ : ٢٦٥ والميداني ١ : ١٢١ .
٧٤٤ تركته على مثل مشفر الأسد : الميداني ١ : ١٤٨ والعسكري ١ : ٢٦٥ .
٧٤٥ تركته على مثل مقلع الصمغة : س/ ٣٣٩ والعسكري ١ : ٢٦٥ والميداني ١ : ١٢١ .
٧٤٦ تركته على أنقى من الراحة : س/ ٣٣٩ والعسكري ١ : ٢٦٥ والميداني : ١ : ١٢١ .
٧٤٧ صبراً وإن كان قتراً : الميداني ١ : ٤٠٣ .
٧٤٩ أساف حتى ما يشتكي السواف : س/ ٣٣٩ ف/ ٤٦٥ والعسكري ١ : ١٨٤ والميداني ١ : ٣٣٥ .

٧٥٠ - ويقولون : «ما له ثاغية ولا راغية» .

٧٥١ - ويقولون للرجل إذا كان داهية : «صِلٌّ أصلال» ؛ و«هتر أهتار» .

٧٥٢ - وهو «حُوَّلٌ قُلَّبٌ» .

٧٥٣ - وهو «عضلة من العضل» .

٧٥٤ - و«داهية الغَبَر» ؛ و«صماء الغبر» .

٧٥٥ - ويقولون في الدواهي : قد «بدت جنادعه» .

٧٥٦ - «وقع في أم جندب» .

٧٥٧ - «وقع في هياط ومياط» وهو الصخب والضجر .

٧٥٨ - و«وقع في الدُّهَيْم» ، وأصله أن إخوة قُتِلوا فحملوا على ناقة يقال لها الدهيم ، فصارت مثلاً .

٧٥٩ - ويقولون : «أتتكم الدهيم ترمي بالنشف والتي بعدها ترمي بالرضف» .

٧٦٠ - و«جاء بالداهية الدهياء» ، و«الزباء والشعراء» .

٧٦١ - و«جاء بالعَنْقَفير» .

---

٧٥٠ ما له ثاغية ولا راغية : الميداني ٢ : ٢٨٤ والعسكري ٢ : ٢٩٣ .
٧٥١ صِلّ إصلال وهتر أهتار : العسكري ٢ : ٣٠٧ وف/١٤٠ وس/ ٩٩ .
٧٥٢ هو حوّل قُلَّب : الميداني ١ : ٢٥٧ والمستقصى ١ : ٤٢١ س/١٠٠ .
٧٥٣ هو عضلة من العضل : الميداني ١ : ٥٩ والمستقصى ١ : ٤٣٢ س/ ١٠٠ .
٧٥٤ داهية الغبر وصماء الغبر : الميداني ١ : ٤٤ والعسكري ١ : ٤٨٠ وف/ ١٤١ وس/ ٩٩ .
٧٥٥ قد بدت جنادعه : الميداني ١ : ١٠١ .
٧٥٦ وقع في أم جندب : س/ ٢٦٤ ، ٣٤٨ ف/ ٤٦٩ والعسكري ٢ : ٢٤٥ .
٧٥٧ وقع في هياط ومياط : انظر الميداني ١ : ١٠٢ والعسكري ١ : ٢٢٣ والزمخشري ٢ : ٤٢ وفيها «بعد الهياط والمياط» . .
٧٥٩ أتتكم الدُّهَيم ترمي . . . : س/ ٣٤١ وفصل المقال : ٤٦٨ .
٧٦٠ جاء بالداهية الدهياء . . . : س/ ٣٤٧ والميداني ١: ١٦٩ ، ١٧٢ .
٧٦١ جاء بالعنقفير : س/ ٣٤٧ واللسان (عقفر) والمستقصى ٢ : ٤٠ .

٧٦٢ – و«جاء بإحدى بنات طبق» ، وأصلها من الحيات .

٧٦٣ – ويقولون : «صَـمِّي صمام» .

٧٦٤ – و«صَـمِّي ابنةَ الجبل» .

ويسمون الدواهي المآود واحدتها مَوْئِدَة .

٧٢ – في الدعاء

يقولون في الدعاء :

٧٦٥ – «هَـوَتْ أُمـُّهُ» .

٧٦٦ – و«هَبِلَت أُمـُّهُ» ، ويريدون بذلك المديح ، وكأنه أُخرج مخرجَ التفجُّع .

قال أعشى باهلة : [من الطويل]

ألا هَبِلَتْ أُمُّ الذين غدوْا به   إلى القبرِ ماذا يحملونَ إلى القبر

٧٦٧ – ويقولون في الدعاء له : «نَعِـمَ عَـوْفُك» ، أي نعم بالك .

٧٦٨ – ويقولون في الدعاء عليه : «لا نَعِـمَ عَـوْفُكَ» .

٧٦٩ – «لا قَبِلَ الله منه صرفاً ولا عدلاً» ، فالعدل الفرض والصرف التطوع .

٧٧٠ – ويقولون : «رماه الله بالطُلاطلة والحمّى المماطلة» ، الطلاطلة سقوط اللهاة ، ويقال : الذبحة .

---

٧٦٢ جاء بإحدى بنات طبق : س/ ٣٤٨ والميداني ١ : ١٦٥ .
٧٦٣ صمّي صمام : س/ ٣٤٨ ف/ ٤٧٤ والعسكري ١ : ٥٧٨ والميداني ١ : ٣٩٦ .
٧٦٤ صمِّي ابنة الجبل : س/ ٣٤٨ ف/ ٤٧٤ والعسكري ١ : ٥٧٨ والميداني ١ : ٣٩٣ .
٧٦٥ هوت أمُّه : س/ ٧٠ والعسكري ٢ : ٣٥٤ والميداني ٢ : ٣٩ ف/ ٨٤ .
٧٦٦ هبلت أمه : س/ ٧٠ ف/ ٨٤ والعسكري ٢ : ٣٥٤ والميداني ٢ : ٤٠٥ .
٧٦٧ نعم عوفك : س/ ٦٩ .
٧٦٩ لا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً : العسكري ٢ : ٤١٣ .
٧٧٠ رماه الله بالطُلاطلة : الميداني ١ : ٣٠٤ والمستقصى ٢ : ١٠٢ واللسان (طلل) .

٧٧١ – ويقولون في الشماتة : «لليدينِ وللفمِ» ، والمثل لعائشة رضي الله عنها .

٧٧٢ – و«للمنخرين» ، أي أكبَّهُ الله على منخريه ، والمثل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ، قاله لرجل أُتِـيَ به سكران في شهر رمضان .

٧٧٣ – ويقال : «بجنبـيه الوَجْبَة» ، يعني الصرعة .

٧٧٤ – و«من كلا جانبـيك لا لَبَّـيْك» .

٧٧٥ – «به لا بظبـي» .

٧٧٦ – «لا لعاً لفلان» .

٧٧٧ – وقولهم : «بفيه الحجر» .

٧٧٨ – و«بفيه الأَثلب والكثكث» .

تمّ الباب
بحمد الله ومنّه والحمد لله وحده ،
ويتلوه إن شاء الله تعالى الباب الثالث والثلاثون
في الحجج البالغة والأجوبة الدامغة .

---

٧٧١ لليدين وللفم : العسكري ٢ : ٩١ والميداني ١ : ١٣٣ .
٧٧٢ للمنخرين : العسكري ٢ : ٩١ وفصل المقال : ٩٨ ، ٩٩ .
٧٧٣ بجنبيه الوجبة : العسكري ١ : ٢٢٨ والميداني ١ : ٩٣ .
٧٧٤ من كلا جانبيك لا لَبَّـيْـك : الميداني ٢ : ٢٠٠ والمستقصى ٢ : ٣٥١ .
٧٧٥ به لا بظبي : الميداني ١ : ٩٠ والمستقصى ٢ : ١٦ .
٧٧٦ لا لعاً لفلان : الميداني ٢ : ٢٢٥ وفصل المقال : ١٠١ .
٧٧٧ بفيه الحجر : المستقصى ٢ : ١٢ .
٧٧٨ بفيه الأثلب والكثكث : المستقصى ٢ : ١١ ، ١٢ .

البَابُ الثّالِث والثّلاثُونَ
في الحُجَجِ البالِغَةِ والأجوبَةِ الدامِغَةِ



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الثقة والعون

الحمدُ لله الملكِ الدَّيانِ ، المفْضِلِ المنَّانِ ، خالق الإنسان ، ومفضِّلِهِ بالبيانِ ، ومُؤْتيهِ الحكمةَ وفصلَ الخطابِ ، موفِّقِ بديهتِهِ لصوابِ الجوابِ ، ومسدِّدِهِ للقراعِ والنضالِ ، ومؤيِّدِهِ عند الخصامِ والجدالِ ، له النِّعَمُ السابغةُ ، والآياتُ الصادعةُ ، والمعجزاتُ الرادعةُ ، والكلمةُ العليا القاطعةُ ، والبطشةُ الكبرى الوازِعةُ ، وصلواتُهُ على نبيِّه وصفيِّه ، محمدٍ عبدِه ونبيِّهِ ، الذي أظهر حُجَّتَه ، وأوضح مَحَجَّتَه ، وآتاهُ جوامعَ الكَلِمِ ، وخصَّهُ بأكرمِ الأخلاقِ والشيم ، وعلى آلِهِ مصابيحِ الظُّلَم ، ودَراريّ البُهَم .

الباب الثالث والثلاثون

في

الحجج البالغةِ والأجوبة الدامغة

في الكتاب العزيز من الحجج القاطعة ما يكون غايةً لمن تمثَّل به ، وكيف لا يكون ذلك وهو برهانُ الشريعةِ ودليلُها ، ومَحَجَّةُ الهدايةِ وسبيلُها ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً ونَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحيي العِظَامَ وَهْيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحِييها الذي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (يس : ٧٨) وقال تعالى : ﴿أَيَحسبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدَىً ، أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ، ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى ، فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ والأُنْثَى ، أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ على أَنْ يُحْيِيَ المَوْتَى﴾ (القيامة : ٣٦-٤٠) وقوله عزّ وجلّ : ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (الروم : ٢٧) أي في تقدير عقولكم وقياسِ ظنونكم المأخوذَيْنِ من معارفكم . وقوله عزّ وجلّ حكاية عن إبراهيم عليه السلام : ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ولا تَخافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ به عَلَيْكُمْ سُلْطاناً ، فَأَيُّ الفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنعام : ٨١) .

ومن آياتِ الحِجاج القاطعِ في إقامةِ التوحيدِ وتَوْهينِ الشركِ قولُهُ سبحانه : ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذَنْ لابْتَغَوْا إلى ذي العَرْشِ سَبيلاً﴾ (الاسراء : ٤٢) وقوله تعالى : ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلَـهٍ إذنْ لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بما خَلَقَ ولَعَلا بَعضُهُمْ على بَعْضٍ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصفُونَ﴾ (المؤمنون : ٩١) وقوله تعالى في تفرُّدِه بخلق البَرِيَّة : ﴿إِنَّ الَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ لَنْ يخلقُوا

ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئَاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ والمطْلُوبُ . مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ، إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج : ٧٣-٧٤) ومن الحجة في أمر كتابه : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ في رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾ (البقرة : ٢٣) وقال في الدلالة على إثبات نُبُوَّةِ رسولِهِ صلى الله عليه وعلى آله وسلم بتأمُّلِ أحوالِهِ وتدبُّرِ ما جاء به : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ ، أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهم فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ﴾ (المؤمنون : ٦٨-٦٩) فإنه كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يُعْرَفُ في قريشٍ قبل البعثةِ بالصادق والأمين . وقوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ ولا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرَاً مِنْ قَبْلِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ (يونس : ١٦) .

ولما بُعثَ رسول الله ﷺ قام فقال : «يا معشر قريشٍ ، لو قُلتُ لكم إنَّ خيلاً تطلعُ عليكم من هذا الجبلِ أكنتم مصدِّقيَّ ؟ قالوا : نعم قال : فإني نذيرٌ لكم بين يَدَيْ عذابٍ شديدٌ» . فلما أقرُّوا بصدقه خاطبهم بالإنذار ودعاهم إلى الإسلام .

والآن نذكر ما تحاورَ به الناسُ فيما بينهم ، وتحاجُّوا به بعضهم على بعض في خطابهم ومقاصدهم .

٧٧٩ - قال عثمان بن عفّان رضي الله عنه لعامر بن عبد قيس العنبري ورآه ظاهرَ الأعرابية : يا أعرابي أين ربُكَ ؟ قال : بالمرصاد .

٧٨٠ - استعمل عتبة بن أبي سفيان رجلاً من آله على الطائف ، فظلم رجلاً من أزد شَنُوءة ، فأتى الأزديُّ عتبةَ فمثل بين يديه فقال : [من البسيط]

أمرتَ من كان مظلوماً ليأتيكُمْ فقد أتاكم غريبُ الدارِ مظلومُ

ثم ذكر ظلامته فقال عتبة : إني أراك أعرابياً جافياً . والله ما أحسبكَ تدري كم تُصَلِّي في كلِّ يوم وليلة . فقال : أرأيتك إنْ أنبأتُكَ ذاك أتجعلُ لي عليك مسألة ؟

---

٧٧٩ البيان والتبيين ١ : ٢٣٦ .

٧٨٠ بعضه في عيون الأخبار ٢ : ٦١ .

قال : نعم ، فقال الأعرابي : [من الرجز]

إن الصلاةَ أربعٌ وأربعُ ثم ثلاثٌ بعدهنّ أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال : صدقتَ ، فَسَلْ ، قال الأعرابي : كم فقارُ ظهرِكَ ؟ قال : لا أدري ، قال الأعرابي : أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك ؟ قال : ردوا عليه ظُلامتَه .

٧٨١ – لما انتهى إلى علي عليه السلام يومَ السقيفة أنَّ الأنصارَ قالت : منا أميرٌ ومنكم أميرٌ ، قال عليه السلام : فهلاَّ احتججتم عليهم بأنَّ رسولَ الله ﷺ وصَّى بأن نُحسِنَ إلى مُحسنهم ونتجاوزَ عن مُسيئهم . قالوا : وما في هذا من الحجة عليهم ؟ قال : لو كانت الإمارةُ فيهم لم تكنِ الوصيةُ بهم .

٧٨٢ – ومما ينظر إلى هذا المعنى وإن كان مخرجُه مخرجَ علوِّ الهمةِ وارتفاعِها قولُ عمرِو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدق ، وقد دخل بعد موت أبيه على معاوية بن أبي سفيان فقال له معاوية : إلى من أَوْصَى بك أبوك ؟ قال : إنّ أبي أوصى إلـيَّ ولم يوصِ بي .

٧٨٣ – وفي يوم السقيفة أيضاً قال الحُبَابُ بن المنذر : أنا جُذَيْـلُها المحكَّكُ وعُذَيْقُها المرجَّبُ ، إن شئتم كررناها جَذَعَةً ، منا أمير ومنكم أميرٌ ، فإن عمل المهاجريُّ شيئاً في الأنصار ردَّه عليه الأنصاريّ ، وإن عمل الأنصاريُّ شيئاً في المهاجرين ردّه عليه المهاجريّ ، فأراد عمرُ الكلامَ فقال أبو بكر رضي الله عنه : على رِسْلِكَ ، نحن المهاجرون أَوَّلُ الناسِ إسلاماً ، وأوسطُهُمْ داراً ، وأكرمُ الناسِ

---

٧٨١ نثر الدر ١ : ٢٧٩ .
٧٨٢ نثر الدر ٢ : ١٥٧ .
٧٨٣ نثر الدر ٢ : ١٣–١٤ .

حَسَباً وأحسنهم وجوهاً ، وأكثرُ الناسِ ولادةً في العرب ، وأمسُّهُمْ رَحِماً بالرسول ﷺ ، أَسْلَمْنَا قبلكم وقُدِّمنا في القرآن عليكم ، فأنتم إخوانُنا في الدّينِ وشركاؤُنا في الفَيْءِ ، وأنصارُنا على العدوِّ ؛ آويتُم وآسيتُم ، فجزاكم الله خيراً ؛ نحن الأمراءُ وأنتم الوزراء ؛ لا تدينُ العربُ إلا لهذا الحيِّ من قريش ، وأنتم محقوقُونَ أن لا تَنْفسوا على إخوانكم من المهاجرين ما ساق الله إليهم . قالوا : فإنّا قد رضينا وسلَّمنا .

٧٨٤ – وقال عيسى بن يزيد : قال أبو بكر رضي الله عنه : نحن أهلُ الله وأقربُ الناسِ بيتاً من بيت الله ، وأمسُّهُمْ رَحِماً برسول الله ؛ إن هذا الأمر إنْ تطاوَلَتْ له الخزرجُ لم تُقَصِّرْ عنه الأوسُ ، وإن تطاولَتْ له الأوسُ لم تُقَصِّرْ عنه الخزرجُ ، وقد كان بين الحَيَّيْنِ قتلى لا تُنْسى ، وجراحٌ لا تُداوى ، فإن نعق منكم ناعقٌ فقد جلس بين لِحْيَـيْ أسدٍ : يضغمُه المهاجريّ ويخرجه الأنصاري . قال ابن دأبٍ : فرماهُمْ والله بالمُسْكِتَةِ .

٧٨٥ – قال رجلٌ للربيع بن خثيم وقد صلَّى ليلة حتى أصبح : أتعبتَ نفسك فقال : راحَتَها أطلبُ ، إن أَفْـرَهَ العبيدِ أَكْيَسُهم .

٧٨٥ب – وهذا قولٌ حقٌّ في مَقامِ صِدق ، أخذه رَوْحُ بن حاتم بن قبيصة ابن المهلب في مَقامِ الباطل ، ونظر إليه رجل واقفاً بباب المنصور في الشمس فقال له : قد طال وقوفُكَ في الشمس ، قال روح : ليطولَ وقوفي في الظِّلّ .

٧٨٦ – رُؤِيَ عبيدُ الله بنُ الحسن القاضي على باب جعفر بن سليمان ، والشمس تنقله من ظلٍّ إلى ظلٍّ ، فقيل له : أمثلُك في علمِكَ ومكانِكَ يقفُ هذا

---

٧٨٤ نثر الدر ٢ : ١٤ .

٧٨٥ نثر الدر ٢ : ١٩٠ ؛ ٧ : ٧١ والاجوبة المسكتة : ١٣٤ (رقم : ٨٨٠) وعيون الأخبار ٢ : ٢٧٢ والبيان والتبيين ٢ : ١٥٨ والعقد ٣ : ١٦٨ وشرح النهج ٢ : ٩٩ .

٧٨٥ب نثر الدر ٢ : ١٩٠ وقارن بالاجوبة المسكتة : ٢٨ (رقم : ١٥٠) والعقد ٣ : ١٦٨ وربيع الأبرار ٢ : ٩٠ ونهاية الارب ٦ : ٨٧ .

الموقف ؟ فقال : [من الطويل]

أهينُ لهم نفسي لأُكرِمَها بهمْ ... ولا يُكرمُ النفسَ الذي لا يهينها

٧٨٧ – وكأن هذه المعاني تنظر إلى قولِ الأعشى : [من الطويل]

تقولُ سُلَيمى لو أقمتَ لسَرَّنا ... ولم تدرِ أنِّي للمُقامِ أُطوفُ

وقول عنترة : [من الكامل]

ولقد أَبيتُ على الطَّوَى وأَظَلُّهُ ... حتى أنالَ به كريمَ المأكلِ

٧٨٨ – قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي مريم السلولي : والله لا أُحبُّكَ حتى تُحبَّ الأرضُ الدَّمَ ، قال : أفتمنعني حقَّاً ؟ قال : لا ، قال : لا بأس ، إنما يأسى على الحبِّ النساء .

٧٨٩ – دخل يزيدُ بنُ أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك ، وكان قبيحاً ، فلما رآه سليمان ، قال : قبح الله رجُلاً أَجَرَّكَ رَسَنَه وأشركك في أمانته ، فقال له يزيد : يا أميرَ المؤمنين ، رأيتَنِي والأمرُ عنّي مدبرٌ ، ولو رأيتني وهو عليَّ مُقْبِلٌ لاستكبرتَ مني ما استصغرتَ ، واستعظمتَ مني ما استحقرتَ ، فقال : أترى الحجَّاجَ استقرَّ في قعرِ جهنم بعد ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، لا تقلْ ذلك في الحجاج ، فإن الحجاجَ وطَّأَ لكم المنابرَ ، وذَلَّلَ لكم الجبابرة ، وهو يأتي يومَ القيامة عن يمينِ أبيك وعن يسارِ أخيك ، فحيثُ كانا كان .

٧٩٠ – أرسل أهل البصرة رجلاً يقال له كليب الجرْمي إلى عليٍّ بن أبي

---

٧٨٨ نثر الدر ٢ : ٣٩ والاجوبة المسكتة : ٦٩ (رقم : ٤١٨) والبيان والتبيين ١ : ٢٨٥ وعيون الاخبار ٢ : ١٢ وربيع الأبرار ١ : ٦٦٦ .

٧٨٩ نثر الدر ٢ : ١٩٢ وربيع الأبرار ١ : ٦٦٦ والمستجاد : ٢٤٦ والبيان والتبيين ١ : ٤٠٦ والعقد ٢ : ١٧٤ والامتاع ٢ : ١٦٨ وربيع الأبرار ١ : ٦٦٦ وشرح النهج ١٩ : ٢٥٤ وابن خلكان ٢ : ٤٢٥ .

٧٩٠ ربيع الأبرار ١ : ٧١٠ .

طالب عليه السلام لما قَرُبَ منها ليعلم لهم حقيقةَ حاله ورأيَهُ في أهلِ الجمل ، فبيَّنَ له من أُمرهم ما علم أنَّه على الحقّ ، ثم قال له : تبايع ؟ قال : إني رسولُ قومٍ ، ولا أُحدِثُ حَدَثاً حتى أرجعَ إليهم ، فقال له : أرأيتَ لو أنَّ الذين وراءَك بعثوك رائداً لهم تبتغي مَسَاقِطَ الغيثِ فرجعتَ إليهم فأخبرتَهم عن الكلأ والماء ، فخالفوا إلى المعاطِشِ والمجادِبِ ، ما كنتَ صانعاً ؟ قال : كنت تارِكَهُمْ ومخالِفَهم إلى الكلأ والماء ، فقال له : فامدُدْ إذن يدك ، فقال الجرميُّ : فوالله ما استطعتُ أن أمتنعَ عند قيامِ الحجةِ عليَّ ، فبايعتُه .

٧٩١ - قال بعضُ اليهودِ لعليٍّ عليه السلام : ما دفنتُم نبيَّكم حتى اختلفْتُم ، فقال له : إنما اختلفنا عنه لا فيه ، ولكنكم ما جَفَّتْ أرجُلُكُمْ من البحرِ حتى قلتُم لنبيِّكم : ﴿اجعلْ لنا إلهاً كما لهم آلهةٌ ، قال إنّكم قومٌ تجهلون﴾ (الأعراف : ١٣٨) .

٧٩٢ - قال معاويةُ لأبي الأسود : بلغني أنَّ علياً أراد أن يُدْخِلَكَ في الحكومة ، فعزَمْتُ عليكَ أيّ شيءٍ كنت تصنع ؟ قال : كنتُ آتي المدينةَ فأجمعُ أَلفاً من المهاجرين وألفاً من الأنصار ، فإن لم أَجِدْهُمْ تَمَّمْتُهُمْ من أبنائهم ، ثم أَستحلفهم بالله العظيم : المهاجرون أحقُّ أم الطُّلَقاء ؟ فتبسَّمَ معاويةُ وقال : إذن والله ما كان اختلفَ عليك اثنان .

٧٩٣ - كتب عليٌّ عليه السلام إلى معاويةَ جواباً عن كتابٍ منه : وأمَّا طلبُكَ الشَّامَ فإني لم أكنْ لأعطيَكَ اليومَ شيئاً مَنعتكَهُ أمسِ ، وأما قولك : إنَّ الحربَ قد أَكلتِ العربَ إلاّ حُشَاشاتِ أَنفُسٍ بقيتْ : أَلا ومن أَكلَهُ الحقُّ فإلى

---

٧٩١ نثر الدر ١ : ٢٨٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٦٢ والاجوبة المسكتة : ٣٤ (١٩٤) وشرح النهج ١٩ : ٢٢٥ وامالي المرتضى ١ : ٢٧٤ وربيع الأبرار ١ : ٦٦٢ .

٧٩٢ نثر الدر ٥ : ٢١٥ وأمالي المرتضى ١ : ٢٩٢ والاجوبة المسكتة ١ : ٦٤ (رقم : ٣٨٨) .

٧٩٣ نهج البلاغة : ٣٧٤ .

النار ، وأما استواؤنا في الحرب والرجال : فَلستَ بأمضى على الشكِّ منّي على اليقن ، وليس أهلُ الشامِ بأحرصَ على الدنيا من أهلِ العراق على الآخرة ، وأما قولك إنا بنو عبد مناف : فكذلك نحن ، ولكن ليس أميةُ كهاشم ، ولا حربٌ كعبدِ المطلب ، ولا أبو سفيان كأبي طالب ، ولا المهاجرُ كالطَّليق ، ولا الصريح كاللصيق ، ولا المُحِقُّ كالمبطل ، ولا المؤمنُ كالمُدْغِلِ ، ولبئسَ الخلفُ خَلَفٌ يتبعُ سَلَفاً هوى في نار جهنّم ، وفي أيدينا بعدُ فضلُ النبوَّةِ التي[1] أذلَلْنَا بها العزيزَ ، ونَعَشْنَا بها الذليل. ولما أدخلَ الله العربَ في دينه أفواجاً ، وأسلمتْ له هذه الأُمّةُ طوعاً وكرهاً ، كنتم ممن دخل في الدين إمَّا رغبةً وإما رهبةً ، على حين فازَ أهلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ ، وذهب المهاجرون الأوَّلون بفضلهم ، فلا تجعلنَّ للشيطان فيكَ نصيباً وعليك[2] سبيلاً .

٧٩٤ – وكتب إليه أيضاً ، وهو من محاسن الكتب ، أخذ عليه فيه بالحجة ورماه بالمسكتة : أما بعدُ فقد أتاني كتابُك تذكرُ فيه اصطفاءَ الله تعالى محمداً ﷺ لدينه ، وتأييدَه إيّاه بمن أيَّدَهُ الله به من أصحابه ، فلقد خَبَأَ لنا الدهرُ منكَ عجباً إذ طفقتَ تخبرنا بآلاءِ الله عندنا ونعمِهِ علينا في نَبِيِّنا ، فكنتَ في ذلك كناقل التمرِ إلى هجر ، أو داعي مُسَدَّدَةٍ إلى النضال . وزعمتَ أنَّ أفضلَ الناسِ في الإسلامِ فلانٌ وفلانٌ ، فذكرتَ أمراً إن تمَّ اعتزلَكَ كلُّه ، وإن نقص لم يَلْحَقْكَ ثَلْمُهُ ، وما أنت والفاضل والمفضول ، والسائس والمسوس ، وما للطُّلَقاءِ وأبناءِ الطُّلَقاء والتمييزَ بين المهاجرين الأولين وترتيب درجاتهم ، وتعريف طبقاتهم ؟ هيهات لقد حَنَّ قِدْحٌ ليس منها ، وطفق يحكمُ فيها من عليه الحكم لها . ألاَ تَرْبَعُ على ظَلْعِكَ ، وتعرُفُ قُصُورَ ذَرْعِكَ ، وتتأخَّرُ حيثُ أخرَّك القدَر ؟! فما عليك غَلَبَةُ المغلوب ، ولا لك ظَفَرُ الظافِرِ ، وإنك

---

٧٩٤ نهج البلاغة : ٣٨٥ .

---

١ ر : الذي .
٢ م : وعلى نفسك .

لذهّابٌ في التيه ، رَوّاغٌ عن القصد . ألا ترى غيرَ مخبر لك ، لكن بنعمة الله أُحَدِّثُ : أن قوماً استُشهِدوا في سبيلِ الله من المهاجرين ، ولكلٍّ فضل ، حتى إذا استُشهِدَ شهيدُنا قيل سيِّدُ الشهداء ، وخصَّهُ رسولُ الله ﷺ بسبعينَ تكبيرةً حين صلَّى[1] عليه ؟ أو لا[2] ترى أن قوماً قُطِعَتْ أيديهم في سبيل الله ، ولكلٍّ فضل ، حتى إذا فُعِلَ بواحدٍ منّا كما فُعِلَ بواحدِهم قيل : الطيّارُ في الجنة وذو الجناحين ؟ ولولا ما نهى الله عزَّ وجلَّ عن تزكيةِ المرءِ نَفْسَهُ لذكر ذاكرٌ فضائلَ جَمَّةً تعرفُها قلوبُ المؤمنين ولا تمُجُّها آذانُ السامعين . فدعْ عنكَ من مالت به الرِّيبة[3] فإنّا صنائعُ ربِّنا ، والناسُ بعدُ صنائعُ لنا ، لم يمنعنا قديمُ عزِّنا وعاديُّ طَوْلِنَا على قومنا[4] أَنْ خلطناهم بأنفسنا فَنَكَحنا وأَنكحنا ، فِعْلَ الأكفاءِ ، ولستم هناك ، وأنَّى يكونُ ذلك كذلك ومنّا النبيُّ ومنكم المكذِّبُ ، ومنّا أَسَدُ الله ومنكم أَسَدُ الأَحلاف ، ومنا سيدا شبابِ أهل الجنة ومنكم صِبْيَةُ النار ، ومنا خيرُ نساءِ العالمين ومنكم حَمَّالةُ الحطب ، في كثيرٍ مما لنا وعليكم ؟ فإسلامنا ما قد سُمِعَ ، وجاهليتنا لا تُدْفَعُ ، وكتابُ الله يجمعُ لنا ما شذَّ عنا ، وقوله سبحانه : ﴿وأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ﴾ (الأنفال : ٧٥) وقوله تعالى : ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذا النَّبِيُّ والَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ المُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران : ٦٨) . فنحن مرَّةً أَوْلَى بالقرابةِ ، وتارةً أَوْلَى بالطاعة . ولما احتجَّ المهاجرون على الأنصارِ يومَ السقيفة برسول الله ﷺ فَلَجُوا عليهم ، فإن يكُنِ الفَلَجُ به فالحقُّ لنا دونكم ، وإنْ يكُن بغيره فالأَنصارُ على دَعوَاهم .

وزعمتَ أني لكلِّ الخلفاءِ حسدتُ وعلى كلِّهم بَغَيْتُ : فإن يكنْ ذلك كذلك فليس الجنايةُ عليك فيكونَ العذرُ إليك ، وتلكَ شكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُهَا .

---

١ م : عند صلاته .

٢ م : ألا .

٣ م : الرتبة .

٤ م : قومك .

وقلتَ : إني كنتُ أُقادُ كما يُقادُ الجملُ المخشوش حتى أُبايعَ ، وَلَعَمْرُ الله ، لقد أردتَ أن تَذمَّ فمدحتَ ، وأن تفضَحَ فافْتُضِحْتَ ، وما على المسلم من غَضاضَةٍ في أن يكونَ مظلوماً ما لم يكنْ شاكّاً في دينه ، ولا مُرتاباً بيقينه[1] ، وهذه حُجَّتي إلى غيرِكَ قَصْدُها ، ولكني أطلقتُ لك منها بقدرِ ما سَنَحَ من ذكرها .

ثم ذكرت ما كان من أمري وأمر عثمان : ولك أن تجابَ عن هذه لِرَحِمِهِ منك : فأينا كان أعدَى له وأَهْدَى إلى مقالته ؟ أَمَن بَذَلَ له نُصْرَتَهُ فاستقعده واستكفَّه ؟ أم من استنصره فتراخَى عنه وبثَّ المنون إليه ، حتى أَتى قَدَرُهُ عليه ؟ كلاَّ والله . لقد علم الله المعوِّقينَ منكم والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ إلينا ولا يأتونَ البأسَ إلا قليلاً ، وما كنت أعتذرُ من أنّي كنتُ أنقِمُ عليه أَحداثاً ، فإن كان الذنبَ إليه إرشادي وهدايتي له ، فربَّ ملومٍ لا ذنبَ له .

* وقد يستفيد الظِّنَّةَ المتنصِّحُ *

وما أَرَدْتُ ﴿إلاَّ الإصلاح ما استَطَعْتُ ، وما توفيقي إلاّ بالله عليه توكلتُ وإليه أنيب﴾ (هود : ٨٨) .

وذكرتَ أنه ليس لي عندَكَ ولأصحابي إلا السيفُ : فلقد أضحكتَ بعد استعبارٍ : متى أُلْفِيَتْ بنو عبد المطلب عن الأعداءِ ناكبين ، وبالسيوفِ مُخوَّفين ؟ فالْبَثْ قليلاً يَلحقِ الهيجا حَمَلْ ، فسيطلبُكَ من تطلبُ ، ويقربُ منك ما تستبعدُ، وأنا مُرْقِلٌ نحوكَ في جَحفلٍ من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ، شديدٌ زحامُهم ، ساطعٌ قَتَامُهُم ، مُتسربلينَ سَرابيلَ الموتِ ، أَحبُّ اللقاءِ إليهم لقاءُ ربِّهم ، قد صحبتهم ذُرّيَـةٌ بدرية ، وسيوفٌ هاشمية ، قد عرفْتَ مَواقعَ نِصالها في أخيك وخالك وجَدِّك وأهلك ، وما هي من الظالمين ببعيد .

٧٩٥ – كان قبيصةُ بنُ جابر ممن كثَّرَ على الوليد بن عقبة لما وليَ الكوفة ، فقال معاوية يوماً والوليدُ وقبيصةُ عنده : يا قبيصة ، ما كان شأنُكَ وشأنُ الوليد ؟

---

١ م : في نفسه .

قال : خير يا أمير المؤمنين في أول وصل الرحم وأحسن الكلام ، فلا تسألْ عن شُكْرٍ وَحُسْنِ ثناء ، ثم غضب على الناس وغضبوا عليه ، وكنّا منهم ، فإما ظالمون فَنَستغفِرِ الله ، وإما مظلومين فيغفرُ الله له ، وخذ في غير هذا يا أمير المؤمنين فإن الحديثَ ينسي القديم . قال : ولم ؟ فوالله لقد أحسنَ السيرةَ وبسطَ الخيرَ وكفَّ الشرَّ ، قال : فأنت أقدرُ على ذلك منه يا أمير المؤمنين ، فافعل ، قال : اسكتْ لا سكتَّ . فسكت وسكتَ القوم ، ثم قال له معاوية : ما لك لا تتحدث ؟ قال : نهيتني عما أُحبُّ فسكتُّ عما أكره .

٧٩٦ — قال معاوية للأحنف حين وبَّخه بتخذيله عن عائشة ومشهدِه صِفِّين: فعلتَ وفعلتَ . فقال : يا أمير المؤمنين لِمَ تردُّ الأمورَ على أعقابها ؟ أما والله إنَّ القلوبَ التي أَبغضناكَ بها بين جوانحنا ، وإنّ السيوفَ التي قاتلناك بها لعلى عَواتِقِنا ، ولئنْ مَدَدْتَ يداً بشرٍّ من غدر لنمدَّنَّ باعاً من خَتْرٍ ، وإن شئتَ لَتَستَصْفِيَنَّ كَدَرَ قلوبنا بصفو حلمك ، قال : فإني بها أفعل .

٧٩٧ — روي أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه قدم إلى الشام ومعه عبدُ الرحمن بن عوف رحمه الله وهما على حمارين قريبين من الأرض ، فتلقاهما معاوية في كَبْكَبَةٍ حسناءَ ، فثنى وَرِكَه فنزل وسلَّم عليه بالخلافة فلم يردَّ عليه ، فقال له عبد الرحمن أو أبو عبيدة : يا أمير المؤمنين أحصرْتَ الفتى فلو كَلَّمْتَهُ ، فقال : إنك لصاحبُ الجيشِ الذي أرى ؟ قال : نعم ، قال : مع شدّةِ احتجابِكَ ووقوفِ ذوي الحوائج ببابِكَ ؟ قال : أجل ، قال : ولِمَ ويلَك ؟ قال : لأنَّا في بلادٍ يكثرُ فيها جواسيسُ العدوِّ ، فإنْ نحن لم نتّخذِ العُدَّةَ والعددَ اسْتخَفَّ بنا ، وَهَجَم على عَوْراتنا ، وأنا — بعدُ — عاملُك ، فإن وَقَفْتَني وقفتُ ، وإن استزَدْتَني زدتُ ، وإن استنقصتني نَقَصتُ ؛ قال : فوالله لئن كنتَ كاذباً إنه لرأيُ أَريبٍ ، وإنْ كنتَ

---

٧٩٦ نثر الدر ٥ : ٦٤ وقارن بموقف لجارية بن قدامة بن معاوية في انساب الاشراف ٤/١ : ٦٢ .

٧٩٧ نثر الدر ٣ : ١٣ والبصائر ٤ : ٢١ (رقم : ١٦) ولقاح الخواطر : ٧٠ب .

صادقاً إنه لتدبيرُ أديب ، ما سألتك عن شيء قطُّ إلا تركتني منه في أضيقَ من رَواجِبِ الضرس ، لا آمُرُك ولا أنهاك . فلما انصرف قال أبو عبيدة أو عبد الرحمن : لقد أحسنَ الفتى في إصدار ما أوردتَ عليه ، قال : لِحُسْن إصدارِهِ وإيرادِه جشَّمْنَاهُ ما جَشَّمْناه .

٧٩٨ – روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يَعُسُّ بالمدينة في الليل ، فسمع صوتَ رجلٍ في بيته فارتاب بالحال ، فتسوَّرَ فوجد رجلاً عنده امرأةٌ وخمرٌ ، فقال : يا عدوَّ الله ، أكنتَ ترى أنَّ الله يسترُك وأنت تعصيه[1] ؟ فقال الرجل : لا تَعجلْ عليَّ يا أميرَ المؤمنين ، إن كنتُ عَصَيْتُ الله في واحدة فقد عصَيْتَهُ في ثلاثٍ ، قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ولا تَجَسَّسُوا﴾ (الحجرات : ١٢) وقد تَجَسَّسْتَ ، وقال : ﴿وأْتُوا البُيُوتَ من أَبْوَابِها﴾ (البقرة : ١٨٩) ، وقد تَسَوَّرْتَ ، وقال : ﴿ فإذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا﴾ (النور : ٦١) وما سلَّمت . فقال عمر : فهل عندك من خيرٍ إنْ عفوْتُ عنك ؟ قال : بلى والله يا أميرَ المؤمنين ، لئن عفوتَ عني لا أَعودُ لمثلها أبداً ، فعفا عنه .

٧٩٩ – خطب رجلٌ إلى عبدالله بن عباس يتيمةً كانت في حجْرِه ، فقال : لا أَرْضَاها لكَ ، قال : ولِمَ ؟ قال : لأنها تَشَرَّفُ وتنظر ، وهي مع ذلك بذيئة ، قال : فإني لا أكره ذلك ، فقال ابن عباس : أَمَّا الآن فإني لا أرضاكَ لها .

٨٠٠ – قيل وقع بين عليٍّ وعثمان كلامٌ فقال عثمان : ما أصنع بكم إن كانت قريش لا تحبُّكم وقد قتلتم منهم يومَ بدرٍ سبعين كأنَّ وجوهَهم شُنوفُ

---

٧٩٨ نثر الدر ٢ : ٣٧ .
٧٩٩ نثر الدر ٢ : ١٥٦ وأمالي المرتضى ١ : ٢٨٥ وعيون الاخبار ٤ : ١٦ والاجوبة المسكتة ١ : ٢٤ (رقم : ١٢١) .
٨٠٠ نثر الدر ٢ : ٦٨ .

---

[1] م : على معصيته .

الذهبِ تشرب آنُفُهم قبلَ شفاههم .

٨٠١ – قدم حمادُ بنُ جميل من فارس فنظر إليه يزيد بن المنجاب وعليه جُبَّةُ وشيٍ ، فقال : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ (الإنسان : ١) ، فقال حماد : ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء : ٩٤) .

٨٠٢ – دخل وفدٌ على عمر بن عبد العزيز فأراد فتى منهم الكلام ، فقال عمر : لِيتكلَّمَ أَسَنُّكُم ، فقال الفتى : يا أميرَ المؤمنين ، إنَّ قريشاً لترى فيها مَن هو أسنُّ منك ، فقال : تكلَّمْ يا فتى .

٨٠٣ – قال معاوية يوماً : الأرضُ لله وأنا خليفتُهُ ، فما أخذتُ فلي حلالٌ ، وما تركتُ للناسِ فلي عليهم فيه مِنَّةٌ ، فقال صعصعة : ما أنت وأقصى الأُمَّةِ فيه إلا سواءٌ ، ولكن مَنْ مَلَكَ استأثر . فغضب معاوية وقال : لقد هَممتُ ، قال صعصعة : ما كلُّ من هَمَّ فعل ، قال : ومن يحولُ بيني وبين ذلك ؟ قال : الذي يحولُ بين المرءِ وقلبه .

٨٠٤ – وجَّهَ معاوية رجلاً إلى ملك الرّوم ومعه كتابٌ تصديرُهُ : «إلى طاغيةِ الرّوم» ، فقال ملكُ الرّومِ للرجل : ما لذي الفخرِ بالرسالةِ والمتسمِّي بخلافة النبوَّة والسَّفَه؟ أظنكم وَلَّيْتُم هذا الأمرَ بعد إعواز ، لو شئتُ كتبتُ : من ملك الروم إلى غاصبِ أهلِ بيتِ نبيِّه ، العاملِ بما يكفِّرُهُ عليه كتابُه ، لكنني أتجالَلُ عن ذلك .

٨٠٥ – رُوي أنَّ عائشةَ رضي الله عنها بعثَتْ إلى معاويةَ وهو بالمدينة تذكرُ حاجةً من آل أبي بكر ، فأرسلَ إليها بثلاثين ألف درهم صِلةً لها وبمثلها لآل أبي

---

٨٠١ نثر الدر ٢ : ١٥٦ والبصائر ١ : ١٤٠ (رقم : ٤٣٠) .

٨٠٢ نثر الدر ٢ : ١٥٧ وعيون الاخبار ١ : ٢٣٠ والعقد ٢ : ١٤٠ وأمالي المرتضى ١ : ٢٧٧ والأجوبة المسكتة : ١٣ (رقم : ٦٤) .

٨٠٣ نثر الدر ٢ : ١٩٥

٨٠٤ نثر الدر ٢ : ١٩٥ وقارن بالاجوبة المسكتة : ٩٧ (رقم : ٥٧٦) كتب هشام إلى ملك الروم .

بكر ، وبعث إلى أمِّ حبيبة أخته عشرين ألف درهم ، فقالت : أُتفضِّلُ عليَّ وأنا أختُك ، وحقِّي ما تعلم ؟ فقال : إني آثرتُ هوى رسولِ الله ﷺ واقتدَيْتُ به فيكما ، فقالت : إن كنتَ صادقاً فاعتزِلْ ما أنت فيه ، وخلِّ بينه وبين من أدخلك في الإسلام ، فوالله لهوى رسول الله ﷺ فيه كان فوقَ هواهُ فيك ، فقال معاوية : لله درُّ الحقِّ ما أَقْمَعَهُ .

٨٠٦ – سمع زيادٌ امرأةً تقول : اللهم اعزلْ عنا زياداً فقال : يا أَمَةَ الله ، زيدي في دعائك : وأَبْدِلْنَا به من هو خيرٌ لنا منه .

٨٠٧ – قال الأصمعي : ناظر قومٌ من الخوارج الحسنَ البصريَّ فقال : أنتم أصحابُ دنيا ، قالوا : وكيف ؟ قال : أيمنعكم السلطانُ من الصلاةِ ؟ قالوا : لا ، قال : أفيمنعكم من الحجِّ ؟ قالوا : لا ، حتى عدَّد وجوهَ البِرِّ ويقولون لا ، قال : فأراه إنَّما منعكم الدرهمَ فقاتلتموه .

٨٠٨ – قال حاطب بن أبي بلتعة : بعثني رسولُ الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية ، فأتيتُهُ بكتابِ النبيِّ ﷺ فأبلغتُه رسالته ، فضحك ثم قال : كتبَ إليَّ صاحبُك يسألني أن أتبعَهُ على دينه ، فما يمنعُهُ إن كان نبيّاً أن يدعوَ الله فيسلِّطَ عليَّ البحرَ فيغرقني فيُكفى مؤونتي ويأخذَ ملكي ؟ قلت : فما منع عيسى عليه السلام إذ أَخَذَتْهُ اليهودُ فربطوه في حَبْلٍ وجعلوا عليه[1] إكليلاً من شَوْكٍ ، وحملوا خَشَبَتَهُ التي صَلبوه عليها على عنقه ، ثم أَخْرَجُوهُ وهو يبكي حتى نصبوه على الخشبة ، ثم طعنوه حيّاً بحربة[2] حتى مات – هذا على زعمكم – فما منعه أن يدعوَ الله فيجيبَه فيهلكَهم وَيُكْفَى مؤونتهم ،

٨٠٦ نثر الدر ٥ : ٢٦ والاجوبة المسكتة : ١٣ (رقم : ٦١) .
٨٠٧ نثر الدر ٥ : ٢٢٠ .

١ م : وحلقوا وسط رأسه .
٢ بحربة : سقطت من ر .

ويظهَرَ هو وأصحابه عليهم ؟ وما منع يحيى بن زكريا حين سألتْ امرأةُ الملكِ الملكَ أن يقتلَهُ ، فقتله وبعث[1] برأسه إليها حتى وُضِعَ بين يديها ، أن يسألَ الله أن يُنْجِيَهُ ويهلكَ الناس ؟ فأقبلَ على جلسائه وقال : والله إنه لحكيم ، وما يخرجُ الحكيمُ إلاّ من عندِ الحكماء .

٨٠٩ – قال خالد بن يزيد القرشي : كانت لي حاجةٌ بالجزيرة فاتخذتُها طريقاً مستخفياً ، قال : فبينا أنا أسيرُ بين أَظْهُرِهم إذا أنا بشمامسةٍ ورهبانٍ – وكان خالد رجلاً لبيباً لَسِناً ذا رأي – فقلت لهم : ما جَمَعكم ها هنا ؟ قالوا : إن لنا شيخاً سيَّاحاً نلقاهُ كلَّ عامٍ في مكاننا هذا مَرَّةً[2] فنعرضُ عليه ديننا وننتهي فيه إلى رأيه ، قال : وكنت رجلاً معنياً بالحديثِ فقلت : لو دنوتُ من هذا فلعلّي اسمعُ منه شيئاً أَنتفعُ به ، قال : فدنوت منه ، فلما نظر إلـيَّ قال لي : من أنت ؟ أأنت من هؤلاء ؟ قلت : أجل ، قال : مِنْ أُمَّةِ أحمد[3] ؟ قلت : نعم ، قال : من علمائهم أنت أو من جُهالهم ؟ قلت : لستُ من علمائهم ولا من جُهالهم ، قال : ألستم تزعمون في كتابكم أنّ أَهلَ الجنَّةِ يأكلونَ ويشربـون ولا يبـولون ولا يتغوَّطون ؟ قال ، قلتُ : نعم نقولُ ذلك وهو كذلك ، قال : فإن لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قلت مثل هذا الصبي في بطن أمه يأتيه رزقُ الرحمن بُكْرَةً وعشيةً ولا يبولُ ولا يتغوَّطُ ، فَتربَّدَ وجهُـهُ وقال لي : ألم تزعُمْ أنَّك لستَ من علمائهم؟ قلت : بلى ما أنا من علمائهم ولا من جُهَّالهم ، ثم قال : ألستم تزعمون أنكم تأكلون وتشربون ولا ينتقص مما في الجنة شيء ؟ قال : نقول ذلك وهو كذلك ، قال : فإن لهذا مثلاً في الدنيا ، فما هو ؟ قلت : مَثَلُ هذا مَثَلُ رجلٍ أعطاه الله علماً وحكمة في الدنيا وعلَّمَهُ كتابَهُ ، فلو اجتمع مَنْ خَلَقَ الله فتعلَّمُوا منه ما نقص ذلك من علمه شيئاً ، قال : فَتربَّدَ وجهه وقال : ألم تزعمْ أَنَّكَ لستَ من علمائهم ؟ قال ، قلت : أجل ما أنا من علمائهم ولا من جُهالهم ، فقال : ألستم تقولون في

---

١ ر : فبعث .

٢ مرة : سقطت من م .

٣ م : محمد .

صلواتكم السلامُ علينا وعلى عبادِ الله الصالحين ؟ قال : قلت نعم ، قال : فلها عنّي ثم أقبلَ على أصحابه وقال : ما بُسِطَ لأحد من الأمم ما بُسِطَ لهؤلاء من الخير ، إنَّ أحدهم إذا قال في صلواته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ، لم يبقَ عبدٌ صالحٌ في السموات والأرض إلا كتبَ الله له به عَشْرَ حسناتٍ ، ثم قال : ألستم تستغفرون لأنفسكم وللمؤمنين والمؤمنات ؟ قال ، قلت بلى ، فقال لأصحابه : إن أحدَ هؤلاء إذا استغفر للمؤمنين والمؤمنات لم يبقَ عبدٌ لله مؤمِنٌ في السموات والأرض من الملائكة والمؤمنين ولا من كان على عهدِ آدم أو كائنٌ إلى يوم القيامة إلا كتبَ الله له به عشرَ حسنات ، ثم أقبل عليَّ فقال لي : إن لهذا مثلاً في الدنيا فما هو ؟ فقلت : كَمَثَلِ رجلٍ مرَّ بملأ كثيراً كانوا أو قليلاً ، فسلَّم عليهم فردُّوا عليه ، أو دعا لهم فَدَعَوْا له ، قال : فتربَّدَ وجهُهُ ثم قال : أتزعم أنك لستَ من علمائهم ؟ قلت : أجل ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم ، فقال لي : ما رأيتُ من أمّةِ محمدٍ من هو أعلمُ منك ، سَلْني عما بدا لك ؟ فقلت : كيف أَسألُ من يزعمُ أنَّ لله ولداً ؟ قال : فشقَّ عن مِدْرَعته حتى أبدى بطنَه ، ثم رفع يديه فقال : لا غفرَ الله لمن قالها ، منها فررنا واتخذنا الصَّوامعَ ، وقال : إني سائلك عن شيءٍ فهل أنت مخبري ؟ قال ، قلت : نعم ، قال : أخبرني هل بلغ ابنُ القرن فيكم أن يقومَ إليه الناشيء والطفلُ فيشتمه ويتعرض لضربه ولا يُغَيَّر ذلك عليه ؟ قال ، قلت : نعم ، قال : ذلك حين رقَّ دينكم ، واستحببتم دنياكم ، وآثرها من آثرها منكم . فقال له رجل من القوم : ابنُ كم القرن ؟ قلت : أمَّا أنا فأقول ابنُ ستين سنة ، وأما هو فقال ابن سبعين .

فقال رجل من جلسائه : يا أبا هشام ما كان يسرُّنا أن أحداً من هذه الأمَّةِ لقيه غيرُك .

٨١٠ - قال العتبي : وفد زياد على معاوية فأتاه بهدايا وأموالٍ عظام وسَفَطٍ مملوءٍ جوهراً لم يُرَ مثلُهُ ، فَسرَّ معاويةُ به سروراً شديداً ، فلما رأى زياد ذلك صعد المنبرَ وقال : أنا والله يا أمير المؤمنين أَقمتُ صَعَرَ العراق ، وجبيتُ لك مالها ،

وأَلفظتُ إليك بَحْرَها . فقام إليه يزيدُ بن معاوية فقال : إن تفعلْ ذلك يا زياد فنحن نقلناك من ولاءِ ثقيف إلى ولاء قريش ، ومن القلم إلى المنابر ، ومن زياد بن عُبيد إلى حرب بن أمية ، فقال معاوية : اجلس فداك أبي وأمي .

٨١١ – قال موسى بن عقبة : حجَّ عبدُ الملك فلقيه رجلٌ من وَلَدِ عمر بن الخطاب وقد نالَتْهُ ولادةٌ من أبي بكر رحمهما الله ، فسأله فحرمه وقال متمثلاً : [من الطويل]

ومن لا يَذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ ... يُهَدَّمْ ومن لا يظلمِ الناسَ يُظلَمِ

فقال له رجل من القوم : إذا ذُدْتَ ابنَ الفاروق وابنَ الصديق فمن يَرِدُهُ ؟ قال : يَرِدُهُ عبدُ مناف .

٨١٢ – سأل رجلٌ رجلاً حاجةً فقال المسؤول : اذهب بسلام ، سَلِ الله تعالى ، فقال السائل : قد أَنصَفَنَا من ردَّنا إلى الله .

٨١٣ – حجَّ الرشيدُ فلقيهُ موسى بنُ جعفر على بغلةٍ ، فقال له الرشيد : مثلك في حَسَبكَ وشرفك وتقدُّمِك يلقاني على بغلة ؟ فقال : تَطأطَأتْ عن خُيَلاءِ الخيل ، وارتفعتْ عن دناءةِ[1] العَيْرِ ، وخيرُ الأمورِ أوسطُها .

٨١٤ – قدم معاوية المدينةَ فدخل دار عثمان ، فقالت عائشة بنت عثمان : وا أبتاه ! وبكَتْ . فقال معاوية : يا ابنة أخي إنَّ الناسَ أعطَوْنا طاعةً وأعطيناهم[2] أماناً ، وأظهرنا لهم حِلْماً تحته غضبٌ ، وأظهروا لنا طاعةً تحتها حِقْدٌ ، ومع كلِّ

---

٨١٤ نثر الدر ٣ : ٣٢ والبصائر ٨ : ١٩٦ (رقم : ٧٢٤) وأنساب الاشراف ٤/١ : ١٢٥ (ف : ٢٥٦) وعيون الأخبار ١ : ١٤ والعقد ٤ : ٣٦٤ وابن كثير ٨ : ١٣٢ .

---

[1] م : ذلة .
[2] م : فأعطيناهم .

إنسانٍ سيفُهُ ، وهو يرى مكانَ أنصارِهِ ، فإن نكثناهم نكثوا بنا ، ولا ندري أَعَلَيْنا يكونُ أم لنا ، ولأن تكوني بنتَ عمٍّ أميرِ المؤمنين خيرٌ من أن تكوني امرأةً من عُرْضِ المسلمين .

٨١٥ - دخل زُفَرُ بن الحارث على عبد الملك بن مروان بعد الصُّلْحِ فقال : ما بقيَ من حبِّك للضحَّاك ؟ قال : ما لا ينفعني [1] ولا يضرُّك ، قال : شدَّ ما أحببتموه معاشرَ قيس ، قال : أحببناه ولم نُوأَسِهِ ولو آسيناه لقد كنّا أدركنا ما فاتنا منه ، قال : فما منعكم من مواساته يومَ المرجِ ؟ قال : ما منع أباك من مواساة عثمانَ يومَ الدار .

٨١٦ - قال قريش بنُ أنس : حضرنا جماعةً عند عمرو بن عبيد فقال : يُؤْتَى بي يومَ القيامة فيُقَامُ بي بين يدَيْ الله عزَّ وجلَّ فيقول لي : أقلتَ إني لا أغفرُ للقاتل وإني أُدخلُهُ النارَ ؟ فأقول : أنت قلتَ : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فيها﴾ (النساء : ٩٣) . فسكتَتِ الجماعةُ ، فقلت له ، وما في البيتِ أصغرُ مني : أرأيتَ إنْ قال لك قد قلت : ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ ما دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشاءُ﴾ (النساء : ٤٨ ، ١١٦) فمن أين علمتَ أنّي لا أشاءُ أن أغفرَ للقاتل ؟ فما ردَّ عليَّ شيئاً .

٨١٧ - قال الحجّاجُ لبعض الخوارج : أَجَمَعْتَ القرآنَ ؟ قال : أَوَمُتفرِّقاً كان فأَجْمَعَهُ ؟ قال : أتقرؤُهُ ظاهراً ؟ قال : بلى أقرؤُهُ وأنا أُبصِرُه ، قال : فتحفظُهُ ؟ قال : وهل أخشى فِرارَهُ فأَحفظَهُ ؟ قال : ما تقول في أميرِ المؤمنين عبد الملك ؟ قال : لعنَهُ الله ولعنكَ معه ، قال : إنك مقتولٌ فكيف تَلْقَى الله ؟ قال : أَلقاهُ بعملي وتلقاهُ بدمي .

---

٨١٥ نثر الدر ٢ : ١٧٦ والبصائر ٣ : ١٦٣ (رقم : ٥٦٥) والبيان والتبيين ٣ : ٢١٦ ولقاح الخواطر : ٣٣ب .

٨١٧ نثر الدر ٥ : ٢٢٨ والبيان والتبيين ٢ : ١٧ وشرح النهج ١٧ : ٤٣ وابن خلكان ٢ : ٢٨ والاجوبة المسكتة : ٥٥ (رقم : ٣٢٥) .

---

[1] البصائر : ينفعه .

٨١٨ – دنا سَقَّاءٌ من فقيهٍ على باب سلطانٍ فسأله عن مسألةٍ ، فقال له : أهذا موضعُ المسألة ؟ فقال له السَّقَّاء : أو هذا موضع الفقه ؟

٨١٩ – كان الحسن يقول : لا توبةَ لقاتلِ مؤمنٍ متعمِّداً . فدسَّ إليه عمروُ بنُ عبيدٍ رجلاً وقال قل له : إنّه لا يخلو من أنْ يكونَ مؤمناً أو كافراً أو منافقاً أو فاسقاً . فإن كان مؤمناً فإن الله تعالى يقول : ﴿يَا أَيُّها الَّذينَ آمَنُوا تُوبُوا إلى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً﴾ (التحريم : ٨) ، وإن كان كافراً فإنه يقول : ﴿قُلْ لِلَّذينَ كَفَرُوا إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الانفال : ٣٨) ، وإن كان منافقاً فإنه يقول : ﴿إنَّ المُنَافِقِينَ في الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً إلاَّ الَّذينَ تَابُوا﴾ (النساء : ١٤٥–١٤٦) ، وإن كان فاسقاً فإنه يقول : ﴿أُولئِكَ هُمُ الفَاسِقُونَ إلاَّ الَّذينَ تَابُوا﴾ (النور : ٤–٥) . فقال الحسن للرجل : من أينَ لك هذا ؟ قال : شيءٌ اختلجَ في صدري ، قال : اصْدُقْني . فقال الرجل : عمروُ بن عبيد ، فقال الحسن : عمرو بن عبيد ، وما عمرو ؟ ! إذا قام بأمرٍ قعد به ، وإذا قعدَ بأمرٍ قامَ به .

٨٢٠ – لما أخذَ عمرُ بنُ الخطاب في التوجُّهِ إلى الشام قال له رجل : أتدعُ[1] مسجدَ رسولِ الله ﷺ ؟ قال : أدع مسجدَ رسول الله ﷺ لصلاحِ أُمَّةِ رسولِ الله ﷺ ولقد هممتُ أن أضربَ رأسَكَ بالدِّرَّةِ حتى لا تجعل الردَّ على الأَئِمَّةِ عادةً فيتخذَهَا الأَجلافُ سُنَّةً .

٨٢١ – ولما أخذ سابورُ ماني الزنديق قال له نصحاؤه : اقْتُلْهُ ، قال : إن قتلتُهُ من غيرِ أن أَغلِبَهُ بالحُجّةِ قال عامَّةُ الناسِ بقوله ، ويقولون ملكٌ جبَّارٌ قتلَ زاهداً ،

---

٨١٨ نثر الدر ٢ : ١٨٢ .
٨١٩ ربيع الأبرار ١ : ٦٩٣ .
٨٢٠ ربيع الأبرار ١ : ٦٦٢ .

---

١ م : تدع .

ولكني أُحاجُّهُ فإن غلبتُهُ بالحُجّةِ حينئذٍ قتلته ، ففعل ، ثم حشا جلده تِبناً وصَلَبَهُ .

٨٢٢ – قال الحجاجُ بن يوسف ليحيى بن سعيد بن العاص : بلغني أَنَّك تشبهُ إبليس في قُبْحِ وجهك ؛ قال : وما يُنكرُ الأميرُ أن يكونَ سيِّدُ الإنسِ يشبهُ سيِّدَ الجنّ ؟ ! .

٨٢٣ – قال إياس بن معاوية : كنتُ أَختلِفُ وأنا غلامٌ إلى رجلٍ من اليهود أَتعلَّمُ منه الحسابَ ، فسمعته يوماً يقول : ألا تعجبونَ من المسلمين ، يزعمون أن أهلَ الجنَّةِ يأكلونَ ويشربون ولا يبولون ولا يتغوَّطون ؟ قال إياس : فقلت يا معلِّمُ ألستَ تزعمُ أن الدنيا مرآةُ الآخرة ؟ قال : نعم ، قلتُ : فأخبرني عما يأكلُهُ ابنُ آدمَ أيصيرُ كلُّه ثُفْلاً ؟ قال : لا ولكن بعضُهُ ثُفْلٌ وبعضُهُ غذاء ؛ قال ، قلت : فما أنكرتَ أن يكونَ بعضُهُ في الدنيا غِذاءً ويصير كلُّهُ في الآخرةِ غِذاءً ؛ فقال لي : قاتَلَكَ الله من غُلامٍ ما أَفْهَمَكَ .

٨٢٤ – قال المنتصرُ لأبي العيناء : ما أَحسنُ الجوابِ ؟ قال : ما أَسكَتَ المُبْطِلَ وحيَّرَ المُحِقَّ .

٨٢٥ – وقال المِسْوَرُ بنُ مَخْرِمة : دخلتُ على معاوية ، فقال : ما فعلَ طعنُكَ على الأَئِمَّةِ يا مسور ؟ فاستعفيتُهُ فأَقسمَ عليَّ ؛ فوالله ما تركت عيباً إلا ذكرتُه . فقال : لا تَبْرأُ من ذنبٍ ، فهل لك يا مسورُ ذنوبٌ تخافها أن تهلكَ بها إن لم يَغفِرْها الله لك ؟ قلت : نعم ؛ قال : فما جعلك أَحقَّ أن ترجُوَ المغفرةَ مني ؟

فكان المسور إذا ذكره استغفر له وقال خَصَمني .

٨٢٦ – خطب معاوية ذات يوم فقال : إنَّ الله يقول : ﴿وإنْ مِنْ شَيءٍ إلاَّ

---

٨٢٢ بهجة المجالس ١ : ٩٦ والحيوان ١ : ١٧٠ ونثر الدر ٢ : ١٦١ وربيع الأبرار ١ : ٣٨٤ والأجوبة المسكتة : ٥٣ (رقم : ٣١٨) .

٨٢٥ قارن بأنساب الاشراف ٤/١ : ٤٧ (رقم : ١٧٠) وابن كثير ٨ : ١٣٣ وتاريخ بغداد ١ : ٢٠٨ .

٨٢٦ نثر الدر ٥ : ٥٦ وربيع الأبرار ١ : ٦٨٣ .

عِنْدَنَا خزَائِنـهُ وما نُنَزِّلـهُ إلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُوم﴾ (الحجر : ٢١) ، فما نُلامُ نحن ؟ فقام إليه الأحنفُ بن قيس فقال له : يا معاوية ، إنَّا والله ما نَلومُكَ على ما في خَزائِنِ الله ، وإنما نلومُكَ على ما أَنزلَ الله علينا من خزائنه فأَغلَقْتَ بابَكَ دونه .

٨٢٧ – خطب المنصور بمكة ، وقد أمَّلَ الناسُ عطاءَه ، فقال : أيها الناس إنما أنا سلطانُ الله في أرضه ، أسوسُكُم بتوفيقِهِ وتَسديدِهِ ، وخازنُهُ على فَيْئِهِ ، أعمل فيه بمشيئَتِهِ ، وأَقْسمُهُ بإرادتِهِ ؛ وقد جعلني الله تعالى قُفْلاً عليه ، إذا شاءَ أن يفتَحني فتحني ، وإذا شاءَ أن يُقفِلِني [1] أَقفلني . فارغبوا إلى الله أيُّها الناس في هذا اليوم الذي عَرَّفكم من فضله ما أَنزله في كتابِهِ ، فقال عزَّ وجلَّ : ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾ (المائدة : ٣) ، أن يوفِقَني للصَّوابِ ، ويسدِّدَني للرَّشَادِ ، ويُلهِمَني الرأفةَ بكم والإحسانَ اليكم ، ويفتحني لأعطياتكم وقَسْمِ أَرزاقِكُم فيكم ، إنه قريب مجيب .

فقال له ابن عياش المنتوف : أَحالَ أميرُ المؤمنين بالمنعِ على ربِّهِ تعالى .

٨٢٨ – قال صالح بن علي بن عبدالله بن عباس لابنه عبد الملك وقد غضب عليه : يا ابن الفاعلة ؛ فقال عبد الملك : ﴿الزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُهَا إلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ (النور : ٣) ، وأنشد : [من الطويل]

عَنِ المَرْءِ لا تَسْأَلْ وَسَلْ عن قَرينهِ ... فإنَّ القَرينَ بالمُقارِنِ مُقْتَدِ

فلم يكلِّمْهُ صالحٌ حتى مات .

٨٢٩ – وكانت أمُّ عبدِ الملك بن صالح جاريةً لمروان بن محمد ، فلما قتله صالحُ بمصرَ ، اتَّخذَ أمَّ عبد الملك لنفسه . فلما سعى قمامة كاتب عبد الملك به

---

٨٢٧ نثر الدر ٣ : ٨٧ .

٨٢٨ نثر الدر ١ : ٤٤٩ والمحاسن والمساوىء : ٥٤٧ والاجوبة المسكتة : ١٨ (رقم : ٩٠) .

---

[1] ر : يغلقني أغلقني .

إلى الرشيد واعتزم على حبسه كلَّمَهُ وأَغْلَظَ له ، فقال الرشيد : ما أنت منا ؛ فقال : والله ما أُبالي لأيِّ الفحلين كنت ، لصالح بن عليٍّ أو لمروانَ بن محمد .

٨٣٠ – كلّمَ عُروةُ بنُ الزبير عبدَ الملك بكلامٍ غليظٍ والحجاج قائم على رأسه ، فقال : يا ابنَ العمياء ، أتُكلِّمُ أميرَ المؤمنين بمثل ما أسمع ؟ قال عروة : يا ابن المتمنِّيَة ، وما ذكرُكَ عجائزَ الجنَّة ؟

وكانت جدَّةُ الحجاج القائلة : [من البسيط]

هل من سبيلٍ إلى خمرٍ فأشرَبَها أمْ هل سبيلٌ إلى نَصرِ بنِ حجَّاجِ

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتاز بالمرأة وهي تنشد هذا الشعر ، فأحضرَ نصرَ بنَ حجَّاجٍ ، وهو شابٌّ جميلٌ ذو وَفْرَةٍ مليحة ، فحلق شعرَهُ فكان أجملَ ، فنفاه ، وقال : لا أسمعُ النِّساءَ يَتمنَّيْنَكَ في حِجالهنَّ .

فقال عبد الملك : أقسمتُ عليكَ إلاّ أمْسَكْتَ .

٨٣١ – قال أبو حاتم : كنتُ في حلقة ابي عبيدة ، فجاء إلينا غلامٌ من آل المُهَلَّبِ وضيءُ الوجهِ في منطقِهِ لِينٌ ، فكأنَّ القومَ استقبحوا مَنطقِهُ . فقال له رجل من آل صَباحِ بنِ خاقان المِنقَرِيّ : يا غلام ممن أنت ؟ قال : من آل المهلَّبِ ؛ قال : ومن أُمُّكَ ؟ قال : سَبِيَّةٌ من القندهار ، قال : نزعَتْ[1] فيك رَخاوَةُ الهند ؛ فبعثَ منه شيطاناً ؛ فقال[2] : أيها المتكلِّمُ فمن أنت ؟ قال : من بني تميم ؛ قال : أمْكَنْتَ والله من مقاتِلك : أُمُّ شبيبكم وفارسِكُم سوداء ، وأُمُّ عنترتِكُم سوداء ، وأُمُّ ذي الرُّقَيْبَةِ سَبِيَّةٌ من أمانيا ، وأُمُّ عمروِ بن العاص سَبِيَّةٌ من عَنَزَة ، وأُمُّ عُبيدِالله بنِ زياد بن ظبيان سبيَّةٌ من أصفهان ، وأُمُّ ابن زياد الذي مَزَّقكم كلَّ

---

٨٣٠ نثر الدر ٣ : ١٨٢ .

---

١ م : أثر .

٢ م : فتعجب منه وقال .

مُمَزَّق مرجانة ، وأُمُّ زياد الذي شَدَخَ رؤوسَكُم سُمَيَّةُ ، وأُمُّ الشعبي من جَلُولاء ، وأُمُّ خالد بن عبدِالله الذي غمرَكم نوالُهُ سَبِيَّةٌ من الروم ، وأُمُّ وَكيع ابن الدورقية الذي أَدرك ثَأرَكُم سَبِيَّةٌ من دَوْرَق ، وأَمُّ عبد الله بن خازم الذي أَبادَ غَابِرَكُم بخراسان سبيّةٌ ، فَأَيَّتَهُنَّ تعيبُ لا أُمَّ لك ؟ ثم قام الغلام فما أبقى في الحلقة إلا ضاحكاً أو شامتاً .

٨٣٢ - ورويَ عن رجلٍ من قريش ، قال : كنتُ أُجالسُ سعيدَ بنَ المُسَيَّبِ فقال لي يوماً : من أَخوالُك ؟ قلت : أُمِّي فتاةٌ ، فكأني نقصتُ من عينه ، وأَمهلتُ حتى دخل عليه سالمُ بنُ عبدِالله بنِ عمر ، فلما خرج من عنده قلتُ : من هذا يا عمِّ ؟ قال : سبحان الله ، أَتجهلُ هذا من قَومك ؟ هذا سالمُ بنُ عبدِالله بنِ عمر ، قلت : فمن أُمُّه ؟ قال : فتاة ؛ ثم أتاه القاسمُ بنُ محمد بن أبي بكر الصديق فجلس إليه فنهض ، فقلت : من هذا يا عمِّ ؟ قال : أتجهلُ من أهلك مثلَهُ ؟ ما أعجبَ هذا ! هذا القاسم بنُ محمد بن أبي بكر ، قلت : فمن أُمُّه ؟ قال: فتاة ؛ قال : فأمهلتُ حتى جاء عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فسلَّمَ عليه ثم نهضَ ، فقلتُ له : يا عمِّ ، من هذا ؟ قال : هذا الذي لا يَسَعُ مسلماً أن يجهَلَهُ ، هذا عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قلت : فمن أُمُّه ؟ قال : فتاة ؛ قال : فقلت يا عمِّ رأَيْتَنِي نَقصْتُ في عينك لما علمتَ أني لأُمِّ وَلَد ، أما لي في هؤلاء أُسوة ؟ قال : فَجَلَلْتُ في عينه جداً .

٨٣٣ - وتزوجَ عليُّ بن الحسين أَمةً له أَعتقها ، فلامه عبدُ الملك بن مروان وكتب إليه : أما بعد فإنه بلغني أنَّك أعتقتَ أَمتَكَ وتزوَّجْتَها ، وقد كان لك في أَكفائِكَ من قريش ما تَستكْرِمُ به في الصهر ، وتَستَنْجِبُ به في الولد ، فلم تنظر لنفسك ولا لولدك ونكَحْتَ في اللُّؤم . فكتب إليه علي : أما بعد ، فإني أَعتقتُها بكتابِ الله عزَّ وجلَّ وارتَجعْتُها بسُنَّةِ رسولِ الله ﷺ ، وإنَّه والله ما فوق رسولِ

---

٨٣٣ نثر الدر ١ : ٣٣٩ .

الله ﷺ مُرتَقى لأحدٍ في مجدٍ ، إن الله عزّ وجلّ قد رفع بالإسلامِ الخَسيسَةَ ، وأَتـمَّ النَّقِيصَةَ ، وأَكرمَ به من اللؤم ، فلا عارَ على مسلم ، هذا رسولُ الله ﷺ تزوَّجَ أَمتَهُ وامرأةَ عبدِهِ . فقال عبد الملك : إن عليَّ بنَ الحسينِ يَشْرُفُ من حيث يَتَّضِعُ الناسُ .

٨٣٤ – سأَلَ الرشيدُ موسى بنَ جعفر فقال : لِمَ زعَمْتُم أنّكم أقربُ إلى رسول الله ﷺ منّا ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، لو أنّ رسولَ الله ﷺ أُنشِرَ فخطبَ إليك كريمتَكَ أكنتَ تُجيبه ؟ فقال : سبحانَ الله ، وكنتُ أَفتخِرُ بذلك على العجمِ والعربِ ؛ فقال : لكنه لا يخطبُ إليَّ ولا أُزوِّجُهُ لأنه وَلَدَنا ولم يَلِدْكُمْ .

٨٣٥ – وروي أنه قال : هل كان يجوزُ أن يدخلَ على حُرَمِكَ وهن مُتكشِّفات ؟ فقال : لا ، قال : لكنه كان يدخل على حُرمي كذلك ، وكان يجوزُ له .

٨٣٦ – وقيل إنّه سأله أيضاً : لِمَ قُلتم إنّا ذريةُ رسولِ الله ، وجَـوَّزْتُمْ للناسِ أن ينسبوكم إليه فيقولون يا بني رسولِ الله وأنتم بنو عليّ ، وإنما يُنسبُ الرجلُ إلى أبـيه دون جَدِّه ؟ فقال : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَتِـهِ دَاودَ وَسُلَيْـمَانَ وأَيُّـوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وكَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ وَزَكَرِيًّا وَيَحيى وَعيسَى وَإِلْيَاسَ﴾ (الأنعام : ٨٤–٨٥) ، وليس لعيسى أَبٌ ، وإنما أُلحِقَ بذريَّةِ الأنبياءِ من قِبَلِ أُمِّه ، وكذلك أُلحِقنا بذريَّةِ النبـيِّ ﷺ من قِبلِ أُمِّنا فاطمةَ عليها السلام ، وأَزيدُك يا أَميرَ المؤمنين ، قال الله تعالى : ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وأَبْنَاءَكُمْ وَنِساءَنَا وَنِساءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (آل عمران : ٦١) . ولم يدعُ عليه السلام عند مُباهَلَةِ النصارى غيرَ عليٍّ وفاطمةَ والحسنِ والحسينِ وهم الأَبناء .

---

٨٣٤ نثر الدر ١ : ٣٥٩ وقارن بالاجوبة المسكتة : ٦٣ (رقم : ٣٧٦) بين المأمون ورجل من العلوية .

٨٣٥ نثر الدر ١ : ٣٥٩ .

٨٣٦ نثر الدر ١ : ٣٥٩ .

٨٣٧ - قال الرشيدُ للجهجاه : أَزنديقٌ أنت ؟ قال : وكيف أكونُ زِنديقاً وقد قرأتُ القرآنَ ، وفَرضْتُ الفرائضَ ، وفرَّقْتُ بين الحجةِ والشبهة ؟ قال : والله لأضربَنَّك حتى تُقرَّ ، قال : هذا خلافُ ما أَمَرَ به رسولُ الله ﷺ ، أَمرنا أن نضرِبَ الناسَ حتى يُقرّوا بالإيمانِ وأنت تَضربُني حتى أُقرَّ بالكفر .

٨٣٨ - قال المنصورُ لإسحاقَ بنِ مسلم العقيلي : أَفرطتَ في ولائِكَ لبني أُمية ، فقال : من وفى لمن لا يُرجى كان لمن يُرجَى أَوفى ، فصدقه .

٨٣٩ - ودخل المكيُّ على المأمون ، وكان مفرطَ القِصر والدمامةِ ، فضحك المعتصم ، فقال المكيّ : مِمَّ ضحك هذا ؟ فوالله ما اصطفى الله يوسف عليه السلام لجماله وإنما اصطُفِيَ لبيانه ، وقد نصّ الله عزَّ وجلَّ على ذلك بقوله : ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قالَ إِنَّكَ اليَوْمَ لَدَيْنَا مكينٌ أَمينٌ﴾ (يوسف : ٥٤) ، وبياني أحسن من هذا .

٨٤٠ - قال معاوية لرجل من أهل اليمن : ما كان أحمقَ قومكَ حين ملَّكوا عليهم امرأةً ، قال : قومُكَ أشدُّ حَماقةً إذ قالوا : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَمَاءِ﴾ (الأنفال : ٣٢) ، هلاَّ قالوا : فاهدِنا له .

٨٤١ - طاف رجلٌ من بني تغلب بالبيت ، وكان وسيماً جسيماً ، فبصر به رجلٌ من قريش كان حسوداً ، فسأل عنه فخُبِّرَ أنه من تغلب ، فلما حاذاهُ قال

---

٨٣٧ نثر الدر : ٢ : ١٨٩ .

٨٣٨ نثر الدر ٢ : ١٩١ والبصائر ٥ : ١٣٦ (رقم : ٤٣٧) والعقد ٢ : ١٣٠ وقارن بربيع الأبرار ٤ : ٣٤٢ .

٨٣٩ نثر الدر ٢ : ١٩١ .

٨٤٠ نثر الدر ٢ : ١٩١ وبهجة المجالس ١ : ١٠٤ والبيان التبيين ٢ : ٢٨٧ والعقد ٤ : ٢٧٠ والاجوبة المسكتة : ٨٣ (رقم : ٤٨٩) وقارن بالمستجاد : ٢٥٥ .

٨٤١ نثر الدر ٢ : ١٩٣ وعيون الأخبار ٢ : ١٥٠ والاجوبة المسكتة : ٥٠ (رقم : ٢٩٨) .

القرشي ليُسمِعَهُ : إنها لَرِجْلانِ قلّما وطئت البطحاء . فالتفت إليه التغلبي وقال له: يا هذا البطحاواتُ ثلاثٌ : فبطحاءُ الجزيرة وهي لي دونك ، وبطحاءُ ذي قار وأنا أَحقُّ بها منك ، وهذه البطحاء سواءٌ العاكفُ فيه والبادِ . قال : فتحيّرَ الرجلُ فما أعاد كلمة .

٨٤٢ – قال الرشيد لإسماعيل بن صبيح : وددتُ أنَّ لي حسنَ خطِّك ، فقال: يا أمير المؤمنين ، لو كان حسن الخَطِّ مكرُمَةً لكان أَوْلى الناسِ بها رسولُ الله ﷺ .

٨٤٣ – قال محمد بن عبد الملك الزيات لبعض أولادِ البرامكة : من أنت ومن أبوك ؟ قال : أبي الذي تعرفُه ، ومات وهو لا يعرفُك .

٨٤٤ – ومثلُ هذا أو قريبٌ منه ما حُكيَ أن المروانيَّ صاحبَ الأندلس كتب إلى صاحب مصرَ كتاباً وملأَهُ بسبِّه وسبِّ أبيه ، فكتب إليه في الجواب : يا هذا ، عرفتَنا فهجَوْتَنا ، ولو عرفناك لأَجبناك ، والسلام .

٨٤٥ – دخل شابٌّ من بني هاشم على المنصورِ ، فسأله عن وفاةِ أبيه ، فقال : مرِضَ رضي الله عنه يومَ كذا ، ومات رحمه الله يومَ كذا ، وترك رحمه الله من المال كذا. فانتهره الربيعُ وقال : بين يدَيْ أميرِ المؤمنين تُوالي الدُّعاءَ لأبيك . فقال الشاب: لا ألومُك لأنَّك لم تعرفْ حلاوةَ الآباء . قال : فما علمنا أنّ المنصورَ ضحك في مجلسه قطُّ ضحكاً افترَّ عن نواجذه إلا يومئذٍ – وكان الربيع لقيطاً .

٨٤٦ – واستبطأ عبدُ الملك بنِ مروان ابنه مَسلمةَ في مسيرِهِ إلى الروم فكتب

---

٨٤٢ نثر الدر ٢ : ١٥٨ .
٨٤٣ نثر الدر ٢ : ١٥٨ والاجوبة المسكتة : ٤٠ (رقم : ٢٤٠) .
٨٤٥ نثر الدر ٢ : ١٥٩ .
٨٤٦ نثر الدر ٣ : ٧٢ والبيت الاول لأعشى همدان (٣٣٤) والثاني لأوس بن حجر (ديوانه : ١٢١ واللسان : رمم) .

إليه : [من الكامل]

لمن الظّعائِنُ سَيْرُهُنَّ تَزَحُّفُ سَيرُ السَّفِينِ إذا تقاعَسَ يُجذَفُ

فكتب إليه مسلمةُ في الجواب : [من الطويل]

ومُستَعْجِبٍ مما يَرَى من أَناتِنَا ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَترَمْرَمِ

٨٤٧ – وسمع مسلمةُ رجلاً تمثَّل بقولِ الشاعرِ وقد دُلِّي بعضُ بني مروان في قبره : [من الطويل]

وما كان قَيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنَّه بُنيانُ قَومٍ تهدَّما

فقال له مَسلمة : لقد تكلمتَ بكلمةِ شيطانٍ ، هلا قلت : [من الطويل]

إذا مُقْرَمٌ منّا ذرا حدُّ نابِهِ تَخَمَّطَ فينا نابُ آخرَ مُقْرَمِ

٨٤٨ – سابق مسلمة في حلبة فسُبِقَ وعبد الملك حاضر ، فقال عبد الملك ، والشعرُ لبعض بني عبس : [من الطويل]

نهيتُكُمُ أن تحملوا هُجَناءَكُم على خَيلِكُمْ يومَ الرِّهانِ فتُدرَكُوا

فتضعفَ ساقاه وتفتُرَ كفُّه وتَخْدَرَ فَخْذاهُ فلا يَتحرَّكُ

وما يستوي المرآنِ هذا ابنُ حُرَّةٍ وهذا هَجينٌ ظهرُهُ مُتَشَرَّكُ

قعدنَ به خالاتُهُ فاختزَلْنَهُ ألا إنّ عِرقَ السَّوءِ لا بُدَّ مُدرَكُ

فقال مسلمة ، والشعر لمسكين الدارمي : [من الطويل]

وما أنكحونا طائعينَ فتاتَهم ولكن نكحناها بأسيافِنا قَهرا

كريمٌ إذا اعتلَّ الزمانُ وجدتَهُ وقد سار في ظلمائِهِ قمراً بدرا

---

٨٤٧ نثر الدر ٣ : ٧٣ والبيت الاول لعبدة بن الطبيب (الحماسة ١ : ١٣٣) والثاني لأوس بن حجر (ديوانه : ١٢٣ واللسان : قرم . ذرا . خمط) .

٨٤٨ شعر مسكين الدارمي في ديوانه : ٤٦ ومجموعة المعاني : ١٠٤ .

فما زادها فينا السِّباءُ مَذَلَّةً ولا خبزَتْ خُبزاً ولا طَبخَتْ قِدرا
وكائن ترى فينا من ابنِ سبيَّةٍ إذا التقَتِ الخَيْلانِ يَطْعَنُها شَزْرا
ولكن خلطناها بحُرٍّ نسائنا فجاءت بهم بيضاً غَطارِفَةً زُهْرا

٨٤٩ – لما استُخلِفَ المهدي أخرجَ من في السجون ، فقيل له : إنما تُزرِي على أبيك ، فقال : لا أزري على أبي ، ولكن أبي حبس بالذنب وأنا أعفو عنه .

٨٤٩ب – وَجَزِعَ المهديُّ على رخيم جاريتِهِ جَزَعاً شديداً ، فكان يأتي المقابر ليلاً فيبكي . فبلغ ذلك المنصورَ فكتب إليه : كيف ترجو أن أُولِّيَكَ أَمرَ الأُمّة وأنت تجزعُ على أَمة ؟ فكتب إليه المهدي : إني لم أجزعْ على قيمتها وإنما جَزِعتُ على شِيمتها .

٨٥٠ – عرضَ رجلٌ للرشيد وهو يطوفُ بالبيت فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إني أُريدُ أن أكلِّمَك بكلامٍ فيه خشونة ، فاحتمِلْه لي ، قال : لا ولا كرامة ، قد بعث الله تعالى مَنْ هو خيرٌ منك إلى من هو شرٌّ مني فقال : ﴿ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً﴾ (طه : ٤٤) .

٨٥١ – قال رجل لمعاوية : والله لقد بايعتُكَ وأنا كاره ، فقال معاوية : قد جعل الله لك في الكُرْهِ خيراً كثيراً .

٨٥٢ – قال الحجاجُ يوماً على المنبر : تزعمون أنّا من بقايا ثمود ، والله جلَّ وعزَّ يقول : ﴿وثموداً فما أَبْقَى﴾ (النجم : ٥١) .

وقال مرةً أخرى : لئن كنّا من بقايا ثمود فما أنجى الله مع صالحٍ إلا خِيارَهم .

وبنو ثقيفٍ يزعمون أن ثقيفاً هو قَسيٌّ بن منبِّه بن بكر بن هوازن بن منصور

---

٨٤٩ نثر الدر ٣ : ٩١ .
٨٤٩ب نثر الدر ٣ : ٩١ .
٨٥٠ نثر الدر ٣ : ٩٦ وابن كثير ١٠ : ٢١٧ .
٨٥١ نثر الدر ٣ : ٢٥ .
٨٥٢ ربيع الأبرار ١ : ٧٠٤ .

ابن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ؛ وقال قوم : إن ثقيفاً والنخعَ أخوان من إياد ، وقومٌ آخرون يزعمون أن ثقيفاً من بقايا ثمود .

٨٥٣ – أُتيَ الوليدُ بن عبد الملك برجل من الخوارج ، فقيل له ما تقول في أبي بكر وعمر : فقال خيراً ، قيل فعثمان : قال خيراً . قيل فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك : فقال : الآن جاءت المسألة ، ما أقولُ في رجلٍ الحجَّاجُ خطيئةٌ من خطاياه .

٨٥٤ – قال معاويةُ يوماً لأهل الشام ، وعنده عقيل بن أبي طالب : هذا أبو يزيد لولا أنه عَلِمَ أني خيرٌ له من أخيه لما أقامَ عندنا وتركه ، فقال له عقيل : أخي خيرٌ لي في ديني وأنت خيرٌ لي في دنياي .

٨٥٥ – وقال له مرة أخرى : أنت معنا يا أبا يزيد ، قال : ويومَ بدرٍ كنتُ معكم .

٨٥٦ – مرَّ معاوية بقومٍ من قريش ، فلما رأوه قاموا غيرَ عبدِالله بن عباس ، فقال : يا ابنَ عباس ، ما مَنَعَك من القيامِ كما قام أصحابك ؟ ما ذاك إلا لمَوْجِدةِ أنِّي قاتلتُكُم بِصِفِّينَ ، فلا تَجِدْ ، فإن عثمان بن عفان[1] قُتلَ مظلوماً . قال ابن عباس : فعمرُ بنُ الخطاب قُتلَ مظلوماً ، قال : إن عمرَ قتله كافرٌ ، قال ابن عباس فمن قتل عثمان ؟ قال : المسلمون ، قال : فذاك دحض لحجتك .

٨٥٧ – لقي أبو العيناء بعض إخوانه في السَّحَرِ ، فجعل يعجبُ من بُكورِهِ ويقول : يا أبا عبدالله ، أتركبُ في مثلِ هذا الوقت ؟ فقال له أبو العيناء : تشاركُني بالفعل وتفردُني بالتعجب .

---

٨٥٤ نثر الدر ١ : ٤٠٥ .

٨٥٥ نثر الدر ١ : ٤٠٥ .

٨٥٦ نثر الدر ١ : ٤٠٩–٤١٠ .

٨٥٧ نثر الدر ٣ : ١٩٦ .

---

١ نثر الدر : فإن عثمان ابن عمير .

٨٥٨ – وكان أبو العيناء في جُملةِ أبي الصقر ، وكان يُعادي ابنَ ثوابة لمعادَاتِهِ لأبي الصقر . فاجتمعا في مجلسِ صاعدٍ ، فتلاحيا ، فقال له ابن ثوابة : أما تعرفني ؟ فقال له أبو العيناء : بلى والله ، أعرفُكَ ضيِّقَ العَطَنِ ، كثيرَ الوَسَنِ ، قليل الفِطَنِ ، خارّاً على الذَقَنِ . قد بلغني تعدِّيك على أبي الصقر ، وإنما حَلُمَ عنك لأنه لم يجدْ عزّاً فيذله ، ولا علوّاً فيضعَهُ ، ولا مجداً فيهدِمَهُ ، فعاف لَحمكَ أن يأكُلَه ، وسَهِكَ دَمُك أن يسفِكَهُ . فقال له اسكُتْ ، فما تسابَّ اثنان إلا غلبَ أَلأَمُهما ، فقال له أبو العيناء : فلهذا غلبتَ أبا الصقر بالأمس .

٨٥٩ – قال عبد الصمد بن علي : كنتُ عند عبدالله بن علي في عسكره بالشام لما خالفَ المنصورَ ودعا إلى نفسه ، وكان أبو مسلم بإزائه يُقاتله ، فاستُؤْذِنَ لرسول ابي مسلم عليه فأذن له ، فدخل رجلٌ من أهلِ الشام فقال له : يقول لك الأميرُ علامَ قتالُكَ إيَّاي وأنت تعلمُ أني أَهزِمُك ؟ فقال ، قلْ له : يا ابن الزانية ، ولِمَ تقاتلني عنه وأنت تعلمُ أنه يقتلُكَ .

٨٦٠ – وشبيه بهذا ما حُكيَ عن الأمينِ أنه كتب إلى طاهر بن الحسين وقت محاربته إياه : يا طاهر ، اعلمْ أنّه ما قام لنا قائمٌ بأمرٍ فكان جزاؤه منا إلا السيف ، فخُذْ لنفسك أو دَعْ .

فكان طاهر يقول بعد ذلك : والله لقد جعلني على مثل النار من الحذر .

٨٦١ – لما هربَ ابن هُبَيْرةَ من حبسِ خالدِ بنِ عبدالله القَسْرِيّ قال له خالد : أَبِقْتَ إباقَ العبدِ ، فقال : نعم ، حين نمتَ نومَ الأَمَةِ عن عجينها .

٨٦٢ – قال المهدي لشريك وعيسى بن موسى عنده : لو شهد عندك عيسى

---

٨٥٨ نثر الدر ٣ : ١٩٦ .

٨٦٠ نثر الدر ٣ : ١٠٥ (مع بعض اختلاف) .

٨٦١ نثر الدر ٢ : ١٦١ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٥ .

٨٦٢ نثر الدر ٢ : ١٦٤ .

كنتَ تقبلُهُ ؟ وأراد أن يُغرِيَ بينهما ، فقال شريك : من شهد عندي سألتُ عنه ، ولا يُسألُ عن عيسى غيرُ أميرِ المؤمنين ، فإن زكَّيْتَه قَبِلْتُه . فقلبها عليه .

٨٦٣ – وقال مروان بن محمد لحاجبِهِ يومَ الزَّاب وقد ولّى منهزماً : كُرَّ عليهم بالسيف ، فقال : لا طاقةَ لي بهم ؛ قال : والله لئن لم تفعلْ لأَسُوأَنَّك ، قال : وددت أنَّك تقدرُ على ذلك .

٨٦٤ – قال بحيرا الراهبُ لأبي طالب : احذَرْ على ابنِ أخيك فإنه سيصيرُ إلى كذا وكذا . قال : إن كان الأمر على ما وصفتَ فهو في حصنٍ من الله تعالى .

٨٦٥ – قال رجلٌ لهشام بن الحكم : أليس اختصم العباسُ وعليٌّ إلى عمر ؟ قال : بلى ، قال : فأيهما كان الظالم ؟ قال : ليس فيهما ظالمٌ ، قال : سبحانَ الله كيف يتخاصمُ اثنان وليس فيهما ظالمٌ ؟ قال : كما تخاصم الملكان إلى داود وليس فيهما ظالم .

٨٦٦ – قال رجلٌ لشريك : أخبرني عن قول عليٍّ عليه السلام للحسن : ليت أباك كان قد مات قبل هذا اليوم بعشرين سنة ، أقاله إلاّ وهو شاكٌّ في أمره ؟ قال له شريك : أخبرني عن قول مريم : ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيَاً مَنْسِيّاً﴾ (مريم : ٢٣) ، قالته شاكة في عفتها ؟ فسكت الرجل .

٨٦٧ – دخل الوليدُ بنُ يزيد على هشامٍ وعلى الوليدِ عمامةُ وَشْيٍ ، فقال هشام : بِكَمْ أَخذتَ عمامتك ؟ قال بألف درهم . فقال هشام : عمامةٌ بألف درهم ؟ يستكثرُ ذلك ، قال : يا أمير المؤمنين إنها لأكرمِ أطرافي ، وقد اشتريتَ

---

٨٦٣ نثر الدر ٢ : ١٦٤ وأمالي المرتضى ١ : ٢٨٣ والاجوبة المسكتة : ١٦ (رقم : ٧٦) .

٨٦٤ نثر الدر ٢ : ١٦٤ والاجوبة المسكتة : ٣٦ (رقم : ٢٠٩) .

٨٦٥ نثر الدر ٢ : ١٦٦ والاجوبة المسكتة : ١٤٥ (رقم : ٨٧١) – وما ها هنا موجز . وعيون الاخبار ٢ : ١٥٠ والعقد ٢ : ٤١٢ والبصائر ٥ : ١٩٩ (رقم : ٧٠٠) .

٨٦٦ نثر الدر ٢ : ١٦٦ .

٨٦٧ نثر الدر ٢ : ١٦٦ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٦٥ والبصائر ٣ : ٥٠ (رقم : ١٣٠) والأذكياء : ١٣٤ وأخبار الظرف : ٤١-٤٢ وربيع الأبرار ٤ : ١١ .

أنت جارية بعشرة آلاف دينار لأخسِّ أطرافك .

٨٦٨ – بايَتَ المفضَّلُ الضَّبيُّ المهديَّ ، فلم يزل يحدثُهُ وينشدُهُ حتى جرى ذكرُ حمَّادٍ الراوية ، فقال له المهدي : ما فعل عياله ومن أين يعيشون ؟ قال : من ليلةٍ مثلِ هذه كانت مع الوليد بن يزيد .

٨٦٩ – شكا يزيد بنُ أُسيد إلى المنصور ما ناله من العباسِ بن محمد أخيه ، فقال المنصور : اجمع إحساني إليك وإساءة أخي فإنهما يعتدلان ؛ قال : إذا كان إحسانُكم إلينا جزاءً لإساءتكم كانت الطاعةُ منا تفضلاً .

٨٧٠ – لما بنى محمدُ بن عمران قصرَهُ حِيالَ قصرِ المأمون قيل : يا أمير المؤمنين ، ماراك وباهاك . فدعاه فقال : لم بنيتَ هذا القصرَ حِذائي ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، أحببتُ أن ترى أَثَرَ نعمتِكَ عليَّ فجعلته نُصبَ عينيك . فاستحسن جوابه وأجزل عطيَّتَه .

٨٧١ – قال الأشعثُ بن قيس لشُرَيحٍ القاضي : يا أبا أُميَّة ، عهدي بك وإنّ شأنَكَ لشُوَيْن ، فقال : يا أبا محمد ، أنت تعرفُ نعمةَ الله على غيرِك وتجهلُها في نفسك .

٨٧٢ – تظلم أهلُ الكوفةِ إلى المأمون من عامل ولاَّهُ عليهم ، فقال المأمونُ : ما علمتُ في عمّالي أعدلَ ولا أقومَ بأمر الرّعيَّةِ ، ولا أعودَ بالرفق عليهم منه . فقام رجلٌ من القومِ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، ما أحدٌ أَوْلى بالعدلِ والإنصاف منك ،

---

٨٦٨ نثر الدر ٢ : ١٦٦ والبصائر ٣ : ١١٨ (رقم : ٤٠٠) وأدب النديم : ٣١ وقطب السرور : ٣٠٧ ولقاح الخواطر : ٤٤ب .

٨٦٩ نثر الدر ٢ : ١٦٧ .

٨٧٠ نثر الدر ٢ : ١٦٩ .

٨٧١ نثر الدر ٢ : ١٧١ والبصائر ٨ : ٤٧ (رقم : ١٥٠) وربيع الأبرار ١ : ٦٨٢ وقارن بالاجوبة المسكتة : ٨٧ (رقم : ٥١٦) وانظر مجمع الأمثال (١ : ٣٦٨) صار شأنهم شونياً .

٨٧٢ نثر الدر ٢ : ١٧٣ .

فإذا كان عاملُنا بهذه الصفة فينبغي أن تعدل بولايته بين أهلِ البلدانِ وتُساوي به أهلَ الأمصار ، حتى يلحقَ كلَّ بلدٍ وأَهلَه من عدلِهِ وإنصافِهِ مثلُ الذي لحقنا ؛ وإذا فعل ذلك أمير المؤمنين فلا يصيبنا منه أكثرُ من ثلاثِ سنين ، فضحك المأمون وعزل العاملَ عنهم .

٨٧٣ – وكتب إبراهيم بن سيابة إلى رجلٍ كثيرِ المالِ يستسلفُ منه نفقةً ، فكتب إليه : العيالُ كثيرٌ ، والدخلُ قليلٌ ، والدَّيْنُ ثقيل ، والمالُ مكذوبٌ عليه . فكتب إليه إبراهيم : إن كنتَ كاذباً فجعلك الله صادقاً ، وإن كنت محجوجاً فجعلك الله معذوراً .

٨٧٤ – نظر إلى هذا المعنى أبو عبدالله ابن الحجاج فقال من أبيات له : [من السريع]

مدحته يوماً برائيَّةٍ ... نفختُ في انشادِها شِدقي

فلم يزلْ يقعدُ لي تارةً ... وتارةً في الدَّسْتِ يستلقي

كأنه في شهرِها حاملٌ ... قد نخت يومين بالطلق

ثم اشتكى الفقر وقال ادع لي ... بأن يزيدَ الله في رزقي

فقلتُ يا ربِّ بحقِّ الذي ... أرسلْتَهُ يدعو إلى الحقِّ

إن كان فيما يدَّعي كاذباً ... فافتح له باباً إلى الصدق

٨٧٥ – صار الفضلُ بنُ الربيعِ إلى أبي عبّادٍ في نكبتِهِ يسألُهُ حاجةً فأُرْتِجَ عليه ، فقال له : يا أبا العباس ، بهذا البيان خدمت خليفتين ؟ فقال : إنّا تعوَّدْنا أن نُسْأَلَ ولا نَسْأَل .

---

٨٧٣ نثر الدر ٢ : ١٧٦ والاجوبة المسكتة : ٥٤ (رقم : ٣٢٤) (بايجاز) والبيان والتبيين ١ : ٤١٥ وعيون الاخبار ١ : ٢٥٦ وأمالي المرتضى ١ : ٢٩٨ والمحاسن والمساوىء : ٢٥٤ .

٨٧٥ نثر الدر ٢ : ١٧٩ والبصائر ٢ : ٧٤ (رقم : ١٩٤) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٤٣ وربيع الأبرار : ٢٠٤ب .

٨٧٦ – قال مالك بن طوق للعتابي : سألتَ فلاناً حاجة فرأيتُكَ قليلاً في كلامك . قال : كيف لا أَقِلُّ في كلامي ومعي حَيْرَةُ الطلبِ ، وذُلُّ المسألةِ ، وخوفُ الردِّ .

٨٧٧ – قالت بنو تميم لسلاَّمةَ بنِ جندل : مَجِّدْنا في شعرِك . فقال : افعلوا حتى أقولَ .

٨٧٨ – سايَرَ ابنٌ لشبيب بن شبة عليَّ بنَ هشام ، وعليٌّ على بِرْذَونٍ له فارهٍ ، فقال له : سِرْ ، قال : كيف أسيرُ وأنت على برذونٍ إن ضربتَه طار وإن تركتَه سار ، وأنا على برذونٍ إن ضربتُهُ قَطَفَ وإن تركتُه وقف . فدعا له ببرذونٍ وحمله عليه .

٨٧٩ – عاتب الفضلُ بنُ سهلٍ الحسينَ بنَ مصعبٍ في أمرِ ابنه طاهر والتوائِهِ عليه وتلوُّنِهِ ، فقال له الحسين : أنا أيها الأميرُ شيخٌ في أيديكم ، لا تَذُمُّون اخلاصي ، ولا تُنكرون نصحي ؛ فأما طاهر فلي في أمره جوابٌ مختصرٌ ، وفيه بعض الغِلَظ ، فإن أذنت ذكرته ، قال : قل ، فقال : أيها الأمير ، أخذتَ رجلاً من عُرضِ الأولياء ، فشققت صدرَه وأخرجت قلبه ، ثم جعلت فيه قلباً قتل به خليفةً ، وأعطيته آلةَ ذلك من الرجال والأموالِ والعبيد ، ثم تسومُه بعد ذلك أن يذِلَّ لك ويكونَ كما كان ؟ لا يتهيَّأ هذا إلا أن تَرُدَّه إلى ما كان ، ولا تقدِرُ على ذلك . فسكتَ الفضل .

٨٨٠ – أُتيَ هشام برجل قد رُميَ بخيانة ، فأقبلَ يحتجُّ عن نفسه ، فقال له

---

٨٧٦ نثر الدر ٢ : ١٨٥ والبصائر ٧ : ١٨٣ (رقم : ٥٧٧) وديوان المعاني ١ : ١٥٦ وربيع الأبرار : ٢٠٤ب وابن خلكان ٤ : ١٢٤ (ببعض اختلاف) .

٨٧٧ نثر الدر ٢ : ١٨٥ وعيون الاخبار ٣ : ١٦٤ والتمثيل والمحاضرة : ١٨٥ والاجوبة المسكتة : ٣٣ (رقم : ١٨٣) .

٨٧٨ نثر الدر ٢ : ١٨٤ والاجوبة المسكتة : ٣٥ (رقم : ٢٠١) وربيع الأبرار ٤ : ٢٩٣ .

٨٧٩ نثر الدر ٢ : ١٨٣ والبصائر ١ : ٧٠ (رقم : ١٩٥) .

٨٨٠ نثر الدر ٢ : ١٨٥ والاجوبة المسكتة : ٦٧ (رقم : ٤٠٤) والعقد ٢ : ١٩٧ .

هشام : أو تتكلَّمُ أيضاً ؟ فقال الرجلُ : إن الله سبحانه يقول : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (النحل : ١١١) ، أَفَنُجادلُ الله تعالى جدالاً ولا نكلِّمُكَ كلاماً ؟ فقال : تَكلَّمْ بما أحببت .

٨٨١ - كتب الحسنُ بنُ زيد إلى صاحبِ الزَّنجِ بالبصرة : عرِّفْني نسبَكَ ؟ فأجابه : لِيعنك من شأني ما عَناني من أمرِك .

٨٨٢ - قيل لأبي الهُذَيْل : إنّ قوماً يلعنونَكَ ، قال : أرأيتَ إنْ أنا اتّبعتُهم هل يَلعنُني قومٌ آخرون ؟ قال : نعم ، قال : فأراني لا أتخلَّصُ من لعنِ طائفةٍ ، فدَعْني مع الحقّ وأهلِهِ .

٨٨٣ - خلع الرشيد على يزيدَ بنِ مزيد ، وكان في مجلسه رجلٌ من أهلِ اليمن ، فقال : اجْرُرْ يا يزيدُ ما لم يعرَقْ فيه جبينُكَ ، قال : صدقتَ عليكم نسجُهُ وعلينا سحبُهُ .

٨٨٤ - قال عمرو بن العاص لمعاوية : ما أشدَّ حبَّكَ للمال ، قال : ولم لا أُحبُّهُ وأنا أستعبدُ به مثلَكَ وأبتاعُ دينك ومروءتَكَ .

٨٨٥ - قال أبو العيناء : قال لي المتوكلُ يوماً : لا تُكثر الوقيعةَ في الناس ، فقلت : إن لي في بصري شغلاً عن ذلك ، فقال : ذاك أشدُّ لحقدكَ على أهلِ العافية .

٨٨٦ - وقال له المتوكل يوماً : إن سعيدَ بنَ عبد الملك يَضحكُ منك ، فقال : ﴿إِنَّ الَّذينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذينَ آمَنُوا يَضْحَكُون﴾ (المطففين : ٢٩) .

٨٨٦ب - وقال له ابن السِّكِّيت : تراك أحطتُ بما لم أُحِطْ به ؟ قال : ما

---

٨٨١ نثر الدر ٢ : ١٨٧ .
٨٨٢ نثر الدر ٢ : ١٨٧ .
٨٨٣ نثر الدر ٢ : ١٨٨ ونهاية الارب ٤ : ٤٥ والاجوبة المسكتة : ٢٨٠ (رقم : ١٤٥) .
٨٨٤ نثر الدر ٣ : ١٩٦ .
٨٨٥ نثر الدر ٣ : ١٩٦ .
٨٨٦ب نثر الدر ٥ : ١٩٨ .

أنكرتَ ؟ فوالله لقد قال الهُدْهُدُ – وهو أخسُّ طائرٍ – لسليمان : أَحَطْتُ بما لم تُحِطْ به .

٨٨٧ – وقال أبو العيناء : قال لي المتوكلُ : امضِ إلى موسى بن عبد الملك واعتذر إليه ولا تعلمْهُ أنّي وَجَّهْتُك . فقلت له : تَستكتِمُني بحضرةِ ألفٍ ؟ قال : إنما عليك أن تنفذ لما تُؤمَرُ به ، قلت : وعليَّ أن أحترسَ مما أخاف منه .

٨٨٨ – وقال له يوماً عبيدُ الله بن سليمان : كيف حالُكَ ؟ قال : أنت الحالُ ، إذا صلُحْتَ صَلُحَتْ .

٨٨٩ – وقرَّبَه يوماً فقال : تقريبُ المولى وحرمانُ العدوّ .

٨٩٠ – قيل له : لا تعجَلْ فإنّ العجلةَ من الشيطان ، فقال : لو كان كذلك لما قال موسى : ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ (طه : ٨٤) .

٨٩١ – وقال أبو العيناء : أنا أوّلُ من أظهرَ العقوقَ بالبصرة ، قال لي أبي : يا بُنيَّ إن الله قرنَ طاعتَه بطاعتي فقال : ﴿اشْكُرْ لي وَلِوَالِدَيْكَ﴾ (لقمان : ١٤) ، فقلت : يا أبةِ إن الله تعالى ائتمنني عليك ولم يأتَمنْكَ علي فقال سبحانه وتعالى : ﴿وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ﴾ (الاسراء : ٣١) .

٨٩٢ – وقال أبو العيناء : قال لي المتوكلُ يوماً : بلغني أنَّك رافضيّ . فقلت : للدِّينِ أم للدنيا ؟ فإن أكُ للدين تَرفَّضْتُ فأبوك مستنزلُ الغيث ؛ وإن أكُ لدنيا ففي يدِكَ خزائنُ الأرض . وكيف أكونُ رافضياً وأنا مولاك ، ومولدي

---

٨٨٧ نثر الدر ٣ : ٢١١ والبصائر ٦ : ١٨٦ (رقم : ٥٧٢) .
٨٨٨ نثر الدر ٣ : ٢١٣ والبصائر ٧ : ١٤٠ (رقم : ٤٢٣) وربيع الأبرار ١ : ٦٧٨ والايجاز والاعجاز : ٣٠ والمستطرف ١ : ٨٥ .
٨٨٩ نثر الدر ٣ : ٢١٣ .
٨٩٠ نثر الدر ٣ : ٢١٣ .
٨٩١ نثر الدر ٣ : ٢١٤ والبصائر ٦ : ٢١٠ (رقم : ٦٥٠) وزهر الآداب : ٧٩٢ .
٨٩٢ نثر الدر ٣ : ٢٢١ .

البصرة ، وأستاذي الأصمعي ، وجيراني باهلة ؟! فقال : إن ابن سعدان زعم ذلك ، فقلت : ومن ابنُ سَعدان ! والله ما يُفرِّقُ بين الإمام والمأموم ، والتابع والمتبوع ، إنما ذلك حامل دِرَّةٍ ومعلِّمُ صبية ، وآخذٌ على كتاب الله أُجرة . قال : لا تفعل ، فإنه مؤدِّبُ المؤيَّد ؛ قلت : يا أمير المؤمنين ، لم يؤدِّبْهُ حِسْبَةً ، وإنّما أدَّبه بأجرة ، فإذا أعطيتَهُ حقَّه فقد قضيتَ ذِمامَه .

٨٩٣ – وقف بُهلُولٌ على رجلٍ فقال : خبرني عن قول الشاعر : [من الكامل]

وإذا نبا بك منزل فتحوَّلِ

كيف هو عندك ؟ قال : جيد ، قال : فإن كان في الحبس فكيف يتحول ؟ فانقطع الرجل . فقال بُهلول : الصوابُ قولُ عنترة : [من الطويل]

إذا كنتَ في دارٍ يَسووُّكَ أهلُها ولم تكُ مكبولاً بها فتحوَّلِ

٨٩٤ – قيل لمجنون : ما فعل ضربك للصبيان ؟ فقال : [من الطويل]

وإنَّ امرءاً يُمسي ويُصبحُ سالماً من الناسِ إلا ما جنى لسعيدُ

٨٩٥ – تزوج أعرابي امرأة أشرف منه حسباً ونسباً فقال : يا هذه إنكِ مَهزولةٌ ، فقالت : هُزالي أَوْلجني بيتَكَ .

٨٩٦ – نظر رجلٌ إلى امرأتين تتلاعبان فقال : مُرًّا ، لعنكما الله ، فانّكنَ صُوَيْحبات يوسف . فقالت إحداهما : يا عمّ فمن رمى به في الجُبِّ ؟ أنحن أم أنتم ؟

٨٩٧ – قال عليُّ بنُ عبيدة : تزاور أُختانِ من [أهل] القصر فأرهقتهما الصلاة ، فبادرَتْ إحداهما فصلَّتْ صلاةً خفيفةً ، فقال لها بعض النساء : كنتِ حريَّةً

---

٨٩٣ نثر الدر ٣ : ٢٦١ .
٨٩٤ نثر الدر ٣ : ٢٧٠ .
٨٩٦ نثر الدر ٤ : ٥٤ .
٨٩٧ نثر الدر ٤ : ٥٩ .

أن تُطوِّلي الصلاةَ في هذا اليوم شكراً لله تعالى حيث التقيتما ، قالت : لا ولكن أخفّف صلاتي اليوم وأتمتَّع بالنظر إليها ، وأشكرُ الله تعالى في صلاتي غداً .

٨٩٨ - قالت عائشة للخنساء : إلى كم تبكينَ على صخرٍ ، وإنما هو جُذْوَةٌ في النار ؟ قالت : ذاك أشدُّ لجزعي عليه .

٨٩٩ - جاءت امرأةٌ إلى عديٍّ بن أرطأة تَستعديه على زوجها وتشكو أنه عِنِّينٌ لا يأتيها ، فقال عدي : إني لأستحي للمرأة أن تَستعدِيَ على زوجها في مثل هذا ، فقالت : ولم لا أرغبُ فيما رَغِبَتْ فيه أُمُّك ، فلعل الله أن يرزقَني ابناً مثلَك .

٩٠٠ - مدح رجلٌ هشاماً فقال : يا هذا إنه قد نُهيَ عن مدحِ الرجلِ في وجهه ، فقال له : ما مدحتُك وإنما أذْكَرتُكَ نِعمَ الله تعالى لتجدِّدَ له شكراً .

٩٠١ - قال المغيرةُ بنُ شُعبةَ لعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه في جوابِ كلامٍ اشارَ فيه إلى تجنُبِ الفاجر : يا أمير المؤمنين ، الضعيفُ المؤمِنُ له أمانتُهُ وعليك ضعفُهُ ، والفاجرُ القويُّ لك قوَّتُه وعليه فجورُهُ . فولَّاه الكوفة .

٩٠٢ - لما فتح قتيبة بنُ مسلمٍ سَمَرْقَنْدَ أفضى إلى أثاثٍ ومتاعٍ لم يُرَ مثلُهُ ، وكان في جملة ذلك قدورٌ يُرقَى إليها بالسلالم . فأراد أن يُرِيَ الناسَ عظيمَ ما فتح الله عليهم ، فأمرَ بدارٍ ففُرِشَتْ له ، وفي صَحنِها تلك القدور ، فإذا بالحضين بن المنذر بن الحارث بن وعلة الرّقاشي قد أقبلَ والناسُ جلوسٌ على مراتبهم ، والحضين شيخ كبير . فلما رآه عبدُالله بن مسلم قال لأخيه قتيبة : ائذن لي في

---

٨٩٨ نثر الدر ٤ : ٦٠ ووفيات الاعيان ٢ : ١٧ والاجوبة المسكتة : ١٧٩ (رقم : ١٠٥٦) .

٨٩٩ نثر الدر ٤ : ٦٠ .

٩٠٠ نثر الدر ٢ : ١٨٣ والبصائر ١ : ٢٨ (رقم : ٦٥) ومحاضرات الراغب ١ : ٣٨٠ وربيع الأبرار : ٣٥٥ب .

٩٠١ نثر الدر ٢ : ٨٠ .

٩٠٢ نثر الدر ٧ : ٢٢٢-٢٢٤ والبصائر ٨ : ١٩١ (رقم : ٧٠٧) وكامل المبرد ٣ : ١٣-١٤ والعقد ٣ : ٣٧-٣٨ .

معابثته ، قال : لا ترده فإنه خبيثُ الجواب ، فأبى عبدُالله إلا أن يأذنَ له – وكان عبدُالله يُضَعَّفُ ، وكان تسوَّرَ حائطاً إلى امرأة قبل ذلك – فأقبل على الحضين ، فقال له : أمن الباب دخلتَ يا أبا ساسان ؟ قال : أجل ، أسنَّ عمُّك عن تسوُّرِ الحيطان ؛ قال : أرأيتَ هذه القدور ؟ قال : هي أعظم من أن لا ترى ؛ قال : ما أحسب بكرَ بنَ وائل رأى مثلها ؛ قال : أجل ولا عَيْلان ، ولو كان رآها لسُمِّيَ شبعانَ ولم يُسمَّ عيلان ، فقال له عبدُالله : يا أبا ساسان أتعرف الذي يقول[1] : [من الطويل]

عَزَلْنا وأُمَّـرْنا وبكرُ بنُ وائلٍ تَجرُّ خُصاها تبتغي من تُحالفُ

قال : أعرفه وأعرف الذي يقول : [من الوافر]

وخيبةَ من يخيب على غنيٍّ وباهلةَ بنِ يَعصُرَ والربابِ

قال : أتعرف الذي يقول : [من الطويل]

كأن فقاحَ الأَزْدِ حولَ ابنِ مِسمَعٍ إذا عَرِقَتْ أفواهُ بكرِ بنِ وائـلِ

قال : نعم وأعرف الذي يقول[2] : [من الكامل]

قومٌ قتيبةُ أُمُّهُمْ وأَبوهُمُ لولا قُتيبةُ أصبحوا في مَجْهَـلِ

قال : أما الشعر فأراك ترويه ، فهل تقرأُ من القرآن شيئاً ؟ قال : أقرأ منه الأكثر الأطيب : ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً﴾ (الانسان : ١) . قال : فأغضبه ، فقال : والله لقد بلغني أن امرأة الحضين حُمِلَتْ إليه وهي حاملٌ من غيره ، قال : فما تحرك الشيخ عن هيئَتِهِ الأولى ، ثم قال على رِسلِهِ : وما يكون ؟ تَلدُ غلاماً على فراشي فيقال فلانُ ابن

---

١ البيت في الطبري ٢ : ٤٤٥ ، ٤٤٩ والنقائص : ١١٢ ، ٧٢٩ وأنساب الاشراف ١/٤ : ٤٠٦ ونسب لحارثة بن بدر الغداني وإلى الفرزدق .

٢ البيت في الامتاع والمؤانسة ٣ : ١٧٢ وفيه أظنه لخداش بن زهير .

الحضين كما يقالُ : عبدالله بن مسلم . فأقبل قتيبة على عبدالله وقال : لا يُبعِدِ الله غيرَك .

٩٠٣ – قام عمرو بن العاص بالموسم فأطرى معاويةَ وبني أمية ، وتناول من بني هاشم ، وذكر مشاهدَهُ بصفين ، فقال له ابنُ عباس : يا عمرو ، إنك بِعتَ دينَكَ من معاوية وأعطيتَهُ ما في يدك ، وَمَنَّاكَ ما في يدِ غيره ، فكان الذي أخذ منك فوقَ الذي أعطاك ، وكان الذي أخذتَ منه دون ما أعطيتَهُ ، وكلٌّ راضٍ بما أخذ وأعطى ؛ فلما صارت مصرُ في يدك تَتَبَّعَكَ فيها بالعزل والتنقُّصِ ، حتى لو أن نفسَكَ فيها أَلقيتَها إليه .

وذكرتَ مشاهدَكَ بصفين ، فما ثَقُلَتْ علينا وطأتُكَ ولا نَكَأَتْنا فيها حَرْبُك ، وإن كنت فيها لطويلَ اللسانِ قصير البنان[1] ، آخِرَ الحربِ إذا اَقبلَتْ وأوَّلَها إذا أَدبرَتْ ، لك يدان : يدٌ لا تَبسُطُها إلى خيرٍ ، ويدٌ لا تَقبِضُها عن شرٍّ ، ووجهان : وجهٌ مُونِسٌ ووجهٌ مُوحشٌ ، ولعمري إنَّ من باع دينَهُ بدنيا غيرِهِ لحريٌّ أن يطولَ حزنُهُ على ما باع واشترى ؛ ولك بيانٌ وفيك خَطَلٌ ، ولك رأيٌ وفيك نَكَدٌ ، ولك قَدْرٌ[2] وفيك حَسَد ، فأصغر عيبٍ فيك أعظمُ عيبِ غيرِك .

فقال عمرو : أَمَا والله ما في قريشٍ أَثقَلُ وطأةً منك عليّ ، ولا لأَحدٍ من قريشٍ عندي مثلُ قدرك .

٩٠٤ – ولما استقام رأيُ الناسِ على أبي موسى بصفّين ، أَتاهُ عبدُالله بنُ عباس – وعنده وجوهُ الناس وأَشرافُهم – فقال : يا أبا موسى ، إنّ الناسَ لم

---

٩٠٣ نثر الدر ١ : ٤١١ .
٩٠٤ نثر الدر ١ : ٤٢١ .

---

١ نثر : السنان .
٢ نثر : قدرة .

يرضَوْا بك ولم يجتمعوا عليك لفضلٍ لا تُشارَكُ فيه ، وما أَكثرَ أشباهَكَ من المهاجرين والأنصار والمقدَّمين قَبْلَكَ ، ولكنَّ أَهلَ الشَّامِ ابَوْا غيرَك ، وايمُ الله إنّي لأظنُّ ذلك شرًّا لنا وخيراً لهم ، وإنّه قد ضُمَّ إليك داهيةُ العرب ، وليس في معاويةَ خَصْلَةٌ يَستحقُّ بها الخلافة ؛ فإن تقذِفْ بحقِّكَ على باطِلِه تُدرِكْ حاجتَكَ ، وإنْ تُطمِعْ باطلَهُ في حقِّكَ يُدرِكْ حاجتَهُ فيك . اعلم أنَّ معاوية طليقُ الإسلامِ ، وأنّ أباه من الأحزاب ، وأنّه ادعى الخلافةَ من غيرِ مَشُورةٍ ، فإن صدَّقَكَ فقد صرَّحَ بخلعِهِ ، وإن كذَّبَكَ فقد حَرُمَ عليك كلامُهُ ، وإن ادعى أنّ عمرَ وعثمانَ استعملاه فَصدَقَ : فأمّا عمرُ استعملَهُ وهو الوالي عليه ، بمنزلةِ الطبيبِ من المريضِ يحميه مما يشتهي ويؤخِّرُهُ مما يكره ، ثم استعمله عثمان برأي عمر ، وما أكثر من استعملاه ثم لم يَدَّعُوا الخلافة ، وهو منهم واحد . واعلَمْ أنّ لعمروٍ مع كلِّ شيءٍ يسرُّك حيناً يَسوءُك . ومهما نسيتَ فلا تنسَ أن علياً بايعَهُ القومُ الذين بايعوا أبا بكر وعمرَ وعثمانَ ، فإنها بيعةُ هدى ، وأنّه لم يقاتِلْ إلا غاصِباً أو ناكثاً .

فقال أبو موسى : رحمك الله والله ما لي إمامٌ غيرُ عليّ ، وإني لواقفٌ عند ما أرى ، ولِرَضى الله أَحبُّ إليَّ من رضى أهلِ الشام ، وما أنا وأنت إلاّ بالله .

٩٠٥ – دخل زيدُ بنُ عليٍّ على هشامِ بنِ عبد الملك الرُّصافةَ فسلَّمَ تَسليمَ الخلافة ، ثم مال فجلس ، فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إنه ليس أَحدٌ فوق أن يُوصَى بتقوى الله وإني أوصيك بتقوى الله ، وكفى به جازياً لعبادِهِ الصالحين ومثيباً . فظنَّ هشامٌ أنه يريد أن يتظلَّمَ ، فقال : أنت الراجي للخلافةِ المنتظرُ لها ، وكيف ترجوها وأنت ابنُ أَمَةٍ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، إن شئتَ أجبتُ وإن شئتَ سكَتُّ ، قال : أجبْ ، قال : إنه ليس أحدٌ أعظمُ عندَ الله منزلةً من نبيٍّ بعثه رسولاً ، فلو كانت ولادةُ أُمِّ وَلَدٍ تُقَصِّرُ به عن بلوغِ غاية الأنبياءِ والرُسُلِ لم يبعثِ

---

٩٠٥ نثر الدر ١ : ٣٤٧ (مع اختلاف) .

الله إسماعيلَ بن إبراهيم ، وكانت أُمُّـه مع أُمِّ إسحاق كأُمِّي مع أُمِّك ، ثم لم يمنَعْهُ ذلك أن يبعثَهُ الله نبيًّاً ، وكان عند ربه مَرضيّاً ، وكان أبا العربِ وأبا خيرِ البشرِ وخاتمِ المرسلين ؛ فالنبوَّةُ أعظمُ خطراً أم الخلافة ؟ وما عارُ الرجلِ بأمِّـهِ وهو ابنُ رسولِ الله ﷺ وابنُ عليٍّ بنِ أبي طالب ؟ ثم طفق فخرج .

٩٠٦ – قال الإسكندر لابنه : يا ابن الحجَّامَة ! فقال : أما أُمِّي فقد أحسنَتِ التخيُّرِ ، وأما أنت فلم تُحسِنْ .

٩٠٧ – وقال أعرابيٌّ لابنه : يا ابن الأَمَةِ ! فقال : لَهيَ والله أَعْذرُ منك حيث لم ترضَ إلا حُرّاً .

٩٠٨ – قال رجل لأعرابي : أَتجلبُ التمرَ إلى هَجَر ؟ قال : نعم إذا أجدبت أرضُها وعدِمَ نخلُها .

٩٠٩ – لما بلغ معاويةَ وفاةُ الحسنِ بن عليّ عليه السلام دخل عليه ابنُ عباس قبل أن يعلمَ بها ، فقال له : آجَرَكَ الله أبا عباس في أبي محمدٍ الحسنِ بنِ عليّ – ولم يُظهر حزناً – فقال ابنُ عباس : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وغلبه البكاء فردَّه ، ثم قال : لا يسدُّ والله مكانُهُ حُفرتَكَ ، ولا يزيدُ موتُهُ في أَجلِكَ ، والله لقد أُصِبنا بمن هو أعظمُ منه فقداً فما ضيَّعَنَا الله بعده .

قال له معاوية : كم كانت سنُّه ؟ قال : هو أَشهرُ من أن تُجهَلَ سنُّه . قال : أحسبه ترك أولاداً صغاراً ؟ قال : كلُّنا كان صغيراً فكبر ، ولئن اختار الله لأبي محمدٍ ما عنده وقبضه إلى رحمته ، فلقد أبقى الله أبا عبدِالله ، وفي مثلِهِ الخَلَفُ الصالحُ .

٩١٠ – لما أُهدِيَت بنت عقيلِ بنِ عُلَّفَة إلى عبد الملك بن مروان أو إلى الوليد

---

٩٠٧ نثر الدر ٢ : ١٦٩ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٤ .
٩٠٨ ربيع الأبرار ١ : ٦٧٨ والبصائر ٧ : ١٦٢ (رقم : ٥٠٩) .
٩١٠ نثر الدر ٤ : ٩١–٩٢ .

ابنه بعث مولاةً له لتأتيَهُ بخبرها قبل أن يدخلَ بها . فأَتَتْها فلم تأذنْ لها وكلَّمتها فأحفظَتْها فهشَمَتْ أنفَها . فرجعت إليه فأخبرته ، فغضب من ذلك ، فلما دخل عليها قال : ما أَردتِ إلى عجوزنا هذه ؟ قالت : أَردتُ واللهِ إن كان خيراً أن تكون أوَّلَ من لقيَ بَهْجَتَهُ ، وإن كان شرّاً أن تكون أحقَّ من سَتَرَه .

٩١١ – أرسل مسلمة بن عبد الملك إلى هندٍ بنتِ المهلَّب يَخطُبُها على نفسه ، فقالت لرسوله : والله لو أحيا مَنْ قتل من أهلِ بيتي ومواليّ ما طابَتْ نفسي بتزويجه ، بل كيف يأمَنُني على نفسه وأنا أذكرُ ما كان منه ، وثأري عنده ؟ لقد كان صاحبُكَ يُوصَفُ بغيرِ هذا في رأيه .

٩١٢ – قال بعضُهم : رأيتُ بالمدينة امرأةً بين عينيها سجَّادةٌ وعليها ثيابٌ مُعَصْفَرَةٌ ، فقلت لها : ما أبعَد زِيَّكِ من سَمْتِكِ ؟ فقالت بصوت نشيط : [من الطويل]

وللهِ منّي جَانِبٌ لا أُضيعُهُ ... وللَّهْوِ مني جانبٌ ونَصيبُ
ولَسْتُ أُبالي مَنْ رَماني بريبةٍ ... إذا كنتُ عندَ اللهِ غيرَ مَريب

٩١٣ – قال بعضهم : خرجتُ في حاجةٍ فلما كنتُ بالسَّيَالةِ ، وقفتُ على باب إبراهيم بن هَرْمَة ، فصحتُ : يا أبا إسحاق ، فأجابتني ابنتُهُ ، قالت : خرج آنفاً ؛ قلت : هل من قِرىً فإني مُقْوٍ[1] من الزَّادِ ؟ قالت : لا والله ، قلت : فأين قولُ أبيك : [من المنسرح]

لا أُمْتِعُ العُودَ بالفصال ولا ... أبتاعُ إلا قريبةَ الأجَلِ

---

٩١١ نثر الدر ٤ : ٩٢–٩٣ .

٩١٢ نثر الدر ٤ : ١٠٢ ومحاضرات الأدباء (مع بعض اختلاف) ٣ : ٢٣١ .

٩١٣ نثر الدر ٢ : ١٦٣ .

---

١ م : مقفر .

قالت : فذاكَ أَفْـنَاها .

٩١٤ – وقيل انه اجتمع بيابِ ابن هَرْمَة جماعةٌ من الشعراء فسألوا ابنته عنه فقالت : وما تريدون منه ؟ قالوا : جئنا لنُهاجِيَهُ ، قالت : [من الطويل]

تَجَـمَّعْتُمُ من كلِّ أَوْبٍ ووُجْهَةٍ   على واحدٍ لا زِلْـتُمُ قِرْنَ واحدِ

٩١٥ – قيل لسعيدِ بنِ المسيَّبِ وقد كُفَّ بصرُهُ : ألا تقدحُ عينَكَ ؟ قال : حتى أَفتَحها على من ؟ .

٩١٦ – قال رجل لعامر بن الطفيل : استَأسِرْ ، قال : بيتُ أُمِّكَ لا يَسعُني .

٩١٧ – وقف رجل للحجاج فقال : أصلح الله الأمير ، جنى جانٍ في الحي فأخذت بجريرتـه وأسقط عطائي ، فقال : أما سمعت قـول الشاعر : [من الكامل المرفل]

جانيك من يجني عليك وقد   يُعدِي الصحاحَ مباركُ الجُرْبِ
ولـرُبَّ مأخـوذٍ بذنـبِ صديقِـهِ   ونجا المقارفُ صاحبُ الذَّنْبِ

فقال الرجل : كتاب الله تعالى أولى ما اتُّبِعَ ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَـأْخُذَ إلاّ مَنْ وَجَدْنَـا مَتَاعَنَا عِنْدَه﴾ (يوسف : ٧٩) ؛ فقال الحجاج : صَدَقْتَ ، وأمر بردِّ عطائِهِ .

٩١٨ – مرَّ الأحنفُ بعكراشِ بنِ ذُؤَيْب – وكان ممن شهد الجملَ مع عائشة فقُطِعَتْ يداه جميعاً – فصاح به عكراش : يا مُخَذِّلُ ، فقال الأحنف : أما إنك لو أَطعْتَني لأَكَلْتَ بيمينِـكَ وتَمسَّحْتَ بشمالِكَ .

---

٩١٤ بهجة المجالس ١ : ١٠٥ .
٩١٥ نثر الدر ٢ : ١٦٤–١٨٦ .
٩١٦ نثر الدر ٢ : ١٦٥ .
٩١٧ نثر الدر ٥ : ٣٨ والشعر لذؤيب بن كعب بن عمرو . انظر العقد ٥ : ١٥ .
٩١٨ نثر الدر ٥ : ٥٨ والاجوبة المسكتة : ١٠٥ (رقم : ٦٣٣) .

٩١٩ - وقال له رجل : تَسمعَ بالمُعيْدِيِّ خيرٌ من أنْ تراه ، قال : وما ذَمَمْتَ فيّ يا ابنَ أخي ؟ قال : الدمامةُ وقِصَرُ القامة ، قال : لقد عِبْتَ ما لم أؤامر فيه .

٩٢٠ - وشَخَصَ يزيدُ بنُ عمرَ بنِ هبيرة إلى هشامٍ فتكلّم ، فقال هشامٌ : ما ماتَ من خلّفَ مثلَ هذا ؛ فقال الأبرش الكلبي : ليس هناك ، أما تَراهُ يَرشحُ جَبينُهُ لِضيقِ صَدرِهِ ؟ فقال يزيد : ما لذاك أرشح ، لكن لجلوسِكَ في هذا الموضع .

٩٢١ - خرج يزيدُ بنُ عمر بن هبيرة الفزاري يسيرُ بالكوفة إلى مسجدِ بني غاضرة وقد أُقيمَتِ الصَلاةُ ، فنزَلَ فصلّى واجتمع الناس لمكانه في الطريق ، وأَشرفَ النساءُ من السطوح ، فلما قضى صلاتَهُ قال : لمن هذا المسجد ؟ قيل : لبني غاضرة ، فتمثل قول الشاعر : [من الكامل]

ولما تركن من الغواضر مُعْصِراً إلاّ فَصَمْنَ بساقِها خلخالا

فقالت له امرأةٌ من المشرفات : [من الكامل]

ولقد عَطَفْنَ على فَزارةَ عَطْفَةً كرَّ المنيح وجُلْنَ ثَمَّ مجالا

فقال يزيد : من هذه ؟ قالوا : بنتُ الحكمِ بنِ عبدل ، فقال : هل تلدُ الحيَّةُ إلا حَيَّةً .

٩٢٢ - دخل طُرَيحُ بنُ إسماعيلَ الثقفي على أبي جعفر المنصور في جُملةِ الشعراءِ ، فقال له المنصور حين سلّم : لا حيَّاكَ الله ولا بيَّاكَ ، أما اتّقَيْتَ الله ويَلَكَ حيث تقول للوليد : [من المنسرح]

---

٩١٩ نثر الدر ٥ : ٥٩ .
٩٢٠ نثر الدر ٥ : ٩٥ .
٩٢١ الأغاني ٢ : ٣٧٦-٣٧٧ والشعر للأخطل .
٩٢٢ الأغاني ٤ : ٣١٧ .

لو قلتَ للسَّيْلِ دَعْ طريقَكَ والـ ـموجُ عليه كالهضب يعتلجُ
لساخَ وارتَدَّ أو لكان له في سائرِ الناسِ عنكَ مُنْعَرَجُ

– ويروى إلى طريق سواك .

فقال طريح : قد علم الله أنّي قلتُ ذاك ويدي ممتدةٌ إليه عزّ وجلّ ، وإيَّاهُ تباركَ وتعالى عَنَيْتُ ، فقال المنصور : يا ربيعُ أما ترى هذا التخلص ؟

٩٢٣ – أنشد إسماعيلُ بنُ يسار النساءِ عبدَ الملك بن مروان قصيدة مدحه بها يقول فيها : [من الطويل]

جعلتَ هشاماً والوليدَ ذخيرةً وليَّيْنِ للعهدِ الوثيقِ المؤكَّدِ

قال فنظر إليهما عبد الملك مبتسماً ، والتفت إلى سليمانَ فقال : أخرجك إسماعيلُ من هذا الأمر ، فغضب سليمانُ ونظر إلى إسماعيل نظر مُغْضَبٍ ، فقال : يا أمير المؤمنين إنما وزن الشعر أخرجه من البيت الأول وقد قلت بعده : [من الطويل]

وأمضيتَ عزماً في سليمانَ راشداً ومن يَعتصِمْ بالله مثلُكَ يَرشُدِ

فأمر له بألفَيْ درهمٍ ، وأمر أولادَهُ الثلاثةَ فأعطَوْهُ ثلاثة آلاف درهم .

٩٢٤ – ومثله أن أبا تمّامٍ أنشد أحمدَ بنَ المعتصم : [من الكامل]

إقدامُ عمروٍ في سَماحةِ حَاتمٍ في حِلْمِ أحنفَ في ذكاءِ إياسِ

فقال له مؤدِّبُه – وأراد الغضَّ منه – : الأميرُ أكبرُ من كلِّ من وصفتَ . فقال أبو تمام : الكلامُ بآخره ، ثم أنشد : [من الكامل]

لا تُنكروا ضَربي له مَنْ دُونَه مثلاً شَروداً في النَّدى والباسِ

---

٩٢٣ الأغاني ٤ : ٤٢٢ .
٩٢٤ وفيات الأعيان ٢ : ١٥ وأخبار أبي تمام : ٢٣١ وأمالي المرتضى ١ : ٢٨٩ والاجوبة المسكتة : ٤١ (رقم : ٢٤٨) .

فالله قد ضربَ الأَقَلَّ لِنُورِهِ   مثلاً من المِشْكاةِ والنِّبْراسِ

وقيل انه ارتجل البيتين لوقته .

٩٢٥ – اعترض الرشيد قينة ليشتريها فغنت : [من المنسرح]

ما نقموا من بني أُمَيَّةَ إلـ   ـلا أَنَّهم يجهلون إن غضبوا

ثم تنبهت فقالت :

وإنهم معدنُ النفاقِ فما   تفسد إلا عليهم العرب

فقال الرشيد ليحيى بن خالد : سمعتَ يا أبا علي ؟

فقال : تُبتاعُ ، يا أمير المؤمنين ، وتُسنَى لها الجائزة ، ويُعجَّلُ لها الإذنُ ليسكنَ قلبُها ، قال : ذلك جزاؤها . وقال لها : أنت مني بحيث تُحبِّين ، فأُغمِيَ على الجارية .

والشعر الذي غنَّتْ لعبيدالله بن قيس الرقيات وهو[١] : [من المنسرح]

ما نقموا من بني أمية إلـ   ـلا أنهم يحلمون إن غضبوا

وأنَّهم معدن الملوك فما   تصلح إلا عليهم العرب

٩٢٦ – جلس عمرو بن هَدَّاب للشعراء فأنشده طَريفُ بنُ سوادة أُرجوزةً فيه حتى انتهى إلى قوله : [من الرجز]

---

٩٢٥ الأغاني ٥ : ٧٦ .

٩٢٦ البرصان والعرجان : ٥١ والشاعر الذي أنشده هو أبو الشعثاء العنزي ، وفي الحيوان ٥ : ١٦٤ أنه طريف بن سوادة ولعل أبا الشعثاء كنية له وصاحب التذكرة ينقل عن كتاب الحيوان ، وفيه بيت ابن حبناء وفي اللسان (لهم) . واللهاميم : الأجواد ، والأقراب : الخواصر .

---

١ الأغاني ٤ : ٣٤٩ .

أبرصُ فيَّاضُ اليدينِ أكلفُ والبُرْصُ أندى باللهى وأعرفُ

وكان عمرو أبرص فصاح به بعض حاضريه : اسكُتْ قطع الله لسانَك ، فقال عمرو : مه إن البَرَصَ من مفاخر العرب ، أما سمعت قول ابن حبناء : [من البسيط]

لا تَحسبَنَّ بياضاً فيَّ مَنْقَصَةً إنَّ اللَّهامِيمَ في أقرابها بَلَقُ

٩٢٧ – أُحضِرَ عبدُ الملك بن مروان رجلاً يرى رأيَ الخوارج ، فأمر بقتله وقال : ألست القائل : [من الطويل]

ومنا سُوَيْدٌ والبُطَيْنُ وقَعْنَبٌ ومنّا أَميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال : يا أميرَ المؤمنين إنما قلتُ : أميرَ المؤمنين شبيبُ ، أردتُ بك يا أميرَ المؤمنين فحقن دمه .

٩٢٨ – خرج رجل على عبدالله بن طاهر كان اصطنعه وأحسنَ إليه : فحاربه عبدُالله فظفر به ، فقال له : ما حملك على ما صنعت مع إحساني إليك ؟ فقال : حملني على ذلك قولُك أيها الأمير : [من المنسرح]

حتى متى تَصْحبُ الرجالَ ولا تُصْحَبُ يوماً لأمِّك الهبلُ

فصفح عنه وأعاده إلى مرتبته وزاد في بِرِّه .

٩٢٩ – مرت امرأة من العرب بمجلس من مجالس نُمير ، فرماها جماعةٌ منهم بأبصارهم ، فوقفت وقالت : يا بني نمير لا لأَمرِ الله أَطعتُم ولا لقولِ الشاعرِ

---

٩٢٧ المستجاد : ٢٤٤ وعيون الاخبار ٢ : ١٥٥ وابن خلكان ٤ : ٤٥٦ وربيع الأبرار ٢ : ٢٥٦ والمحاسن والمساوىء : ١٢٤ والاجوبة المسكتة : ٩١ (رقم : ٥٣٨) والبصائر ٦ : ٦٦ (رقم : ١٩٩) والاذكياء : ١٥٣ ومحاضرات الراغب ١ : ١٠٩ . معجم الادباء ١ : ٨٨ (ط . دار المأمون) وديوان شعر الخوارج : ٢٠٠–٢٠١ .

٩٢٩ نثر الدر ٤ : ٥٢ وربيع الأبرار ١ : ٧٠٧ والاجوبة المسكتة : ١٧٥ (رقم : ١٠٢٣) والبيان التبيين ٢ : ٢٦٠ وعيون الاخبار ٤ : ٨٥ والعقد ٤ : ٤١ وشرح النهج ٢٠ : ٢٢٨ (وفي الاجوبة تخريجات أخرى) .

سمعتُم ، قال الله عزّ وجلّ : ﴿قُلْ لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور : ٣٠) ، وقال الشاعر : [من الوافر]

فَغُضَّ الطَّرفَ إنَّك من نُميرٍ فلا كعباً بلغتَ ولا كِلابا

قال : فما اجتمع منهم بعد ذلك في مجلس اثنان .

٩٢٩ب – أنشدَ إبراهيمُ بنُ هَرمة عبدَ الواحد بن سليمان بن عبد الملك بحضرة عبدِالله بن الحسن بن الحسن شعراً يقول فيه : [من الوافر]

وجدنا غَالباً كانت جناحاً وكان أَبوكَ قادِمَةَ الجناحِ

فغضب عبد الله بن الحسن حتى انقطع زِرُّه ثم وثبَ مُغضباً وتجوز ابن هَرمة في الإنشاد ثم لحقه فقال : جزاكَ الله خيراً يا ابن رسولِ الله ، فقال : ولكن لا جزاكَ الله خيراً يا ماصَّ بَظْرَ أُمِّهِ ، أتقول لابن مروان «وكان أبوك قادمة الجناح» بحضرتي وأنا ابنُ رسولِ الله ﷺ وابنُ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ فقال ابنُ هرمة : جعلني الله فداك ، إنّي قلتُ قولاً أخدعُهُ به طلباً للدنيا ، ووالله ما قِستُ بكم أحداً قط ، أو لم تسمعني قد قلت فيها : وبعضُ القولِ يذهبُ في الرِّياحِ . قال : فضحك عبدالله وقال له : قاتلك الله فما أطرفك .

٩٣٠ – حجَّتَ سُكَيْنةُ بنتُ الحسينِ وعائشةُ بنتُ طلحة ، وكانت عائشة أحسنهما آلةً وثِقلاً ، وكان معها ستون بغلاً فحدا حادي عائشة فقال : [من الرجز]

عائشُ يا ذاتَ البغالِ الستين لا زِلتِ ما عشتِ كذا تحجين

فشقَّ ذلك على سكينة فنزل حاديها فقال : [من الرجز]

عائشُ هذي ضَرَّةٌ تشكوكِ لولا أبوها ما اهتدى أبوكِ

٩٢٩ب الأغاني ٦ : ١٠٠–١٠١ .

٩٣٠ الأغاني ١١ : ١٧٧–١٧٨ .

فأمرَتْ عائشةُ حادِيَها فكفَّ .

٩٣١ – عرض محمد بن واسع حماراً له على البيع فقال له رجلٌ : أترضاه لي ؟ فقال لو رضيتُهُ ما بعتُهُ .

وهذا إنما قال تحرُّجاً وتحوُّباً وفيه جوابٌ مسكت .

٩٣٢ – دعا بعض القرّاءِ بعضَ الأمراءِ باسمِهِ فغضب وقال : أين الكُنيةُ لا ابا لك ؟ فقال : إن الله تعالى سمّى أحبَّ الخلقِ إليه فقال : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ (آل عمران : ١٤٤) ، وكنّى أبغض الخلق إليه فقال : ﴿ تَبَّتَ يَدَا أَبي لَهَبٍ﴾ (المسد : ١) .

٩٣٣ – وناظر ابنُ الزَّياتِ رجلاً فصالحه على مالٍ فقال له : عجِّلْهُ ، فقال : أَظُلْمٌ وتَعجيلٌ ؟ فقال ابنُ الزيات : أَصلحٌ وتأجيلٌ ؟

٩٣٤ – كانت قبيحةُ أُمُّ المعتزِّ تُحرِّضُهُ على قتلِ الأتراك الذين قتلوا أَباه ، وتُبرزُ إليه قميصَهُ المُضَرَّجَ بدمِهِ ، فقال لها يوماً : ارفعيه وإلا صار القميصُ قميصين ، فما عادَتْ لعادتها بعد ذلك .

٩٣٥ – لما أراد هشامُ أن يَنزلَ الرُّصافةَ قيل له : لا تخرج فإن الخلفاءَ لا يُطْعَنُونَ[١] ولم نَرَ خليفةً طعن ، قال : أنتم تريدون أن تُجرِّبوني ، ونزل الرصافة وهي بَرِّيَّة .

٩٣٦ – وأُتيَ هشامٌ بعودٍ فقال للوليد بن يزيد : ما هذا ؟ قال : خشبٌ يُشَقَّقُ ثم يُرَقَّقُ ثم يُلْصَقُ ثم تُعلَّقُ عليه أَوتارٌ فينطق فتضربُ الكرامُ برؤوسها الحيطانَ سروراً

---

٩٣٣ نثر الدر ٥ : ١٣١ والاجوبة المسكتة : ٦ (رقم : ١٣٦) .

٩٣٥ نثر الدر ٣ : ٦٥ .

٩٣٦ نثر الدر ٣ : ٦٦ .

---

١ لا يطعنون أي لا يصابون بالطاعون .

به ، وما في المجلسِ إلاّ من يعلمُ ما أعلمُهُ وأنت أوَّلُهم يا أميرَ المؤمنين .

وقد قيل إن هذا الكلامَ للوليد بن مسعدة الفزاري مع عبد الملك بن مروان .

٩٣٧ – ركب الرشيدُ لينظرَ إلى هدايا بعث بها عليٌّ بنُ عيسى بن ماهان بعد صَرْفِ الفضل بن يحيى عن خراسان ، وجعفرُ بنُ يحيى يسايره ، فقال لجعفر : أين كان هذا أيام أخيك ؟ قال : في منازلِ أربابه ، فلم يُحرْ جواباً .

٩٣٨ – قال التَّوَّزي : كان رجل من ولد جرير في حلقة يونس بن حبيب ، وفيها رجلٌ من بني شيبان ، وأُمُّ جرير منهم ، فقال الجريري يفتخر على الشيباني : [من الطويل]

نَمَتْنِيَ من شيبانَ أُمٌّ نزيعة كذلك ضَربُ المنجباتِ النزائع

أما والله – يا أخا بني شيبان – ما أخذناها إلا بأطرافِ الرماح . فقال له الشيباني : صدقتَ والله ، لأنت أَلأَمُ من أن يزوِّجوك بها طوعاً أو يَرضَوْكَ لها كفوأ .

٩٣٩ – وقف الإسكندر على ذيوجانس فقال : أما تخافني ؟ فقال : أخيرٌ أنت أم شرٌّ ؟ قال : بل خير . فقال ذيوجانس : فإني لا أخاف الخير بل أُحبُّه .

٩٤٠ – سأل رجل جاهل أفلاطن : كيف قَدرتَ على كثرةِ ما تعلَّمْتَ ؟ قال : لأني أفْنَيْتُ من الزَّيتِ أكثرَ مما أفنيتَ من الشراب .

٩٤١ – تكلَّمَ صَعصعةُ عندَ معاوية فعرق ، فقال : بَهَرَكَ الكلامُ يا صعصعة ؟ فقال : الخيلُ الجيادُ نضَّاخة بالماء .

٩٤٢ – نظر ثابتُ بنُ عبدالله بن الزبير إلى أهلِ الشامِ فشتمهم ، فقال له سعيد بن عثمان بن عفان : تَشتُمُهم لأنهم قتلوا أباك ؟ قال : صدقتَ ، ولكنَّ

---

٩٣٧ نثر الدر ٢ : ١٦٤ .

٩٤١ ربيع الابرار ١ : ٦٦٩ والبصائر ٢ : ٣٤ (رقم : ٧٢) والبيان والتبيين ١ : ١٣٣ والعقد ٢ : ٢٧١ والامتاع والمؤانسة ٣ : ١٧٨ .

٩٤٢ نثر الدر ٢ : ١٦ .

المهاجرين والأنصار قتلوا أباك .

٩٤٣ – دخل معنُ بنُ زائدةَ على المنصور يُقاربُ في خَطْوِهِ ، فقال أبو جعفر: كَبرتْ سنُّك يا معن ؛ قال : في طاعتك ؛ قال : وإنك لجلد قال : على أعدائك ، قال : وإن فيك بقيةٌ ؛ قال : هي لك يا أميرَ المؤمنين .

٩٤٤ – مرَّ أعرابيٌّ بمجلس قومٍ فسخروا منه واستهزأوا به ، فرجع إليهم وقال : يا هؤلاء إنَّ الناسَ رجُلان : متكلِّمٌ غانمٌ ، وساكتٌ سالمٌ ، فوالله ما سلمتُمْ سلامةَ الصَّامتِ ، ولا غَنِمتُمْ غَنيمةَ المتكلِّم .

٩٤٥ – قال عبدالله بن عباس : بعثني عليٌّ عليه السلام إلى عائشةَ أُمِّ المؤمنين يأمرُها بالرحيل إلى بلادها . فأَتيتُها فدخلتُ عليها فلم يُوضَعْ لي شيءٌ أجلس عليه ، فتناولتُ وسادةً كانت في رَحلها فقعدتُ عليها ، فقالت عائشة : يا ابن عباس ، أخطأتَ السُّنَّةَ : قعدتَ على وسادَتِنا في بيتنا بغيرِ إذننا ، فقلت : ما هذا بيتُكِ ، بيتُكِ الذي أمركِ الله سبحانه أن تَقرِّي فيه ، ولو كان بيتَكِ ما قعدتُ على وسادتِكِ إلا بإذنكِ . ثم قلت : إنَّ أميرَ المؤمنين علياً أرسلني إليك يأمرُكِ بالرحيل إلى بلادك . قالت : وأين أمير المؤمنين ؟ ذاك عمر . فقلت : ذاك عمر وعليٌّ أيضاً ، قالت : أبيت ! أبيت ! . قلت : أما والله ما كان إباؤُكِ إلا قصيرَ المدَّةِ ، عظيمَ التَّبعَةِ ، قليلَ المنفعة ، ظاهرَ الشُّؤمِ ، بَيِّنَ النكدِ ، وما عسى أن يكونَ إباؤكِ وما كان أمرُكِ إلا كحَلْبِ شاةٍ حتى صرْتِ ، لا تأمرِينَ ولا تَنْهَيْنَ ، ولا تأخذينَ ولا تُعطَيْنَ ، وما كان مَثَلُكِ إلا كقولِ أخي بني أميّة حيث يقول : [من الكامل]

ما زالَ إهداءُ الضغائِنِ بينهم ... تترى الحديث وكثرة الألقابِ
حتى تُركتَ كأنَّ صوتَك بينهم ... في كلِّ مَجْمعةٍ طَنينُ ذُبابِ

---

٩٤٣ ربيع الأبرار ١ : ٧٠٩ والمستجاد : ٢٥٢ وبهجة المجالس ١ : ٩٥ والعقد ٢ : ١٢٩ ، ٣ : ٢٧ والبيان والتبيين ٢ : ٤٠٢ وأمالي المرتضى ١ : ٢٧ والامتاع والمؤانسة ٢ : ١٨٠ والأجوبة المسكتة : ٧ (رقم من ٢٥) .

قال : فبكَتْ حتى سمعتُ نحيبهَا من وراء الحجاب ، ثم قالت : إني مُعْجلَةُ الرحيلِ إلى بلادي إن شاء الله ، والله ما من بلدٍ أبغضُ إليّ من بلدٍ أنتم فيه . قال : ولِمَ ذاك ؟ فوالله لقد جعلنا أباك صِدِّيقاً ، قالت : يا ابنَ عباس ، أتمنُّ عليّ برسولِ الله ﷺ ؟ فقلت : ما لي لا أمُنُّ عليكِ بِمن لو كان منك لمننتِ عليّ[1] .

٩٤٦ – وقال بعضُ أصحابِ الرشيد : كنتُ واقفاً على رأسِ الرشيدِ وقد دخل عليه عبدُ الملك بن صالح ، فأقبل عليه الرشيدُ فقال : كأني أنظر إلى شؤبوبها وقد لمع ، وإلى غبارها وقد سطع ، وإلى الوعيد وقد أوْرَى ناراً ، وقد كشف عن لَهازِمَ بلا حَلاقِم ورؤوسٍ بلا غَلاصِم ، فمهلاً مهلاً يا بني هاشم ، لا تَستَوْعِروا السَّهلَ ولا تَستسْهِلُوا الوَعْرَ ، ولا تبطروا النِعَمَ ، ولا تستجلبوا النِقَمَ ، فعن قليل يذُمُّ ذو الرأيِ منكم رأيَهُ ، وينكص ذو الحزمِ منكم على عَقِبَيْهِ ، وتستبدلوا الذُّلَّ بعد العزِّ ، وتستشعروا الخوفَ بعد الأَمْنِ . فقال عبدُ الملك : يا أميرَ المؤمنين ، أَفَـذّاً أتكلَّمُ أم تُـواماً ؟ قال : بل فَـذّاً ؛ قال : إن لله عليك حقاً فيما ولاك فأده ، واحفظْهُ في رعيَّتِهِ ، ولا تجعلِ الكفرَ في موضعِ الشكرِ ، ولا العقابَ موضعَ الثوابِ ، ولا تقطعْ رَحِمَكَ التي أَوْجَبَ الله عليك صِلَتَها ، وأَلزَمَكَ حَقَّها ، ونطق الكتابُ بها ، فإنَّ عُقوقَها كُفرٌ ؛ وجَازِ ذا الحقِّ على حقِّه ، ولا تَصرفِ الحقَّ إلى غيرِ أهلِهِ ؛ جمعتُ عليك القلوبَ بعد افتراقها ، وسكَّـنْتُها بعد نِفارِها ، وشَدَدْتُ أَواخي مُلكك بأشدَّ من أَركانِ يَلْمَلَم ، وكنتُ كما قال أخو بني جعفر ابن كلاب : [من الرمل]

ومَقَامٍ ضَيِّقٍ فرَّجْتُهُ ... بلساني ومَقَامي وجَدَلْ

---

٩٤٦ نثر الدر ٣ : ٩٦ (مع اختلاف) والعقد ٢ : ١٥٤ وزهر الآداب : ٦٥٩ والشعر للبيد (ديوانه ١٩٣–١٩٤) .

---

[1] هنا حاشية دخلت في المتن جاء فيها : وهذه حكاية خشنة ينبغي اسقاطها من الكتاب ولا يُتَكلَّم بما شجر بينهم .

لَوْ يَقُومُ الفِيلُ أو فَيَّالُه زَلَّ عن مثلِ مَقَامي وزَحَلْ

فقال الرشيد : هذا ابنُكَ يخبرُنا عنك بمعصيتكَ وشِقَاقِكَ . قال : ليس يخلو ابني من أن يكون مأموراً أو عدوًّا ، فإن كان مأموراً فمعذوراً وعَدُوًّا فمحذوراً ، وقد قال الله تعالى : ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ (التغابن : ١٤) ، قال : فهذا كاتبُكَ قُمامةُ بنُ يزيد يخبرُ بمثل ذلك ، وقد سألَ أن يُجمعَ بينك وبينه ، قال : إن من كذب عليَّ وأشاطَ بدمي غيرُ مأمونٍ أن يَبْهَتَني ، وخرج .

٩٤٧ – قال ابنُ مروان لأبي يوسف القزويني الفقيه الحنفي وقد أراهُ سورَ آمِدَ وعَجَّبَهُ من حصانته وإحكامه : كيف تراه ؟ فقال له أبو يوسف : يحفظُكَ بالليل ، ويردُّ عنك السبلَ ، ولا يحجبُ عنك دعوةَ المظلوم .

٩٤٨ – كان أحمد بن يوسف يكتبُ بين يدَيْ المأمون ، فطلب منه السكين فدفعها إليه والنصاب في يده ، فنظر إليه المأمون نظر مُنكرٍ ، فقال : على عَمْدٍ فَعلتُ ذلك ، ليكون الحدّ على أعدائِكَ . فعجِبَ الناسُ من سرعةِ جوابِهِ وشدَّةِ فِطْنَتِه .

٩٤٩ – وقال المأمون لأحمدَ بنِ يوسفَ : إنَّ أصحابَ الصدقاتِ تظلَّموا منك ، فقال : والله ، يا أميرَ المؤمنين ، ما رَضيَ أصحابُ الصدقاتِ عن رسول الله ﷺ حتى أنزل الله تعالى فيهم : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلمِزُكَ في الصَّدَقَاتِ فإنْ أُعْطُوا مِنْها رَضُوا وإنْ لَمْ يُعطَوْا منها إذا هُمْ يَسْخَطُون﴾ (التوبة : ٥٨) ، فكيف يرضَونَ عني ؟ فاستضحك المأمونُ وقال له : تأمَّلْ أحوالَهُم وأحسِنِ النظرَ في أمرِهِمْ .

---

٩٤٨ نثر الدر ٥ : ١٢٣ وزهر الآداب ٤٤٦ .

٩٤٩ نثر الدر ٥ : ١٢٨ والمستجاد : ٢٥١ والعقد ٢ : ١٤٥ وكتاب بغداد : ١٢٠ والاجوبة المسكتة : ٥٩ (رقم : ٣٥٤) والاوراق (أخبار الشعراء المحدثين) : ٢٠٨ .

٩٥٠ – لما وَلِيَ يحيى بنُ أكثمَ قضاءَ البصرة استصغروا سنَّهُ ، فقال له رجلٌ : كم سنُّ القاضي أعزه الله ؟ قال : سِنُّ عتَّابِ بنِ أَسيدٍ حين ولاَّه رسولُ الله ﷺ مكَّةَ ، فجعل جوابَهُ احتجاجاً .

٩٥١ – قيل لابن شُبْرُمَة : لم تَركتَ النبيذَ ؟ فقال : إن كان حلالاً فحظِّي تَركتُ ، وإن كان حراماً فبالحزمِ أَخذتُ .

٩٥٢ – لما قال النابغةُ الجعديُّ في ليلى الأخيليةِ من أبياتٍ : [من الطويل]

أَلا حيِّيا ليلى وقُولا لها هَلاَ فقد ركبت أَيْرًا أَغرَّ مُحجَّلا
وقد اكلتْ بَقْلاً وَخِيماً نَباتُهُ وقد شَرِبَتْ من آخرِ اللَّيل أَيلا

– يعني ألبانَ الأيّل وقد تورثُ الغُلْمَةَ – أجابَتْهُ ليلى من أبياتٍ : [من الطويل]

تُعيِّرُني داءً بِأُمِّكَ مِثْلُهُ وأَيُّ حَصَانٍ لا يُقال لها هَلاَ

فغلبته .

٩٥٣ – لما قال الوليدُ بن عقبة بن أبي معيط حين قُتِلَ عثمانُ رضي الله عنه أبياتهُ المشهورةَ التي من جملتها : [من الطويل]

هُمُ قَتلوهُ كَي يكونوا مَكانَهُ كما غَدَرَتْ يوماً بكسرى مَرازِبُهْ

أجابه الفضلُ بنُ العباسِ بن عتبة بن أبي لهب بأبياتٍ منها يقول : [من الطويل]

وشَبَّهْتَهُ كسرى وقد كان مِثْلَهُ شَبيهاً بكسرى هَدْيُهُ وعَصائِبُهْ

---

٩٥٠ نثر الدر ٥ : ١٣٦ والبصائر ١ : ٨١ (رقم : ٢٢٦) وتاريخ بغداد ١٤ : ١٩٩ ووفيات الاعيان ٦ : ١٤٩ والأذكياء ٦٧ ، ١٣٠ .

٩٥١ نثر الدر ٥ : ١٣٦ .

٩٥٢ الشعر والشعراء : ٣٥٩–٣٦٠ والأغاني ٥ : ١٥ .

٩٥٣ الأغاني ٥ : ١١٠–١١١ .

٩٥٤ – أرسل أبو ذُؤَيْبٍ الهذليُّ خالدَ بنَ زهيرٍ إلى امرأةٍ بينه وبينها خُلَّةٌ ، فأفسدَها خالدٌ لنفسه ، وكان أبو ذُؤَيْبٍ من قبلُ قد فعلَ مثلَ ذلك مع عُوَيْمرِ بنِ مالك بن عُوَيمر ، فلما عرف أبو ذؤيب ما فعله خالد كتب إليه بأبيات منها : [من الطويل]

خَليلي الذي دلَّى لِغَيٍّ خليلتي جهاراً وكُلٌّ قد أَصابَ غُرورُها
ونَفسَكَ فاحْفَظْها ولا تُفْشِ للعِدَى من السِّرِّ ما يُطوَى عليه ضَميرُها

فأجابه خالدُ بنُ زهير : [من الطويل]

فلا تَجزَعَنْ من سيرة أنت سِرْتَها فأوَّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرُها

أي جعلتها سائرة . ويروى «من سنة» وعلى هذه الرواية يروى «من يُسيِرُها» بضم أوله ، وفي ذلك يقول أبو ذؤيب : [من الطويل]

تُريدِينَ كَيْما تَجمعيني وخالداً وهل يُجْمَعُ السَّيفانِ وَيْحكِ في غِمْدِ

٩٥٥ – شبَّبَ الأحوص بن محمد الأنصاري بأُمِّ جعفر ، وهي امرأة من الأنصار ، وشاع شعرُهُ فيها ، فأوعدَهُ أخوها أَيْمَنُ وتهدَّدَهُ فلم يَنتهِ ، فاستعدى عليه عمرَ بنَ عبد العزيز ، فربطهما في حبلٍ ودفع إليهما سَوطَيْنِ وقال لهما : تجالدا ، فغلب أخوها وسَلَحَ الأحوصُ في ثيابه وهرب ، وتبعه أَيمنُ حتى فاته الأحوص هرباً .

وإنما فعل ذلك عمرُ اقتداءً بعثمانَ بنِ عفان ، فإنّه لما تهاجى سالمُ بنُ دارة ومُرَّةُ بنُ رافع[1] الغَطَفَاني لزمهما عثمان بحبل وأعطاهما سوطين فتجالدا بهما .

٩٥٤ الأغاني ٦ : ٢٥٩-٢٦١ .
٩٥٥ الأغاني ٦ : ٢٤٠ .

١ الأغاني : واقع .

وكان الأحوصُ قال في أُمِّ جعفرٍ من أبياتٍ : [من الطويل]

لقد منَعتْ معروفَها أُمُّ جعفرٍ وإنِّي إلى معروفها لَفَقيرُ

فقال السائبُ [أحد بني] عمرو بن عوف يُعيِّره فِرارَه ويعارضُهُ في هذه الأبيات : [من الطويل]

لقد مَنَعَ المعروفَ من أُمِّ جعفرٍ أَخو ثِقةٍ عند الجلادِ صَبورُ
عَلاكَ بمتن السوط[1] حتى اتَّقَيْتَهُ بأَصفَرَ من ماءِ الصِّفاقِ يَفُورُ

فقال الأحوص : [من الطويل]

إذا أنا لم أَغْفِرْ لأَيْمَنَ ذَنبَهُ فمن ذا الذي يَغفِرْ له ذَنْبَهُ بعدي
أُريدُ انتقامَ الذَّنبِ ثم تردُّهُ[2] يَدٌ لأَدانيهِ مباركةٌ عندي

٩٥٦ – هجا الأخطلُ سُويد بن مَنْجوف فقال : [من الطويل]

وما جِذْعُ سَوْءٍ خَرّقَ السُّوسُ مَتْنَهُ لما حَمَّلَتْهُ وائلٌ بمطيقِ

فقال سويد : والله يا أبا مالك ما تحسن أن تهجوَ ولا تمدح . أَردتَ هجائي فمدحتني ، جعلتَ وائلاً تُحمِّلُني أُمورَهَا وما طَمِعْتُ في بني ثعلبة[3] فضلاً عن بكر .

٩٥٧ – طعن عامر بن الطفيل ضُبَيْعَةَ بنَ الحارث فقال ضبيعة :

---

٩٥٦ نثر الدر ٧ : ٢٥٩ والأغاني ٨ : ٣١٣ ، والحيوان ٥ : ١٦٢وديوان الأخطل وفيه وفي الأغاني «جوفه» مكان «متنه» .

٩٥٧ نثر الدر ٧ : ٢٥٩ .

---

١ م : بمتن السبت .

٢ الأغاني : تردني .

٣ الأغاني ونثر : تغلب ؛ وفي حاشية م : أي أنه لم يكن يطمع في بني ثعلبة من بكر فجعله مقصد بكر وتغلب .

[من الكامل]

لولا اعتراضٌ في الأَغَرِّ وجُرأَةٌ لفَعلتُ فاقِرةً بجيشِ سعيدِ

فقال عامر : يَعجزُ عن فَرسِهِ وَيتوعَّدُني .

٩٥٨ – أُنشِدَ جريرٌ قولَ الأخطل : [من الطويل]

وإنّي لقَوامٌ مَقاوِمَ لم يَكُنْ جَريرٌ ولا مولى جَريرٍ يَقُومُها

فقال : صدقَ ، أنا لا أقومُ عند استِ قُسّ لآخُذ القُربانَ ولا بين يَدَيْ سلطانٍ لأداءِ الجزية .

٩٥٩ – أنشد رجلٌ يحيى بن خالد : [من البسيط]

إني امرؤ في أَعالي بيتِ مَكرُمَةٍ إذا تَمزَّقَ ثَوبي أَرْتَدِي حَسَبي

فقال يحيى : ما أقلَّ غَناءَ هذا الرِّداءِ في كانُونَيْنِ .

٩٦٠ – قصدَ شاعرٌ أبا دُلَفٍ فقال له : ممن أنت ؟ قال : من بني تميم ، فقال أبو دلف : من الذين يقولُ فيهم الشاعر : [من الطويل]

* تميمٌ بِطُرْقِ اللُّؤْمِ أَهدَى من القَطا *

قال : نعم ، بتلك الهدايةِ جئتُكَ ؛ فخجل أبو دلف واستكْتَمَهُ وأحسنَ جائزتَه .

٩٦١ – لما قَتَلَ مسلمةُ بنُ عبد الملك يزيدَ بنَ المهلب قال ثابت قُطنة يرثيه : [من الكامل]

يا ليت إخوتَكَ الذين تَغيَّبوا كانوا ليومِكَ بالعراقِ شهودا

---

٩٥٨ نثر الدر ٧ : ٢٦١ .

٩٥٩ نثر الدر ٧ : ٢٦٢ .

٩٦٠ نثر الدر ٧ : ٢٦٣ .

٩٦١ نثر الدر ٧ : ٢٦٦ والأغاني ١٤ : ٢٦١ .

فقال مسلمة : وأنا والله وددتُ حتى أسقيهم بكأسه .

٩٦٢ – لما أسلمَتْ بنت شيبةَ بنِ ربيعة قالت هندُ بنتُ عتبة لها : [من الوافر]

تدينُ مع الأولى قتلوا أباها ... أَقَتْلُ أبيكِ جاءكِ باليقينِ

فقالت : نعم قَتْلُه جاءني باليقين .

٩٦٣ – عرض بلالُ بن أبي بُرْدةَ الجندَ ، فمرَّ به رجلٌ من بني نُمير ومعه رمح قصير ، فقال له بلال : يا أخا بني نُمير ما أنت كما قال الشاعر : [من الوافر]

لَعمرُكَ ما رماحُ بني نُمَيْرٍ ... بطائشةِ الصُّدورِ ولا قِصارِ

فقال : أصلحَ الله الأميرَ ما هو لي إنما استعرتُهُ من رجلٍ من الأشعريين .

٩٦٤ – بصُرَ الفرزدق بجرير مُحرِماً فقال : والله لأُفسِدَنَّ على ابن المراغة حَجَّه ، ثم جاءه مستقبلاً وقال : [من الطويل]

فإنك لاقٍ بالمشاعرِ من مِنىً ... فَخَاراً فَخبِّرْني بمن أنت فاخرُ

فقال جرير : لَبَّيْكَ اللّهمَّ لَبَّيْك .

٩٦٥ – قال الحسن بن قحطبة : دخلتُ على المهديّ بِعيساباذ فدخل شريكٌ القاضي فسلَّمَ ، فقال المهدي : لا سلَّمَ الله عليك يا فاسق ، فقال شريك : إن للفاسقِ علاماتٍ تُعرَفُ : شربُ الخمورِ واتّخاذُ القَيْناتِ والمعازِف . قال : قتلني الله إنْ لم أَقتلْكَ . قال : ولم يا أميرَ المؤمنين ؟ قال : رأيتُ في المنامِ كأني مُقبلٌ عليك أُكلِّمُكَ وأنت تُكلِّمُني من قفاك . فقال لي

---

٩٦٢ نثر الدر ٧ : ٢٦٧ .

٩٦٣ نثر الدر ٧ : ٢٦٨ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٣ والبصائر ٣ : ٥٥ (رقم : ١٤٨) والبيت لزياد الاعجم كما في الأغاني ١٥ : ٣١٧ .

٩٦٤ نثر الدر ٧ : ٢٧٢ والأغاني ٨ : ٣٢ .

٩٦٥ نثر الدر ٥ : ١٣٨ .

المعبِّرُ : هذا رجلٌ يَطأُ بساطك وهو مخالفٌ لك . فقال شريك : إن رؤياك ليست كرؤيا يوسف بن يعقوب ، وإن دماءَ المسلمين لا تُستَحلُّ بالأحلام . فنكس المهديُّ رأسَهَ ثم أشارَ إليه أنْ اخرُجْ ، فخرج وخرجت خلفه . فقال لي : ما رأيتَ ما أراد صاحبُكَ أن يفعل ؟ فقلت : اسكُتْ فللّهِ أبوك ! .

٩٦٦ – جاء رجل إلى شريح فكلّمه بشيءٍ وأخفاه ، فلما قام قال له رجل : يا أبا أمية ، ما قال لك ؟ قال : يا ابنَ أخي أما رأيتَهُ أسرَّهُ منك ؟

٩٦٧ – وقيل للشعبي – وقد بنى بأهله – : كيف وجدت أهلَكَ ؟ قال : ولم أُرخيت الستورَ إذن .

٩٦٨ – دعا الرشيدُ أبا يوسفَ ليلاً فسأله عن مسألةٍ فأفتاه ، فأمر له بمائة ألف درهم ، فقال : إن رأى أميرُ المؤمنين أن يأمرَ بتعجيلها قبلَ الصبح ، فقال : عجِّلوها له ، فقيل إنَّ الخازنَ في بيته والأبوابُ مغلقةٌ ، فقال أبو يوسف : وقد كنتُ في بيتي والدروبُ مغلقةٌ ، فحين دعاني فُتِحَتْ .

٩٦٩ – قال عبيدُالله بنُ زياد لبعضِ بني بكرِ بنِ وائل : ما تقول فينا وفي الحسين وفي قَتْلِنا إيّاه ؟ فقال : ما أقول ، يجيء جدُّهُ يومَ القيامةِ فيشفعُ له ويجيءُ جدُّك فيشفعُ لك .

٩٧٠ – كان أبو الأسود يتشيَّعُ ، وكان ينزلُ في بني قشير وهم عثمانية ، فكانوا يرمونه بالليل ، فإذا أصبح شكا ذلك . فشكاهم مرّةً فقالوا له : ما نحن نرميك ولكنَّ الله يرميك ، فقال : كذبتم لو كان الله يرميني لما أخطأني .

---

٩٦٦ نثر الدر ٥ : ١٤١ .
٩٦٧ نثر الدر ٥ : ١٤٦ .
٩٦٨ نثر الدر ٥ : ١٦٠ .
٩٦٩ نثر الدر ٥ : ٢٠٩ .
٩٧٠ نثر الدر ٥ : ٢٠٩ .

٩٧١ – كان بعض أهل البصرة يتشيّعُ ، وكان له صديقٌ يفد إليه ويوافقه على مذهبه ، فأودعه مالاً فجحده ، فاضطر إلى أن قال لمحمد بن سليمان ، وسأله أن يُحضرَهُ ويُحلِّفَهُ بحقِّ عليٍّ ففعل ذلك . فقال الرجل : أَعزَّ اللهُ الأميرَ ، هذا الرجل صديقي وهو أَعزُّ عليَّ وأجلُّ من أن أحلف له بالبراءة من مُختلَفٍ في ولايتِهِ وإيمانِهِ ، ولكنّي أحلفُ له بالبراءة من المتَّفقِ على إيمانهما وولايتهما أبي بكر وعمر . فضحك محمد بن سليمان ، والتزم المال ، وخلّى الرجل .

٩٧٢ – دخل أبو الطُّفَيْل عامرُ بنُ وَاثِلَةَ الكناني على معاويةَ فقال له : أنت من قَتَلَةِ عثمان ؟ قال : لا ولكني ممن حضره فلم ينصره ، قال : وما منعك من نصره ؟ قال : لم ينصره المهاجرون والأنصار ؛ قال معاوية : لقد كان حقُّه واجباً وكان يجب عليهم أن ينصروه ، قال : فما منعك يا أميرَ المؤمنين من نُصْرَتِه ومعك أهل الشام ؟ قال : أو ما طلبي بدمه نصرةٌ له ؟ فضحك عامر وقال : أنت والله وعثمان كقوله : [من البسيط]

لا أَعرِفَنَّكَ بعد الموتِ تَنْدُبني وفي حياتيَ ما زَوَّدتَني زادي

فقال له معاويةُ : دَعْ عنك هذا وقُلْ لي ما بَقَّى الدهرُ من ثُكْلِكَ عليَّ بنَ ابي طالب ؟ قال : ثُكْلُ العجوز المِقْلاتِ والشيخِ الرقوب ، قال : كيف حبُّكَ له ؟ قال : حبُّ أُمِّ موسى لموسى ، وإلى الله أشكو التقصير .

٩٧٣ – أُتيَ الحجَّاجُ بامرأةٍ من الخوارجِ فقال لمن حضره : ما ترون فيها ؟ قالوا اقتُلْها . فقالت : جلساءُ أخيك خيرٌ منك ومن جلسائِكَ قال : ومن أخي ؟ قالت : فِرعَوْنُ ، لما شاور جلساءَه في موسى قالوا : ﴿أَرْجِه وأَخَاهُ وأَرْسلْ في المَدَائِنِ حَاشِرِين﴾ (الأعراف : ١١١) .

---

٩٧١ نثر الدر ٥ : ٢٠٨ .
٩٧٢ نثر الدر ٥ : ٢١٠ .
٩٧٣ نثر الدر ٥ : ٢١٢ .

٩٧٤ - أُتي عَتَّابُ بن ورقاء بامرأة من الخوارج ، فقال لها : يا عدوَّةَ الله ما دَعاكِ إلى الخُروجِ ؟ أما سَمِعْتِ الله تبارك وتعالى يقول : [من الخفيف]

كُتِبَ القَتْلُ والقِتَالُ علينا   وعلى الغَانِياتِ جَرُّ الذُّيُولِ

قالت : يا عدوَّ الله ، أخرجني قِلَّةُ معرفَتِكَ بكتابِ الله تعالى .

٩٧٥ - قال المنصور لبعضِ الخوارجِ وقد ظَفِرَ به : عرِّفْني مَنْ أشدُّ أصحابي إقداماً كان في مبارزتك ؟ قال : ما أَعرِفُهم بوجوههم ولكني أعرف أَقْفَاءَهُم ، فقل لهم يُدبروا حتى أَصِفَهم ؛ فاغتاظ وأمر بقتله .

٩٧٦ - قال الحجّاجُ لرجلٍ من الخوارج : والله إني لأَبغِضُكم ، فقال الخارجي : أَدخلَ الله أَشدَّنا بُغضاً لصاحبه الجنَّةَ .

٩٧٧ - خفَّفَ أَشعبُ الصلاةَ مرَّةً ، فقال له بعضُ أهلِ المسجد : خفَّفْتَ الصلاةَ جداً ، قال : لأنه لم يخالِطْها رِياءٌ .

٩٧٨ - عاد المعتصمُ أبا الفتح ابن خاقان ، والفتحُ صغير ، فقال له : داري أَحسنُ أم دار أَبيك ؟ قال : يا أميرَ المؤمنين ، دارُ أَبي ما دمتَ فيها .

٩٧٩ - اجتاز عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه بصبيانٍ يلعبونَ وفيهم عبدُالله بن الزبير ، فتهاربوا إلا عبدَالله ، فإنه وقف . فقال له عمر : لِمَ لم

---

٩٧٤ نثر الدر ٥ : ٢١٢ وعيون الأخبار ٤ : ٤٩ والعقد ١ : ٢٥٦ والبصائر ١ : ١٢٥ (رقم : ٣٦٤) والبيان والتبيين ٢ : ٢٣٥-٢٣٦ والبيت لعمر بن أبي ربيعة .

٩٧٥ نثر الدر ٥ : ٢٢٢ وزهر الآداب : ٦٨٦ والأجوبة المسكتة : ٩٩ (رقم : ٥٩٤) .

٩٧٦ نثر الدر ٥ : ٢٢٢ .

٩٧٧ نثر الدر ٥ : ٣١٨ .

٩٧٨ نثر الدر ٥ : ٣٣٥ وبهجة المجالس ١ : ١٠٦ والاذكياء : ٢١٢ والجليس الصالح ١ : ٢٦٩ والمحاسن والمساوىء : ٤٦٠ والاجوبة المسكتة : ٥٦ (رقم : ٢٣٦) .

٩٧٩ نثر الدر ٥ : ٣٣٥ والبصائر ٤ : ٧١ (رقم : ١٩٩) وعيون الاخبار ٢ : ١٩٧ وربيع الأبرار ١ : ٦٦٢ والاجوبة المسكتة : ٩١ (رقم : ٥٣٩) ومحاضرات الراغب ١ : ٥٦-٥٧ ولقاح الخواطر : ٤٦ب وأخبار الظرف : ١٠٢ .

تَفِرَّ مع أصحابك ؟ قال : لم يكُنْ لي جُرمٌ فأفِرَّ منك ، ولا كان الطريقُ ضيِّقاً فأوسِّعَهُ عليك .

٩٨٠ – أُتيَ الحجاجُ بأعرابيٍّ في أمرٍ احتاج إلى مُساءَلَتِهِ عنه ، فقال الحجاج : قُل الحقَّ وإلا قَتَلْتُكَ ، فقال له : اعملْ به أنت ، فإن الذي أَمَرَكَ بذلك أَقدرُ عليك منك عليَّ ، فقال الحجاجُ : صدق . فخلّوه .

٩٨١ – قدِم أعرابيٌّ على سلطان ومعه قصة ، فجعل يقول : هاؤمُ اقرأوا كتابِيَهْ ، فقيل له : هذا يقال يوم القيامة ، فقال : هذا شرٌّ من يومِ القيامة ، إنه يُؤتَى يومَ القيامةِ بحسناتي وسيِّئاتي ، وأنتم جئتم بسيِّئاتي وتركتُمْ حسناتي .

٩٨٢ – حلف أعرابيٌّ بالمشي إلى بيتِ الله الحرامِ لا يُكلِّمُ ابنَهُ ، فحضرَتْهُ الوفاةُ ، فقيل له : كلِّمْهُ قبل أن تُفارقَ الدنيا ، فقال : والله ما كنتُ قطُّ أَعجزَ عن المشيِ إلى بيتِ الله تعالى منّي الساعة .

٩٨٣ – قيلَ لأعرابي يَنسِجُ : ألا تستحي أن تكونَ نسَّاجاً فقال : إنما أَستحي من أن أكونَ أخرق لا أنفع أهلي .

٩٨٤ – مدَّ المأمون يدَهُ إلى أعرابيٍّ ليقبِّلَها ، فتناولها بكمِّه ، فقال : أَتتقزَّزُ منها ؟ قال : لا بل أَتقززُ لها .

٩٨٥ – قال رجلٌ : رأيتُ أعرابيًّا في إبلٍ قد ملأَتْ الوادي ، فقلت : لمن هذه ؟ قال : لله في يدي .

٩٨٦ – سأل أعرابي فقيل له : بُورِكَ فيك ، وتوالى عليه ذلك من غير

---

٩٨١ نثر الدر ٦ : ٧٣ .
٩٨٢ نثر الدر ٦ : ٧٤ والاجوبة المسكتة : ١٥٦ (رقم : ٩٢١) .
٩٨٣ نثر الدر ٦ : ٧٦ .
٩٨٤ نثر الدر ٦ : ٧٦ .
٩٨٥ ربيع الأبرار ١ : ٧١٤ .
٩٨٦ نثر الدر ٦ : ٩٦ .

مكان ، فقال : وَكَلَكُمْ الله إلى دعوة لا تحضرها نيَّة .

٩٨٧ – سألتْ أعرابيَّةٌ المنصورَ في طريقِ مكَّةَ فحرمها ، فقالت : [من الطويل]

إذا لم يكُنْ فِيكُنَّ ظِلٌّ ولا جنىً   فأبعدَكُنَّ الله من شجراتِ

٩٨٨ – وسألَتْهُ أخرى فمنعها ، فقالت : [من الطويل]

دُنُـوُّكَ إن كان الدُّنُوُّ كما أرى   عليَّ وبُعْدُ الدَّارِ يَسْتَوِيانِ

٩٨٩ – قيل لجاذوسيسَ الصقليِّ : إنَّك من مدينةٍ خسيسةٍ ، قال : أما أنا فيلزَمُني العارُ من قِبَلِ بلدي ، وأما أنت فعارٌ لازمٌ لأهلِ بلدك .

٩٩٠ – وعيَّرَ آخرُ سقراطَ ببلده ، فقال سقراط : نسبي مني ابتدأ ، ونسبُكَ إليك انتهى .

٩٩١ – قيل : طاف الرشيدُ بالبيتِ فوطِىءَ جرادةً ، فلم يَدْرِ ما عليه فيها ، فبعث بالمأمون إلى الفُضَيْل بن عياض فسلَّم عليه وقال : أميرُ المؤمنين يقرأُ عليك السلام ويقول لك : لنا إليك حاجةٌ ، فأُحبُّ أن تعبُرَ إلينا . فلم يـجب الفضيل بشيء ، فرجع المأمون وقال : رأيتُ رجلاً ليسَتْ به إليك حاجةٌ ، فقام الرشيدُ مُغْضَباً حتى خيفَ على الفُضَيل منه ؛ فوقف عليه وسلّم ، فوسَّعَ الفُضَيل له وردَّ عليه السلام . فلما جلس أَقبلَ على الفضيل فقال : رحمك الله ، قد كان الواجبُ أن تأتينا وتعرفَ حقَّنا إذ ولَّانا الله أمورَكُم فصيـَّرَنا الحكامَ في دمائكم ، والذَّابـِّينَ عن حريمكم ، وإذ لم تأتنا فقد أَتيناك ؛ إني وَطِئْتُ الآن في الطوافِ على جُنْدُبَةٍ

---

٩٨٧ نثر الدر ٦ : ٩٣ .

٩٨٨ نثر الدر ٦ : ٩٣ .

٩٨٩ نثر الدر ٧ : ٥٥ .

٩٩٠ نثر الدر ٧ : ٥٥ وقارن بالتذكرة ٢ رقم : ٢٦١ ومختار الحكم : ١١ وشرح النهج ١٩ : ٣٣٢ والاجوبة المسكتة : ١١١ (رقم : ٦٧٣) .

٩٩١ نثر الدر ٧ : ١٣٤–١٣٥ .

فما دِيَتُها ؟ قال : فبكى الفضيل بكاءً شديداً حتى علا صوتُـهُ وقال : إذا كان الراعي يَسأَلُ عن الغنمِ هلَكت الغنمُ ، وإنما يـجب على الراعي أن يرتادَ لغنمه المرعى ، وجيِّـدَ الكلأ ، وعذبَ الماء ، فإذا كنتَ يا أميرَ المؤمنين تسألُني عن معالمِ الدِّينِ فبأيِّ شيءٍ تسوسُ رعيَّتَكَ ؟ قال : فخجل الرشيدُ حتى عرق وانصرف .

ومما وضع على لسان البهائم :

٩٩٢ – قالوا : عَيَّرَ الثعلبُ لبوةً بأنها لم تَلِدْ في عمرِها إلا جَرْواً واحداً ، فقالت : نعم إلا أنـَّه أسد .

٩٩٣ – وقالوا : صحَب ذئبٌ وثعلبٌ أسداً فاصطادوا عَيْراً وظبْياً وأَرْنباً . فقال الأسدُ للذئب : اقسم هذا بيننا ، فقال : العَيْرُ لك ، والظبيُ لي ، والأرنبُ للثعلب . فغضبَ الأسدُ وأخذ بحلقِ الذئبِ حتى قطع رأسه ، وقال للثعلب : اقسمه أنت ، فقال : العَيْرُ لغدائِكَ ، والظبيُ لعشائِكَ ، والأرنبُ تتفكَّهُ به في الليل ، فقال : من علَّمَكَ هذه القِسمةَ العادلة ؟ قال : رأسُ الذئبِ الذي بـين يديك .

٩٩٤ – قالوا : تعلَّقَ ذئبٌ بعَوْسَجَةٍ ليصعدَ حائطاً فعقرَتْهُ ، فأقبل يلومها فقالت : يا هذا لُـمْ نفسَكَ في التعلُّقِ ، فما يُـتَعَلَّقُ بكلِّ شيءٍ .

٩٩٥ – كان أبو أيوب المورياني ، وزيرُ المنصور ، إذا دعاه المنصورُ يَصْفَرُّ ويُرعِدُ مع مكانه منه ومحله عنده . فقيل له في ذلك ، فقال : مَثَلي ومَثَلُكم في هذا مَثَلُ بازٍ وديكٍ تناظرا ، فقال البازي : ما أعرفُ أقلَّ وفاءً منك ، قال : وكيف ذلك ؟ قال : تؤخذ بيضةً فيحضُنُكَ أهلُكَ ، وتخرجُ على أيديهم فيطعمونك بأكُفِّهم ويحسنون إليك ، حتى إذا وجدتَ منهم غفلةً طِرْتَ وصِحْتَ وعَلَوْتَ

---

٩٩٢ نثر الدر ٧ : ٢٧٥ والكلم الروحانية : ٨٢١ وتاريخ الحكماء : ٧٠ والاجوبة المسكتة : ١٢٦ (رقم : ٧٦٠) .

٩٩٣ نثرالدر ٧ : ٢٧٥ .

٩٩٤ نثر الدر ٧ : ٢٧٦ والاجوبة المسكتة : ١٢٦ (رقم : ٧٦٤) والكلم الروحانية : ١٣٢ .

٩٩٥ نثر الدر ٧ : ٢٧٨ .

الحيطانَ ، وفارقْتَ الدارَ التي ربيت بها وطرت إلى غيرها ؛ وأنا أُوخَذُ من الجبال فأُوثَقُ وتخاطُ عيني ، وأُطعَمُ الشيءَ اليسيرَ ، وأُونَسُ يوماً أو يومين ثم أُطلقُ على الصيد ، فأطيرُ وحدي ، وآخذُ الصيدَ لصاحبي ، وأُمسِكُهُ عليه ، وأعودُ إلى مكاني . فقال له الديك : ذهب عليك الصواب ، أنت واللهِ لو رأيتَ على السَّفافيد من البُزاةِ اليسيرَ من الكثيرِ الذي أَراهُ أنا من الدِّيَكةِ ما عُدْتَ قطُّ إليهم . ولكن لو عرفتُم من المنصور ما أعرفُهُ لكنتُمْ أَسوأَ حالاً منّي عند طلبِهِ لكم .

٩٩٦ – تهاجى عبدُ الرحمن بنُ حسان بن ثابت وعبدُ الرحمن بن الحكم فأفحشا ، فكتبَ معاوية إلى سعيد بن العاص ، وهو عامله على المدينة ، أن يجلدَ كلَّ واحدٍ منهما مائةَ سوْطٍ ؛ وكان ابنُ حسان صديقاً لسعيد ، وما مَدحَ أحداً قطُّ غيرَهُ ، فكره أن يَضربه أو يَضربَ ابنَ عمِّه ، فأمسك عنهما ؛ ثم وَلِيَ مروانُ بن الحكم فضرب ابنَ حسان مائةَ سوطٍ ولم يضربْ أخاه . فكتب ابنُ حسان إلى النعمان بن بشير وهو عند معاوية فعرَّفَه . فعزم معاويةُ على مروانَ أن يضربَ اخاه مائةَ ، فسأل مروان الأنصار سؤال ابن حسان أن يعفو فأبى ، فطلبوا إليه أن يقتصر على خمسين ففعل . فلقي ابنُ حسان بعضَ من كان لا يهوى ما تَركَ من ذلك ، فقال : ضربك مائةً وتَضرِبُ خمسين ، بئس ماصنعتَ إذ وهبْتَها له ، فقال : إنه عبد وإنما يُضرَبُ العبدُ نصفَ ما يُضرَبُ الحُرُّ ، فحُمِلَ هذا الكلامَ حتى شاع في المدينة ، فبلغ ابنَ الحكم فشقَّ عليه وأتى أخاه مروان وأخبره الخبر ، فقال : فَضحني لا حاجةَ لي فيما تَرَكَ ، فهلمَّ فاقتصَّ ، فضربَ ابنَ الحكم خمسين أخرى .

٩٩٧ – روي أنّ امرأةَ أبي الأسود خاصمَتْهُ إلى زيادٍ في ولدِها ، فقالت : أيها الأميرُ ، إنّ هذا يُريدُ أن يغلِبَني على ولدي ، وقد كان بطني له وعاءً ، وثديي له سِقاءً ، وحِجْري له فِناءً ؛ فقال أبو الأسود : بهذا تريدين أن تغلبيني على

---

٩٩٦ نثر الدر ٢ : ١٩٠ (بايجاز شديد) .

ولدي، فوالله لقد حَمَلْتُهُ قبل أنْ تَحمِليهِ، ووضعتُهُ قبل أن تَضعِيه؛ قالت: لا سواء، إنَّك حملتَهُ خِفًّا وحملتُهُ ثقلاً، ووضعتَهُ شهوةً ووضعتُهُ كَرْهاً. فقال له زياد إنّي أرى امرأةً عاقلةً يا أبا الأسود، فادفَعْ إليها ابنَها فأَخلق أن تُحسنَ أدبَهُ.

٩٩٨ – لما حُبِسَ الحلاَّجُ عند القشوري مرض ابنٌ له فاشتهى التفّاح الشاميَّ، وكان لا يُصابُ لفَوْتِ أوانه، فتلطَّفَ الحلاَّجُ واحتال حتى سأله القشوري تفاحةً شامية، قصد بها تَعرُّفَ أمرِ الحلاّجِ في صدقِهِ وكذبِهِ، وأراد أيضاً بُلوغَ مُرادِهِ في ولده، وكان الحلاّجُ قد أعدَّ تفاحةً لذلك، فحين سأله أومى بيده هكذا وأعادها بتفاحة، وتناولها القشوري يقلِّبُها ويتعجَّبُ منها، والحلاَّجُ يقول: الساعةَ قطعْتُها من الجنّة، قال القشوري: إني أرى في موضع منها عيباً، قال الحلاج – غير مطرق ولا مكترث –: أما علمتَ أنَّها إذا أُخرِجَتْ من دارِ البقاءِ إلى دارِالفناء لحقَها جُزْءٌ من البلاء، فكان جوابُهُ أَحسنَ من حِيَلِهِ وفِعْلِه.

٩٩٩ – وكان كُثَيِّر قصيراً لا يبلغُ ضُروعَ الإبل، فقال له جرير: أيُّ رجلٍ أنت لولا دمامَتُكَ؟ فقال كثيِّر: [من الطويل]

إن أَكُ قَصْدَاً في الرِّجالِ فإنَّني ... إذا حلَّ أمرٌ ساحتي لَطويلُ

١٠٠٠ – رُويَ أنَّ عَزَّةَ قالت لبثينة: تصدَّيْ لكثيّر وأَطمِعِيه في نفسك حتى أسمعَ ما يجيبك به؛ ثم أقبلَتْ إليه وعزّةُ تمشي ورآها متخفِّيَةً وعرضَتْ عليه الوصلَ فقارَبَها، ثم قال: [من الطويل]

رمتني على فَوْتٍ بثينةُ بعدما ... تَولَّى شبابي وارْجَحَنَّ شبابها
بعينيْنِ نجلاوَيْنِ لو رقرَقَتْ بها ... لِنَوْءِ الثُرَيَّا لاستَهلَّ رَبابُها

---

٩٩٨ نثر الدر ٤: ١٤٢.
٩٩٩ الأغاني ٩: ٦-٧.
١٠٠٠ الأغاني ٩: ٣٥.

فكشفتْ عزّةُ عن وجهها ، فبادَرَها الكلامَ ثم قال :

ولكنَّما تَرمِين نفساً مريضةً ... لِعَزَّةَ منها صَفْوُها ولُبَابُها

فضحكت ثم قالت : أَوْلى لك ! بها نَجوتَ ، وانصرفتا تتضاحكان .

١٠٠١ – قال يزيدُ بن عروة : لما مات كثيِّر لم تتخلَّفِ امرأةٌ بالمدينةِ ولا رجلٌ عن جنازته ، وغلب النساءُ عليها يبكينه ويذكُرْنَ عزَّةَ في نَدبِهِنَّ له ، فقال أبو جعفر محمدُ بن علي : أفرجوا لي عن جنازة كثيِّرٍ لأَرفَعَها ، قال : فجعلنا ندفع النساءَ عنها ، وجعل محمدُ بن علي يضربُهنَّ بكُمِّهِ ويقول : تنحَّيْنَ يا صَواحباتِ يوسف . فانتدبت له امرأة منهن فقالت : يا ابنَ رسولِ الله لقد صدقْتَ ، إنّا لصواحباتُهُ وقد كنّا خيراً منكم له ، فقال أبو جعفر لبعض مواليه : احتفظ بها حتى تجيئني بها إذا انصرفْتُ . قال فلما انصرف أُتيَ بتلك المرأةِ كأنها شَرَرُ النارِ ، فقال لها محمد بن علي : أنت القائلة : إنَكُنَّ ليوسفَ خيرٌ منا ؟ قالت : نعم ، تؤمِّنني غضبَكَ يا ابن رسولِ الله ؟ قال : أنتِ آمنةٌ من غضبي فأنبئيني . قالت : نحن – يا ابنَ رسول الله – دعوناه إلى اللذاتِ من المَطعَم والمشرَبِ والتمتُّعِ والتنعُّمِ ، وأنتم معاشرَ الرجالِ أَلقيْتُموه في الجُبِّ وبعتموه بأبخسِ الأثمان ، وحبستُموه في السِّجنِ ، فأيُّنا كان عليه أَحنى وبه أَرأفُ ؟ فقال محمد : لله درُّك ، لن تُغالَبَ امرأةٌ إلا غلبَتْ ، ثم قال لها أَلك بَعْلٌ ؟ قالت : لي من الرجالِ من أنا بعلُهُ ، فقال أبو جعفر : ما أصدقَكِ ، مثلُكِ من تملكُ زوجَها ولا يملِكُها ، قال : فلما انصرفَتْ قال رجل من القوم : هذه بنت فلانة بنت معيقيب .

١٠٠٢ – أُخبرَ كثيِّرٌ عن قَطَامٍ صاحبةِ ابن ملجم في قَدْمَةٍ قَدِمها الكوفةَ ، فأراد الدخولَ إليها ليوبِّخَها ، فقيل له : لا تَرِدْها فإنّ لها جواباً ، فأبى كثيِّرٌ وأتاها ؛ فوقف على بابها وقرَعَهُ ، فقالت : من هذا ؟ قال : كثيِّر بن عبد الرحمن

١٠٠١ الأغاني ٩ : ٣٦–٣٧ .

١٠٠٢ الأغاني ١٥ : ٢٢٤–٢٢٥ .

الشاعر ، فقالت لبناتِ عمٍّ لها تَنحَّيْنَ حتى يدخلَ الرجلُ ، فوَلَجْنَ البيتَ ، وأذنتْ له فدخل ، وتنحَّتْ من بين يدَيْهِ فرآها وقد ولَّتْ ، فقال لها : أنت قَطَامِ ؟ فقالت : نعم قال : صاحبةُ عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ قالت : صاحبةُ عبدِ الرحمن بن مُلْجِمٍ ، قال : أليس فيك قُتِلَ عليُّ بنُ أبي طالب ؟ قالت : بل مات بأجله ، قال : أمَ والله لقد كنتُ أُحبُّ أن أراك ، فلما رأيتُكِ نَبَتْ عيني عنك ، فما احلَوْلَيْتِ في صدري ، قالت : والله إنك لقصيرُ القامة ، عظيمُ الهامةِ ، قبيح المنظر ، وإنك لكما قال الأول : تَسمعَ بالمُعَيْديِّ خيرٌ من أن تراه ، فقال : [من الطويل]

رَأَتْ رجُلاً أَوْدَى السِّفَارُ بوجهِهِ ... فلم يَبْقَ إلا مَنْظَرٌ وجَناجِنُ
فإنْ أَكُ معروقَ العظامِ فإنَّني ... إذا وُزِنَ الأقْوامُ بالقومِ وازِنُ
وإني لما استودَعْتِني من أَمانةٍ ... إذا ضاعَتْ الأسرارُ للسرِّ دافِنُ

فقالت : أنت لله أبوك كثيِّرُ عزَّة ؟ قال : نعم ، فقالت : الحمد لله الذي قصَّرَ بك فصِرْتَ لا تُعْرَفُ إلا بامرأةٍ ، قال : ليس الأمرُ كذلك ، والله لقد سار بها شعري ، وطار بها ذكري ، وقَرُبَ من الخليفة مجلسي ، وإنَّها لكما قلتُ : [من الطويل]

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ طيِّبَةُ الثَّرى ... يَمُجُّ النَّدَى جَثْجَاثُها وعَرَارُها
بأَطْيَبَ من أَرْدانِ عَزَّةَ مَوهِناً ... وقد أُوقِدَتْ بالمَنْدَلِ الرَّطْبِ نارُها
فإنْ خَفِيَتْ كانت لِعَيْنِكَ قُرَّةً ... وإنْ تَبْدُ يوماً لم يَغُمَّكَ عارُها

فقالت : تا لله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أنقصَ عقلاً ولا أضعفَ وصفاً منك حيث تقول هذا ، ألا قُلتَ كما قال امرؤ القيس : [من الطويل]

ألم تَرياني كلَّما جِئْتُ طارقاً ... وَجَدْتُ بها طيباً وإنْ لم تَطَيَّبِ

فخرج وهو يقول : [من الكامل]

الحقُّ أَبلَجُ لا تَخيلُ سبيلُهُ　　والحقُّ يعرفُه ذوو الألبابِ

١٠٠٣ – حَجَّ سليمانُ بن عبد الملك ومعه الشعراءُ ، فمرَّ بالمدينة منصرفاً ، فأُتيَ بأَسَراءَ من الروم نحوٍ من أربعمائة اسير . فقعد سليمان وعنده عبدُالله بن الحسن ابن الحسن بن علي عليهم السلام ، وعليه ثوبان مُمَصَّران ، وهو أقربهم منه مجلساً ، فأَدْنَوْا إليه بَطْرِيقَهُم وهو في جامعةٍ ، فقال لعبد الله بن الحسن : قُمْ فاضرِبْ عُنقَهُ ! فقام فما أعطاه أحدٌ سيفاً حتى دفع إليه حَرَسِيٌّ سيفاً كليلاً ، فضربه فأبانَ عنقَهُ وذراعَهُ وأَطَنَّ ساعدَهُ وبعض الغلِّ ، فقال له سليمان : اجلسْ، فوالله ما ضربتَه بسيفِك ولكن بحسبك ، وجعل يدفعُ الأُسَراءَ إلى الوجوهِ فيقتلونهم ، حتى دفع إلى جرير رجلاً ، فدسَّتْ إليه بنو عبسٍ سيفاً قاطعاً في قرابٍ أبيض ، فضربه فأبانَ رأسَه ؛ فدفع إلى الفرزدق أسيراً ، فدسَّتْ إليه القَيْسِيَّةُ سيفاً كليلاً ، وقيل بل دفع إليه سليمانُ سيفاً وقال : اقتله به ، فقال : لا ، أُضربُهُ بسيفِ مُجاشعٍ ، واخترط سيفه فضربه فلم يُغْنِ شيئاً ، فقال له سليمان أَم والله لقد بقيَ عليك عارُها وشَنارُها ، فقال جرير قصيدةً يهجوه فيها ، منها في المعنى : [من الطويل]

بسيفِ أبي رَغْوانَ سيفِ مُجاشعٍ　　ضربْتَ ولم تَضرِبْ بسيفِ ابنِ ظالمِ
ضربْتَ به عند الإمامِ فأُرعِشَتْ　　يداك وقالوا مُحدثٌ غيرُ صارمِ

وقيل : إن الفرزدقَ قال لسليمان : يا أميرَ المؤمنين هَبْ لي هذا الأسير ، فوهبه له ، فأعتقه وقال : [من الطويل]

فهل ضَرْبَةُ الرومِيِّ جاعلةٌ لكم　　أَباً عن كُلَيْبٍ أو أَباً مثلَ دارمِ
كذاك سيوفُ الهندِ تَنْبُو ظُباتُها　　وتَقطعُ أحياناً مَناطَ التَّمائِمِ
ولا نَقتُلُ الأسرى ولكنْ نَفُكُّهم　　إذا أَثقلَ الأَعناقَ حملُ المغارمِ

ورُويَ أنه سبق جريراً إلى البيتين الأوَّلين المذكورين ، وقال : كأني بابن

١٠٠٣ الأغاني ١٥ : ٢٧٣-٢٧٤ .

المراغَةِ قد قال كذا ؛ فما لبث إلاّ مُدَّةً يسيرةً حتى جاءتْهُ القصيدةُ وفيها البيتان .

١٠٠٤ – ومن أجوبة الفرزدق المستحسنةِ في هذه القصيدة ، وعرَّضَ بسليمانَ لأنَّ بني عبسٍ أخوالُه : [من الطويل]

فإنْ يَكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أتى   بتعجيل نفسٍ حَتْفُها غيرُ شاهدِ
فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به   نَبا بِيَدَيْ ورقاءَ عن رأسِ خالدِ[1]

وقوله أيضاً : [من البسيط]

فما نبا السيفُ عن جُبْنٍ ولا دَهَشٍ   عند الإمام ولكنْ أُخِّرَ القَدَرُ
ولو ضَرَبْتُ به عَمْداً مقلَّدَهُ   لخَرَّ جُثمانُهَ ما فوقَهُ شَعَرُ
وما يُقَدِّمُ نَفَساً قبلَ مِيتَتِها   جَمْعُ اليَدَيْنِ ولا الصَّمْصامةُ الذَكَرُ

١٠٠٥ – قال أبو العيناء : نظر المأمونُ إلى يحيى بن أكثمَ يَلحظُ خادماً له ، فقال للخادم : تعرَضْ له إذا قُمتُ ، فإني سأقوم للوضوء ، وأمَرَهُ أن لا يبرحَ ، وعُدْ إليَّ بما يقولُ لك ، فلما قام غمزَهُ الخادمُ بعينه ، فقال يحيى : ﴿لَوْلاَ أَنْتُمْ لكنّا مُؤْمِنِين﴾ (سبأ : ٣١) فمضى الخادمُ إلى المأمونِ فأخبره ، فقال له : عُدْ إليه فقلْ له : ﴿أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِين﴾ (سبأ : ٣٢) فخرج إليه الخادمُ وقال له ذلك ، فأطرق يحيى وكاد يموتُ جَزَعاً ، فخرج المأمون وهو يقول : [من الطويل]

١٠٠٤ الأغاني ١٥ : ٢٧٥–٢٧٦ .
١٠٠٥ الأغاني ٢٠ : ٢٢٤–٢٢٥ .

---

[1] حاشية في ر : هو ورقاء بن زهير بن جذيمة العبسي ، كان خالد بن جعفر بن كلاب قتل أباه زهيراً ، فأدركه ورقاء ، فضربه بسيفه فلم يغن شيئاً ونجا خالد ، فقال ورقاء :

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد   فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
فشلت يميني يوم أضرب خالداً   ويمنعه مني الحديد المظاهر

متى تَصلُحُ الدنيا ويصلُحُ أهلُها وقاضي قُضاةِ المسلمينَ يَلوطُ

قم واتَّقِ اللهَ وأَصلِحْ دِينَك .

١٠٠٦ – لما هجا يزيد بن مُفَرِّغ بني زياد فأفحشَ ، وظفر به عبيدُالله أمرَ به فسقي نبيذاً حلواً قد خلط معه الشُّبْرُمُ فأسهَلَ بطنُه ، وطيفَ به وهو على تلك الحال ، وقرن به هِرٌّ وخنزيرٌ ، فجعل يسلح والصبيان يقولون : إين جُسْت ؟ فيقول : آنست ونبيذ است وعصارة زبيب است وسمية روسبي است ، وجعل كلما جرَّ الخنزير ضغت فيقول : [من البسيط]

ضَجَّتْ سُمَيَّةُ لما لزَّها قَرَني لا تجزعي إنَّ شَرَّ الشِّيمةِ الجَزَعُ

فلما خافوا عليه الهلاكَ أُمِرَ به أن يُغسَلَ ، فلما غُسِلَ قال : [من الخفيف]

يَغسِلُ الماءُ ما صَنَعْتَ وقَوْلي راسِخٌ منكَ في العظامِ البوالي

١٠٠٧ – لما وقع التبايُن بين محمدِ بن عبد الملك الزيات وبين أحمدَ بنِ أبي دواد في أيامِ الواثقِ ، وسعى كلٌّ واحدٍ منهما بصاحبه ، دخل يوماً محمدُ بن عبد الملك دارَ الواثقِ وابن أبي دواد هناك ، فلما رآه وثب يُصلّي صلاةَ الضحى ، فقال محمدُ بن عبد الملك وأنشدها يُسمِعُهُ : [من الكامل]

صلّى الضُّحى لما استفاد عَدَاوَتي وأراكَ تَنْسكُ بعدَها وتَصومُ

لا تَـعْدَمَنَّ عداوةً من واحدٍ تَركتْكَ تقعُدُ بعدَها وتقومُ

١٠٠٨ – مات رجلٌ وأوصى إلى أبي حنيفةَ وهو غائب ، فقدم أبو حنيفة وارتفع إلى ابن شُبْرُمَة ، وادعى الوصية وأقام البَيِّـنَةَ ، فقال له ابن شُبْرُمَةَ : يا أبا حنيفة ، احلفْ أنَّ شهودَك شهدوا بحقٍّ ، قال : ليس عليَّ يمينٌ ، كنتُ غائباً ، قال : ضلَّتْ مقاليدُكَ يا أبا حنيفة ، قال : ضلَّتْ مقاليدي ؟ ما تقول في أعمى شُجَّ

١٠٠٦ الأغاني ١٨ : ١٩٠ .

فشهد له شاهدان أَنَّ فلاناً شَجَّهُ ، أعلى الأعمى يمينٌ أنَّ شهودَهُ شهدوا بحقٍّ وهو لا يرى ؟

١٠٠٩ – قال أعرابيٌّ لعبد الملك : الناقةُ إذا كانت تَمنعُ الحَلْبَ قَوَّمَتْها العصا ، قال : إذن تَـكْفَـأُ الإناء وتكْسرُ أَنفَ الحالِب .

١٠١٠ – اجتمع شريك بن عبدالله ويحيى بن عبدالله بن الحسن في دار الرشيد ، فقال يحيى لشريك : ما تقول في النبيذ ؟ قال : حلال ، قال : فقليلُهُ أم كثيرُهُ ؟ قال : بل قليلُهُ ، قال : ما رأيتُ خيراً قط إلا والازدياد منه خير إلاّ خيرك هذا فإن قليله خير من كثيره .

١٠١١ – كتب ملك الروم إلى الرشيد : إني متوجِّهٌ إليكَ بكلِّ صليب في مملكتي وكل بطل في جندي ، فوقع الرشيد في كتابه : وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار[١] .

١٠١٢ – قال أبو حنيفة : قال لي حماد بن أبـي سليمان : إذا سئلتَ عن معضلة فاقلبها سؤالاً على سائلك حتى تتخلَّصَ من مسألته ، قال : فدسّ إليّ رجلٌ على الباب وأنا عند ابن هبيرة قد أمر بـي إلى السجن ، فتبعني الرجلُ إلى السجنِ فقال لي : يا أبا حنيفة يحلُّ للرجلِ إذا أمره السلطانُ الأعظمُ بقتلِ رجلٍ أن يقتلَهُ ؟ قال ، قلت : وكان الرجلُ ممن يستحقُّ القتلَ عليه ؟ قال : نعم ، قلت : فليقتُلْهُ ، قال : فإن لم يكنْ ممن وجب عليه القتل ؟ قلت : إن السلطانَ الأعظمَ لا يأمرُ بقتلِ من لا يستحقُّ عليه القتلَ .

١٠٠٩ نثر الدر ٣ : ٥٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٥ .

١٠١٠ ربيع الأبرار ١ : ٦٨٠ والاجوبة المسكتة : ٦٢ (رقم : ٢٧٤) والبصائر ٥ : ٧١ (رقم : ٢٤٩) ووفيات الاعيان ٢ : ٤٦٦ وقارن بقطب السرور : ٥٠٨ .

١٠١١ انظر ربيع الأبرار ١ : ٧٠٦ .

---

١ اشارة الى الآية : ٤٢ من سورة الرعد (وسيعلم الكفار . . . .) .

١٠١٣ – قال موسى بن عبدالله بن الحسن لامرأته أمِّ سَلَمة وكانت من وَلَدِ أبي بكرٍ الصديق : [من الطويل]

إني زعيمٌ أن أَجيءَ بضَرَّةٍ فِراسيةٍ فَرّاسةٍ للضرائرِ

فقال الربيع بن سليمان مولى الحسينيين : [من الطويل]

أبنتَ أبي بكرٍ تُريدُ بضَرَّةٍ لَعمري لقد حاوَلْتَ إحدى الكبائرِ

١٠١٤ – أعتق عمر بن عتبة غلاماً كبيراً ، فقال له عبدٌ صغير :

اذكرني يا مولاي ذكركَ الله بخير ، فقال : إنك لم تخرف ؟ فقال : إن النخلة تُجْتَنَى زَهْوَاً قبل أن تصيرَ مَعْوَاً ، فقال : قاتلك الله لقد استعتَقْتَ فأَحسنْتَ ، وقد وهبتك لواهبك ، كنتَ أمس لي واليوم مني .

المَعْوُ : الجنيُّ الرُّطَب ، وجاء عن العرب عشرُ كلمات عينُها عينٌ ولامُها واو – البَعْوُ : الجناية ، الجَعْوُ : الطين ، الدَّعْوُ : مصدر دعا يدعو ، السَّعْوُ : الشمع ، والسَّعْوُ أيضاً الرجل الضعيف ، وهو أيضاً طائر أصغر من العصفور ، القَعْوُ : من البَكَرَةِ ، اللَّعْوُ : الحريص والذئب في بعض اللغات ، والمَعْوُ : وقد ذكر ، النَّعْوُ : الشقُّ في مِشفر البعير .

نوادر من هذا الباب

١٠١٥ - قال نصرُ بن سيّار بخراسان لأعرابي : هل اتخمْتَ قطّ ؟ قال : أما من طعامك وطعام أبيك فلا . فيقال إن نصراً حُمَّ من هذا الجواب أياماً ، وقال : ليتني خرست ولم أَفُهْ بسؤال هذا الشيطان .

١٠١٦ - بعث معنُ بن زائدة إلى ابن عياشٍ المنتوف ألفَ دينار ، وكتب إليه : قد بعثت إليك بألف دينار واشتريت بها دينك .

فكتب إليه : وصل ما أَنفذتَ وقد بعتُكَ ديني ما خلا التوحيدَ لعلمي بقلَّة رغبتِكَ فيه .

١٠١٧ - دخل أشعري على الرشيد فسأله ، فقال : احتكم ، فقال : أشعري يُحكَّمُ بعد أبي موسى ؟ فضحك وأعطاه .

١٠١٨ - اعترض عمرو بن الليث فارساً من جيشه ، وكانت دابته في غاية الهُزال ، فقال له : يا هذا ، تأخذُ مالي فتنفقُه على امرأتِكَ وتسمِّنها وتُهزِلُ دابَّتَكَ التي تحاربُ عليها وبها تأخذُ الرزقَ ؟ امضِ لشأنك فليس لك عندي شيءٌ . فقال الجندي : أيها الأميرُ لو استعرضتَ امرأتي لاستَسْمنْتَ دابتّي . فضحك عمرو وأمر بإعطائه رزقَهُ .

١٠١٥ بهجة المجالس ١ : ٩٤ والأجوبة المسكتة : ١٥٨ (رقم : ٩٣٨) والإمتاع والمؤانسة ٢ : ١٠١ والأذكياء : ١٤٣ .

١٠١٦ نثر الدر ٢ : ١٧٠ .

١٠١٧ قارن بربيع الأبرار ١ : ٧٠٧ .

١٠١٨ نثر الدر ٢ : ٢٠١ .

١٠١٩ – قال زياد لرجلٍ : يا ابنَ الزانية ، فقال : أتسبني بشيء شَرُفْتَ به .

١٠٢٠ – لما قال ابن هَرْمَة : [من المتقارب]

ومهما أُلامُ على حُبِّهم فإني أُحبُّ بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكما ت والدينِ والسُّنَّةِ القائمة

لقيه رجلٌ فسأله : من قائلُها ؟ فقال : من عضَّ بظرَ أمِّه ، فقال له ابنه : ألستَ قائِلَها ؟ قال : بلى ، قال : فلم شتمتَ نفسَك ؟ قال : أليس [أن] يعَضَّ المرءُ بظرَ أمِّه خيرٌ من أن يأخذَهُ ابنُ قحطبة .

١٠٢١ – ومر ابن هَرْمَة على جيرانه وهو ميّتٌ سكراً حتى دخل منزله . فلما كان من الغد ، دخلوا إليه فعاتبوه على الحال التي رأَوْهُ عليها ، فقال لهم : أنا في طلبِ مثلِها منذ دهرٍ ، أما سمعتم قولي : [من الخفيف]

أسألُ الله سكرةً قبل موتي وصياحَ الصبيان يا سكرانُ

فنفضوا ثيابَهم وخرجوا وقالوا : لا يفلح هذا أبداً .

١٠٢٢ – شهد رجلٌ عند أبي العاج[١] – وكان على البصرة – على رجل من المُعَيْطيّين بشهادة ، وكان الشاهد سكران ، فقال المعيطي المشهود عليه : أعزَّكَ الله ، إنه لا يُحسنُ أن يقرأَ من السكر ، فقال الشاهد : بلى إني لأحسن ، فقال اقرأ فقال : [من الرمل المجزوء]

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

١٠١٩ نثر الدر ٢ : ٢٠٣ .
١٠٢٠ الأغاني ٤ : ٣٨٨-٣٨٩ .
١٠٢١ الأغاني ٤ : ٣٩٦ .
١٠٢٢ الأغاني ٥ : ١١٧ .

١ الأغاني : أبي العجاج .

وإنما تماجنَ بذلك على المعيطي ليحكي به الوليدَ بن عقبة وإنشادَه هذا البيت وهو يصلي في محراب الكوفة . وكان أبو العاج مُحمَّقاً وظنَّ أن هذا قرآن ، فقال : صدق الله ورسولُه . ويلَكُم فلم تعلمون ولا تعملون .

١٠٢٣ – لما مات جعفرُ بن محمد عليهما السلام ، قال أبو حنيفة لشيطان الطاق : مات إمامُكَ ، قال : لكن إمامُكَ لا يموتُ إلى يومِ القيامة ، يعني إبليس . فقال له أبو حنيفة : ما تقول في المتعة ؟ قال : حلال ، قال : أفيسرُّكَ أن تكونَ بناتُك وأَخواتُك يُتَمَتَّعُ بهن ؟ قال : شيءٌ قد أحلَّه الله إن كرهتُ فما حيلتي ؟ قال شيطان الطاق : فما تقول في النبيذ ؟ قال : حلال ، قال : أفيسرُّك أن تكونَ بناتُكَ وأخواتُكَ نبَّاذات ؟

١٠٢٤ – قال رجل من ولد سعيد بن سلم لأبـي العيناء : إن ابني يبغضُك ، قال : يا بني إن لي أُسوةٌ بآل محمد ﷺ .

١٠٢٥ – قال رجلٌ للفرزدق : ما أقبحَ وجهَكَ كأنه خلق من أحراح ، فقال : انظر هل ترى حر أمِّك فيه .

١٠٢٦ – وقيل لأبـي الأسود : كأنّ وجهك من فقاحِ مجتمعة ، فقال للقائل : فهل فقحةُ أمِّك فيها .

وعلى كلامه احتذى الفرزدق .

١٠٢٧ – قيل لبشار : ما أذهب الله ناظرَيْ أحدٍ إلا عوَّضه منهما شيئاً ، فما الذي عوَّضك ؟ قال : أن لا أرى مثلك .

١٠٢٣ نثر الدر ٢ : ٢١١ (الشق الاول من الخبر) وورد مفرقاً في الاجوبة المسكتة فقوله : أيسرك أن أمك نباذة في الاجوبة ص : ٢٨ وحواره عن زواج المتعة في الصفحة نفسها ؛ وقوله مات امامك ص : ٣٨ وللتخريج انظر حواشي الاجوبة .

١٠٢٤ نثر الدر ٢ : ٢١٨ .

١٠٢٦ نثر الدر ٢ : ١٩٩ .

١٠٢٨ – تزوج أعمى امرأة فقالت : لو رأيت حسني وبياضي لعجبتَ ، فقال : اسكتي ، لو كنتِ كما تقولين ما تركَكِ لي البُصَراء .

١٠٢٩ – نظر ذيوجانس إلى رجل مبذّرٍ لماله فقال له : هب لي مَنّاً فضة ، قال له : كيف صِرتَ تسألُ الناسَ الحبَّةَ والفلس وتسألني مناً فضةً ؟ قال : لأني لا أرجو إليك العودة ولا أرجوها منك إذ كان لا يبقى معك .

١٠٣٠ – نظر حكيم إلى معلّم رديء الكتابة فقال له : لم لا تعلّمُ الصِّراعَ ؟ فقال : لا أُحسنه ، قال : هو ذا أنت تعلم الكتابة ولا تحسنها .

١٠٣١ – ولي موسى بن مصعب الموصل فاستعمل رجلاً من أهل حرّان على كورة باهدرا ، وهي أجلُّ كُوَرِ الموصل ، فأبطأ عليه الخراج فكتب إليه : [من المنسرح]

هل عند رسمٍ برامةَ الخبرُ ... أم لا فأيَّ الأشياءِ ننتظرُ

احمل ما عندك يا ماصّ بظر أمّه وإلاّ فقد أمرتُ رسولي يشدّك وثاقاً ويأتيني بك . فأخذ الرجل ما كان معه من الخراج ولحق بحرّان وكتب إليه في الجواب في آخر الرقعة : [من البسيط]

إن الخليط الذي تهوى قد ائتمروا ... للبين ثم أجدُّوا السيرَ فانشمروا

اجهدْ جهدَك يا ابنَ الزانية . فلما قرأ موسى كتابَه ضحك وقال : أحسنَ واللهِ الجوابَ ، والله لا أطلبُهُ أبداً .

١٠٣٢ – قال الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، وهو وليُّ عهدٍ ، للعباس بن الوليد بن عبد الملك وقد تماضّا : اسكتْ يا ابن البظراء ، وكانت أمُّ العباس رومية ، فقال له العباس : أتفخر عليَّ بما قُطع من بظر أمك ؟

١٠٢٨ نثر الدر ٢ : ٢٠٨ .

١٠٣١ البيت لعمر بن أبي ربيعة كما في الأغاني ٦ : ٣٠٩ والخبر فيه ص : ٣١٠–٣١١ .

١٠٣٣ – قال الوليد لأشعب : تَمنَّ ؟ فقال أشعب : يتمنى أميرُ المؤمنين ثم أتمنى ؟ فقال الوليد : إنما أردتَ أن تَغلبني ، إني أتمنّى ضعفَيْ ما تتمنى ، فقال أشعب : إني أتمنى كِفْلَيْنِ من العذاب ، قال : إذن نوفِّرَهُما عليك .

١٠٣٤ – كانت سعدة بنت سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان تحت الوليد ابن يزيد بن عبد الملك ، فهوِيَ أختَها سلمى ، فطلّقَ سعدة طمعاً أن يتزوّجَ أُختَها ، فلم يزوجه أبوها . وندم على طلاقه سعدة واستهامَ بها ، فتزوجَتْ سعدة فأَيسَ منها . فقال الوليد لأشعب : هل لك في عشرة آلاف درهمٍ على أن تُبلغَ سعدةَ رسالتي ؟ قال : أَحضرها حتى أنظرَ إليها ، فأَحضرها الوليد ، فوضعها أشعبُ على عاتقه وقال : هاتِ رسالتك ، فقال الوليد تقول لها : [من الوافر]

أسعدةُ هل إليك لنا سبيل وهل حتى القيامةِ من تلاقِ
بلى ولعلّ دهراً أن يُواتي بموت من خليلٍ أو فراقِ
فأُصبحَ شامتاً وتقرَّ عيني ويُجمَعَ شملُنا بعد افتراقِ

فأتى أشعبُ بابَ سعدة فاستأذَنَ عليها ، فأخبرَتْ بمكانه فأمرَتْ بفرشٍ لها ففرشِتْ وجلسَتْ وأذنَتْ له . فلما دخل أنشدها ما أمِر به ، فقالت لخدمها : خذوا الفاسق ، فقال : يا سيدتي ، إنها بعشرة آلاف درهم ، قالت : واللهِ لأَقتلنَّكَ أو تبلِّغَهُ كما بلغتني ، قال : وما تهبين لي ؟ قالت بساطي الذي تحتي ، قال : قُومي عنه ، فقامت فطواه ، ثم قال : هاتي رسالتك – جُعلتُ فداك – قالت ، قل له : [من الطويل]

أتبكي على لبنى[١] وأنت تركتها فقد ذهبت لبنى فما أنت صانع

١٠٣٤ الأغاني ٧ : ٢٧–٢٨ .

---

١ في حاشية ر : سعدى .

فأقبل أشعبُ فدخل على الوليد فأنشده البيت ، فقال : أوّاه ! قتلتني يا ابن الزانية ! ما أنا صانع ؟ اختر إما أن أُدلِّيكَ مُنكَّساً على رأسك في البئر ، أو أَرميَ بك مُنكَّساً من فوق القصرِ ، أو أضربَ رأسك بعمودي هذا ضربة ، هذا الذي أنا صانعُ ، فاختر الآن ما أنت صانع .

قال أشعب : ما كنتَ لِتفعلَ من هذا شيئاً ، قال : ولمَ يا ابنَ الزانية ؟ قال : ما كنتَ لتعذِّبَ عينينِ قد نظرتا إلى سعدة ، قال : صدقت ؛ أوَّاه ! أفلَتَّ مني بهذا والله يا ابن الزانية !

١٠٣٥ – كان بالرَّقَّةِ قاصٌّ يُكنى أبا عقيل يكثرُ التحدُّثَ عن بني إسرائيل فَيظنّ به الكذب ، فقال له يوماً الحجاج بن خيثمة : ما كان اسمُ بقرةِ بني إسرائيل ؟ قال : خيثمة ، فقال له رجلٌ من ولد أبي موسى الأشعري : في أيّ كتابٍ وجدتَ هذا ؟ قال : في كتاب عمرو بن العاص .

١٠٣٦ – وكان أبو الهندي ، وهو عبدُ المؤمن بن عبد القدوس بن شيث بن ربعي الرياحي ، عجيبَ الجواب . فجلس إليه رجلٌ مرةً يعرف ببردين المناقير[١] ، وكان أبوه صُلِبَ في حِرَابةٍ[٢] ، والحرابة عندهم سرق الإبلِ خاصةً ، فأقبل يُعرِّضُ لأبي الهندي بالشراب ، فلما أكثر عليه قال أبو الهندي : أحدهم يرى القذاةَ في عينِ أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه .

١٠٣٧ – ومر به نصرُ بن سيار الليثي وهو يميلُ سُكْراً فقال له : أفسدْتَ شرفَكَ ، فقال أبو الهندي : لو لم أُفسِدْ شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

١٠٣٥ نثر الدر ٦ : ٥٣٦ (مع بعض اختلاف) وربيع الأبرار ١ : ٦٧٦ .
١٠٣٦ الأغاني ٢٠ : ٢٩٩ .
١٠٣٧ الأغاني ٢٠ : ٢٩٩ ونثر الدر ٢ : ١٦٠ وربيع الأبرار ١ : ٦٦٨ .

---

١ الأغاني : يقال له برزين ناسكاً .
٢ الأغاني : خرابة .

١٠٣٨ - وخطب إلى رجل من بني تميم فقال له : لو كنتَ مثلَ أبيك لزوَّجتُك ، فقال له أبو الهندي : لكن لو كنتُ مثلَ أبـي ما خطبتُ إليك .

١٠٣٩ - كانت حُميدةُ بنت النعمان بن بشير تحت رَوْحِ بن زِنْباع الجذاميِّ ، فأشرفَتْ على قومٍ من جذام وفدوا على رَوْح فزجرها روحٌ فقالت : إني واللهِ لأُبغضُ الحلالَ من جذام ، فكيف تخافني على الحرام منهم ؟

وخلف عليها بعده الفَيْضُ بن محمد عمٌّ يوسف ، فقالت فيه : [من البسيط]

سُمِّيتَ فَيْضاً وما شَيءٌ تفيضُ به إلا بسلْحِكَ بين البابِ والدارِ

وتمثل الفيض يوماً بهذا البيت : [من البسيط]

إن كنتِ ساقيَةً قوماً على كرَمٍ صفوَ المدامةِ فاسقيها بني قَطَنِ

ثم تحرك فضرط ، فقالت : وهذه أيضاً فاسقيها بني قطن .

١٠٤٠ - جلس معنُ بن زائدة يقسم سلاحاً في جنده إذ دفع إلى رجل منهم سيفاً ، وكان سيف سوء ، فقال معن : خذه فإنها مأمورة ، فقال : هذا مما قد أُمِرَ أن لا يقطعَ شيئاً أبداً ، فأبدله له وزاد في عطائه .

١٠٤١ - أمر بلال بن أبـي بردة بن أبـي موسى الأشعري بتفريقٍ بين رجلٍ وامرأته ، فقال له : يا آل أبـي موسى ، إنما خلقكم اللهُ للتفريق بين المسلمين .

١٠٤٢ - وقال أبو العيناء : قال لي المتوكل يوماً : هل رأيتَ طالبياً حسن الوجه قطُّ ؟ قلت : نعم ، رأيتُ ببغداد منذ ثلاثين سنةً واحداً ، قال : تجده كان يُؤاجِرُ وكنتَ تقودُ عليه ، فقلت : يا أمير المؤمنين ، قد بلغ هذا من فراغي ، أدعُ

١٠٣٨ نثر الدر ٢ : ١٧٩ ، ١٦٠ والأغاني ٢٠ : ٢٩٩ .
١٠٣٩ نثر الدر ٤ : ٩١ والأغاني ٩ : ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ .
١٠٤٠ نثر الدر ٢ : ١٨٥ وبهجة المجالس ١ : ١٠١ والمستجاد : ٢٥٣ .
١٠٤١ نثر الدر ٤ : ٥٧ وشرح النهج ٢ : ٥٦ والاجوبة المسكتة : ١٨٠ (رقم : ١٠٥٨) .
١٠٤٢ نثر الدر ٣ : ١٩٥ .

مواليَّ مع كثرتهم وأقودُ على الغرباء ؟ ! فقال المتوكل للفتح : أردتُ ان أشتفي منهم فاشتفى لهم مني .

١٠٤٣ – وقُدِّمَ إلى مائدةٍ عليها أبو هِفَّان وأبو العيناء فالوذجة ، فقال أبو هفان : لهَذه أحرُّ من مكانك في جهنم ، فقال له أبو العيناء : إن كانت حارَّةً فبرِّدْها بشعرك .

١٠٤٤ – وقال أبو العيناء : أُدخِلَ على المتوكِّلِ رجلٌ قد ادعى النُّبوَّةَ ، فقيل له : ما علامة نُبوَّتِكَ ؟ قال : أن يدفعَ إليّ أحدُكم امرأةً فإني أُحبِلُها في الحال ، فقال : يا أبا العيناء ، هل لك أن تُعطيَهُ بعضَ الأهل ؟ فقال : إنما يعطيه من كفرَ به . فضحك وخلاَّه .

١٠٤٥ – وقال : فُلِجَ بعضُ المجَّان فرأيته وهو يأكلُ سمكاً ولبناً فعاتبته على ذلك فقال : آمَنُ ما يكونُ الطريقُ إذا قُطِعَ فيه .

١٠٤٦ – ومرَتْ جاريةٌ بقومٍ ومعها طبق مغطًّى ، فقال لها بعضهم : أيُّ شيءٍ معك على الطبق ؟ قالت : فلِمَ غطَّيْناه ؟

١٠٤٧ – قالت امرأة مُزَبدٍ لمزبِّد : يا قرنان ! يا مفلس ! قال : إن صدَقْتِ فواحدةٌ من اللهِ تعالى والأخرى منك .

١٠٤٨ – رُفِعَ مُزَبِّـدٌ مرّةً إلى والي المدينة ومعه زِقٌ فارغ ، فأمر بضربه فقال له : لِمَ تضربُني ؟ قال : لأنَّ معك آلةَ الخمر ، قال : وأنت – أعزَّك اللهُ – معك آلةُ الزنا .

١٠٤٣ نثر الدر ٣ : ١٩٩ .
١٠٤٥ نثر الدر ٣ : ٢١٤ .
١٠٤٦ نثر الدر ٤ : ٥٤ والامتاع والمؤانسة ٢ : ١٨٢ والاجوبة المسكتة : ١٦٨ (رقم : ٩٩٧) .
١٠٤٧ نثر الدر ٣ : ٢٤٤ وورد في ٢ : ٢٠٤ (دون نسبة) .
١٠٤٨ نثر الدر ٣ : ٢٤٥ .

١٠٤٩ – قال الرشيد لبُهلول : من أحبُّ الناسِ إليك ؟ قال من أشبع بطني ، قال : فأنا أشبعك فهل تحبني ؟ قال الحبُّ بالنَّسِيئةِ لا يكون .

١٠٥٠ – وقال له الرشيد : أبو بكر وعمر خير أم عليّ ؟ فقال : واحد بإزاء الاثنين لا يجوز ، ولكن عليٌّ والعباسُ خيرٌ من أبي بكر وعمر .

١٠٥١ – وشبيه بهذا ما حُكيَ عن السِّندي بن شاهك أنه أحضر رجلاً ادعى عليه الرفض فقال له : ما تقول في أبي بكر ؟ فأثنى عليه ، قال : فعمر ؟ قال : لا أحبُّه فاخترط السندي سيفه وقال : لم ويلَكَ ؟ قال : لأنه جعل الشورى في ستة من المهاجرين وأخرج العباس منهم ، فشامَ سيفه ورضي عنه .

١٠٥٢ – ضرط ابنٌ صغيرٌ لعبد الملك بن مروان في حِجْرِهِ ، فقال له : قُمْ إلى الكنيف ، فقال : أنا فيه . وكان عبدُ الملك شديدَ البخر .

١٠٥٣ – دخل إبراهيم الحرانيُّ الحمامَ فرأى رجلاً عظيمَ الذَكَر فقال له : أيباعُ [متاع] البغل ؟ قال : لا بل نحملك عليه . فلما خرج بعث إليه بصلةٍ وكُسوةٍ وقال لرسوله ، قل له : اكْتُمْ هذا الحديثَ فإنه كان مزاحاً . فردَّه وقال ، قل له : لو قبلتَ حمالتنا لقبلنا صلتك .

١٠٥٤ – قال الفرزدق لزياد الأعجم : يا أَقْلَفُ ، فقال يا ابن النمَّامَةِ .

١٠٥٥ – كان لبعضهم ابنٌ دميمٌ فخطبَ إلى قومٍ ، فقال الابنُ لأبيه يوماً : بلغني أن العروسَ عَوْراءُ ، فقال الأب : يا بنيَّ ، بودّي أنَّها عمياء حتى لا ترى سماجةَ وجهك .

١٠٤٩ نثر الدر ٣ : ٢٧١ وانظر المحاسن والمساوىء ٢ : ٤٢٥ (عن شريك بن عبدالله) .
١٠٥٠ نثر الدر ٣ : ٢٧٤ .
١٠٥٢ نثر الدر ٢ : ١٩٨ والاجوبة المسكتة : ٣٠ (رقم : ١٦٠) .
١٠٥٣ نثر الدر ٢ : ١٩٨ .
١٠٥٤ نثر الدر ٢ : ١٩٩ .
١٠٥٥ نثر الدر ٢ : ٢٠٤ .

١٠٥٦ - كانت رقيةُ بنتُ عبدالله بن عمرو بن عثمان - وأمها فاطمةُ بنت الحسين - عند هشام بن عبد الملك ، وكان يُحبُّها وتبغضُهُ ، فاعتلَّتْ ، فجلس عند رأسها فقال لها : ما تشتكين ؟ قالت : بُغْضَكَ ، فسكت عنها ساعةً ثم قال لها : ما تشتهين ؟ قالت : فَقْدَكَ .

١٠٥٧ - وكان بالبصرةِ رجلٌ طيِّبٌ يقالُ له حَوْصَلَةُ ، وكان له جارٌ يعشق ابناً له ، فوجَّه حوصلةُ بابنه هذا إلى بغداذ في حاجة له ولم يُعلِمْ جارَه بذلك ، فجاء ليلة يَطلبُهُ فصاح بالباب : أَعطونا ناراً ، فقال حوصلة : المقدحة ببغداذ .

١٠٥٨ - وقد حكي مثل هذا سواءً عن ابن أبـي عتيق وقد جاء صديق لجاريته يطلب ناراً ، فقال له : قدَّاحتُنا في البستان .

١٠٥٩ - وقال بعضُ العلويَّةِ لأبـي العيناء : أتُبغضُني ولا تصحُّ صلاتُكَ إلا بالصلاةِ عَليَّ إذا قلت : اللّهم صلِّ على محمدٍ وآلِهِ ؟ قال أبو العيناء : إذا قلتُ «الطيبين الطاهرين» خرجتَ منهم .

١٠٦٠ - سكر مُزَبِّـدٌ يوماً فقالت امرأته : أسألُ الله أن يُبغِّضَ إليك النبيذ ، قال : والفتيتَ إليك .

١٠٦١ - قالت امرأةُ مُزَبِّد يوماً ، وكانت حبلى ونظرَتْ إلى قُبحِ وجهه : الويلُ لي إن كان الذي في بطني يشبهك ، فقال لها : الويلُ لي إن كان الذي في بطنك لا يُشبهني .

١٠٥٦ نثر الدر ٢ : ٢٠٧ .
١٠٥٧ نثر الدر ٢ : ٢٠٧ .
١٠٥٨ نثر الدر ٧ : ٣٣١ .
١٠٥٩ نثر الدر ٢ : ٢١٤ وربيع الأبرار ١ : ٧١٧ .
١٠٦٠ نثر الدر ٣ : ٢٣٥ .
١٠٦١ نثر الدر ٣ : ٢٣٧ والاذكياء : ١٤٣ ونهاية الارب ٤ : ٢٤ والاجوبة المسكتة : ١٨٢ (رقم : ١٠٦٣) .

١٠٦٢ – سأل بعضَ الخلفاءِ بعضُ من لا يستحقُّ الولاية فقال : ولِّني يا أميرَ المؤمنين ارمينية ، قال : يُبطيء على أمير المؤمنين خبرُك .

١٠٦٣ – وقال رجلٌ لحُميدٍ الطوسي ، وكان عاتياً : رأيت في النوم كأنّ القيامةَ قد قامَتْ ، وكأن الله تعالى قد دعاكَ وغفرَ لك وأدخلكَ الجنَّةَ . فقال : إن كانت رؤياك حقّاً فالجورُ ثَـمَّ أكثرُ منه ها هنا .

١٠٦٤ – مرَّ الفرزدق وهو راكبٌ على بغلة فضرطَتْ ، فضحكَتْ منه امرأة ، فالتفت إليها وقال : ما يُضحككِ ؟ فوالله ما حملتني أنثى قطُّ إلاّ ضرطَتْ . فقالت له المرأة : قد حملَتْكَ أمُّكَ تسعةَ أشهر يا ابن الضَرَّاطة .

١٠٦٥ – تنبَّأ رجلٌ فادعى أنه موسى بن عمران ، وبلغ خبرُه الخليفةَ فأحضره وقال : من أنت ؟ قال : موسى بن عمران الكليم قال : وهذه عصاك التي صارت ثعباناً ؟ قال : نعم ، قال : فألقها من يدك وأْمُرْها أن تصيرَ ثعباناً كما فعل موسى ، قال : قلْ أنا ربُّكمُ الأعلى كما قال فرعون حتى أُصيِّرَها ثعباناً كما فعل موسى .

١٠٦٦ – وتنبَّأتْ امرأةٌ على عهد المأمون فأوصِلَتْ إليه ، فقال لها : من أنتِ؟ قالت : أنا فاطمةُ النبيَّةُ ، قال لها المأمون : أتـُؤمنين بما جاء به محمد فهو حقٌّ؟ قالت : نعم ، قال : فإنّ محمداً قال لا نبيَّ بعدي ، قالت : صدق عليه السلام ، فهل قال لا نبيَّةَ بعدي ؟ قال المأمون لمن حضره : أما أنا فقد انقطعْتُ ، فمن كان عنده حجَّةٌ فليأتِ بها ، وضحك حتى غطَّى وجهه .

١٠٦٢ نثر الدر ٢ : ٢١٢ .
١٠٦٣ نثر الدر ٢ : ٢١٢ .
١٠٦٤ نثر الدر ٢ : ٢١٢ والعقد ٤ : ٥٢ والاذكياء : ١١٨ وبلاغات النساء : ١٦٥ والأجوبة المسكتة : ١٧٦ (رقم : ١٠٣٨) .
١٠٦٥ نثر الدر ٢ : ٢١٣ .
١٠٦٦ نثر الدر ٢ : ٢١٣ .

١٠٦٧ – وتنبأ آخرُ في أيامِ المعتصم ، فلما أُحضِرَ بين يديه قال له : أنت نبيٌّ ؟ قال : نعم ، قال : إلى من بعِثْتَ ؟ قال : إليك ، قال : أشهد إنَّك لسفيهٌ أحمق ، قال : إنما يُبعَثُ إلى كلِّ قومٍ مثلُهُم ، فضحك المعتصم وأمر له بشيء .

١٠٦٨ – وتنبَّأ آخرُ في خلافة المأمون فقال له : ما أنت ؟ قال : نبيٌّ ، قال : فما مُعجِزتُكَ ؟ قال : سَلْ ما شئت – وكان بين يديه قُفْلٌ – فقال : خُذْ هذا القفلَ فافتحه ، قال : أصلحك الله ، لم أقلْ لك إنني حدَّادٌ ، قلت : أنا نبيّ . فضحك المأمون واستتابَهُ وأجازه .

١٠٦٩ – قال بصيلة : دخلتُ سِقايةً بالكرخ فتوضَّأتُ ، فلما خرجتُ تعلَّقَ بي السَّقاء وقال : هاتِ قطعةً فضرطتُ ضرطةً وقلت : خلِّ الآن سبيلي فقد نقضت وضوئي ، فضحك وخلاّني .

١٠٧٠ – دخل رجلٌ من وَلَدِ قُتيبةَ بن مسلم الحمَّامَ وبشارُ بن برد فيه فقال : يا أبا معاذ ودِدْتُ لو أنّك مفتوحُ العين ، قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : لترى استي فتعرفَ أنَّك قد كذبْتَ في شعرك حيث تقول : [من الوافر]

على أستاهِ سادَتِهم كتابٌ ... موالي عامرٍ وسم بنارِ

قال : غلطتَ يا ابنَ أخي إنما قلتُ : على أستاهِ سادتهم ، ولستَ منهم .

١٠٧١ – كان بعضُهم يتقلَّدُ أعمالَ السلطانِ ، فجاءه أبوه يوماً يسألُهُ في أمرِ إنسانٍ فاشتدَّ ذلك عليه وضَجِر ، فقال لأبيه : أُحبُّ وأسألك أن تقول إذا جاءك إنسانٌ وقال : كلِّمْ ابنَكَ بسببي قلْ : ليس ذلك بابني ، فقال الأب : أنا هو ذا أقول هذا منذ ثلاثين سنة وما يُقبَلُ مني .

١٠٦٧ نثر الدر ٢ : ٢١٥ .
١٠٦٨ نثر الدر ٢ : ٢١٦ .
١٠٧٠ نثر الدر ٢ : ١٦١ .
١٠٧١ نثر الدر ٢ : ١٧٠ .

١٠٧٢ – كان أبو حنيفة وشيطانُ الطاقِ يمشيان ذاتَ يومٍ إذ سمعا رجلاً يقول : من يدلُّنا على صبيٍّ ضالٍّ ؟ فقال شيطان الطاق : أما الصبي فلا أدري ولكن إن أردتَ أن أدلَّكَ على شيخٍ ضالٍّ فها هو ذا ، وأومأ إلى أبـي حنيفة .

١٠٧٣ – وكان لشيطان الطاق ابنٌ أحمقُ فقال له أبو حنيفة : أنت من ابنك هذا في بستان ، قال : هذا لو كان ابنَكَ .

١٠٧٤ – لما أُخذ محمدُ بن سليمان صالحَ بنَ عبد القدوس ليوجِّهَ به إلى المهدي قال له : أطلقني حتى أفكِّر فيولد لك ولدٌ ذكرٌ ، ولم يكُنْ لمحمد بن سليمان غيرُ بنتٍ واحدة ، قال : بل أَصنعُ ما هو أنفعُ لك ، أُفكِّرُ حتى تُفلِتَ من يدي .

١٠٧٥ – حمل بعضُ الصوفيَّةِ طعاماً إلى طحَّانٍ ليطحنَهُ فقال : أنا مشغولٌ ، فقال : اطحنْهُ وإلاّ دعوتُ عليك وعلى حمارك ورحاك ، قال : فأنت مجابُ الدعوة ؟ قال : نعم ، قال : فادعُ الله عزَّ وجلَّ أن يصيرَ حِنطتَكَ دقيقاً فهو أنفعُ لك وأَسلمُ لدينك .

١٠٧٦ – دخل الشَّعبيُّ الحمَّامَ وفيه رجلٌ متكشِّفٌ ، فغمَّضَ عينيه فقال له الرجل : يا شيخُ متى ذهبَتْ عينُك ؟ قال : منذ هتك الله سِتْرَك .

١٠٧٧ – قال رجل من أهل الحجاز لابن شُبْرُمَة : من عندنا خرج العِلْمُ ، قال : ثمَّ لم يعُدْ إليكم .

١٠٧٢ نثر الدر ٢ : ١٧١ .

١٠٧٣ نثر الدر ٢ : ١٥٨ والاجوبة المسكتة : ٤٤ (رقم : ٢٦٠) .

١٠٧٤ نثر الدر ٢ : ١٧١ .

١٠٧٥ نثر الدر ٢ : ١٧٤ .

١٠٧٦ نثر الدر ٢ : ١٧٧ وبهجة المجالس ٢ : ٩٦ والأذكياء : ٧٦ والأجوبة المسكتة : ٩٥ (رقم : ٥٦١) .

١٠٧٧ نثر الدر ٢ : ١٥٧ وبهجة المجالس ١ : ٩٧ .

١٠٧٨ - اعترض رجلٌ المأمونَ فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا رجلٌ من العرب ، قال : ما ذاك بعجب ، قال : وإني أُريدُ الحجَّ ، قال : الطريقُ أمامَكَ نَهْجٌ ، قال : وليسَتْ لي نفقة ، قال : قد سَقَطَ الفرضُ عنك ، قال : إني جئتك مستجدياً لا مستفتياً . فضحك وأمر له بصلة .

١٠٧٩ - وتنظرُ هذه الحكاية إلى قصَّةِ عبدِالله بنِ فَضالة الأسدي مع ابنِ الزبير لما قال : إني جئتُكَ مُستجدياً لا مُستوصفاً ، فلعن الله ناقةً حملتني إليك ؛ إلاّ أن المأمون وَلِعَ بالأعرابي وابن الزبير قصد المنع لمجتديه ، فلم أثبت الحكاية ها هنا لهذا السبب إذ كان لا يليقُ بها .

١٠٨٠ - قال الأصمعي : مررت بكنَّاسٍ يكنسُ كنيفاً بالبصرة وهو ينشد : [من الوافر]

أضاعوني وأيَّ فتىً أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسِدادِ ثَغْرِ

فقلت له : أما سدادُ الكنيف فأنت مليءٌ به ، وأما سِدادُ الثغرِ فلا علمَ لي بك كيف أنت فيه - وكنتُ حديثَ السنِّ وأردتُ العبثَ به - قال : فأَعْرَضَ عني مَلِيَّاً ثم أَقبلَ علي وأنشد متمثلاً : [من الطويل]

وأُكرِمُ نفسي إنَّني إنْ أَهنْتُها وحقِّكَ لم تَكرُمْ على أحدٍ بعدي

فقلت له : والله ما يكون من الهوانِ شيءٌ أكثرَ مما بذلْتَها له ، فبأيٍّ شيءٍ أكرمْتَها ؟ فقال : بلى والله ، إنّ من الهوانِ ما هو شرٌّ مما أنا فيه ، فقلت : ماهو ؟ فقال : الحاجةُ إليك وإلى أَمثالك من الناس .

١٠٨١ - أتى الحكمُ بنُ عَبْدَلٍ ابنَ بِشْرٍ بالكوفة ، فسأله فقال : أخمسمائةٍ

١٠٧٨ نثر الدر ٢ : ١٨٢ وربيع الأبرار ١ : ٦٨٠ .
١٠٧٩ نثر الدر ٣ : ١٧٦ .
١٠٨٠ الأغاني ١ : ٣٩٠ ، نثر الدر ٧ : ٣٢٣ (بعضه فقط) .

أَحبُّ إليك الآن أم ألفٌ في القابل ؟ قال : ألفٌ في القابل ، فلما أتاه قال : ألفٌ أحب إليك أم ألفانِ في القابل ؟ قال : ألفانِ في القابل . فلم يزَلْ ذلك دأبَهُ حتى مات ابنُ بشر وما أعطاه شيئاً .

١٠٨٢ – ثم إن امرأةً موسرة بالكوفة كانت لها على الناس دُيونٌ بالسوادِ ، فاستعانَتْ بابنِ عبدل في دَيْنها وقالت : إني امرأةٌ ليس لي زوجٌ ، وجعلت تُعرِّضُ بأنّها تُزوِّجُهُ نفسَها . فقام ابنُ عبدل في دَيْنها حتى اقتضاه ؛ فلما طالبها بالوفاء كتبَتْ إليه : [من الوافر]

سيخطيك الذي أخطاك مني فقطِّعْ حبلَ وصلِك من حبالي
كما أخطاك معروفُ ابنِ بشرٍ وكنتَ تعدُّ ذلك رأسَ مالِ

١٠٨٣ – قال محمدُ بنُ إبراهيم الإمامُ لسعيدٍ الدارميّ : لو صلحَتْ عليك ثيابي لكسَوْتُكَ ، قال : فديْتُكَ إن لم تصلحْ عليّ ثيابُك صلحَتْ عليَّ دنانيرُك .

١٠٨٤ – قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : عمل محمدٌ الأمينُ سفينةً فأُعجِبَ بها وركب فيها يريد الأنبار وأنا معه . فقال لي : يا إسحاق كيف ترى سفينتي ؟ قلت حسنةٌ يا أميرَ المؤمنين ، عمَّرَها الله ببقائك . وقام يريدُ الخلاءَ ، وقال : قل فيها أبياتاً ، فقلت : نعم ، وخرج . فقمت بالأبيات إليه فاشتهاها جداً وقال لي : أحسنتَ يا إسحاقَ ، وحياتي لأَهَبَنَّ لك عشرةَ آلافِ دينارٍ ، فقلت : متى يا أمير المؤمنين ، إذا وسَّعَ الله عليك ؟ فضحك ودعا بها على المكان .

١٠٨٥ – وفي حكايةٍ أخرى عنه أنه طرب على غِنائِـهِ فخرق دُرَّاعَتَـهُ وقـال : وحياتي لأَهبَنَّ لك عشرةَ آلافِ درهم ، فقال متى يا سيدي ؟ إذا بُويِعْتَ بالخلافة وكنتُ بين يديك أُغنّي ، ووفِّق لي أَنْ طربْتَ على غنائي ؟

١٠٨٦ – وقد حُكي عن الحجّاجِ ما يُقارب هذا ، وخرج في مَقامِ الجدِّ

١٠٨٦ انظر نثر الدر ٥ : ٥٠–٥١ .

والسخاء ، وذلك أنه حجّ فلما أراد الصَّدَرَ قال : اعذرونا يا أهلَ مكة فإنّا على سفر . فقام إليه رجل من قريش فقال : لا عَذَرَ اللهُ من يَعْذِرُكَ ، أميرُ المصرين وابنُ عظيم القريتين ، فإذا عذرناك فمن نلوم ؟ فقال الحجاج : عليّ بالتجار فأحضروا ، فاستسلف منهم ألفَ ألفِ درهم وقسمها مِنهم .

١٠٨٧ – رأى رجل رجلاً يأخذ حجارة قد أعدَّها لبناءٍ له فاستحيا منه ، فقال الآخذُ : لم أعلمْ أنها لك ؟ فقال : هَبْ أنَّك لم تعلمْ أنها لي ، ألم تعلمْ أنها ليسَتْ لك ؟

١٠٨٨ – دخل أبو الأقرع على الوليد فقال له : أنشدني قولَكَ في الخمر ، فأنشده : [من الطويل]

كُميْتاً إذا شُجَّتْ وفي الكأس وَردةٌ | لها في عظامِ الشاربين دبيبُ
تُريكَ القذى من دونه وهي دونه | لِوجهِ اخيها في الإناءِ قُطوبُ

فقال له الوليدُ : شربْتَها وربِّ الكعبة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لئن كان نعتي لها رابَكَ لقد رابَـتْني معرفتُكَ بها .

١٠٨٩ – قدَّمَ رجلٌ عجوزاً دَلأَّلةً إلى القاضي ، فقال : أصلحَ الله القاضي ، زوَّجَتْني هذه امرأةً فلما دخلت بها وجدتُها عرجاءَ ، فقالت : أصلحَ الله القاضي ، زوَّجْتُهُ امرأةً يجامعها أو زوَّجتُهُ حمارةً يحجُّ عليها ؟ !

١٠٩٠ – قيل لامرأةٍ ظريفةٍ : أبِكرٌ أنتِ ؟ قالت : أعوذ بالله من الكساد .

١٠٩١ – قال أبو العيناء : خطَبْتُ امرأةً فاستقبحَتْني فكتبتُ إليها : [من الطويل]

فإن تنفري من قبح وجهي فإنني | أديبٌ أريبٌ لا عَييٌّ ولا فَدْمُ

١٠٨٨ الأغاني ٧ : ٥٤ .
١٠٩٠ نثر الدر ٤ : ٢٥٧ .
١٠٩١ نثر الدر ٤ : ٢٥٨ .

فأجابت : ليس لديوان الرسائلِ أُريدُك .

١٠٩٢ – خرجت حبّى المدينية في جوفِ الليل فلقِيَها إنسانٌ فقال : أتخرجين في هذا الوقت ؟ قالت : وما أبالي ؟ إن لَقِيَني الشيطانُ فأنا في طاعته ، وإن لقيني رجلٌ فأنا في طلبه .

١٠٩٣ – غاب رجلٌ عن امرأتِهِ فبلغها أنّه اشترى جاريةً ، فاشترت غلامين ، فبلغ الخبرُ زوجَها فجاء مبادراً وقال لها : ما هذا ؟ فقالت : أما علمت أن الرحى أحوجُ إلى بغلَيْنِ من البغلِ إلى رَحَوَيْنِ ، بعِ الجاريةَ حتى نبيعَ الغلامين . ففعل ذلك .

١٠٩٤ – أدخل علويٌّ امرأةً فلما طالبها قالت له : هات شيئاً ؟ قال : أما تَرضَيْنَ أن يلجَ فيكِ بضعةٌ منّي ؟ قالت : هذا ينفقُ بِقُمٍّ .

١٠٩٥ – دخل ابنُ يونسَ فقيهُ مصر على بعضِ الخلفاء ، فقال له : ما تقول في رجل اشترى شاةً فضرطَتْ فخرجَتْ من استها بَعرةٌ فقأت عينَ رجلٍ ؟ على مَنْ الدِّيَةُ ؟ قال : على البائع ، قال : ولم ؟ قال : لأنه باعَ شاةً في استها منجنيق ولم يبرأ من العُهدة .

١٠٩٦ – كان ابنُ قُرَيعةَ القاضي في مجلس المهلّبي ، فوردَتْ عليه رقعةٌ فيها : ما يقول القاضي – أعزّه الله – في رجل دخل الحمَّامَ فجلس في الأَبْزَنِ لعلَّةٍ كانت به ، فخرجَتْ منه ريحٌ وتحول الماءُ زيتاً ، فتخاصم الحمَّاميُّ والضارط ، وادعى كلُّ واحدٍ منهما أنّه يستحقُّ جميعَ الزيتِ بحقِّهِ فيه ؟ فكتب القاضي في

١٠٩٢ نثر الدر ٤ : ٢٥٨–٢٥٩ ونهاية الارب ٤ : ٢١ والاجوبة المسكتة : ١٧٦ (رقم : ١٠٣٥) .

١٠٩٣ نثر الدر ٤ : ٢٥٩ .

١٠٩٤ نثر الدر ٤ : ٢٦٣ .

١٠٩٥ نثر الدر ٤ : ٢٧٨ وربيع الأبرار ١ : ٦٧٧ .

١٠٩٦ نثر الدر ٤ : ٢٧٨ .

الجواب : قرأت هذه الفتيا الظريفةَ في هذه القصَّةِ السخيفة ، وأخْلِقْ بها أن تكونَ عبثاً باطلاً وكذباً ماحلاً ، وإن كان ذلك كذلك فهو من أعاجيب الزمانِ وبدائعِ الحدثان . والجواب – وبالله التوفيق – أنّ للصاقعِ نصفَ الزيتِ بحقٍّ وَجْعَائِهِ ، وللحمَّاميِّ نصفُ الزيتِ بحقِّ مائه ، وعليهما أن يَصْدُقَا المبتاعَ منهما عن خَبَثِ أصله وقبْحِ فصله ، حتى يستعملَهُ في مِسْرَجَتِهِ ، ولا يدخلَه في أغذيته .

١٠٩٧ – وُجِدَ شيخٌ مع زنجيةٍ في ليلةِ الجمعة في مسجدٍ وقد نَوَّمَها على الجِنازة ، فقيل له : قبّحك الله يا شيخُ ، قال : اذا كنت أشتهي وأنا شيخ فما ينفعني شبابُكم ؟ قالوا : فزنجيةٌ ؟ قال : فمن يزوِّجُني منكم بعربية ؟ قالوا : ففي المسجد ؟ قال : من يُفرغُ لي منكم بيتَهُ ساعةً ؟ قالوا : فعلى الجِنازة ؟ قال : من يُعطيني سريرَهُ ؟ قالوا : فليلةَ الجمعة ؟ قال : إن شئتم جئتكم ليلة السبت . فضحكوا منه وخلَّوْه .

١٠٩٨ – وقف أعرابي من بني فقعس على جماعة يسألهم ، وهو عريان فأنشد : [من الوافر]

كساني فَقْعَسٌ وكسا بَنيهِ   عِطافَ المجدِ إن له عِطافا

فقال بعضهم : لو كساك خرقةً تُواريك كانت أصلحَ لك من هذا العطاف .

١٠٩٩ – قال شاعرٌ في الصّاحِب : [من المتقارب]

وردنا لنشكرَ كافي الكفاةِ   ونسألَه الكفَّ عن بِرِّنا

فقال له بعضهم : فقد كُفِيتَ فليس يُعطي أحداً شيئاً .

١١٠٠ – غضب سعيد بن وَهْبٍ يوماً على غلام له فأمر به فبُطِحَ وكُشِفَ

١٠٩٧ نثر الدر ٤ : ٣٠١ .
١٠٩٨ نثر الدر ٧ : ٢٦٢، ٢٦٧ .
١٠٩٩ نثر الدر ٧ : ٢٦٣ .
١١٠٠ نثر الدر ٥ : ٢٩٧ .

عنه الثوبُ ليضربَهُ ، وقال له : يا ابنَ الفاعلة ، إنما غرَّتْكَ استُكَ هذه حتى اجترأْتَ عليَّ هذه الجرأة ، وسأُريكَ هَوانَها عليَّ . فقال الغلام : طالما غرَتْكَ هذه الاستُ حتى اجترأتَ على الله تعالى ، وسوف ترى هَوانَكَ عليه . قال سعيد : فورد عليَّ من جوابه ما حيَّرني وسقط السَّوْطُ من يدي .

١١٠١ – ركب أعرابيٌّ بَحيرَةً ، فقيل له : إنها حرامٌ لا يحلُّ ركوبها ، فقال : يَرْكَبُ الحرامَ من لا حَلالَ له .

١١٠٢ – وسأل أعرابيٌّ عبدَ الملك فقال : سلِ اللّهَ تعالى ، فقال الأعرابي : قد سألته فأحالني عليك . فضحك وأعطاه .

١١٠٣ – ودخل أعرابيٌّ المخرج فخرج منه صوت ، فجعل فِتيانٌ حضور يضحكون منه ، فقال : يا فتيانُ ، هل سمعتُمْ شيئاً في غيرِ موضعِهِ ؟

١١٠٤ – وقال بعض المجان : حضرنا مجلساً فيه قَيْنَةٌ ، فتحرَّكَتْ فضرطَتْ وتَشوَّرَتْ وقطعت الزيرَ ، فتغافلوا عنها ، ثم قالت لبعضهم : ما تحبُّ أن أغنيك ؟ قال [من المنسرح] :

يا ريح ما تصنعين بالدمنِ كم لك من محو منظر حسنِ

قال : فكان خجلُها في اقتراحه أشدَّ من خجلها من ضرطها .

١١٠٥ – وقال ابن أبي البغل لرجلٍ : وُلد لي مولودٌ فما أُسمِّيه ؟ قال : لا تخرجْ من الاصطبلِ وسمِّهِ ما شئتَ .

١١٠٦ – قال برصوما الزَّامِرِ لأبيه : لم تجدْ اسماً تسميني به أحسن من

١١٠١ نثر الدر ٦ : ٤٨٢ والعقد ٣ : ٤٩٢ (مع بعض اختلاف) .
١١٠٢ نثر الدر ٦ : ٤٩٠ .
١١٠٣ نثر الدر ٦ : ٤٩١ .
١١٠٤ نثر الدر ٦ : ٥٥٨ .
١١٠٥ نثر الدر ٧ : ٢٠١ .
١١٠٦ نثر الدر ٧ : ٢٠١ .

هذا؟ قال : لو علمتُ أنّك تجالسُ الخلفاءَ لسمَّيْتُكَ يزيدَ بنَ مَزْيَد .

١١٠٧ – لما قال إبراهيم بن هَرْمَة : [من المنسرح]

لا أمتعُ العُوْد بالفصال ولا   ابتاعُ إلا قريبةَ الأَجَــلِ

قال مزبد : صدق ابن الخبيثة فإنه لا يشتري إلا شاةَ الأضحى التي يذبحها من ساعته .

١١٠٨ – لما قال أَرطأةُ بنُ سُهَـيّةَ ، وهي أمــُهُ ، للربيع بن قَعْنَب : [من البسيط]

لقد رأيتُكَ عُرياناً ومُؤْتَـزِراً   فما علمتُ أأُنثى أنتَ أم ذكرُ

قال له : لكن سُهَـيَّـةُ قد علمت ، فغلبه .

١١٠٩ – قال أحمد بن الحارث بن بسخنّر : كان علويه بعيدَ الخجل صفيق الوجه لا يكاد يُخجِلُـهُ شيءٌ . فاجتمعنا يوماً عند المعتصم ومعنا إبراهيم بنُ المهدي ، فلما خرجنا قال إبراهيم لعلويه : هل أحدثتَ شيئاً من الغناء ؟ قال : صنعتُ :[من الطويل]

إذا كان لي شيئانِ يا أمَّ مالكٍ   فإن لجاري منهما ما تَخيَّرا
وفي واحدٍ إن لم يكن غيرُ واحدٍ   أراه له أهلاً وإن كنت معسرا

قال إبراهيم : وإن كانت امرأتَكَ ؟ فانقطع علوية انقطاعاً قبيحاً ، وخجل حتى لم ينتفعْ بنفسه ذلك اليوم .

ومما وضع على لسان البهائم أيضاً :

١١٠٧ نثر الدر ٧ : ٢٦٣ ، ٢٦٧ .
١١٠٨ نثر الدر ٧ : ٢٦٤ .
١١٠٩ نثر الدر ٧ : ٢٧٠ .

١١١٠ – وقع في شَرَكِ صيَّادٍ ثَعلبانِ ، فقال أحدُهما لصاحبه : يا أخي أين ترى نلتقي ؟ قال : في الفرَّائينَ بعد ثلاثةِ أيام .

١١١١ – دخل كلب مسجداً خراباً فبال في المحراب ، وفي المسجد قردٌ نائم ، فقال للكلب : أما تخافُ تبولُ في المحراب ؟ فقال الكلبُ : ما أحسنَ ما خلقك حتى تتعصَّبَ له .

١١١٢ – وقالوا : إن جدياً وقف على سطح يشتم ذئباً في الأرض ، فقال له الذئب : لستَ الذي تشتمني ولكنْ مكانُك الذي يفعل ذلك .

١١١٣ – عدا كلبٌ خلفَ ظبيٍ فقال له الظبيُ : إنك لا تلحقني ، قال : لِمَ؟ قال : لأني أعدو لنفسي وأنت تعدو لصاحبك .

١١١٤ – هاج بأبي علقمةَ الدَّمُ فأتَوْهُ بحجَّامٍ يَحجمُهُ ، فقال له : اشدُدْ قَصَبَ الملازِمِ وأَرهِفْ ظُبَةَ المشارِطِ ، وأسرِعِ الوَضْعَ ، وعجِّلِ النَّزْعَ ، وليكُنْ شرْطُكَ وَخزاً ، ومَصُّكَ نَهْزاً ، ولا تُكرِهَنَّ أَبِيّاً ، ولا تَرُدَّنَّ آتياً . فوضع الحجَّامُ محاجِمَهُ في جُونته وقال : اسقُوا هذا شَرْبَةً فإنه إلى الدواءِ أحوجُ منه إلى الحجامة .

١١١٥ – استأجر رجل حمَّالاً ليحملَ معه قفصاً فيه قواريرُ على أن يعلِّمَهُ ثلاثَ خِصالٍ ينتفعُ بها . فلما بلغَ ثُلْثَ الطريق قال : هات الخَصلةَ الأولى ، قال : من قال لك إنّ الجوعَ خيرٌ من الشِّبَعِ فلا تُصدِّقْهُ ، قال : نعم . فلما بلغ نصفَ الطريقِ قال : هات الثانية ، قال : من قال لك إن المشيَ خيرٌ من الركوب فلا تصدِّقْـهُ ، قال : نعم . فلما بلغ إلى باب الدار قال : هاتِ الثالثة ،

١١١٠ نثر الدر ٧ : ٢٧٦ .
١١١١ نثر الدر ٧ : ٢٧٦ .
١١١٢ نثر الدر ٧ : ٢٧٦ والكلم الروحانية : ١٣١ والاجوبة المسكتة : ١٢٦ (رقم : ٧٦٢) .
١١١٣ نثر الدر ٧ : ٢٧٧ .
١١١٤ نثر الدر ٧ : ٣٢٧ .
١١١٥ نثر الدر ٧ : ٣٣٠ .

قال : من قال لك إنه وجد حمالاً أرخصَ منك فلا تصدِّقْهُ . فرمى الحمال بالقفص وقال له : من قال لك إنه بقي في القفص قارورةٌ واحدةٌ فلا تُصدِّقْهُ .

١١١٦ – جاء رجل إلى السيد الحميري فقال : بلغني أنك تقول بالرجعة ، قال : صَدَقَ الذي أخبرك وهذا ديني ، قال : أفتعطيني ديناراً بمائة دينارٍ إلى الرجعة ؟ قال السيِّدُ : نعم وأكثر من ذلك إن وثقتَ لي بمن يضمنُ لي أنّك ترجعُ إنساناً . قال : وأي شيءٍ أرجعُ ؟ قال : أخشى أن ترجعَ كلباً أو خنزيراً أو حماراً وتذهبَ بمالي ، فأفحمه .

١١١٧ – وقف مطيعُ بنُ إياسٍ على رجلٍ يُعرَفُ بأبي عُمَيْرٍ من أصحاب المُعلَّى الخادمِ ، فجعل يعبثُ به ويمازحُه إلى أن قال له : [من الوافر]

ألا أَبلغْ لديك أبا العمير   أراني الله في استك نصفَ أيرِ

فقال له أبو العمير : يا أبا سلمى ، لو جُدْتَ بالأير كلِّهِ لأحدٍ لجُدْتَ لي به لما بيننا من المصادقة ، ولكنك لحبِّكَ له لا تريدُهُ كلَّه إلا لك . فأفحمه ولم يعاود العبث به . وكان مُطيعٌ يرمى بالأُبنة .

١١١٨ – ألقى أبو دُلَفٍ العجلي على فضلٍ الشاعرةِ المتوكلية يوماً : [من الكامل]

قالوا عشقتَ صغيرةً فأجبتُهم   اشهى المطيِّ إليَّ ما لم يُرْكَبِ
كم بَيْنَ حَبَّةِ لُؤْلُؤٍ مثقوبَةٍ   لُبِسَتْ وحبَّةِ لؤلؤٍ لم تُثْقَبِ

فقالت فضلٌ مجيبةً له : [من الكامل]

إنَّ المطيَّةَ لا يلذُّ رُكوبُها   ما لم تُذَلَّلْ بالزِّمَامِ وتُركَبِ
والحبُّ ليس بنافعٍ أربابَـهُ   ما لم يُـؤلَّفْ للنِّظامِ ويُثْقَبِ

١١١٨ الإماء الشواعر : ٥٠–٥١ .

١١١٩ – وقف الفرزدق بالبصرة على رجل يُكري النساءَ الحميرَ يعرف بباب المكاري ، فقال له : أنت بابٌ ؟ قال : نعم ، فقال : [من الطويل]

كم من حرٍ يا بابُ ضخمٍ حملتَهُ   على الرَّحلِ فوق الأخدريِّ المكرَّمِ

فقال : الساعة والله – جعلني الله فداك – نزلَتِ النَّوَارُ – استودعها الله – عن ذلك الحمار ، وأشار بيده إلى بعض الحمير ، فقال له ابنه : ما كان أغناك عن هذا العبث .

١١٢٠ – تكلم البصريُّ مع بعضِ المتكلمين في مجلسِ المرتضى فقال البصريّ : إن العقلَ غيرُ العلم ، وقال الآخر : العقلُ هو العلم . فدلَّ البصريُّ وأوضحَ حُجَّتَهُ والخصمُ يَرُدُّهُ بجحودٍ وبَهْتٍ لا دليلَ وراءه ؛ فلما أعياهُ وضحك الحاضرون من فهمه ، قال البصري : قد أتيتُ بالبرهانِ لَستَ تقبلُهُ ، وقد بقيَ عندي دليلٌ واضحٌ أذكرُهُ ولا تردُّه ، قال : ما هو ؟ قال : أنت ، فإنّك غايةٌ في العلمِ والفضل ، وليس لك عقلُ كلب . فاستشاطَ الآخرُ وسبَّهُ وسَفِهَ عليه ، وقال: يا زوجَ كذا ، فقال البصريُّ وأشارَ إلى الحاضرين : سيدنا يدلّ .

١١٢١ – قال الأصمعي : وَلِيَ أعرابيٌّ على تَيْماءَ ، وكان هناك قومٌ من بني ضبة ، وكان فيهم امرأةٌ ماجنةٌ . فمرَّ بها الوالي ذاتَ يومٍ وهو وحده وليس معه أحدٌ من أعوانه ، فقالت : أيها الرجل إني أُحبُّ الشِّعرَ وسماعَهُ ، فهل تروي لجميلٍ شيئاً ؟ قال : نعم ، وأراد أن يُجَمِّشَها ، فقال : أروي قوله[١] : [من الطويل]

هممتُ بأمرٍ يا بثينةُ لو مضى   لشدَّ بواقي حبِّها من فُؤاديا
لأجعلَ فخذاً من بثينةَ كالنقا   يميناً وأخرى مثلها عن شماليا

وأراد أن تنقمعَ وتحتشمَ بسماع هذا وتنصرف عنه . فقالت : ما أحسنَ ما فَوَّقَ

---

١ لم يرد البيتان في ديوانه المجموع .

لو أصابَ القرطاسَ ، فقال : قبَّحكِ الله ما أمجنك ، وانصرف مُستَحِيْياً .

١١٢٢ – قال شريكٌ الحارثيُّ لجاريةٍ سوداءَ : لمن أنتِ يا سوداء ؟ – وكان أصلع – قالت : أنا لفلان يا أصلع ، فغضب وقال : كأنّكِ لستِ سوداء ، فلم غضبتِ ؟ فقالت له : الحقُّ أغضبَكَ ، لا تَسُبَّ حتى لا تُسَبَّ .

١١٢٣ – جلس بعضُ الأعرابِ يبولُ وسطَ الطريقِ بالبصرة فقيل له : يا أعرابي أتبولُ في طريق المسلمين ؟ قال : وأنا من المسلمين ، بُـلْتُ في حقِّي من الطريق .

١١٢٤ – كان في يحيى بن أكثمَ حسدٌ شديدٌ ، وكان مُفَنَّنا في العلوم ، إذا ناظر رجلاً فرآه عالماً بالفقهِ أخرجَهُ إلى الحديث ، وإن وجده عالماً بالفقهِ والحديثِ أخرجه إلى العربيّة ، فقدم من أهل خراسانَ رجلٌ له افتنانٌ في العلومِ فناظره ، فجعل يحيى لا يخرجه إلى فنٍّ إلاَّ قام به . فناظره في الحديث وقال له : ما تحفظ من الأصول ؟ قال : أحفظ عن شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن علياً عليه السلام رَجَمَ لُوطيّاً . فسكت يحيى ولم يناظرْهُ بعد ذلك بحرف .

١١٢٥ - أخرج نصرُ بنُ سيار محمدَ بنَ قطن الأسدي إلى قتال الكرماني كارهاً ، فأصابه سهم غرب فقتله ، ورمي ذلك اليوم برذون الكرماني فنفق ، فصاح أصحابُ نصرٍ : يا أصحابَ الكرماني ، ما فعلَ البِرْذَوْنُ ؟ فصاحوا بهم : ركبه محمدُ بنُ قطن إلى النار .

١١٢٦ – قال رجل لبعض الأعراب : لا أحسبك تحسن الخراءة قال : بلى وأبيك ، إني بها لحاذق ، أُبعِدُ الأثرَ ، وأعدُّ المَدَرَ ، وأستقبلُ الشِّيحَ ، وأستدبرُ الريح ، وأُقْعِي إقعاءَ الظبيِ ، وأُجفِلُ إجفالَ النعام .

١١٢٢ البيان والتبيين ٢ : ٧٢ (وفيه شداد الحارثي) والعقد ٤ : ٤١ والاجوبة المسكتة : ١٦٨ (رقم : ٩٩٦) .

١١٢٦ ربيع الأبرار ١ : ٧١٧ .

١١٢٧ – قال أبو زيد الأنصاري : دعا ابنُ أبي بردة أبا علقمة ، وهو معتوهٌ بصريٌّ ، فلما دخل عليه قال : تدري لمَ أَرسلتُ إليك ؟ قال : لا ، قال : لأسخرَ منك . فقال أبو علقمة : لئن فعلتَ ذاك لقد سَخِرَ أحدُ الحَكَمَيْنِ من صاحبه . فلعنه ابن أبي بردة وأمر بحبسه . فبقي أياماً ثم أخرجه يوم السبت ، فلما وقف بين يديه قال له : أبو علقمة ما هذا الذي في كمك ؟ قال : طرفٌ من طرف السجنِ ، قال : أفلا تهبُ لنا منه ، قال : هذا يوم لا نأخذ فيه ولا نعطي ، قال ابن أبي بردة : ما أَبردَكَ وأَثقلَكَ يا أبا علقمة ، قال : أبردُ مني وأثقلُ من كانَتْ جَدَّتُـهُ يهوديةً من أهل السواد .

١١٢٨ – قال أبو زيد النحوي : مرَّ رجلٌ من قيسٍ ومعه ابنٌ له يريدُ الجمعةَ ، وأبو علقمة المعتوهُ هذا على باب المسجد جالس . فقال الغلامُ لأبيه : أُكَلِّمُ أبا علقمة؟ قال : لا ، فأعاد عليه الكلام ثلاثـاً ، فقال له أبـوه : أنت أعلمُ . فقال لـه الغلام : يا أبا علقمة ، ما بال لحى قيسٍ خفيفةً قليلةَ المؤونة ولحى اليمن كبيرة عريضة شديدة المؤونة ؟ قال : من قول الله تعالى : ﴿والبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ والَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إلاَّ نكداً﴾ (الأعراف : ٥٨) ، مثلَ لحيةِ أبيك ، قال : فجذب القيسيُّ يدَهُ من يدِ ابنه ودخل في غمارِ الناسِ حياءً وخجلاً .

١١٢٩ – قيل كان في همذان مجنونٌ يَجتمعُ عليه الناسُ ، فإذا اجتمعوا عليه قال لهم : هل تَرَوْنَ ما أنتم فيه من حَيْرتِكُمْ وغفلَتِكُم شيئاً ؟ ما هو إلا محنةُ العبوديةِ ووطأةُ الشريعةِ في الدنيا ، والحبسُ والسؤالُ والعذابُ في الآخرة ، وإنما الراحة ما أنا فيه : لا حَرَجَ في الدنيا ولا حِسابَ في الآخرة .

١١٣٠ – مرّ حَوْشَبٌ بمجنونٍ من بني أسدٍ وهو راكبٌ قصبةً والصبيانُ

١١٢٧ بايجاز في ربيع الأبرار ١ : ٦٩٠ والمستجاد : ٢٥٥ (بايجاز شديد) .

١١٢٩ عقلاء المجانين : ٣٢٣ (رقم : ٥٥٨) .

١١٣٠ عقلاء المجانين : ٣٢٩ (رقم : ٥٦٩) .

معه . فقال حَوْشَب : قبَّحكَ الله ! تصنعُ هذا وأنت امرؤٌ من العرب ؟ فأنشأ المجنون يقول : [من الكامل]

نَجَّى وَلِيدَتَهُ وأَسلَمُ شَيخَهُ بِئسَ الفتى عند الحفيظةِ حَوْشَبُ

واتبعه الصبيان يصيحون به : بئس الفتى عند الحفيظة حوشب ، وهو يركض هارباً .

١١٣١ – وقيل بينا أحمدُ بن طولون في فيئته إذ سمع صائحاً يصيحُ : يا أحمدَ بنَ طولون ، يا أخا ثمود ، يا أحمدَ بنَ طولون ، يا أخا فرعون ! فقال : عليّ بهذا الصائح ، فمضوا وعادوا وقالوا : هو أبو نصر المجنون – لمجنون كان بمصر – فجيء به فقال : ما لك يا أبا نصر ؟ قال جائع . قال : فأَمَرَ بطعامٍ فجيء به وشواءٍ وحلواء ، فأكلَ الطعامَ والحلواء وشرب ثم نام بحضرة ابنِ طولون فما أيقظه بحرف ، ولم يزَلْ ساكتاً حتى انتبه . فقال له : متى نراك يا أبا نصر ؟ قال : حتى أجوع .

١١٣٢ – قال عبدالله بن خُزَيمةَ لبعضِ أصحابه ، وكان صاحبَ شرطته ، ذاتَ يومٍ : أين تذهب يا هامان ؟ قال : أَبْني لك صَرحاً .

١١٣٣ – قال رجل لصاحبِ منزل : أصلح خشب هذا السقف فإنه يتفرقع ، قال : لا تخفْ إنما هو تسبيحٌ ، فقال : أخافُ أن تُدركَهُ رِقَّةٌ فيسجد .

١١٣٤ – سمع إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة يحيى بنَ أكثمَ يغُضُّ من جدِّه ، فقال : ما هذا جزاؤه منك ، قال : حين فعل ماذا ؟ قال : حين اباح النبيذ ودَرَأَ الحدَّ عن اللوطي .

١١٣٥ – قال رجلٌ لحسين بن منصورٍ الحلاجِ : إن كنتَ فيما تدَّعيه صادقاً

١١٣٢ نثر الدر ٢ : ٢٠٥ وربيع الأبرار ١ : ٧٠٤ .
١١٣٣ ربيع الأبرار ١ : ٦٧٠ .
١١٣٤ ربيع الأبرار ١ : ٧٠٥ .

فامسخني قرداً ، فقال لو هممتُ بذاك لكان نصفُ العملِ مفروغاً منه .

١١٣٦ - سأل رجلٌ رجلاً : ما اسمُكَ ؟ قال : بحر ، قال : أبو من ؟ قال : أبو الفَيْضِ ، قال : ابن من ؟ قال : ابن الفُراتِ قال : ما ينبغي لصديقك أن يلقاك إلا في زورق .

١١٣٧ - وأَسَرَتْ مُزَيْنَةُ حسَّانَ بنَ ثابت في الجاهلية فأراد أهله أن يفادوه ، فقالت مزينة : لا نفاديه إلا بتيسٍ أجمّ ، فقالوا : والله لا نرضى أن يُفتدى شاعرُنا ولسانُنا بتيس ، فقال حسان ويحكم أتغبِنونَ أَنفسَكُم عياناً ، إنّ القومَ تيوس ، فخذوا من القومِ أخاكم وأَعطُوهم أخاهم .

١١٣٨ - قال موسى بن قيس المازني قلت لأبي فراسٍ المجنون : أنت النهارَ كلَّه ماشٍ أَفتشتكي بدنك بالليل ؟ فقال : [من المتقارب]

إذا الليلُ أَلبسني ثوبَهُ تَقلَّبَ فيه فتى مُوجَعُ

فقلت : يا أحمق أسألك عن حالك وتنشدني الشعر ؟ قال : أجبتك يا مجنون ، قلت : أتقول لي هذا وأنا سيِّدٌ من سادات الأنصار فقال : [من الطويل]

وإن بقومٍ سوَّدوكَ لفاقةً إلى سيِّدٍ لو يَظفرونَ بسيِّدِ

ثم لطم عينه ، ومرّ وهو يقول : هكذا يكون الجواب المُقَشَّر .

تمّ الباب بحمد الله وعونه والحمد لله ،
اللهم صلِّ على محمد النبي وآله وسلِّم .
ويتلوه باب كبوات الجياد وهفوات الأمجاد
والله المعين والموفق بحوله وقوّته

قوبل بجميعه فصحّ وكان الفراغ منه في سابع عشر رجب من سنة تسعين وستمائة ، والله يُطيلُ بقاءَ مالكهِ ويمتّعه به آمين .

١١٣٨ ربيع الأبرار ١ : ٦٧٤ .



البَابُ الرّابع والثّلاثُون
في كبَوَاتِ الجيَادِ وهَفواتِ الأمْجَاد

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله

الحمدُ للهِ الذي تفرَّدَ بالكمالِ ، وتعالى عن الأشباهِ والأمثالِ ، قولُهُ الحقُّ وأمرُهُ الفصلُ ، وبيدِهِ الخيرُ وله الفضل ، خصَّ البشرَ بالنقص وألزَمَهُموهُ ، ليعرفوا الخالقَ برُتْبَةِ الكمالِ فيوحّدوهُ ، ما استفزَّ العُجْبُ ذا فضيلةٍ إلا كَشَفَتْهُ هَفْوَتُهُ ، ولا استقرَّ في خيالِهِ التَّمامُ إلا أكْذَبَ النقصُ مَخيلَتَهُ ، ولا امتدَّ سابقٌ في جراءٍ إلا والعثارُ غايته ، ولا اشتدّ صاعدٌ في ذروةِ علاءٍ إلا والهبوطُ عاقبتُهُ ، ولا اشتدَّ ساعِدٌ في رِمَاءٍ إلا خَانَ وقد أمكنَتْ رَمِيَّتُهُ .

أحمدُهُ حَمْدَ مُسلمٍ معترِفٍ ، وأسألُهُ راغباً في قبول الإنابَةِ من مُقرٍّ مقترف . وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ شهادةً أعوذُ بها من هَفَواتِ القولِ والعملِ ، وألوذُ بعِصمَتِها من فَرَطاتِ الخطأ والخطَلِ ، والصلاةُ على محمدٍ نبيِّهِ المعصومِ من الزَّلَلِ والعثار ، المؤيَّدِ بالسَّكينةِ والوقارِ ، المختصّ بالاحتباء والاختيار ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ الأتْقياءِ الأبرار .

الباب الرابع والثلاثون
في
كبواتِ الجياد وهفوات الأمجاد

ويتصل به سرقات فحول الشعراء وسقطاتهم .

١١٣٩ - قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (آل عمران : ١٥٥) . فهذه كانت هَفْوَةً من المسلمين وفيهم ساداتُ الصَّحابةِ وأعيانُ الشُّجْعانِ في يوم حُنَيْنٍ غَفَرَها اللهُ وعفا عنها . وكان بعضُ القومِ قال في ذلك اليوم : لن نُؤْتَى اليومَ مِنْ قِلَّةٍ ، وهم في اثني عشر ألفاً ، فأنزل اللهُ تعالى : ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُم شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة : ٢٥) .

١١٤٠ - ويليق بهذا الباب قِصَصُ الأنبياءِ عليهم السلام التي نُسِبَ إليهم فيها الخطأُ : كخطيئةِ أبينا آدمَ عليه السلام ، وكقضيَّةِ داودَ في الحُكْمِ ، وقضيَّةِ سليمان في قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمانَ وَأَلْقَيْنا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنابَ﴾ (ص : ٣٤) فغفرنا له ذلك[1] ؛ وقد نَسبوا إلى الخليلِ ابراهيم عليه السلام نحو ذلك ، حيث رأى الكوكب ثم القمرَ ثم الشمسَ ؛ وقصةُ يوسفَ عليه السلام حيث همَّتْ به وهمَّ بها .

---

١ فغفرنا له ذلك : هذا من آية أخرى في قصة داود .

ولكني ألغيتُ شرحَ هذه الأخبار التي أوردها أصحابُ السِّيَر تنزيهاً لهم ، وإكباراً عن تمثيلهم ممن أدركه الزَلَلُ فَـهفا ، وعثرَ في سَنَنِ هَدْيِهِ فكَبا ؛ وعلى أن الناس مختلفون فيما يجوز عليهم من الخطأ ، وفيهم من لم يجوز[1] عليه وقوع الخطيئة ، لا كبيرها ولا صغيرها ، قبل النبوَّةِ وبعدها . فأما الذين جوَّزوا وقوعَ الخطأ منهم واختلفوا ، فجوز[2] أصحابُ الحديث ومن تابعَهم وقوعَ الكبائرِ منهم قبل النُّبُوَّة ؛ وأفرط قومٌ منهم فجوَّزوها في حالِ النُّبُوَّةِ ، سوى الكذب فيما يتعلق بأداء الشريعة ؛ ومنهم مَنْ جوَّزَ ذلك في حال النُّبُوَّةِ بشرط الإسرار[3] دون الإعلان ؛ وفيهم من جوَّزه على الأحوالِ كلِّها ، ومنعَت المعتزلةُ من وقوعِ الكبائرِ والصغائرِ المستخَفَّةِ من الأنبياء عليهم السلام قبل النُّبُوَّةِ وفي حالها ، وجوَّزت في الحالين وقوع ما لا يُسْتَخَفُّ من الصغائر ، ثم اختلفوا : فمنهم من جوَّزَ على النبيِّ الإقدامَ على المعصية الصغيرةِ لا على سبيل العَمْدِ ، ومنهم مَنْ منع ذلك وقال : إنهم لا يُقدمونَ على ما يَعملونَهُ معصيةً على سبيل التأويل .

وحُكِيَ عن النَّظَّامِ وجعفرِ بنِ مُبَشِّرٍ أنهما قالا مع جماعة اتبعتهما إنَّ ذُنوبَهُمْ لا تكونُ إلا على سبيلِ السَّهْوِ والغَفْـلَةِ ، وأنَّهم مُؤاخَذونَ بذلك وإن كان موضوعاً عن أُمَمِهم لقوّةِ مَعرفتهم وعلوِّ مرتبتهم ، وحجَجُ هذه المقالات وتسميةُ قائليها والذاهبينَ إليها ، تحتاجُ إلى بيانٍ وشرحٍ لا يليقُ بهذا الكتاب . وحصل من هذا إجماع أكثرِ الناسِ أن أحداً لا يخلو من هفوةٍ وزلَّةٍ ، والله بِكَرَمِهِ وليُّ العَفْوِ عنها والمسامحةِ بها ، فلا يُعاب ذو فضيلة بوقوعها منه .

١١٤١ – كان لرسول الله ﷺ ناقةٌ تسبقُ ما يجاريها . فجاء أعرابيٌّ بناقة له فسبقها ، فقال النبي ﷺ : حقيق على اللهِ تعالى أن لا يَرفعَ شيئاً إلا وَضَعَهُ .

---

١ م : لم يجز .

٢ م : فاختلفوا فجوز .

٣ رم : الاستسرار ، وفي حاشية ر ما أثبتناه .

١١٤٢ - وقال الأحنفُ : الشريفُ مَنْ عُدَّتْ سَقَطاتُـهُ . قال النابغة : «أيُّ الرِّجالِ المهذَّبُ» . وقالوا : كلُّ صارمٍ يَنْبُو ، وكلُّ جوادٍ يكبُو . ومنه قول الآخر : [من الطويل]

«هو السيفُ إلا أنَّ للسيفِ نَبْوَةً»

١١٤٣ - وكان الأحنفُ حليماً سيِّداً ، يُضرَبُ به المثلُ ، وقد عُدَّتْ له سَقَطاتٌ . فمن ذلك أنه نظر إلى خَيْلٍ لبني مازن وقال : هذه خيلٌ ما أدركَتْ بالثارِ ولا نقضت الأوتار ؛ فقال له سعيد بن العلقم المازني : أمّا يومَ قتلَتْ أباك فقد أدركَتْ بثأرها . فقال الأحنفُ : لشيءٍ ما قيل : دَعِ الكلامَ حَذَرَ الجواب . وكانت بنو مازن قتلت أبا الأحنفِ في الجاهلية .

١١٤٤ - ومن سقطاته أنّ عمرو بن الأهتم دسَّ إليه رجلاً يُسَفِّهُهُ ، فقال : يا أبا بحرٍ من كان أبوك في قومه ؟ قال : كان من أوسطهم لم يَسُدْهُمْ ولم يتخلَّفْ عنهم ، فرجع إليه ثانيةً ففطنَ أنه من قِبَلِ عمروٍ ، فقال : ما كان مالُ أبيك ؟ قال: كانت له صِرْمَةٌ[1] يَمنحُ منها ويَقْري ولم يكن أُهتمَ سلاَّحاً .

١١٤٥ - ولما خرج الأحنفُ مع مصعبٍ أرسلَ إليه بمائة[2] ألفِ درهم ، ولم يرسل إلى زَبْراءَ جاريَتِهِ بشيءٍ ، فجاءت حتى تقدَّمَتْ بين يَدَيْ الأحنفِ ثم أرسلَتْ عينيها ، فقال لها : ما يبكيك ؟ فقالت : ما لي لا أبكي عليك إذا[3] لم تَبْكِ

١١٤٢ نثر الدر ٥ : ٥٤ .
١١٤٤ نثر الدر ٥ : ٦١ .
١١٤٥ نثر الدر ٤ : ١١٦ .

---

١ الصرمة : القطيع من الإبل .
٢ نثر : بثلاثين .
٣ م : إذ .

على نفسِك ؟ أبعدَ نهاوندَ ومَرْوِ الرُّوذِ تجمع[1] بين غارَيْن[2] من المسلمين ؟ فقال : نصحتني واللهِ في ديني إذ لم أنتبه لذلك ، ثم أمر بفساطيطه فقُوِّضَتْ ، فبلغ مصعباً ذلك فقال : ويحكم ! من دهاني في الأحنف ؟ فقالوا : زبراء ، فبعث إليها بثلاثين ألف درهم ، فجاءت حتى أَرخَتْ عينيها بين يديه فقال : ما لك يا زبراء ؟ قالت : جئتَ بإخوانك من أهلِ البصرةِ تزفُّهم كما تُزَفُّ العروسُ حتى إذا صيَّرْتَهم في نُحور أعدائهم أَرَدْتَ أن تَفُتَّ في أَعضادِهم ، قال : صدقتِ واللهِ ، يا غلام دَعِ الفساطيطَ ، فاضطرب العسكرُ بمجيءِ زبراءَ مرَّتين فذهبت مثلاً .

١١٤٦ – وأنا أجتنبُ ذكرَ ما جاء في هَفَواتِ الصالحينَ والصَّدْرِ الأوّلِ إجلالاً لهم عن سوءِ الظَّنِّ إلا أن يجيءَ ما ليس بخطأ على الحقيقة ، وإنما اعترفوا به تواضعاً ، كما جاء عن عمر رضي الله عنه ، قال : لا يبلغني أن أحداً تجاوزَ بِصَداقِهِ صَدَاقَ النبيِّ ﷺ إلا ارتجعته منها . فقامَتْ امرأةٌ فقالَتْ : ما جعلَ اللهُ تعالى ذلك لك ، يا ابنَ الخطاب ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطاراً فَلا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثماً مُبِيناً﴾ (النساء : ٢٠) ، فقال عمر : ألا تَعجبونَ من إمامٍ أخطأ وامرأةٍ أصابَتْ ؟ ناضَلَتْ إمامَكُمْ فنضلَتْهُ ، وعمر رضي الله عنه إنما قال ذلك زَجْراً ليقتدوا بسُنَّةِ الرَّسولِ ﷺ في صدقاتِ النساءِ ولم يُوْجِبْهُ عليهم ، والآية التي احتجَتْ بها المرأةُ ليسَتْ في الصِّداق[3] .

---

١ م : جمع .

٢ الغار : الجماعة أو الجيش الكثير .

٣ حاشية ر : قال عمر رضي الله عنه ذلك تواضعاً ، إن صحت هذه الحكاية عنه ، وليس المراد من الآية الصداق وإنما المراد الهبة . وهناك حاشية أخرى طويلة بغير خط الناسخ وفيها رد على ما قاله المؤلف بالمقصود من الآية .

١١٤٧ - روى قتادةُ أنَّ الحسنَ سُئِلَ عن قَولِهِ تعالى : ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ (مريم : ٢٤) ، فقال : إن كان لسرياً وإن كان لكريماً ، فقال : من هو ؟ قال : المسيحُ ، فقال له حُميد بن عبد الرحمن : أَعِدْ نَظَراً إنما السَّرِيُّ الجدولُ فَتمعَّرَ لونه ، وقال : يا حُميد ، غَلَبنَا عليكَ الأمراءُ[1] .

١١٤٨ - وكان أبو حنيفة يلحَنُ ، فسمعه أبو عمرٍو بن العلاء يتكلَّمُ في الفقهِ ويلحَنُ ، فاستحسنَ كلامه واستقبح لَحْنَهُ ، فقال : إنه لخطابٌ لو ساعدَه صوابٌ ، ثم قال لأبي حنيفة : إنك أحوجُ إلى إصلاح لسانك من جميع الناس .

١١٤٩ - وسأله رجلٌ يوماً فقال : ما تقول في رجلٍ تناولَ صخرةً فضربَ بها رأسَ رجلٍ فقتله أَتُقِيدُهُ به ؟ فقال : لا ولو ضربه بأبا قبيس .

وقد احتجَّ قومٌ لأبي حنيفة وزعموا أنه لم يلحَنْ ، وقالوا : اسمُ الجبلِ كذا وليس بكنية ؛ وروي أنّ عطاءً كذا كان يقول ، وكذاك ابنُ عباس ، ولا يُشَكُّ في فصاحته ، ويحتجون بلغة بلحارث بن كعب ، وأنهم يُسَوُّونَ في التثنية بين النصبِ والجرِّ؛ وينشدون بيت المتلمس : [من الطويل]

فأطرقَ إطراقَ الشجاعِ ولو رأى مساغاً لناباه الشجاعُ لصَمَّما

ويقولون : رأيتُ أباه ومررتُ بأباهُ وينشدون : [من الرجز]

إن أباها وأبا أباها قد بلغا في المجدِ غايتاها

والأحسن في هذا أن يكون قولهم: أبا قبيس اسماً للجبل ليس بكنية ، فلا يغيَّرُ بتغيير العوامل فيه ، ويصيرُ كالاسم الواحد .

١١٤٧ نثر الدر ٥ : ٢٦٠-٢٦١ .
١١٤٨ نثر الدر ٥ : ٢٧٠ .
١١٤٩ ابن خلكان ٥ : ٤١٣ وبيت المتلمس في الخزانة : ٤٨٧ .

[1] نثر : الإماء .

١١٥٠ - وكان بشر المريسي يقول لجلسائه : قضى اللهُ لكم الحوائجَ على أحسنِ الوجوهِ وأهنؤها ، فسمع قاسم التمَّارُ قوماً يضحكون من ذلك فقال : هذا كما قال الشاعر : [من المنسرح]

إنَّ سليمى واللهُ يكلؤُها ضَنَّتْ بشيءٍ ما كان يَرزَؤُها

فكان احتجاجه لبشرٍ أعجبَ من لحنه ، وهما متقدمان في أصحاب الكلام .

١١٥١ - قال سعيدُ بن المسيب : ما فاتني الأذانُ في مسجد رسول الله ﷺ منذ أربعين سنة ، ثم قام يريدُ الصلاةَ فوجد الناسَ يخرجون من المسجد .

١١٥٢ - وقال قتادة : ما نسيتُ شيئاً قطُّ ، ثم قال : يا غلام ناولني نعلي ، قال : النعلُ في رِجلِكَ .

١١٥٣ - كان عامرُ بن عبدالله بن الزبير في غاية الفضلِ والدِّين ، وكان لا يعرفُ الشرَّ ، فأُتِيَ بعطائِهِ إلى المسجدِ فأخذه ، وقام إلى منزله ونسِيَهُ ثم ذكره في بيته ، فقال لخادمه : ادخلِ المسجدَ فائتني بعطائي ، قال : وأين تجدُهُ بعد ؟ قال : سبحان الله ويأخذ أحدٌ ما ليس له ؟ !

١١٥٤ - قال الحسن بن زياد : مرَّ ابنُ أبي ليلى بجبَّانةِ الكوفة على امرأةٍ مجنونةٍ يقال لها أُمُّ عمران تعرَّض لها رجلٌ فشَتَمَتْهُ ، فأمر ابنُ أبي ليلى بإدخالها إلى المسجد وبأن تُضْرَبَ الحدَّ ، فشتمَتْ آخرَ بأقبحَ من شتيمةِ الأوَّلِ ، فأمر أن تُضرَبَ الحدَّيْن . قال فبلغَ أبا حنيفةَ ذلك ، قال الحسن : وكنتُ حاضراً مجلسَ أبي حنيفة ، فبعث بأربعةِ أنفسٍ واحداً بعد واحدٍ حتى تقصَّوْا الخبرَ وعادوا إليه ، فوقف على صحته ، فقال : إن للعلماءِ زلأَتٍ ، ولكن يجب أن تُخْفَى وأن يُقالَ لهم في السِّرِّ : فإن كان الأمرُ كما قلتم فانظروا من يثقُ به من

١١٥٠ نثر الدر ٥ : ٢٧٢ والعقد ٢ : ٤٨٢ .

١١٥٤ مناقب أبي حنيفة للكردري ١ : ١٨٣ .

أصدقائه يلقاه في سرٍّ ، ويخبرُهُ أن الذي قد عمل قد وَهِمَ فيه . أما أولها فإن المجنون لا يجبُ عليه الحدُّ ، وأنه حَكَمَ بغيرِ خصمٍ حاضرٍ ادَّعَى ذلك ، وذلك أن الرجل الذي شَتَمَتْهُ مضى ولم يقف ؛ وأنه أقام حداً في المسجد ، والحدودُ لا تُقامُ في المساجد ؛ وجمع عليها حدَّين في مَقَامٍ واحد ، ولا يجوز أن يُجْمعَ على مسلم حدَّانِ[1] في موضع حتى يبرأ الأوَّلُ ويُقامَ عليه الثاني . وأما حدُّهُ إياها وهي قائمةً ، فليس بين المسلمين خلافٌ أنَّ المرأةَ لا تُضْرَبُ قائمةً ، ولكن تُضْرَبُ جالسةً ، والمرأة إذا احتاجَ الحاكمُ أن يحدَّها ، أُحضرَ وليُّها حتى يتولَّى مِنْ سَتْرِها ما لعلَّه أن ينكشفَ منها ؛ وأما انكشافُ شعرها حين ضُرِبَتْ فلم يأمرْ أحداً أن يغطِّيَهُ ، وقد كان يجب أن يأمرَ امرأةً تغطيه .

١١٥٥ – قال الشعبي : أخطأتُ عند عبد الملك بن مروان في أربع ، حدثني بحديث فقلت : أَعِدْهُ عليّ ، فقال : أما علمتَ أنَّ أميرَ المؤمنين لا يُستعاد ؛ وقلت حين أُذِنَ لي : أنا الشعبيُّ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : ما أدخلناك حتى عرفناك ؛ وكنيتُ عنده رجلاً فقال : أما علمتَ أنه لا يُكَنَّى أحدٌ عند أميرِ المؤمنين ؛ وسألته أن يُكْتِبَنِي حديثاً ، فقال : إنّا نَكْتُبُ ولا نُكْتِبُ .

وليس ما ذكره الشعبيُّ عن نفسه ونسبها فيه إلى الخطأ بخطأ ، وإنما تخلَّقَ عبدُ الملك بأخلاقِ الجبابرة ، وخالف أخلاق الحنيفيَّةِ السهلة ، فكان غلطُ الشعبيِّ مضافاً إليها .

١١٥٦ – وأنا أكرهُ ذكرَ ما أُخِذَ على الفقهاءِ ونُسبوا فيه إلى الغلط ، بل لكل منهم[2] فضيلةُ الاجتهادِ ، وزلَّةُ الرأيِ – ما لم يُتعمَّد – مغفورة . وتركُ ما وَهِموا

١١٥٥ نثر الدر ٢ : ٢٠٤ .

١ م : ولا يجتمع حدان .

٢ م : بل كل منهم له .

فيه وتجنُّبُه ، مع الاعتراف لهم ، جامع للاحتياط وحسنِ الظنِّ بهم .

قال المعتمر بن سليمان : إيّاك والاقتداءَ بزلاّتِ أصحاب النبيّ ﷺ ، فتقول : فلانٌ شرب النبيذَ ، وفلانٌ سمع الغناءَ ، وفلان لعب بالشطرنج ، فيجيءُ منك فاسق تام .

١١٥٧ – كان هشام بن عبد الملك من رجال بني أميَّةَ ودُهاتِهم ، وكان المنصورُ يعدُّهُ أفضلَ من معاويةَ ومن عبد الملك أبيه ، وعُدَّتْ له سقطاتٌ ، منها أن الحادي حدا به فقال : [من الرجز]

إن عليك أيها البَخْتيُّ أَكرمُ مَنْ يمشي به المطيُّ

فقال هشام : صدق . والأخرى ذكر عنده سليمانُ فقال : واللهِ لأشكُوَنَّهُ يومَ القيامة إلى أمير المؤمنين عبد الملك . والأخرى[١] أنه لما وليَ الخلافةَ خطب فقال : الحمد لله الذي أنقذني من النارِ بهذا المقام .

١١٥٨ – كان الحجاجُ فصيحاً مُحبّاً للبلاغة ، متحفِّظاً في خُطَبِهِ ، حتى انه غيَّر القرآنَ خوفَ اللَّحْنِ ، حيث بدر لسانُهُ إلى فتح الهمزة في إنَّ ، فقرأ أَنَّ ربَّهم يومئذٍ ، ثم علم أن اللام لا تكون إلا في جواب إنَّ المكسورة فقال : خبير ، ومع هذا قرأ : إنّا من المجرمونَ منتقمين .

١١٥٩ – قدم العريانُ بن الهيثم على عبد الملك بن مروان فقيل له : تحفَّظْ من مسلمةَ فإنه يقول : لأَنْ يُلقِمَني رجلٌ حجراً أحبُّ إليَّ من أن يُسمِعَني لحناً ، فأتاه العريانُ ذات يوم فسلَّم عليه فقال : كم عطاءك ؟ قال العريانُ : ألفين ، فقال : كم عطاؤُك ؟ قال : ألفان ، قال : ما الذي دعاك إلى اللَّحنِ الأوَّلِ ؟ قال : لحنَ الأميرُ

١١٥٨ نثر الدر ٥ : ٢٧٥ وفيه أن الحجاج قرأ «إنّا من المجرمون منتقمون» .
١١٥٩ نثر الدر ٥ : ٢٧٦ ونهاية الأرب ٤ : ١٣-١٤ .

---

١ م : وأخرى .

فكرهتُ أن أُعرِبَ ، وأعربَ فأعربْتُ . فاستحسنَ كلامَه .

١١٦٠ – وكان يزيدُ بن المهلب فصيحاً لم تُؤْخَذْ عليه زلَّةٌ في لفظٍ ،ثم أُخِذَ عليه غلطٌ ، فإنه قال على المنبر – وذكر عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب – فقال : وهذه الضبعةُ العرجاء ، فاعتُدَّتْ عليه لحناً ، لأن الأنثى إنما يقال لها الضَّبُعُ ويقال للذكر الضِّبعان .

١١٦١ – قال الزبير : عِيبَ على ابنِ قيس الرقَيَّاتِ قولُه : [من الطويل]

تقدَّتْ بيَ الشهباءُ نحو ابنِ جعفرٍ سواءٌ عليها ليلُها ونهارُها

فناقض بين صدرِ البيتِ وعجزِه لأنه قال في الأوَّل : إنّه سار سيراً غير عَجِلٍ ، ثم قال في عجز البيت : «سواء عليها ليلها ونهارها» ، وهذا غايةُ الدأْبِ في السير .

١١٦٢ – وقد أخطأ أيضاً في قوله : [من المنسرح]

ما مرَّ يومٌ إلاّ وعندَهما لحمُ رجالٍ أو يالغانِ دما

هكذا الرواية ، فغيَّرته الرُّواةُ إلى الصحيح وهو : أو يولغان دما .

١١٦٣ – العنزي أحدُ رواةِ العرب المشهورين ، قال : دخلتُ على زيادٍ فقال : أنشدني ، فقلتُ : مِنْ شعرِ مَنْ أيها الأمير ؟ قال : من شعر الأعشى فأنشدته : [من الكامل]

* رحلتْ سُمَيَّةُ غُدْوةً أجمالها *

فما أتممت القصيدة حتى تبيَّنْتُ الغضبَ في وجهِه ، وقال الحاجبُ للناس :

١١٦٠ نثر الدر ٥ : ٢٧٤ وما يقع فيه التصحيف : ١١٥ (والحاشية رقم ٣ نقلاً عن رغبة الآمل ٣ : ١٤٢) .

١١٦١ الأغاني ٥ : ٧٧ وبيت ابن الرقيات في ديوانه : ٨٢ .

١١٦٢ الأغاني ٥ : ٧٨ ، وديوان ابن الرقيات ١٥٤ .

١١٦٣ الموشح : ٣٧٣ .

ارتفعوا ، فقاموا . قال : ثم لم أَعُدْ إليه واللهِ بعدَها .

واستمع حماد لرواية هذه الحكاية قال : فكنت بعد ذلك إذا استنشدني خليفةٌ أو أميرٌ تنبَّهْتُ قبل أن أُنشِدَهُ لئلا يكونَ في القصيدةِ ذكرُ امرأةٍ له أو بنت أو أمّ .

١١٦٤ – قال ابن دريد : وجدتُ للجاحظ في كتاب البيان تصحيفاً شنيعاً ، فإنه قال : حدثني محمدُ بن سلام قال : سمعتُ يونسَ يقول : ما جاءنا عن أحدٍ من روائع الكلامِ ما جاءنا عن النبيِّ ﷺ ؛ وإنما هو عن أبي عثمان البتِّيِّ . فأمّا النبي ﷺ فلا شك عند المِلِّي والذِّمِّي انه كان أفصحَ الخلق .

١١٦٥ – وفي هذا الكتاب قال الجاحظ : يستحسن من النساء اللحن ، وأنشد لمالك بن أسماء بن خارجة يحتجُّ لقوله : [من الخفيف]

منطقٌ صائبٌ وتلحنُ أحيا نًا وخيرُ الحديث ما كان لحنا

قال عليّ بن المنجم : قلتُ له : مثلُكَ في فضلِك وعلمِك يقولُ هذا ؟ وإنّما أراد وصفَها بالظرف والفطنة ، وأنها تورّي عمّا قصدَتْ له ، وتتنكّبُ التصريح . فاعترف بذلك وقال : إني تنبّهت له من بعد ؛ قلت : فلِمَ لا تغيِّره من الكتاب ؟ فقال : كيف بما سارت به الرُّكبان ؟

واللحن هنا : الكنايةُ عن الشيء والتعريض بذكره ، والعدول عن الإيضاحِ به على معنى قوله تعالى : ﴿ولَتَعْرِفَنَّهُمْ في لَحْنِ القَوْلِ﴾ (محمد : ٣٠) . وقد تبع عبدالله بن مسلم بن قتيبة الجاحظ ، فذكر في كتابه المعروف بعيون الأخبار أبياتَ مالك هذه ، واعتذر لها من لحن ان أصيب فيه . وقول رسول الله ﷺ : «لعلَّ أحدَكُمْ أَلحنُ بحجته» ، أي أَفطَنُ وأَغوصُ عليها .

١١٦٤ نثر الدر ٥ : ٢٥٩ وما يقع فيه التصحيف : ١١٣ وانباه الرواة ٢ : ٣٤٤ والبيان والتبيين ٢ : ١٨ .

١١٦٥ ما يقع فيه التصحيف : ١١٤ .

١١٦٦ - من هذا أيضاً : أنشد أبو البيداء الرياحي أبا عمرو : [من الطويل]

ولو أن حياً للمنايا مقاتلاً يكون لقاتلنا المنيّة عن مَعْنِ
فتىً لا يقول الموت من حرٍّ وقعه لك ابنك خُذْهُ ليس من شيمتي دعني

فقال له أبو عمرو : صحّفت ، إنما هو «قتالاً يقول الموت» .

١١٦٧ - أنشد العماني الراجز الرشيد شعراً يقول منه : [من الرجز]

كأَنَّ أُذْنَيهِ إذا تَشوَّفا قادمةٌ أو قلماً مُحرَّفا

وعلم الجماعةُ أنَّه لَحَن ولم يهتدوا إلى إصلاحه ؛ فقال الرشيد : اجعله «تخال أذنيه» .

١١٦٨ - كان اسحاق بن ابراهيم الموصلي من الأدبِ والفضلِ بالمكان المشهور ، وكان الأصمعي يُعارضُه . فأنشده اسحاق بيتين كان يُعجَبُ بهما وهما : [من الخفيف]

هل إلى نظرة إليك سبيلُ يَرْوَ منك الصدى ويشفَ الغليل
إنَّ ما قلَّ منكِ يكثرُ عندي وكثيرٌ من المحبِّ القليلُ

فقال له الأصمعي : قد لحنتَ في قولك «يروَ» ، وأخذت البيت الثاني من قول عمر بن أبي ربيعة : [من الخفيف]

* وكثير منها القليل المهنّا *

فلم يكن من اسحاق جواب - وقد احتجَّ قوم لاسحاق بما أنشده أبو اسحاق الشيرازي : [من الرجز]

كفَّاك كفٌّ لا تَليقُ درهما جوداً وأخرى تُعْطِ بالسيفِ الدما

....

١١٦٦ نثر الدر ٥ : ٢٦٠ وبرواية مختلفة في ما يقع فيه التصحيف : ٤٣ .
١١٦٧ الموشح : ٤٥٦ .

وقالوا : الأصل في الأفعال الجزم ، وإنما دخل في المضارع لمضارعته الأسماء ، واستعملوه كذا في ضرورة الشعر .

اسحاق مع كثرة فضائله ، وتوفّر معانيه وخصائصه ، ومنها دماثته وكمال عقله ، يتحقق بالشجاعة والفروسية ، ويحبُّ أن ينسبَ إليها آفةً من الآفاتِ المعترضةِ على العقول ، وغفلةً لا يخلو منها ذوو الحُلوم ؛ وشَهِدَ بعض الحروب فأصابه سهم فنكص على عقبيه حتى قال أخوه طيّاب فيه : [من المتقارب]

وأنت تكلِّف ما لا تُطيقُ وقلت أنا الفارسُ المَوْصِلِيْ
فلما أصابَتْك نُشَّابةٌ رجعتَ إلى بيتِكَ الأوَّلِ

١١٦٩ – قال كيسان : سمعت أبا عبيدة ينشد : [من البسيط]

ما زال يضرِبُني حتى خَزِيتُ له وحالَ من دون بعضِ البُغيةِ الشَّفَقُ

فقلت : خزيت خزيت ؟ وضحكت فغضب وقال : كيف هو ؟ قلت : إنما هو خَذِيتُ . فانخزل وما أحارَ جواباً .

١١٧٠ – وروى أبو عبيدة أبياتَ لقيطٍ في يوم جَبَلَة : [من الرجز]

يا قومُ قد حرقتموني باللَّوْمْ ولم أُقاتِلْ عامراً قبلَ اليومْ
سِيَّان هذا والعناقُ والنَّوم والمشربُ الباردُ في ظل الدَّوْمْ

وقالوا : يعني في ظلال نخل المُقْل .

قال الأصمعي : قد أحالَ ابنُ الحائك ؛ إنما هو «في الظلِّ الدَّوْم» ، أي الدائم وجبلة بنجد .

١١٦٩ ما يقع فيه التصحيف : ١٠٤ ونثر الدر ٥ : ٢٥٠ .
١١٧٠ نثر الدر ٥ : ٢٥٠ وما يقع فيه التصحيف : ١٠٢ .

١١٧١ - وروى الأصمعي بيت الحارث بن حلّزة : [من الخفيف]

عنتاً باطلاً وظلماً كما تُعْـ ـنَزُ عن حَجْرَةِ الرَّبيضِ الظِّباءُ

وقال : العَنَزة الحربة يُنْخَزُ[1] بها . فردَّ عليه أبو عمرو وقال : إنما هو «تُعتَرُ» من العَتِيرة وهي ذبيحة للصنم ، وكانوا ينذرون للأصنام ذبيحةً ثم تَشِحُّ نفوسُهم فيذبحون عنها الظّباءَ .

١١٧٢ - وروى لذي الرُّمَّة : [من البسيط]

«فيها الضفادع والحيتان تصطخب»

فقيل : هو «تصطحب» ، ولا صوتَ لها .

١١٧٣ - وروى لرُؤبة : [من الرجز]

«شمطاءُ تَنوي الغيظَ حين تُرأَمُ»

وإنما هو «تَبْوَى» ، أي تجعله بمنزلة البوِّ .

١١٧٤ - وروى المفضل : [من الطويل]

«نَمَسُّ بأعرافِ الجيادِ أكفَّنا»

فقال له خلف : إنما هو «نمشُّ» وهو مسحُ اليد ؛ ومنه قيل للمنديل «مَشُوش» .

١١٧٥ - وليس علينا أن يزلَّ الوهمُ أو يجنحَ الخاطرُ ، أو يشذَّ عنه علمٌ في

١١٧١ نثر الدر ٥ : ٢٥١ وما يقع فيه التصحيف : ١١٦-١١٧ .
١١٧٢ نثر الدر ٥ : ٢٥٢ وما يقع فيه التصحيف : ١٢٨ .
١١٧٣ نثر الدر ٥ : ٢٥٣ وما يقع فيه التصحيف : ١٢٩ .
١١٧٤ نثر الدر ٥ : ٢٥٤ وما يقع فيه التصحيف : ١٦٨ .

---

١ نثر : ينحر .

وقت ثم يثوب فيدركه . قال أبو موسى الحامض : قرئ على ثعلبٍ كتابٌ بخطِّ ابن الأعرابي [فيه] خطأ فردّه ، فقيل إنّه بخطّه فقال : هو خطأ ؛ قيل : فيُغَيَّر ؟ قال : دعُوهُ ليكونَ عذراً لمن أخطأ .

١١٧٦ – كان حماد الراوية لا يقرأ القرآن ، فاستُقْرِئ فقرأ في المصحفِ فصحَّف في نيِّفٍ وعشرين موضعاً . فمن جملتها : وأَوْحَى ربُّك إلى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذي من الجِبالِ بُيوتاً ومن الشَّجَرِ وممّا يغرِسون[١] ؛ وما كان استغفار إبراهيم لأَبيهِ إلاّ عن مَوْعِدَةٍ وَعَدَها أباه[٢] ؛ ليكون لهم عَدُوّاً وحَرباً[٣] ؛ وما يَجْحَدُ بآياتِنا إلا كلُّ جَبَّارٍ كفورٍ[٤] ؛ فَعزَّزُوهُ ونصرُوه[٥] ؛ وتعززوهُ وتوَقَّرُوه[٦] ؛ لكل امرئٍ منهم يومئِذٍ شأْنٌ يعنيه[٧] ؛ هم أحسن أثاثاً وريّاً[٨] ؛ عذابي أصِيب به من أساء[٩] ؛ يَوْمَ يحمى غَلْيُها[١٠] في نارِ جَهَنَّمَ فبادوا ولات حِين مَناصٍ[١١] ؛ ونبلو خِيارَكم[١٢]؛ صنعة اللهِ ومن أحسنُ من اللهِ صَنعةً[١٣] ؛ فاستعانه الذي من

١١٧٦ نثر الدر ٥ : ٢٤٠ ، ٢٤٧–٢٤٨ .

---

١ ومما يعرشون (النحل : ٦٨) .
٢ وعدها إياه (التوبة : ١١٤) .
٣ عدواً وحزناً (القصص : ٨) .
٤ ختار كفور (لقمان : ٣٢) .
٥ وعزروه ونصروه (الأعراف : ١٥٧) .
٦ وتعزروه وتوقروه (الفتح : ٩) .
٧ شأن يغنيه (عبس : ٣٧) .
٨ أثاثاً ورئياً (مريم : ٧٤) .
٩ من أشاء (الأعراف : ١٥٦) .
١٠ يحمى عليها (التوبة : ٣٥) .
١١ فنادوا (ص : ٣) .
١٢ ونبلو أخباركم (محمد : ٣١) .
١٣ صبغة الله . . . صبغة (البقرة : ١٣٨) .

شيعته[1] ؛ سلامٌ عليكم لا نتبع الجاهلين[2] ؛ قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العائذين[3] .

١١٧٧ – قال الحَزَنْبَلُ : كنّا عندَ ابنِ الأعرابي ومعنا أبو هِفّان ، فأنشدَ ابنُ الأعرابي عمّن أنشده ، فقال ابنُ أبي سَبَّةَ العبليّ : [من المتقارب]

أفاضَ المدامعَ قتلَى كذا وقتلَى بكَبْوَةَ لم تُرْمَسِ

فغمز أبو هفان رجلاً وقال : قلْ له ما معنى كذا ؟ فقال : يريد كثرتهم . فلما قُمنا قال لي أبو هفان : سمعتَ إلى هذا المُعجَبِ الرَّقِيعِ هو ابن أبي سنَّةَ ، وصحَّفَ في بيتٍ واحدٍ موضعَيْنِ ، فقال : قتلى كذا وهو «كدا» ، وقال : بكبوةٍ وهو «بكثوة» ؛ وأغلطُ من هذا على أنه يُفسِّرُ تَصحيفَهُ بوجهٍ وَقَاحٍ .

وابن أبي سنَّةَ هو أبو سعيد مولى فايد من موالي بني أمية ، وكان شاعراً مغنياً ؛ وهذا البيتُ من شعرِه يرثي به مواليَهُ ويذكرُ قَتْلَ بني هاشمٍ ايّاهم .

١١٧٨ – وذكر أبو تمام في كتاب الحماسة شعرَ ابن المقفَّع يرثي يحيى بن زياد : [من الطويل]

فإنْ تَكُ قد فارقْتَنَا وتركْتَنَا ذوي خلة ما في سداد لها طمع
فقد جرَّ نفعاً فقدنا لكَ إنّنا أَمِنَّا على كلِّ الرزايا من الجزَعْ

فقال أبو رياش : هذا مأخوذٌ من قول النمري منصور[4] : [من الوافر]

١١٧٧ ما يقع فيه التصحيف : ٢٠٤–٢٠٥ .
١١٧٨ هي الحماسية رقم : ٢٨٢ عند المرزوقي ولم يرد بيت النمري في مجموع شعره .

---

١ فاستغاثه الذي (القصص : ١٥) .
٢ لا نبتغي (القصص : ٥٥) .
٣ العابدين (الزخرف : ٨١) .
٤ م : منصور النمري .

لقد عزَّى ربيعةَ أنَّ يوماً عليها مثلَ يومِكَ لا يعودُ

وإنما يأخذُ الأحدثُ من الأقدم ، وابن المقفَّع قُتِلَ في خلافَةِ المنصورِ ، والنمري إنما عُرِفَ شعرُهُ في خلافةِ الرشيدِ ، فهو الأَوْلى بأن يُنْسبَ إلى اقتفاءِ ابنِ المقفَّع .

١١٧٩ – قصدَ محمدُ بن الفضل بن يعقوب ابنَ داود العُتْبي – وكان قد وقع بين محمدٍ وبين أبيه الفضل وَحْشَةٌ – فقال له : كنت عند أبي فتهدَّمَ عليَّ تهدُّمَ الحائطِ ، فتركتُه حتى سَكَنَ غُبارُه ، ثم جعلت أتأتّى له ، فادخُلْ بيني وبينه حتى يرضى عني . فقال العتبي : إني لأكره أن أدخلَ بين الرجلِ وبين أبيه . فقال له محمد : هذه سَقْطَةٌ قد كنتُ آمَنُها عليك ، إنَّك لَتدخلُ بين الرجلِ وبين ربِّه فتقولُ له : كُلْ كذا ، واصنعْ كذا ، ودَعْ كذا ، فقال العتبي : يا غلامُ أَسرِجْ لي ، فقال محمد : لا حاجةَ لي في ركوبك ، من كان هذا إسقاطه عند الأبناء كيف يكونُ تهوُّرُه عند الآباء ؟

١١٨٠ – قال أبو الحسن الطوسي : كنّا في مجلسِ عليٍّ اللحياني ، وكان عازماً على أن يُمليَ نوادرَ ضعفَ ما كان أملى . فقال يوماً : تقولُ العرب : مُثْقَلٌ استعانَ بذقنِه ، فقام إليه يعقوبُ بنُ السِّكِّيتِ ، وهو يومئذ حَدَثٌ ، فقال له : يا أبا الحسن ، العرب تقول : مُثْقَلٌ استعان بِدَفَّيْه ، يريدون الجملَ إذا نهضَ بحملِهِ استعان بجنبَيْه . فقطع الإملاءَ . فلما كان المجلس الثاني أملى فقال : العربُ تقولُ هو جاري مُكاشِرِي . فقام إليه يعقوب فقال : أَعزَّكَ اللهُ ، إنما هو مُكاسِرِي كسر بيتي إلى كسرِ بيته ، فقطع الإملاء فما أملى شيئاً بعد ذلك .

١١٨١ – مرض أبو يوسف فعادَهُ أبو حنيفة مِراراً ، ورآه في آخرِ مرَّةٍ ثقيلاً ، فاسترجع وقال : لقد كنتُ أُؤَمِّلُكَ بعدي للمسلمين ، ولئن أُصيبَ الناسُ بك ليموتَنَّ علمٌ كثيرٌ معك ، ثم رُزِقَ العافيةَ وخرجَ من العلة ؛ وأُخبرَ أبو يوسف بقولِ أبي حنيفة فيه ، فارتفعَتْ نفسُه ، وانصرفت وُجُوهُ الناس إليه ؛ فعقد لنفسه مجلساً ،

١١٨٠ نثر الدر ٥ : ٢٥٨ وما يقع فيه التصحيف : ٢٣٠–٢٣١ .

وقصَّرَ عن حضور مجلس أبي حنيفة . فسأل عنه فأُخبرَ بحاله ، فدعا بغلام كان له عنده قدر وقال له : صِرْ إلى مجلسِ يعقوبَ وقل له : ما تقولُ في رجلٍ دفعَ إلى قَصَّارٍ ثوباً ليقصره بدرهم ، فصار إليه بعد أيام في طلبِ الثوبِ ، فقال له القصَّارُ : ما لك عندي شيءٌ وأنكره ؛ ثم إن ربَّ الثوبِ رجع إليه ، فدفع إليه الثوبَ مقصوراً ، أله أُجْـرَة ؟ فإن قال : له أجرة فقل : أخطأتَ ، وإن قال : لا أجرةَ له ، فقل : أخطأتَ . فصار إليه وسأله فقال : له أجرة ، فقال : أخطأتَ ، فنظر ساعة ثم قال : لا أجرةَ له ، فقال : أخطأتَ . فقام أبو يوسف من ساعته فأتى أبا حنيفة فقال له : ما جاء بك إلا مسألةُ القصَّار ، قال : أجل ؛ قال : سبحانَ اللهِ ، مَنْ عقد لنفسه مجلساً وقعد يُفتي الناس ، ويتكلَّمُ في دين اللهِ وهذا قدرُه ، لا يُحسنُ أن يُجيبَ في مسألة من الإجارات . فقال : يا أبا حنيفة علّمني . قال : إن كان قَصَرَه بعدما غصبه فلا أجرة له ، لأنه قَصَرَه لنفسه ، وإن كان قَصَرَه قبل أن غصبه فله أجرة لأنه قَصَرَه لصاحبه . ثم قال : من ظنَّ أنه يستغني عن العلم فَلْـيَبْكِ على نفسه .

١١٨٢ – مات ولدٌ طفلٌ لسليمانَ بنِ عليّ ، فأتاه الناسُ من أهلِ البصرةِ يُعزُّونَه ، وفيهم شبيبُ بن شيبة وبكرُ بن حبيب السهمي . فقال شبيبُ : أوَليس يقال : إنّ الطفلَ[1] لا يزالُ مُحْبَنْطِياً ببابِ الجنَّةِ حتى يدخلَ أبواه – فجاء بظاء معجمة – فقال له بكر بن حبيب ، محبنطئاً – بطاء غير معجمة فقال شبيب : ألا إنَّ مَنْ بَيْنَ لابَتَيْها يَعلمُ أن القول كما أقول ، فقال بكر : وخطأ ثانٍ ، ما للبصرةِ واللُّوبِ ؟ أذهبتَ إلى ما قيلَ بالمدينة : «ما بين لابَتَـيْها» ، أي حَـرَّتَيْها ؟ واستشهد في المُحْبَنْطِيء بقول القائل : [من الرجز]

إنّي إذا سُئِلْتُ لا أَحْبَنْطي ولا أُحبُّ كثرةَ التمطّي

١١٨٢ ما يقع فيه التصحيف : ٣٤-٣٥ ومعجم الأدباء ٢ : ٣٧٢ .

١ اللسان : ان السقط .

فصل

في سرقات فحول الشعراء وسقطاتهم

١١٨٣ – ليس منهم فحلٌ مذكورٌ ولا شاعرٌ مشهورٌ إلا وقد أسقطَ وجاء بالـرَّذْلِ الذي لا يرضاه المضعوفُ البَكِـيّ ، وما فيهم إلا من وجد سارقاً مغيراً على من تقدَّمَه ، وقد تتبِّعوا بأغلاط .

فأما فحول الجاهلية فخَـرَّجَ العلماءُ لأغاليطهم وجهاً ، واضطروا إلى ذلك لأن اللغةَ والإعرابَ عنهم أُخذا ، فلو جعلوا ما جاء عنهم غيرَ جائزٍ في لغتهم بَطَلَ الاستشهادُ بأشعارهم ؛ ثم إنهم لم يجيزوا ذلك لمن أخذ العربية نقلاً وتلقيناً .

وأنا ذاكرٌ من ذلك ما يحضرني ويليق بهذا الكتاب مقتصراً ومستدِلاً بالبعض على الكلِّ ، واللهُ الموفِّقُ للصواب .

١١٨٤ – وخرقُ الإجماع والخروجُ عنه منكرٌ ؛ وإلا فلو قال قائلٌ : ما المانعُ من نسبةِ العربـيِّ الفصيحِ الجاهليِّ إذا أتى بغير المعتادِ من لغتهم إلى الغلط والخطأ ، فلو نُـبِّـهَ عليه لعادَ إلى الواجب إذ كان غيرَ معصومٍ ولا محفوظٍ من وقوع الـزَّلَـل عليه ، لم يكن عن ذلك جوابٌ محقَّقٌ .

١١٨٥ – وقد كان النابغةُ الذُّبياني كثيرَ الإقواءِ في شعره ، فلما دخل الحجازَ هابوه أن يواقفوه على هذه العادة المستهجنة ، فأَمروا قَيْـنَةً فغنَّتْه في

١١٨٥ طبقات ابن سلام : ٥٥ والموشح : ٤٥ وقوله : «كان كثير الإقواء . . . » ولم يسجلوا عليه من الإقواء إلا هذا الموضع ، وشعره بين أيدينا وليس فيه إقواء ، فماذا حدث لشعره حتى خلا من الإقواء ؟

قوله: [من الكامل]

أمن آلِ ميَّةَ رائحٌ أو مغتدي   عجلانَ ذا زادٍ وغيرَ مُزوَّدِ

زعم البَوارحُ أنَّ رحلتَنا غداً   وبذاكَ خبَّرنا الغُرابُ الأسودُ

فاستبان فُحْشَ الإقواءِ وقال: ما هذا؟ فقالوا: كذا قلتَ. فجعله «وبذاك تنعابُ الغراب الأسود»، وترك الإقواء.

١١٨٦ – ولو أنصفَ مُتأوِّلٌ بيتَ امرىء القيس: [من السريع]

فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُستَحْقِبٍ   إثماً من اللهِ ولا وَاغِلِ

على أنه أراد «أشربُ غيرَ» ثم أسكن الباء وجعل «رَبْ غَ» مثل عَضْد، ولمّا جاز عندهم عَضُدٌ وعَضْدٌ قاس «رَبْ غَ» عليه، لعَلمَ أنَّ هذا الوجهَ إذا استُعْمِلَ في الكلام لم يلحنْ أحدٌ واستُغني عن الإعراب.

١١٨٧ – وكذلك قال امروُ القيس في قصيدته التي أولها: [من الطويل]

خليليَّ مُرَّا بي على أُمِّ جُنْدَبِ   نُقَضِّ لُباناتِ الفُؤادِ المعذَّبِ

ثم قال فيها:

عَقيلَةُ أَترابٍ لها لا ذميمةٌ   ولا ذات خَلْقٍ إن تأمَّلْتَ جَأنَبِ

ولو استعمل غيرُهُ السِّنادَ في قصيدته على غير حرف السِّنادِ لَمُنِعَ منه.

١١٨٨ – وكم له من غايةٍ تُلهي السامعَ ثم يُدركُهُ نقصُ البشرِ فيقول: [من الطويل]

١١٨٦ هو من شواهد سيبويه، وهو يرد في كتب النحو، انظر الخزانة ٨ : ٣٥٠ وتخريجه هنالك.

١١٨٧ ديوانه : ٤١ والجأنب : الغليظة اللحم القصيرة. والسناد كل فساد قبل حرف الروي.

١١٨٨ ديوانه : ١٧٧؛ تنوص : تتحول، تبوص : تسبق.

أمن ذكرِ ليلى أن نَـأَتك تَنوصُ فتَقْـصُرُ عنها خُطْوةً وتَبوصُ

تبوصُ[1] وكم من دونها من مفازةٍ ومن أرضِ جَدبٍ دونها ولُصوصُ

١١٨٩ – وزهيرٌ ، وهو أصفاهم ألفاظاً وأدقُّهم كلاماً ، يقول : [من الطويل]

فأقسمتُ جَـهْداً بالمنازلِ من مِنًى وما سُحِقَتْ فيه المقادمُ والقَمْلُ

فانظر كيف ختم البيتَ بلفظةِ «القملِ» وهي أهجنُ لفظة وأبعدُها من الاستعمال ، والمقاطعُ أَوْلى بالمراعاةِ ، فإنها ملموحةٌ مكشوفة ، وعليها يقفُ الكلام .

١١٩٠ – وقالوا : إنّ امرأ القيس أخذ قوله : [من الطويل]

كأنَّ مُكاكيَّ الجِواءِ غُدَيَّةً صَبَحْنَ سُلافاً من رَحيقٍ مُفَلْفَلِ

من قول أبي دواد الإيادي : [من المتقارب]

تخالُ مُكاكيَّةً بالضحى خلالَ الدقاريِّ شَرْباً ثِمالا

الدقاريّ الرياض ، واحدتها دَقَرى محرَّكة .

١١٩١ – والأعشى أخذ قوله في صفة الطيف : [من الكامل]

يَلْوينَني دَيْني الغداةَ وأَقتضِي ديني إذا وَقَذَ النُّعاسُ الرُّقَّدا

من قول عمرو بن قميئة : [من المتقارب]

نأَتْـكَ أُمامـةُ إلا سؤالا وإلا خيـالاً يُوافي خيـالا

١١٨٩ شرح ديوان زهير : ٩٩ ويروى سحفت (بالفاء) جلطت .

١١٩٠ لم يرد في ديوان امرىء القيس : وهو في شرح التسع للنحاس ١ : ٢٠١ وبيت أبي دواد في ديوانه : ٣٣١ .

١١٩١ ديوان الأعشى : ١٥٣ وديوان عمرو بن قميئة : ٥٥ .

---

١ م : تنوص .

يُوافي مع اللّيلِ ميعادُها ويأبى مع الصُّبحِ إلا زوالا

١١٩٢ – وعبيد بن الأبرص أخذ قوله : [من الكامل]

والناسُ يَلْحَوْنَ الغَوِيَّ إذا هُمُ خَطِئوا الصوابَ ولا يُلامُ المرشدُ

من قول المرقش الأصغر[١] : [من الطويل]

فمن يلقَ خيراً يحمدِ الناسُ أمرَهُ ومن يَغْوَ لا يَعْدمْ على الغيِّ لائما

١١٩٣ – وأخذ جريرٌ قولَه : [من الطويل]

وإني لعفٌّ الفقرِ مُشترَكُ الغنى سريعٌ إذا لم أرضَ داري احتماليا

من قول المخبل السعدي : [من الكامل]

إني لتَرْزُوُني النوائبُ في الغنى وأعفُّ عند مَشحَّةِ الإقتارِ

ولكن جريراً أكملَ المعنى وجاء به في نصفِ بيت في أعذب لفظٍ وأسلمِهِ .

١١٩٤ – وأخذ عَبَدَةُ بنُ الطبيب قوله : [من الطويل]

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنَّهُ بُنيانُ قومٍ تهدَّما

من قول امرىء القيس ، ولكنه كشف المعنى وبيَّنَه : [من الطويل]

فلو أنها نفسٌ تموتُ سويَّةً ولكنها نفسٌ تساقطُ أنفُسا

١١٩٢ ديوان عبيد : ٤٢ ورواية البيت : والناس يلحون الأمير إذا غوى خطب الصواب ولا يلام المرشد

وبيت المرقش في المفضليات : ٥٠٣ (شرح ابن الأنباري) .

١١٩٣ ديوان جرير ١ : ٨٠ وبيت المخبل السعدي في شعراء مقلون : ٢٩٩ .

١١٩٤ بيت عبدة في البيان ٢ : ٣٥٣ يرثي قيس بن عاصم ، ومعه بيت امرىء القيس ، وانظر ديوان امرىء القيس : ١٠٧ .

---

١ في الأصل : الأكبر .

١١٩٥ – وأخذ أبو حية النميري قوله : [من الطويل]

فألقَتْ قناعاً دونَهُ الشمسُ واتَّـقَتْ ... بأحسنِ مَوْصولَيْنِ كفٍّ وَمِعْصَمِ

من قول النابغةِ الذبياني : [من الكامل]

سقط النَّصيفُ ولم تُرِدْ إسقاطَهُ ... فتناولَـتْهُ واتَّقَتْنا باليدِ

فأحسن أبو حية كلَّ الإحسان وزاد زيادات ليست في بيت النابغة .

١١٩٦ – وكانت قصةُ الراعي النُّميري ضد ذلك حيث أخذ قوله : [من الطويل]

وأعلمُ أنَّ الموتَ يا أُمَّ عامرٍ ... قرينٌ محيطٌ حَبْلُهُ من ورائيا

من قول طرفة : [من الطويل]

لعمركَ إنّ الموتَ ما أخطأَ الفتى ... لكالطِّوَلِ المُرخى وَثِنْياهُ باليدِ

فإنه قصَّر عن طرفة كلَّ التقصير معنىً ولفظاً .

١١٩٧ – والأعشى الكبير ميمون بن قيس ، وهو أَرقُّهم طبعاً ، وأَسلمُهم لفظاً ، وأَقلُّهم إغلاقاً ، يقول وهو يتغزل ويصف رَيِّقَ شبابِهِ ولهوَهُ مع أترابِه ، وقبوله عند الكواعبِ ، وما قضَّاه في صباه من المآرب : [من الكامل]

فرميتُ غفلةَ عينِهِ من شاته ... فأصبتُ حبَّةَ قلبِها وطِحالَها

ويقول في مقام الوصف ومنتهى التمثيل : [من المتقارب]

وهل تنكرُ الشمسُ شمسَ النهار ... ولا القمر الباهر الأبرصُ

١١٩٥ بيت أبي حية في البيان ٢ : ٢٢٩ وبيت النابغة في ديوانه : ٩٣ .

١١٩٦ بيت الراعي في ديوانه (فايبرت) : ٢٨٥ وفيه في أم سالم ، وبيت طرفة في ديوانه (رمش) : ٣٧ .

١١٩٧ ديوان الأعشى : ٢٣ . وبيته القافيّ (وتنطق) في الديوان : ١٤٦ وكذلك البيت الذي يليه (يستق) .

ويقول في مدح الملوك : [من الطويل]

ويَقسمُ أمرَ الناسِ يوماً وليلةً وهم ساكتونَ والمنيَّةُ تنطقُ

فأحسنَ وأبلغَ ثم قصَّرَ وتأخَّرَ وأفحشَ فقال بعده : [من الطويل]

ويأمرُ لليحموم في كلِّ ليلةٍ بَقَتٍّ وتعليقٍ فقد كاد يَسْنقُ

فانظر إلى هذا التباعد والفصال .

١١٩٨ – ثم يقول في موضع الحكمة ومظنَّةِ تهذيب اللفظ والمعنى ، فيأتي بما لا معنى فيه ولا لفظ له : [من المنسرح]

إنَّ محلّاً وإن مُرتَحلاً وإن للسَّفْرِ ما مضى مَهَلا

قال نقّاد الشِّعر : الشِّعر أربعةُ أَضرُبٍ : ضربٌ حسنَ لفظُهُ ومعناه ، فإذا نُثِرَ لم يفقدْ حُسنَه ، وذلك نحو : [من البسيط]

في كفِّهِ خَيزُرانٌ رِيحُهُ عَبِقٌ من كفِّ أَرْوَعَ في عِرنينِهِ شَمَمُ
يُغضي حياءً ويُغْضى من مَهابَتِهِ فما يُكلَّمُ إلا حينَ يَبتسمُ

وضربٌ حسن لفظُهُ وخلا معناه نحو : [من الطويل]

ولما قضينا من مِنىً كلَّ حاجةٍ ومسَّحَ بالأركانِ مَنْ هو ماسحُ
أخذنا بأطرافِ الأحاديث بيننا وسالَتْ بأعناقِ المطِيِّ الأباطحُ

وضربٌ جادَ معناه وقصَّرَ لفظُهُ نحو : [من الطويل]

خَطاطِيفُ حُجْنٌ في حِبالٍ مَتينةٍ تُمَدُّ بها أَيْدٍ إليكَ نوازعُ

وضرب قصَّرَ معناه ولفظه نحو : [من المنسرح]

١١٩٨ ديوان الأعشى : ١٥٥ ؛ فأما تقسيم الشعر إلى أربعة أنواع فهو في الشعر والشعراء : ١٢–١٥.

إنّ محلاً وإنَّ مرتحلاً ... وإن للسَّفْرِ ما مضى مَهَلا

المعنى إن لنا محلاً ، وإن لنا مرتحلاً ، وإن لنا مهلاً بعد السفَرِ الذي مضى .

١١٩٩ – وما أحسن ما قال الوائلي : [من الطويل]

وحاطبِ ليلٍ في القريضِ زجرتُهُ ... وقلتُ له قولَ النَّصيحِ المجاملِ
إذا أنت لم تَقدِرْ على دُرِّ لُجِّهِ ... فَدَعْهُ ولا تَعرِضْ لحصباءِ ساحلِ

١٢٠٠ – وقد أخذ الأعشى قوله من قول النابغة : [من الكامل]

تجلو بقادِمَتَيْ حمامةِ أَيْكَة ... بَرَداً أُسِفَّ لِثَاتُهُ بالإثمدِ

وتبعه القتّال الكلابيّ فقال ، ولم يمنعْهُ اشتهارُ هذين البيتين من الإغارةِ وسلكَ في سرقةِ الشعرِ مَسلَكَهُ في الغارة على المالِ ، فإنه كان من مشهوري اللصوص وفُتَّاكهم وشعرائهم : [من الكامل]

تجلو بقادِمَتَيْ حمامةِ أَيْكَةٍ ... بَرَدٌ أُسِفَّ لِثاتُهُ مثلوجُ

وفي إعرابه كلامٌ وتأويل .

١٢٠١ – ومن المُصالَتَةِ والمجاهرةِ في السرقة قول قيسِ بنِ الخطيم ، وهو شاعر الأوسِ وفتاها وشجاعها : [من الطويل]

وما المالُ والأخلاقُ إلا مُعارةٌ ... فما اسْطَعْتَ من معروفها فتزوَّدِ

وكيف يخفى مأخذُهُ مع اشتهار قصيدةِ طرفةَ بنِ العبد ، وهي معلّقة على

١٢٠٠ بيت النابغة في ديوانه : ٩٤ وأما قول الأعشى المأخوذ من قول النابغة فلم يرد ، ولعل في النص نقصاً ؛ (وبيت القتال لم يرد في ما جمع من شعره) . وهناك تشابه بين بيت النابغة وقول طرفة :

سقته إياة الشمس إلا لثاته ... أسف ولم تكدم عليه بإثمد

١٢٠١ بيت قيس بن الخطيم في ديوانه : ٧٤ ومجموعة المعاني : ١٢ وبيت طرفة ليس في معلقته .

الكعبة ، وهو يقول فيها : [من الطويل]

لعمرك ما الأيَّامُ إلا معارةٌ فما اسطعتَ من معروفها فتزوَّدِ

١٢٠٢ – قال أبو نواس : قد قال شاعران بيتين ووضعا التشبيه فيهما في غير موضعه ، فلو أخذ البيت الثاني من شعر أحدهما فجُعلَ مع البيت الآخر ، وأخذ بيتُ ذاك فجعل مع هذا ، كان لِفْقاً له ومُشبِهاً ، فقيل له : أيُّ ذلك تعني ؟ قال : قول جرير للفرزدق : [من الطويل]

فإنك إذ تهجو تميماً وترتشي تَبَابِينَ قيسٍ أو سحوقَ العمائمِ
كمُهْريقِ ماءٍ بالفلاةِ وغَرَّهُ سرابٌ أثارَتْهُ[1] رياحُ السَّمائمِ

وقول ابن هرمة : [من المتقارب]

وإني وتركي نَدى الأكرمينَ وقَدحِي بِكفَيَّ زَنْداً شحاحا
كتاركةٍ بيضَها بالعراء وملحفةٍ بيضَ أُخرى جناحا

فلو قال جريرٌ : فإنك إذ تهجو تميماً ، وبعده كتاركة بيضَها بالعراء ، لكان أشبهَ ببيته ، ولو قال ابن هرمة مع بيته : وإني وتركي ندى الأكرمين ، وبعده كمهريق ماءٍ بالفلاة ، لكان أشبه به .

١٢٠٣ – هكذا جاءت الرواية عن أبي نواس ؛ وهو أيضاً وَهِمَ فإن الشِّعرَ للفرزدق من قصيدته التي أولها : [من الطويل]

* «تَـحِنُّ بزوراء المدينة ناقتي» *

١٢٠٢ أورد هذا القول ابن طباطبا في عيار الشعر (المانع) : ٢١٠–٢١١ ولم ينسبه إلى أبـي نواس ونسبته إلى أبـي نواس واردة في الأغاني ٩ : ١٢–١٣ . وبيتا ابن هرمة في ديوانه : رقم ٤٦ وفيه تخريج كثير ؛ وسيذكر المؤلف أن الشعر المنسوب لجرير إنما هو للفرزدق .

---

١ عيار : أذاعته .

قالها لما قَتلَ وكيعُ بن أبي سود قتيبةَ بنَ مسلمٍ بخراسان . وجريرٌ كان مولعاً بمدح قيس ، والفرزدق يهجوهم ، وذلك محقَّقٌ لما ذكرته أيضاً .

١٢٠٤ – قال سلمة بن عياش : دخلتُ على الفرزدق السّجنَ وهو محبوس ، وقد قال قصيدته التي فيها : [من الكامل]

إن الذي سَمَكَ السماءَ بنى لنا ... بيتاً دعائمُهُ أعزُّ وأطولُ

وقد أُفحِمَ وأَجْبَلَ ، فقلتُ له : ألا أُرفدُك ؟ فقال : وهل ذاك عندك ؟ فقلت : نعم ، ثم قلت :

بيتٌ زرارةُ محتبٍ بفنائه ... ومُجاشِعٌ وأبو الفوارسِ نَهْشَلُ

فاستجادَ البيتَ وغاظه قولي ، فقال لي : ممن أنت ؟ قلت : من قريش ؛ قال : فمن أيها أنت ؟ قلت : من بني عامر بن لؤيّ فقال : لئام واللهِ رَضَعَةٌ ؛ جاورتهم بالمدينة فما أحمدتُهُم . فقلت : الألأمُ واللهِ منهم وأَرْضَعُ قومك ، جاءك رسول مالك بن المنذر ، وأنت سيِّدُهم وشاعرُهم ، فأخذ بأُذُنِك يقودُكَ حتى حبسك ، فما اعترضه ولا نصرك أحدٌ . فقال : قاتلك اللهُ ما أَنكرَكَ ؛ وأخذ البيت فأدخله في قصيدته .

١٢٠٥ – ولما قال ذو الرُّمَّة : [من الطويل]

أحين أَعاذت بي تميمٌ نساءَها ... وجُرِّدْتُ تجريدَ اليماني من الغِمْدِ
ومَدَّتْ بضبْعيَّ الرِّبابُ ومالكٌ ... وعمروٌ وسالَتْ من ورائي بنو سعدِ
ومن آل يَربوعٍ زُهاءٌ كأنَّه ... زُها الليلِ محمودُ النكايةِ والرِّفْدِ

قال له الفرزدق لا تعودَنَّ فيها ، فأنا أحقُّ بها منك ؛ قال : واللهِ لا أعودُ فيها ولا أُنشدُها أبداً إلا لك ، فهي في قصيدة الفرزدق التي يقول فيها : [من الطويل]

١٢٠٤ الخبر في الأغاني ٢٠ : ٢٥٦–٢٥٧ .
١٢٠٥ الخبر في الأغاني ١٧ : ٣١٩ .

وكنّا إذا القيسيّ نَبَّ عَتودُهُ   ضربناهُ فوقَ الأُنْثَيَيْنِ على الكَرْنِ

ويروى : وكنّا إذا الجبّار صعَّرَ خَدَّهُ .

١٢٠٦ – ومرَّ الفرزدق بالشَّمَرْدَلِ يوماً وهو ينشد : [من الطويل]

وما بين مَنْ لم يُعْطِ سمعاً وطاعةً   وبين تميمٍ غيرُ حَزِّ الغَلاصِمِ

فقال واللهِ لتتركنَّهُ أو لتتركَنَّ عِرضَك ، فقال : هو لك . فانتحله الفرزدقُ في قصيدته التي أولها :

* تحنُّ بزوراءِ المدينةِ ناقتي *

١٢٠٧ – أنشدَ الكُمَيْتُ بن زيد نُصَيْباً فاستمع له فكان فيما أنشده : [من البسيط]

وقد رأينا بها حُوراً منعّمةً   بيضاً تكاملَ فيها الدَلُّ والشَّنَبُ

فثنى نُصيبٌ خِنصرَهُ فقال له الكُميتُ : ما تصنعُ ؟ قال : أُحصي خطأَكَ تباعَدتَ في قولك : «تكامل فيها الدلُّ والشنَبُ» ، هلاَّ قلتَ كما قال ذو الرُّمَّة : [من البسيط]

لمياءُ في شفَتَيْها حُوَّةٌ لَعَسٌ   وفي اللِّثاثِ وفي أَنيابِها شَنَبُ

ثم أنشده في أخرى : [من المتقارب]

إذا ما الهجارسُ غَنَّيْنَها   تَجاوَبْنَ بالفلواتِ الوبارا

فقال له نُصيب : الوبارُ جمعُ وَبْرَة وهي دابَّةٌ معروفةٌ لا تسكنُ الفلوات .

ثم أنشده حتى بلغَ إلى قوله :

١٢٠٦ الخبر في الأغاني ٢١ : ٣٥٠–٣٥١ .

١٢٠٧ الخبر في الأغاني ١ : ٣٢٧–٣٢٨ .

كأنَّ الغُطامِطَ من جَرْيِها أراجيزُ أسلمَ تهجو غِفارا

فقال له نُصيب : ما هَجَتْ أسلمُ غِفاراً قطُّ . فاستحيا الكُميتُ فسكت .

والذي عابه نُصيبٌ من قبيح الكلام وفاحِشِهِ ، فإن أحسنَ الكلامِ ما اتَّسَقَ وتَشاكَلَتْ معانيه ، وتقاربَتْ ألفاظُهُ ، ولذلك قال ابن لجأ لابنِ عمٍّ له : أنا أشعرُ منك ، قال : وكيف ؟ قال : لأني أقولُ البيتَ وأخاهُ ، وأنت تقولُ البيتَ وابنَ عمِّه .

١٢٠٨ – وأَنشدَ الجاحظُ : [من الطويل]

وشِعرٍ كبعرِ الكبشِ فرَّق بينه لسانُ دعِيٍّ في القريضِ دخيلِ

قال ذلك لأنَّ بعرَ الكبشِ يقعُ متفرقاً . ولذلك عيب على أبي تمّامٍ قولُه : [من الكامل]

لا والذي خلقَ الهوى إن النَّوَى صَبِرٌ وإنَّ أبا الحسين كريمُ

١٢٠٩ – ولما قال ذو الرُّمَّة : [من الطويل]

أيا ظبيةَ الوَعْساءِ بين جُلاجِلٍ وبين النَّقا آأنتِ أمْ أُمُّ سالمِ

وقف بالمِرْبَدِ يُنشدُ والناسُ مجتمعون عليه ، فإذا هو بخيّاطٍ يطالعُهُ ويقول يا غيلان : [من الطويل]

أأنت الذي تستنطق الدار واقفاً من الجهل هل كانت بكُنَّ حُلولُ

فقام ذو الرُّمَّة وفكر زماناً ثم عاد فقعد بالمِرْبَدِ يُنْشد ، فإذا الخياطُ قد وقف عليه وقال له : [من الطويل]

أأنت الذي شبهت عنزاً بقفرةٍ لها ذنبٌ فوق استها أُمَّ سالمِ

١٢٠٨ البيان والتبيين ١ : ٦٦ وقول أبي تمام في ديوانه ٣ : ٢٩٠ وفيه : لا والذي هو عالم أن النوى . . .

١٢٠٩ الخبر في الأغاني ١٧ : ٣٢٥ .

فقام ذو الرُّمَّة فذهب ولم يُنشد في المِرْبد بعدها حتى مات الخياط .

١٢١٠ – وقال غيلان بن المعذِّل : قدم علينا ذو الرُّمَّة الكوفة فأَنشدَنا بالكناسة وهو على راحلته قصيدتَهُ الحائيةَ التي يقولُ فيها : [من الطويل]

إذا غير النأي المحبِّينَ لم يكَدْ رسيسُ الهوى من حُبِّ مَيَّةَ يَبرحُ

فقال له عبدالله بن شُبرُمة : قد بَرَح يا ذا الرُّمَّة ، ففكر ساعة ثم قال : لم أَجِدْ رسيسَ الهوى من حبٍّ ميَّةَ يبرحُ . قال : فأخبرتُ أبي بما كان من قولِ ذي الرُّمَّةِ واعتراضِ ابن شُبْرُمة عليه ، فقال : أخطأ ذو الرُّمَّةِ في رجوعه عن قوله الأول ، وأخطأ ابن شُبْرُمة في اعتراضه عليه . هذا مثل قولِ اللهِ عزَّ وجلَّ : ﴿إذا أَخْـرَجَ يَدَهُ لَـمْ يَكَدْ يَـرَاهَا﴾ (النور : ٤٠) هو لم يرها ولم يكد .

١٢١١ – قال أبو عبدالله الزبيري : اجتمع راويةُ جميلٍ وراويةُ كُثَيِّرٍ وراويةُ جريرٍ وراويةُ الأحوصِ وراويةُ نُصَيْبٍ ، فافتخر كلُّ واحدٍ منهم بصاحبه ، وقال صاحبي أَشعر ، فحكَّموا سُكَينةَ بنتَ الحسين لما عرفوه من عقلها وبَصرِها بالشِّعرِ ، فخرجوا حتى استأذنوا عليها ، وذكروا لها الذي كان من أَمرِهم ، فقالت لراويةِ جرير : أليس صاحبُك الذي يقول : [من الكامل]

طَـرَقَتْكَ صائِدَةُ القُلوبِ وليس ذا حينَ[١] الزيارةِ فارجعي بسلامِ

وأيُّ ساعةٍ أحلى للزيارةِ من الطُّروق ؟ قبَّح اللهُ صاحبَكَ وقبَّحَ شعرَه ، ألا قال : ادخلي بسلام .

١٢١٠ الأغاني ١٧ : ٣٢٤–٣٢٥ .
١٢١١ الخبر في الأغاني ١٦ : ١١٠–١١١ .

---

١ الأغاني : وقت .

ثم قالت لراويةِ كثيِّرٍ : أليس صاحبُك الذي يقول : [من الطويل]

يَقَـرُّ بعيني ما يَقَـرُّ بعينهـــا وأَحسنُ شيءٍ ما به العينُ قَـرَّتِ

وليس شيء أَقَرَّ بعينها من النكاح ، أفيحب صاحبُك أن يُنكح ؟ قبَّح اللهُ صاحبَك وقبَّح شعرَه .

وقالت لراويةِ جميلٍ : أليس صاحبُك الذي يقول : [من الطويل]

فلو تركَتْ عقلي معي ما طلبتُها ولكن طِلابيها لما فاتَ من عقلي

فما أرى بصاحبك هَوىً ، إنما طلب عقلَه ، قبَّح اللهُ صاحبَك وقبَّح شعرَه .

ثم قالت لراوية نُصيبٍ : أليس صاحبُك الذي يقول : [من الطويل]

أَهِيمُ بدعدٍ ما حَيِيتُ وإن أَمُتْ فوا حَـزَناً مَنْ ذا يَهيمُ بها بعدي

فما أرى لـه هِمَّةً إلا من يعشقُها بعـده ؟ قبَّحـه اللهُ وقبح شعرَه ألا قـال : [من الطويل]

أَهِيمُ بدعدٍ ما حَيِيتُ وإن أَمُتْ فلا صَلُحَتْ دعدٌ لذي خُـلَّةٍ بعدي

ثم قالت لراويةِ الأحوص : أليس صاحبُك الذي يقول : [من الكامل]

مِن عاشِقَيْنِ تواعدا وتراسلا ليلاً إذا نجمُ الثريّا حلَّقا

باتا بأنعـمِ ليلـةٍ وأَلذِّهـا حتى إذا وضح الصَّباحُ تفرَّقا

قال : نعم ، قالت : قبَّحه اللهُ وقبَّح شعرَه ، هلاّ قال : تعانقا . فلم تُثْنِ على أحدٍ منهم ولم تقدِّمْه .

وليس كلُّ ما ذكرته ساقطاً ، ولكلٍّ منه وجهٌ ولصاحبه فيه قصدٌ ، وإنما حَسُنَ الخبرُ إذ كان من امرأةٍ قد تتبعت فحول الشعراء وظرفَتْ في ما تتبعتهم به ، وقصَّرَ رواتُهُمْ عن جوابها .

١٢١٢ – وشبيهٌ به الخبرُ الذي رواه الزبيرُ بنُ بكّارٍ قال : خرج عمرُ بن أبي ربيعة إلى مكةَ فخرج معه الأحوصُ واعتمرا . قال السائبُ راويةُ كثيِّر : فلما مرّا بالروحاءِ استتْلياني فخرجتُ أتلوهما حتى لحقتهما بالعرجِ رواحهما ؛ فخرجنا جميعاً حتى وَرَدْنا وَدَّان ؛ فحبسهما نُصيبٌ وذبح لهما وأكرمهما ؛ وخرجنا وخرج معنا نصيب . فلما جئنا كُـلَيَّةَ عدلنا جميعاً إلى منزل كثيِّر ، فقيل لنا : هبط قُدَيْداً ، فأتينا قُدَيْداً فذُكرَ لنا أنّه في خيمة من خيامها ، فقال لي ابنُ أبـي ربيعة : اذهب فادْعُهُ لي ؛ فقال نصيب : هو أحمقُ وأشدُّ كبراً من أن يأتِـيكَ ؛ فقال لي عمر : اذهب كما أقول لك فادْعُهُ لي . فجئته فَـهَشَّ لي وقال : اذكُرْ غائباً تَـرَهْ ، لقد جئتَ وأنا أَذكرُك . فأبلغته رسالةَ عمر فحدَّدَ نظرَهُ إليَّ وقال : أما كان عندك من المعرفة ما يَرْدَعُكَ عن إتياني بمثلِ هذا وتردعه عن مثل هذه الرسالة ؟ قلت : بلى واللهِ ، ولكني سترتُ عليكَ وأبـى اللهُ إلا أن يَهتِكَ سِترَك . فقال لي : إليك يا ابنَ ذَكْوان ، ما أنت من شَكْلي ، فقل لابن أبـي ربيعة : إن كنتَ قرشياً فأنا قرشيّ ، فقلت : ألا تترك هذا التَّلَصُّقَ وأنت تُقْـرَفُ عنهم كما تُقْـرَفُ الصمغة ؟ فقال : واللهِ لأنا أثبتُ فيهم منك في سدوس . ثم قال : وقل له إن كنتَ شاعراً فأنا أشعرُ منك ، فقلت له : هذا إذا كان الحكم إليك . فقال : وإلى من هو ؟ ومن أَوْلى بالحكم مني ؟ وبعد هذا يا ابنَ ذكوان فاحمد اللهَ على لؤمِك فقد منعَك مني اليوم . فرجعت إلى عمر فقال : ما وراءَك ؟ فقلت : ما قال لك نُصَيب ، فقال : وإن ؟ فأخبرته فضحك وضحك صاحباه ظهراً لبطن . ثم نهضوا معي إليه فدخلنا عليه في خيمته فوجدناه جالساً على جلدِ كَبْشٍ ، فواللهِ ما أوسع للقرشيِّ . فلما تحدثوا ملياً وأفاضوا في ذكر الشعر أقبلَ على عمر فقال له : أنت تنعتُ المرأةَ وتنسِبُ بها ثم تدعُها وتنسِبُ بنفسك ، أخبرني عن قولك : [من المنسرح]

قالت تَصَدَّيْ له لِيعرفَنا ... ثم اغْمِزيهِ يا أختُ في خَـفَرِ

قالت لها قد غمزتُه فأبـى ... ثم اسْبَطَرَّتْ تشتدُّ في أَثَري

١٢١٢ الخبر في الأغاني ١٢ : ١٠٤-١٠٩ .

وقولُها والدموعُ تسبقها لَنُفْسِدَنَّ الطوافَ في عمرِ

أتراك لو وصفتَ بهذا هرَّةَ أَهْلِكَ ، ألم تكن قد قَبَّحْتَ وأَسأتَ وقلت الهُجْرَ ؟ إنما تُوصَفُ الحُرَّةُ بالإباءِ والحياءِ والالتواءِ والبخل والامتناعِ كما قال هذا ، وأشار إلى الأحوص : [من الطويل]

أَدورُ ولولا أن أَرى أُمَّ جعفر بأبياتكم ما درتُ حيثُ أَدورُ
وما كنتُ زوَّاراً ولكنَّ ذا الهوى إذا لم يُزَرْ لا بدَّ أن سيزورُ

قال : فدخلَتِ الأحوصَ أُبَّهةٌ وعرفتُ الخيلاءَ فيه . فلما استبان ذلك كثيِّرٌ منه قال : أبطلَ آخرُكَ أوَّلَكَ ، أخبرني عن قولك : [من الوافر]

فإن تَصلي أَصِلْكِ وإن تَبيني بِصَرْمِكِ بعد وصلِكِ لا أُبالي
ولا أُلفى كمن إن سِيمَ صَرْماً تعرَّضَ كي يُرَدَّ إلى الوِصالِ

أما واللهِ لو كنتَ فحلاً لباليتَ ولو كَسَرَتْ أنفك ، [هلا قلت] كما قال هذا الأسود ، وأشار إلى نُصيب : [من الطويل]

بزينبَ أَلْمِمْ قبلَ أن يرحلَ الرَّكْبُ وقل إنْ تَمَلِّينَا فما مَلَّكِ القلبُ

قال : فانكسر الأحوص ودخلَتْ نصيباً الأُبَّهةُ . فلما نظر إلى الكبرياء قد دخلته ، قال له : وأنت يا ابنَ السوداء فأخبرني[1] عن قولك : [من الطويل]

أهيمُ بدعدٍ ما حييتُ فإن أَمُتْ فواكبدا من ذا يهيمُ بها بعدي

أهمَّك من ينيكُها بعدك ؟ فقال نصيب : استوت القِرْفَةُ[2] ، وهي لعبةٌ لهم مثل المِنقَلَة ، قال سائب : فلما أمسك كثيِّرٌ أقبل عليه عمر فقال له : قد أنصتنا لك فاسمع يا مُذَبْذَبُ إليَّ . أخبرني عن تخيُّرِكَ لنفسك وتخيُّرِكَ لمن تُحبُّ حيث

---

١ م : أخبرني .
٢ الأغاني : القرف .

تقول : [من الطويل]

ألا ليتنا يا عزَّ كنّا لذي غنىً ... بعيرَيْنِ نرعى في الخلاءِ ونعزِبُ
كلانا به عَرٌّ فمن يَرَنا يَقُلْ ... على حُسْنِها جرباءُ تُعدِي وأجربُ
إذا ما وردنا مَنْهلاً صاح أهلُهُ ... علينا فما ننفكُّ نُرمى ونُضربُ
وَدِدتُ وبيتِ اللهِ أنّك بَكرةٌ ... هِجَانٌ وأني مُصْعَبٌ ثم نهربُ
نكون بعيرَي ذي غنىً فيُضيعُنا ... فلا هو يرعانا ولا نحن نُطلَبُ

ويلك ! أتمنيتَ لها ولنفسك الرِّقَّ والجَرَبَ والرَّميَ والطَّردَ والمسخَ ؟ فأي مكروهٍ لم تَتَمنَّ لها ولنفسك ؟ لقد أصابها منك مثلُ قول الأول : معاداةُ عاقلٍ خيرٌ من مودّةِ أحمق . قال : فجعل يختلجُ جسدُه كلُّه ، ثم أقبل عليه الأحوصُ فقال له : إليَّ يا ابنَ استها ، أخبرني بخبرك وتعرُّضِك للشرِّ وعجزِكَ عنه وإهدافِك لمن رماك ، أخبرني عن قولك : [من الطويل]

وقلن - وقد يكذِبْنَ - فيك تَعَيُّفٌ ... وشُؤْمٌ إذا ما لم تُطَعْ صاح ناعقُهْ
وأَعْيَيْتَنا لا راضياً بكرامةٍ ... ولا تاركاً شكوى الذي أنت صادِقُهْ
وأَدركْتَ صَفْوَ الودِّ منّا فلُمْتَنا ... وليس لنا ذنبٌ فنحن مَوَاذِقُهْ
وأَلفَيْتَنا سِلْماً فصدَّعْتَ بيننا ... كما صَدَّعَتْ بينَ الأَديمِ خَوالِقُهْ

واللهِ لو احتفل عليك هاجيك لما زاد على ما بُؤْتَ به على نفسك . قال : فخفق كما يخفق الطائر . ثم أقبلَ عليه نُصيبٌ فقال : أقبِلْ عليَّ يا زُبَّ الذباب ، فقد تَمنَّيتَ معرفةَ غائبٍ عندي علمُهُ فيك حيث تقول : [من الطويل]

وَدِدْتُ وما تُغْني الوِدَادَةُ أنَّني ... بما في ضميرِ الحاجبيَّةِ عالمُ
فإنْ كان خيراً سرَّني وتركتُهُ ... وإن كان شرّاً لم تَلُمْني اللَّوائِمُ

انظرْ في مرآتك ، واطَّلعْ في جيبك ، واعرِفْ صورةَ وجهِكَ ، تعرِفْ ما عندها لك . فاضطربَ اضطرابَ العصفور ، وقام القوم يضحكون ، وجلستُ عنده .

فلما هدأ شأوُهُ قال لي : أرضيتُك فيهم ؟ فقلت له : أما في نفسك فنعم ، لقد نُحِسَ يومُكَ معهم ، وقد بقيتُ أنا عليك فما عذرك – ولا عذر لك – في قولك : [من الطويل]

سقى دِمْنَتَيْنِ لم تجدْ لهما أهلاً بحقلٍ لكم يا عزَّ قد رابني حَقَلا[1]
نَجاءُ الثريَّا كلَّ آخرِ ليلةٍ يجودهما جَوْداً ويُتْبِعُهُ وبلا

ثم قلت في آخرها :

وما حَسِبَتْ ضَمْرِيَّةٌ جَدَرِيَّة سوى التَّيسِ ذي القرنين أنَّ لها بعلا[2]

أهكذا يقول الناس : «سوى التيس ذي القرنين» ؟ ويحك ! ثم تظُنُّ ذلك قد خَفِيَ ولم يَعلمْ به أحدٌ ، فتسبُّ الرجالَ وتَعيبهم ؟ فقال : ما أنت وهذا ؟ وما علمُك بمعنى ما أردتُ ؟ فقلتُ : هذا أَعجبُ من ذاك ، أتذكرُ امرأةً تنسِبُ بها في شعرك وتستغزرُ لها الغيثَ في أوّلِ شعرك ، ثم تحملُ عليها التيسَ في آخره ؟ قال : فأطرق وذلَّ وسكَنَ . فعدتُ إلى أصحابي وأعلمتُهم ما كان من خبره ، فقالوا : ما أنت أهونُ حجارتِهِ التي رُمِيَ بها اليومَ منّا ، قال ، فقلت لهم : لم يترني فأطلبه بذحل ، ولكني نصحتُهُ لئلا يُخِلَّ هذا الإخلالَ الشديدَ ، ويركبَ هذه العَروضَ التي ركب في الطعن على الأَحرارِ والعيبِ لهم .

١٢١٣ – ومن السرقة الفاحشة قول كثيرٍ في عبد الملك بن مروان : [من الطويل]

إذا ما أرادَ الغزوَ لم يَثْنِ هَمَّهُ حصانٌ عليها عِقْدُ دُرٍّ يَزينُها

١٢١٣ بيت كثير في ديوانه : ٢٤٢ والأغاني ٩ : ٢١ والبيت الفائي للحطيئة كما في هامش ديوان كثير والأغاني ١٧ : ١٥٧ .

---

١ حقل : مكان دون أيلة بخمسة عشر ميلاً كان لعزة فيه بستان (ياقوت) .
٢ جدرية : نسبة الى جدرة ، حي من الأزد .

أخذه من قولِ الحطيئةِ مُصَالتَةً فلم يغيِّرْ سوى الرويّ : [من الطويل]

إذا ما أراد الغزوَ لم يثنِ همَّه   حَصَانٌ عليها لُؤْلُؤٌ وشُنُوفُ

١٢١٤ – ومثل ذلك فعل الفرزدق في قوله : [من الطويل]

فما الناسُ بالناسِ الذينَ عَهِدتَهم   ولا الدارُ بالدارِ التي كنتَ تعرفُ

نقله من قول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه : [من الطويل]

إذا مجلسُ الأنْصَارِ خَفَّ بأهلِهِ   وحلَّتْ بِواديهم غفارٌ وأسلمُ
فما الناسُ بالناسِ الذين عَهدتَهم   ولا الدارُ بالدارِ التي كنتَ تعلمُ

١٢١٥ – وجرير على سعة بحره وقدرته على غُرَرِ الشعرِ وأبكارِ الكلامِ نقل قوله : [من الوافر]

فلو كان الخلودُ لفضلِ قومٍ   على قومٍ لكان لنا الخلودُ

من قول زهير ، وهو شعرٌ مشهورٌ يحفَظُه الصبيانُ وتَرويه النساءُ : [من الطويل]

فلو كان حَمدٌ يُخلِدُ المرءَ لم يَمُتْ   ولكنَّ حمدَ المرءِ غيرُ مخلِّدِ

١٢١٦ – وقد قال جرير : [من الطويل]

فأنت أبي ما لم تكن لي حاجة   فإنْ عرضَتْ أَيقنْتُ أن لا أبا ليا

فأخذه عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر فقال : [من الطويل]

أأنت أخي ما لم تكن لي حاجةٌ   فإن عرضَتْ أيقنتُ أن لا أخا ليا

١٢١٥ بيت جرير في ديوانه ١ : ٣٣٠ .

١٢١٦ المفروض أنه من قصيدة له يعاتب فيها جده الخطفى ولكنه غير موجود في الديوان وورد في السمط : ٢٨٩ ؛ وبيت عبدالله بن معاوية في شعره المجموع : ٨٩ .

وهو من قصيدة له مشهورةٍ أَجادَ فيها وأَحسنَ كلَّ الإحسانِ ، ولم تمنعْهُ قدرتُهُ على ذلك الإحسانِ من الشَّرهِ إلى ما ليس له .

١٢١٧ – وقد قال الشماخ : [من الطويل]

وأَمرٍ تُرجِّي النفسُ ليس بنافعٍ وآخرَ يخشى ضَيْرَةً لا يَضيرُهَا

فأغار عليه شَبيبُ بن البرصاء فقال : [من الطويل]

تُرجِّي النفوسُ الشيءَ لا تستطيعُهُ وتخشى من الأشياءِ ما لا يَضيرُها

١٢١٨ – وكان أبو العتاهية مع تقدُّمِهِ في الشعرِ كثيرَ السَقَط ، فروي أنه لقيَ محمدَ بن مُناذِرٍ بمكة ، فمازحه وضاحكه ، ثم دخل على الرشيد فقال : يا أميرَ المؤمنين هذا شاعرُ البصرةِ يقولُ قصيدةً في كلِّ سنة ، وأنا أقولُ في السنة مِئينَ قصائد . فأدخله الرشيدُ إليه فقال ما يقول أبو العتاهية . فقال : يا أميرَ المؤمنين لو كنتُ أقول كما يقولُ لقلتُ مثلَه كثيراً : [من الهزج]

ألا يا عتبةُ الساعة أموتُ الساعةَ الساعة

لقلتُ مثلَه كثيراً ، ولكنني أقول : [من الخفيف]

إنّ عبدَ المجيد يومَ تولّى هَدَّ رُكْناً ما كان بالمهدودِ

ما درى نفسُهُ ولا حاملوهُ ما على النَّعْشِ من عَفافٍ وجُودِ

فقال الرشيدُ : أَنشِدْنيها ، فأنشده إيّاها ، فقال : ما لها عيبٌ إلا أنها في سوقة ، وما كان ينبغي إلا أن تكون في خليفةٍ أو وليِّ عهدٍ ، ثم أَمر له بعشرةِ آلافِ درهم ؛ فكاد أبو العتاهية يموتُ غمّاً وأسفاً .

١٢١٧ بيت الشماخ في ملحق ديوانه : ٤٤٠ ومجموعة المعاني : ١٥٣ وبيت شبيب معه في المصدر المذكور أيضاً .

١٢١٨ الخبر في الأغاني ١٨ : ١٣٩–١٤٠ .

١٢١٩ - ذُكر أبو الشِّيصِ يوماً في مجلسِ الرياشي فقال : أخطأ أبو الشِّيص في بيتٍ واحدٍ في أربعةِ أماكن ، وهو قوله : [من المتقارب]

أشاقكَ واللَّيلُ ملقى الجرانِ   غُرابٌ ينوحُ على غصنِ بانِ

فالكلام شاقك لا غير ، فجعل أفْعَلَ مكان فَعَلَ ؛ وذكر أن الذي شاقه بالليل غرابٌ ، والغراب لا يصيح بالليل ؛ وقال : غرابٌ ينوحُ ، وصياحُ الغراب لا يُقال له نَـوْحٌ إنما يقال : نَعَبَ الغراب ونعق وشَحَج ؛ وقال : غراب ينوح على غصن بان ، وغصن البان أضعفُ من أن يحملَ غراباً .

١٢٢٠ - استُحسِنَ من أبي نواسٍ قولُه : [من الطويل]

إليك رَمَتْ بالقومِ هُوجٌ كأنما   جماجِمُها تحت الرحال قبورُ

وهو مأخوذ من قول الوليد بن عديّ بن حجر الكندي : [من البسيط]

كأنَّ هامَتَها قبرٌ على شَرَفٍ   تمدّ للسيرِ أَوْصالاً وأَصْلابا

وطرق الراعي المعنى فقال : [من الوافر]

فهنَّ سوابغُ الأبدانِ غُلْبٌ   كأن رءوسَهنَّ قبورُ عادِ

وتبعهما كثير فقال : [من الكامل]

كالقبرِ هامةُ رأسِها وكأنما   منها أمام الحاجِبَيْنِ قَدُومُ

وأبو حية النميري فقال : [من الكامل]

وكأنَّ هامتَهُ إذا استعرَضْتَهُ   قبرٌ برابيةٍ عليه الجندلُ

١٢١٩ بيت أبي الشيص مطلع قصيدة له في طبقات ابن المعتز : ٧٨ .

١٢٢٠ سرقات أبي نواس لمهلهل بن يموت : ٣٧-٣٨ ؛ وبيت الراعي لم يرد في ما جمعه فاييرت ، وقد يقع مع الأبيات رقم : ٢١ .

١٢٢١ - قال الحسنُ بن رشيق الأزدي الكاتب المغربي في ما جمعه من شعر المغاربة : اجتمعتُ وأنا حَدَثٌ بيعلى بن إبراهيم الأربسي ، وكانت له مكانة من الخطِّ والترسُّلِ وعلمِ الطبِّ والهيئةِ مع تقدُّمِه في الشعرِ ، فأخذ في ذكر الشعراء وغضَّ من عبد الكريم النهشلي - وهو من أعيان وقته - فأغلظتُ له في الجواب . فالتفت إليَّ منكراً عليَّ وقال : وما أنت وما دُخُولُك بين الشيوخ يا بني ؟ ! فقلت له : ومن يكونُ الشيخُ أيَّده الله ؟ فعرّفني نفسَه ثم أخرجَ رُقعةً من خطِّه فيها شعرُه : [من البسيط]

إياةُ شمسٍ حواها جسمُ لؤلؤةٍ ... يغيبُ من لُطُفٍ فيها ولم تَغِبِ
صفراءُ مثل النُّضارِ السَّكْبِ لابسةٌ ... درعاً مكلَّلَةٌ دُرّاً من الحَبَبِ
لم يتركِ الدهرُ منها غيرَ رائحةٍ ... تضوَّعَتْ وَسَناً ينساحُ كاللّهبِ
إذا النديمُ تلقّاها لِيشربَها ... صاغت له الراحُ أطرافاً من الذهبِ

فقال : كيف رأيت ؟ فقلت - وأردتُ الاشتطاط عليه : أما البيتُ الأوّلُ فناقصُ الصنعةِ ، مسروقُ المعنى ، فيه تنافرٌ ، قال : وكيف ذلك ؟ قلتُ : لو كان ذكرُ الياقوتةِ مع اللؤلؤةِ كما قال أبو تمام : [من الكامل]

أو درّةٌ بيضاءُ بكرٌ اطْبَقَتْ ... حبلاً على ياقوتةٍ حمراءِ

لكان أَتمَّ تَصنيعاً [وأحسن ترصيعاً] ولو ذكرتَ روحَ الخمرِ مع ذِكركَ جسمَ اللؤلؤة - يعني الكأس - لكان أوفى للمعنى ، ولو قُلتَ مع قولك «إياةُ» :

«شمسٍ حواها نهار» وعنيتَ به الكأسَ كما قال ابن المعتز ، ويروى للقاضي التنوخي : [من المتقارب]

وراحٍ من الشمسِ مخلوقةٍ ... بدتْ لك في قَدَحٍ من نَهارِ

١٢٢١ الأنموذج : ٤٢٥ - ٤٢٩ .

لكنتَ قد ذهبتَ إلى شيءٍ عجيبٍ غريبٍ ؛ أما قولُك : «يغيبُ من لطف فيها ولم يغب» ، فمن قول البحتري : [من الكامل]

يُخفي الزجاجةَ لونُها فكأنَّها   في الكفِّ قائمةٌ بغيرِ إناءِ

وأما البيت الثاني فأكثر من أن يُنبَّهَ عليك فيه ، وأما الثالث فمن قول ابن المعتز : [من البسيط]

أبقى الجديدانِ من موجودِها عَدَماً   لوناً ورائحةً في غير تجسيمِ

وأما البيتُ الأخيرُ ، فمن قول مُسلمِ بنِ الوليد : [من الطويل]

أغارَتْ على كَفِّ المديرِ بلونها   فصاغَتْ له منها أَناملَ من ذَبْلِ

وقولِهِ أيضاً : [من الطويل]

إذا مَسَّها الساقي أَعارَتْ بنانَهُ   جلابيبَ كالجاديِّ من لونها صُفرا

وفيه عيب يقال له التوكُّؤ ، وهو تكريرُكَ ذكرَ الراح ، وأنت مستغنٍ عنه ، قال : فماذا كنت أنت تسدُّ مكان الراح ، قلت :

كنت أقول : «صاغت لِيُمناهُ أَطرافاً من الذهبِ» .

وأنشدته لنفسي دون أن أُعلمَهُ : [من الطويل]

معتقةٌ يعلو الحَبابُ جُنُوبَها   فتحسَبُهُ فيها نَثِيرَ جُمانِ
رأَتْ من لجينٍ راحةً لمديرها   فجادَتْ له من عَسْجَدٍ ببنانِ

ثم أنشد يصف بستاناً : [من البسيط]

تفيضُ بالماءِ منه كلُّ فُوَّهَةٍ   فكلُّ فوارةٍ بالماء تَنذَرِفُ
كأنَّها بين أشجارٍ منوِّرَةٍ   ظلَّتْ بمُستحسَنِ اللبلابِ تَستَجِفُ
مجامرٌ تحت أثوابٍ مجلَّلةٍ   على مشاجبها دُخَانُها يَهِفُ

فقال : هل تعلم في هذا المعنى شيئاً ؟ فلم أُرِدْ مكاشفتَهُ ، فأضربتُ عن أبياتِ عليّ ابن العباس الرومي في تشبيهِ المجمرة بالفوَّارَةِ ، وإنما عكسه يعلى ، وقلتُ : بل قريباً منه ، وأنشدتُهُ لنفسي شعراً ؛ فقال : لمن أنشدتَني بدءاً وعودةً ؟ قلت : للذي أنكرت عليه أن يدخلَ بين الشيوخ ؛ فعرف ، وعُرِّفَ بي فاستصحبني منذ ذلك اليوم .

١٢٢٢ – لما ورد الخالديانِ العراق قال فيهما السريُّ الرفاءُ يخاطب أبا الخطَّاب الصابي : [من الكامل]

بكرَتْ عليك مُغيرةُ الأَعرابِ فاحفظْ ثيابَكَ يا أبا الخطابِ
وَرَدَ العراقَ ربيعةُ بن مُكدَّمٍ وعتيبةُ بن الحارث بن شهابِ

وهي قصيدةٌ مشهورةٌ من عيونِ شعرِه . فاستُحسِنَ هذا المعنى واستُجيدَ ، وإنما أخذه من قولِ أبي تـمّامٍ ، وقد سرق شعرَه محمد بن يزيد الأموي فمدح به : [من الخفيف]

من بنو عامرٍ من ابنُ الحُبابِ من بنو تغلبٍ غداةَ الكُلابِ
من طُفيلُ بنُ عامرٍ ومن الحا رث أم من عتيبةُ بنُ شهابِ

١٢٢٣ – وبشّارٌ يسمونه أبا المحدثين لتقدُّمِهِ وتَسليمهم إليه الفضيلةَ والسبقَ ، وبعضُ أهل اللغةِ يستشهدون بشعرِهِ لزوالِ الطعنِ عليه فيها فمما أسقط فقال : [من الرمل]

إنما عظمُ سُلَيمى حِبَّتي قَصَبُ السُّكَّرِ لا عظمُ الجملْ
وإذا أدنيتَ منها بَصَلاً غلبَ المسكُ على ريحِ البَصَلْ

١٢٢٢ شعر السري في اليتيمة ٢ : ١٤٥ وشعر أبي تمام في ديوانه ٤ : ٣٠٨ .

١٢٢٣ انظر ديوان بشار (العلوي) : ١٩٢ ، ٢٣٥ ، ٤٦ ، ٤٥ ، ١٩٩–٢٠٠ ، ٥٢ وبيت جرير في ديوانه ١ : ٤٧١ .

يقول هذا مع قوله في معنى مثلِهِ : [من الوافر]

إذا قامَتْ لمِشيَتِها تَثَنَّتْ كأنَّ عظامَها من خَيْزُرانِ

ومع قوله في الفخر : [من الطويل]

كأنَّ مُثارَ النَّقْعِ فوقَ رؤوسِنا وأسيافَنا ليلٌ تهاوَى كواكبُهْ

ومع قوله :

إذا أنت لم تشربْ مِراراً على القذى ظمئتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ

وقال له خلاد : إنَّك لتجيءُ بالشيءِ المهجَّنِ المتفاوِتِ ، قال : وما ذاك ؟ قال : بينما تقول شعراً تثير به النقعَ وتخلعُ القلوبَ مثلَ قولك : [من الطويل]

إذا ما غضبنا غضبةً مُضَرِيَّةً هتكنا حجابَ الشمسِ أو قَطَرَتْ دَما
إذا ما أَعَرْنا سيِّداً من قبيلة ذرى مِنبرٍ صلى علينا وسلَّما

على أن بيتَي بشّار منقولان ، فالأول أنشده أبو هلال العسكري للقُحَيفِ وأوّله : [من الطويل]

إذا ما فتكنا فتكةً مُضريةً هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

والثاني هو بيتُ جريرٍ بعينه : [من الطويل]

منابرُ ملكٍ كلُّها مُضرية يُصلّي علينا من أَعَرْناه مِنبرا

إلى أن تقول : [من الهزج]

ربابةُ ربَّة البيتِ تصبُّ الخلَّ في الزيتِ
لها عشرُ دجاجاتٍ وديكٌ حسنُ الصوتِ

فقال : لكلٍّ شيءٍ وجهٌ وموضعٌ ؛ فالقول الأوّل جِدٌّ ، وهذا قلتُه في ربابةَ جاريتي ، وأنا لا آكلُ البيضَ من السوقِ ، وربابةُ هذه لها عشرُ دجاجاتٍ

وديك ، فهي تجمعُ البيضَ لي وتحفظه عندها ؛ فهذا قولي عندها أحسنُ من «قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ» عندك .

وهذا عذرٌ غيرُ واضحٍ ، وهو باستئنافِ ذنبٍ أَوْلى . وقد كان يسعُهُ أن يقولَ ما تفهمُهُ الأَمَةُ ولا يسقطَ هذا السقوط . وما الذي أَحوجَهُ إلى أن يدوِّنَه ويُروَى عنه ؟ وأيُّ حجَّةٍ له في البيتين الأوَّلَيْن لولا الزلَلُ والنقصُ المستوليان على البشر .

١٢٢٤ – وأبو تمام ، مع باهرِ فضلِهِ وبديع نظمه ونطقه بالشعر الذي لو سمي سحراً لكان أَلْيَقَ ، يقول : [من الوافر]

* خَشُنْتِ عليه أختَ بني خُشَيْنِ *

ويظن ذلك من البديع الذي اخترعه وسلك مذهبه . ويقول يمدح رجلاً ويصفه بالتنين : [من الكامل]

وَلَّى ولم يَظلِمْ وهل ظَلَمَ امرؤٌ   حثَّ النجاءَ وخلفه التنّـينُ

وقال أيضاً وهجن : [من الكامل]

كانوا رداءَ زمانهم فتصدَّعوا   فكأنَّما لَبِسَ الزمانُ الصُّوفا

وأغار على زهير حيث يقول : [من الوافر]

* «لمن طَلَلٌ برامةَ لا يريمُ» *

فقال : [من الوافر]

أرامةُ كنتِ مألفَ كُلِّ ريمٍ

....

١٢٢٤ عجزه : وأنجح فيك قول العاذلين (الديوان ٣ : ٢٩٧) ؛ وخلفه التنين ٣ : ٣١٩ أرامة كنت مألف ٣ : ١٦٠ وعجز البيت : لو استمتعت بالأمس القديم ؛ الصوفا (٢ : ٣٨٠) ؛ بالرضا (٢ : ٣٠٧) .

وقد قال ، وبعُدَ عن الفصاحةِ وهو إمامُها : [من الكامل]

والمجد لا يرضى بأن ترضى بأن   يرضى امرؤٌ يَرْجوكَ إلا بالرضا

١٢٢٥ – وكذلك الرضيّ أبو الحسن الموسوي ممن شَهِدَ بفضله الأعداء ، وترجم شعرَهُ أكابرُ العلماءِ ، وقد كان علمُه أكثرَ من شعرِهِ ، وله تصنيف في علمِ القرآن برَّز فيه على القدماء ، ثم لم يمنعْهُ اقتدارُه على دُرَرِ الكلامِ وجواهرِ المعاني من التعرُّضِ لما ليس له ، والغارةِ الشعواءِ على متقدِّمي الشعراءِ . وقد كان غنيّاً ببناتِ صدره عن الاستلحاق ، ومَكْفِيّاً بمصونِ خاطرِه عن الاستطراق . وقد عثرتُ له على زَلَلٍ يرتفع قدرُه عنه ، وسهوٍ لو تَنبَّهَ له غيَّـرَه . ولعلَّ غليانَ الخاطرِ وازدحامَ البيانِ ، شغلَه عن تفقُّدِ ما جرى به اللسانُ . وسأقتصرُ على البعضِ إذ كان القصدُ بكشفِ غَلَطِ مثلِهِ من صدورِ العلم إقامةَ عذرِ من لم يبلغْ شأوَه .

(١) فممّا سها في إعرابه وغفِلَ عن تصحيحه قوله : [من البسيط]

ترجو وبعضُ رجاءِ الناسِ مَتْعَبَةٌ   قد ضاعَ دمعك يا باكٍ على الطللِ

فرفع المنادى المشبَّه بالمضاف وحقُّه النصبُ .

(٢) ومثله قوله أيضاً : [من الطويل]

ولم أَنسَهُ غادٍ وقد أحدقَتْ به   أدانٍ تروّي نعشَه وأَقاربُ

(٣) ومن ذلك قوله : [من الطويل]

وأين المطايا تذرعُ البيدَ والدجى   إلى أقربٍ من نيل عزٍّ وأبعدِ

ولم تستعمل العربُ أفعلَ التفضيل إلا جاءت «بمن» ، كقولهم : أقرب من

١٢٢٥ (١) ديوان الرضي ٢ : ١٢٨ .
(٢) ديوانه ١ : ١٣ .
(٣) ديوانه ١ : ٣٧٠ .

كذا ، أو يأتي بالألف واللام فيخرج عن معنى التفضيل كقولهم الأقرب والأبعد .

(٤) ومنه قوله : [من الطويل]

ألا إنّ أصنافَ السيوفِ كثيرةٌ وأَقطَعُها هنديُّها ويمانُها

وإنما هو سيف يمانٍ إذا خفَّفَ الياء ، فأما نقله إلى ما يجري الاعراب عليه في حالة الرفع فما تكلَّمَتْ به العرب .

(٥) ومما أهملَ قوافيه وأجرى منصوبَهُ مجرى مرفوعِهِ ، ولم يُرخِّص أحد في مثله ، قوله : [من الطويل]

إذا سَكرَ العسَّالُ من قَطَراتها سَقَيْتُ حُميَّاها أَغرَّ يماني

(٦) وقوله : [من الكامل]

كم من طويلِ العُمْرِ بعد وفاتِهِ بالذكر يُصحَبُ حاضراً أو بادي

على أن المعنى واللفظ لغيره وهو : [من الكامل]

كم من طويلِ العمرِ بعد مماتِهِ ويموتُ آخرُ وهو في الأحياءِ

وقول المتنبي :

* ذِكْرُ الفتى عمرُهُ الثاني *

والأصل قول الأول :

* «إنّ الثناءَ هو الخلود» *

(٧) ومما استعار فيه كلام المتقدمين ولم يُراقبْ تصفُّحَ المتأمِّلين قوله :

---

(٤) ديوانه ٢ : ٥٣٨ .
(٥) الديوان ٢ : ٥٢٣ .
(٦) الديوان ١ : ٣٨٥ .
(٧) الديوان ١ : ٦٤٨ وبيت أبي زبيد في مجموع شعره : ١٠٨ .

[من البسيط]

هل تعلمونَ على نَأْيِ الديارِ بكم أنّ الضميرَ إليكمْ شيِّقٌ وَلِعُ

وهو قول أبي زبيد الطائي بعينه : [من البسيط]

من مبلغ قومي النائين إن شحطوا أن الفؤاد إليهم شيِّق ولع

(٨) وقوله : [من الطويل]

مُرِمُّونَ من قبلِ اللقاء مهابةً إذا رَمَقوا بابَ الطِّرافِ الممدَّدِ

من قول جرير : [من الطويل]

مرمُّونَ من ليثٍ عليه مهابة تفادى الأسودُ الغلبُ منه تفاديا

(٩) وقوله : [من الوافر]

أروني من يقوم لكم مقامي أروني من يقول لكم مقالي

فقوله : أروني من يقوم لكم مقامي ، هو صدر بيت لجرير : [من الوافر]

أروني من يقومُ لكم مَقامي إذا ما الأمرُ جلَّ عن الخطاب

(١٠) وقوله : [من الكامل]

لا تبعدنَّ وأين قربُك بعدَها إن المنايـا غايةُ الإبعـادِ

من قول مالك بن الريب : [من الطويل]

يقولون لا تَبعَدْ وهم يدفنونني وأين مكانُ البُعْدِ إلا مكانيا

---

(٨) الديوان ١ : ٣٧٠ وبيت جرير ليس في ديوانه .
(٩) الديوان ٢ : ١٧٦ ولم نجد بيت جرير في ديوانه .
(١٠) الديوان ١ : ٣٨٥ وبيت مالك بن الريب في أمالي القالي .

(١١) وقوله : [من الكامل]

قِرْفٌ على قَـرْحٍ تقادَمَ عهدُهُ إنّ القُـروفَ على القُروحِ لأَوْجَعُ

من بيت الحماسة المشهور : [من الطويل]

فلم تنسني أوفى المصيبات بعدَهُ ولكنَّ نَكْءَ القَـرْحِ بالقرحِ أوجعُ

(١٢) وقوله : [من البسيط]

فكاذِبِ النَفْسَ يمتدُّ الرجاءُ لها إنّ الرجاءَ بصدقِ النَّفْسِ يَنقطعُ

من قول لبيد : [من الرمل]

واكْذِبِ النَّفْسَ إذا حدَّثْتَها إنَّ صدقَ النَّفْسِ يُزْري بالأَمَلْ

(١٣) وقوله : [من الخفيف]

وندامى تفرَّقوا بعد إلفٍ شغلوا الدمعَ بعدَهم أن يُعارا

وهو قول الشمردل اليربوعي بعينه : [من الطويل]

وكنتُ أُعيرُ الدمعَ قبلك مَنْ بكى فأنتَ على مَنْ ماتَ بعدكَ شاغِلُهْ

(١٤) وقوله في صفة الخيل : [من الطويل]

خوارجُ من ذيلِ الغبارِ كأنّها أناملُ مَقْرورٍ دنا النارَ صاليا

هو بيت الأَسْعَرِ بن [أبي] حمران الجعفي في مثله : [من الكامل]

---

(١١) الديوان ١ : ٦٤٥ وبيت الحماسة من المقطوعة رقم : ٢٦٤ عند المرزوقي لهشام أخي ذي الرمة .

(١٢) الديوان ١ : ٦٤٦ وبيت لبيد في ديوانه : ١٨٠ .

(١٣) لم نعثر على بيت الرضي في ديوانه فأما بيت الشمردل فقد ورد في شعراء أمويون ٢ : ٥٤٢ كما مرَّ في مرثيّته في باب المراثي من كتاب التذكرة .

(١٤) الديوان ٢ : ٥٩٠ وبيت الأسعر في المؤتلف والمختلف : ٤٧ .

يَخْرجْنَ من خَلَلِ الغُبارِ عَوابساً   كأناملِ المقرورِ أَقْعى فاصطلى

(١٥) وقوله : [من الكامل المجزوء]

مستلأمين بهــا كأنَّ   رؤوسَهم بَيضُ النعام

وهو قول النابغة : [من الوافر]

فصبَّحهم ململمة رداحاً   كأنَّ رؤوسَهم بَيضُ النعام

(١٦) وقوله : [من الطويل]

وما كنتُ إلاّ كالثريّا تَحلُّقاً   يدفُّ على آثارِها دَبَرانُها

من قول ذي الرمة : [من الطويل]

يدفُّ على آثارِها دَبَرانها   فلا هو مسبوقٌ ولا هو يَلْحَقُ

(١٧) وقوله : [من الكامل]

هنَّ القسيُّ من النُحولِ فإن سما   طَلَبٌ فَهُنَّ من النجاء الأسهمُ

أخذه من قول البحتري وإن كان زاد في المعنى ونقص : [من الخفيف]

كالقسيِّ المعطفاتِ بل الأسـ   ـهمِ مبريةً على الأوتارِ

(١٨) وفي هذه القصيدة يقول يصف الدرع[1] : [من الكامل]

---

(١٥) الديوان ٢ : ٣٤٨ وبيت النابغة في ديوانه : ١٣٥ .
(١٦) الديوان ٢ : ٥٣٧ وبيت ذي الرمة في ديوانه ١ : ٤٩٠ .
(١٧) الديوان ٢ : ٣٤٢ وبيت البحتري في ديوانه ٢ : ٩٨٧ .
(١٨) الديوان ٢ : ٣٤٣

---

[1] م : الدروع .

من كل ضاحكةِ القَتيرِ كأنّها   بَرَدٌ أعارَكَها[1] الشجاعُ الأرقمُ

نقله من محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي في قوله يصفها : [من الكامل]

وعليّ سابغة الدروع كأنها   سَلْخٌ كسانيهِ الشجاع الأرقمُ

(١٩) ومن ذلك قوله : [من السريع]

إصلاحُكَ المالَ ابنُ عمِّ الغنى   والبُخلُ خيرٌ من سؤالِ البخيل

وهو مسلوخٌ من قول ابن المعتز : [من السريع]

فاشددْ عرى مالِكَ واستَبْقِهِ   فالبخلُ خيرٌ من سؤالِ البخيل

(٢٠) وقوله : [من الطويل]

فما آب حتى استفزع المجدَ كلَّه   شروبٌ على غيظِ الرجالِ أكولُ

منقول من قول الأقرع بن مُعاذ : [من الطويل]

متينُ حبالِ الوُدِّ مُطَّلعُ العدى   أكولٌ على غيظِ الرجالِ شروبُ

(٢١) ومن ذلك قوله : [من الكامل المجزوء]

يا حُسنَكُم في الدهر أذْ   ناباً وأقبَحَكُمْ رؤوسا

من قول الأوّل : [من المتقارب]

فيا قبحَهُم في الذي خُوِّلوا   ويا حُسنَهم في زوالِ النِّعَمْ

---

(١٩) لم نعثر على بيت الرضي في ديوانه .
(٢٠) الديوان ٢ : ١٦٣ .
(٢١) الديوان ١ : ٥٥٥ .

---

١ الديوان : أعاركه .

١٢٢٦ – وأبو الطيب المتنبي ، مع فضلِه المشهور ، وبحرِه الغزير ، وأخذِه برقابِ الكلام ، ووقوفِه على دقائق المعاني ، واتيانِه بها في أبهجِ رونقٍ وأصفى سبك وأرقّ لفظ ، وعلى ما في شعره من الحِكَم والأمثالِ السائرة ، يغلط ويُحيلُ ويجيءُ بالمعنى الشنيع واللفظ الرَّذْل ، ثم لا يتصفَّحه فيُسقطَهُ أو ينبّه عليه من بعد فيضعَهُ .

(١) فمن غلطه قوله : [من الكامل]

ملك زَهَتْ بمكانِه أيامُهُ حتى افتخرْنَ به على الأيّامِ

وإنما هو زُهِيَتْ ، يقال : زهيت علينا يا رجل ، وزها النبتُ إذا اصفرَّ وظهر زَهْوُه أي صفرتُه ، وزها البُسْرُ وأزهى إذا احمرَّ وإذا اصفَرَّ . وفي الخبر أن النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم نهى عن بيعِ التمرِ حتى يزهُوَ ، ويروى حتى يُزهِيَ ، والزَّهْوُ البُسْرُ والزَّهْوُ أيضاً الكذب .

(٢) وقوله : [من الكامل]

وصلت إليك يدٌ سواء عندها الـ ـبازيُّ الأشهبُ والغرابُ الأبقعُ

وهو البازي غيرُ مشدَّدٍ ، وقد وصل أَلِفَ القطع في قوله «الاشهب» وإنما احتذى في البازيّ قولَ البحتري : [من الخفيف]

وبياضُ البازيِّ أحسنُ لوناً إن تأمَّلْتَ من سوادِ الغرابِ

وحكمها في هذا الإخلال عند من أخذه عليهما واحد .

(٣) وأُخِذَ على المتنبي قولُه : [من الكامل]

وقتلن دَفْراً والدُّهَيْمَ فما تُرى أُمُّ الدُّهَيْمِ وأُمُّ دفرٍ هابل

والدُّهَيْمُ اسم الداهية ، وأصل ذلك ناقة اسمها الدهيم حملت رؤوسَ قتلى

١٢٢٦ (٢) الديوان : ٠٠٠ وبيت البحتري في ديوانه ١ : ٨٤ .
(٣) الديوان : ١٥٩ .

جماعةٍ إلى أبيهم ؛ والعرب تسمي الدنيا أُمَّ دَفْر لما فيها من المزابل والدَّفْر النتن ، فجعل المتنبي الدفر الداهية ووهم في ذلك .

(٤) وقوله : [من الخفيف]

لأْمةٌ فاضةٌ أَضاةٌ دِلاصٌ أحكمَتْ نسجَها يدا داودِ

والمسموع مُفاضةٌ ولم تقلِ العربُ فاضة .

(٥) وقوله : [من الطويل]

فأرحام شعرٍ يتَّصِلْنَ لَـدُنَّه وأرحامُ مالٍ ما تَني تتقطَّعُ

فقالوا : لم تقل العرب لدنَّ بالتشديد .

(٦) وعِيبَ في القوافي بقوله : [من الكامل]

أنا بالوشاة إذا ذكرتُك أَشبَهُ تأتي الندى ويذاع عنك فتكرَهُ
وإذا رأيتُكَ دون عرضٍ عارضاً أيقنْتُ أنّ اللهَ يبغي نصرَهُ

فإنه إن جعل الهاء حرفَ الرَّويّ لم يَجُزْ لأن هاء الضمير لا تكون رَوِيّاً إلاّ إذا سُكِّنَ ما قبلها ، وإن جعل الراءَ الرويَّ – وهو أَوْلى – جاءه الخللُ في التصْريع بأشبه في البيت الأول .

(٧) وأحال في قوله : [من البسيط]

وضاقَت الأرضُ حتى صار هارِبُـهُمْ إذا رأى غيرَ شيءٍ ظنَّه رجلا

وغيرُ شيء معناه المعدوم ، والمعدوم لا يُرى .

(٤) الديوان : ٥١ .
(٥) الديوان : ٥٨ .
(٦) الديوان : ٢٨٧ .
(٧) الديوان : ٤٩ .

(٨) وأحال في قوله : [من الخفيف]

يفضحُ الشمسَ كلّما ذرَّتِ الشمـ ـسُ بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ

(٩) وفي قوله أيضاً : [من الطويل]

وإن نِلتُ ما أمَّلْتُ منكَ فربّما شربتُ بماءٍ يُعْجِزُ الطيرَ وِرْدُهُ

فجعله في عُسرِ المنال كالماء الذي يَعجزُ الطيرُ أن يَرِدَهُ فأحالَ المدحَ هجواً .

(١٠) وسقط في مواضع كثيرة ، فمن ذلك قوله في سيف الدولة : [من الطويل]

خَفِ اللهَ واستُرْ ذا الجمالَ بِبُرْقُعٍ فإنْ لُحْتَ حاضَتْ في الخُدورِ العَواتِقُ

أراد أن يمدحَهُ فَنَسبَ به .

(١١) وقوله فيه : [من الطويل]

فإن كان بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بوقات لها وطبول

(١٢) وقوله : [من الكامل]

إنّي على شَغَفي بما في خُمْرِهَا لأَعَفُّ عما في سَراوِيلاتِها

فافتضح مع قول الرضيّ رضي الله عنه من بعده : [من الطويل]

يَحِنُّ إلى ما تضمرُ الخُمْرُ والحُلى ويَصدفُ عما في ضَمانِ المآزِرِ

---

(٨) الديوان : ٤٤٥ .
(٩) الديوان : ٢٦٣ .
(١٠) الديوان : ٩١ والقصيدة في مدح الحسين بن اسحاق التنوخي .
(١١) الديوان : ٢٨٩ .
(١٢) الديوان : ١٦٣ .

(١٣) وقوله : [من البسيط]

العارضُ الهَتِنُ بن العارِضِ الـهَتِنِ بنِ العارضِ الهَتِنِ بنِ العارِضِ الـهَتِنِ

(١٤) وقوله : [من الكامل]

فكأنّه حَسِبَ الأسنَّةَ حُلْوَةً أو ظَنَّها البرنيَّ والآزاذا

(١٥) وقوله : [من الكامل]

«قَلَقُ المليحةِ وهي مِسْكٌ هَتْكُهَا»

(١٦) وقوله : [من مخلع البسيط]

ماذا يقـول الذي يُغنِّـي يا خيرَ مَنْ تحت ذي السماء

(١٧) وقوله : [من الكامل]

أنَّى يكونُ أبا البريَّةِ آدمٌ وأبـوك والثقـلان أنـت محمَّدُ

تقدير الكلام : كيف يكونُ آدمُ أبا البريَّةِ وأبوك محمدٌ وأنت الثقلان ، يعني الإنسَ والجنَّ ، وآدمُ واحدٌ من الإنس ، وقد فصل بين المبتدأ الذي هو «أبوكَ» وبين الخبر الـذي هـو «محمد» بالجملـة التي هي «والـثقـلان أنت» ، وهذا تعسف قبيحٌ .

(١٨) ويناسبه قوله : [من الطويل]

حملتُ إليه من ثنائي حديقةً سقاها الحِجَى سَقْيَ الرياضِ السحائبِ

---

(١٣) الديوان : ١٥٤ .
(١٤) الديوان : ٨٧ .
(١٥) الديوان : ١١٤ . وعجزه : ومسيرها في الليل وهي ذكاء .
(١٦) الديوان : ١٨٣ .
(١٧) الديوان : ٧٣ .
(١٨) الديوان : ١٩١ .

أراد سقيَ السحائبِ الرياضَ . وليس كلُّ ما استعملته العرب يحسُنُ استعمالُهُ بالمحدثين .

(١٩) ومثله من شعره : [من الكامل]

فتبيتُ تُسئِدُ مُسئداً في نِيِّها إسآدُها في المهْمه الإنضاءِ

تقديره : مسئداً في نِيِّها الإنضاءِ إسآدَها في المهمه . وقد كان يكفيه في هذا البيت التكرير الذي لا فائدةَ فيه حتى أضاف إليه هذا التعقيدَ في التقديمِ والتأخير .

(٢٠) ومن الساقط المستهجن قوله : [من الوافر]

جوابُ مُسائِلي أَلَـهٌ نظيرٌ ولا لك في سؤالك لا ألا لا

(٢١) فأما ما اقتبس معناه واحتذى فيه على مثال من تقدَّمَهُ فكثير ، ولا يُعَدُّ عيباً ، إنما اعتدَّهُ عليه ضدٌّ أو شانىءٌ . والمعاني ليست مملوكةً ، وأَوْلى الناسِ بها من كساها لفظاً رائقاً وكملها وأَحسنَ مُجْتلاها .

(٢٢) وقد تتوارد الخواطرُ في المعاني فلا يُنسَبُ الثاني إلى السرقة ما كانت مُصَالتةً لفظاً ومعنى ، أو بيتاً كاملاً ، كما أخذ الفرزدق ، وكما قيل في بيت أبي تمام : [من الطويل]

وأحسن من نور تُفتِّحه الصَّبا بياضُ العطايا في سوادِ المطالبِ

إنه مأخوذٌ من قول الأخطل : [من الطويل]

رَأَينَ بياضاً في سوادٍ كأنه بياضُ العطايا في سوادِ المطالبِ

---

(١٩) الديوان : ١٢٣ .
(٢٠) الديوان : ١٣٥ .

ويقول من يتعصب لأبـي تمام : إن هذا البيتَ مصنوع ولم يَصحَّ[1] عن الأخطل ، وهذا الأصح ، فإنّ ديوانَه لم يتضمَّـنْهُ ولا وُجِدَ في نسخة من النسخ . لكن قد قال العمِّي[2] في ذكر الشيب : [من الطويل]

رأَينَ بياضاً في سوادٍ كأنّـه بياضُ العطايا في سوادِ المطالبِ

(٢٣) ومن سقطات المتنبـي : [من الطويل]

ولا واحداً في ذا الورى بل جماعةٌ ولا البعضَ من كلٍّ ولكنك الضعفُ
ولا الضعفَ حتى يبلغَ الضعفُ ضعفَه ولا ضعفَ ضعفِ الضِّعْفِ بل مثلُهُ ألفُ
أَقاضِينا هذا الذي أنت أهلُه غلِطتُ ولا الثلثانِ هذا ولا النصفُ

(٢٤) ومن معانيه المسروقة المنقولة في أفحش لفظ وأَهجَنِه قوله : [من الوافر]

ونَهْبُ نفوسِ أهلِ النَّهْبِ أَوْلى بأهلِ المجدِ من نهبِ القُماشِ

وأصله قول عمرو بن كلثوم : [من الوافر]

فآبوا بالنِّهابِ وبالسبايا وأُبْنا بالملوكِ مُصفَّدِينا

وأخذ المعنى أبو تـمّام ، لكنه زاد وبيَّنَ وهذَّبَ اللفظ فقال : [من البسيط]

إن الأُسودَ أُسودَ الغابِ هِـمَّتُها يومَ الكريهةِ في المسلوبِ لا السَّلَبِ

---

(٢٣) الديوان : ١١٢ .
(٢٤) الديوان : ٢٣٠ وبيت عمرو بن كلثوم من معلقته ؛ وبيت أبـي تمام من بائيته في فتح عمورية .

---

١ م : ولم تصحَّ الرواية فيه .
٢ م : العتبـي .

(٢٥) وممّا استُهجِنَ لفظُهُ وبعُدَ عن الاستعمالِ ومجَّتْهُ الأسماعُ قوله : [من الكامل]

ولَدَيْه مِلْعِقْيانِ والأَدَبِ المُفا دِ ومِلْحَياةِ ومِلْمَماتِ مناهلُ

(٢٦) وقوله : [من الكامل]

جَفَخَتْ وهم لا يَجْفَخُونَ بها بهم شِيمٌ على الحسبِ الأغرِّ دلائلُ

(٢٧) وقوله : [من الوافر]

أُروضُ الناسِ من تُرْبٍ وخوفٍ وأرضُ أبي شجاعٍ من أَمانِ

(٢٨) وقوله : [من الخفيف]

كل آخائِهِ كِرامُ بني الدنـ ـيا ولكنه كَريمُ الكـرامِ

(٢٩) وقوله : [من الكامل]

لو لم تكُنْ من ذا الورى اللّذْ منك هو عَقِمَتْ بمولـدِ نَسلِهـا حوَّاءُ

(٣٠) ويجري مجراهُ في ركاكة لفظه والتكريرِ الذي لا معنى تحته إلا العِيُّ قوله : [من الطويل]

ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جَهلَهُ ويجهلُ علمي أنَّه بِيَ جاهلُ

(٣١) وقوله : [من الطويل]

---

(٢٥) الديوان : ١٥٨ .
(٢٦) الديوان : ١٥٩ .
(٢٧) الديوان : ٤٣٦ .
(٢٨) الديوان : ٢٨٢ .
(٢٩) الديوان : ١١٩ .
(٣٠) الديوان : ٦١ .
(٣١) الديوان : ٦١ .

فقَلْقَلْتُ بالهمِّ الذي قَلقَلَ الحشا   قَلاقِلَ عَيشٍ كلُّهنَّ قلاقلُ

(٣٢) وقوله : [من الوافر]

وأَفقَدُ مَنْ فقدنا مَنْ وَجَدْنا   قُبيلَ الفَقْدِ مَفقودَ المِثالِ

(٣٣) وقوله : [من الطويل]

«وطعنٍ كأَنَّ الطعنَ لا طعنَ عنده»

(٣٤) وقد خرَّج متتبّعوه معانيَ من شعره مترذلة ، اقتصرت منها على قوله مضافاً إلى ما سبق في أول هذا الفصل : [من البسيط]

لو استطعتُ ركبتُ الناسَ كلَّهم   إلى سعيدِ بنِ عبدِاللهِ بُعرانا

(٣٥) وله وقد جمع قُبحَ اللفظِ وبَرْدَ المعنى : [من الكامل]

إن كان مثلُك كانَ أو هو كائنٌ   فبرِئْتُ حينئذٍ من الإسلامِ

(٣٦) وقوله : [من الكامل]

خَلَتِ البلادُ من الغزالةِ ليلَها   فأعاضهاكَ اللهُ كي لا تَحزنا

(٣٧) وعِيبَ عليه قولُه في صفةِ فرسٍ : [من الرجز]

«وزادَ في الأُذنِ على الخرانق» ، وهو الأرنب ، فدلّ على جهله بالخيل والمستحسنِ من صفاتِها والمستَقْبَحِ . وإنما توصف بصغر الأذن ودقتها ، وهي

---

(٣٢) الديوان : ٢٢٣ .

(٣٣) الديوان : ١٧٢ وعجزه : وضرب كأن النار من حره برد .

(٣٤) الديوان ١٦١ .

(٣٥) الديوان : ٣٣١ .

(٣٦) الديوان : ١٤١ .

(٣٧) الديوان : ١٩٣ .

ضدُّ صفة الأرنب .

(٣٨) وأخذ عليه في العروض استعماله فاعلاتن في عروضِ الرَّمَلِ في أبياتٍ كثيرةٍ غير مُصرَّعةٍ من قصيدة أولها : [من الرمل]

إنّما بدرُ بنُ عمّارٍ سَحابٌ   هَطِلٌ فيه ثوابٌ وعِقابُ

فجاء به على تمام الدائرةِ ، ولم تستعملْهُ العربُ ، وإنما جاء في شعرِها على فاعلن .

(٣٩) ومنه قوله : [من الطويل]

تَفكُّرُهُ عِلمٌ ومنطقُه حكم   وباطنُهُ دينٌ وظاهرُهُ ظَرْفُ

فجاء في عروض الطويل مفاعيلن ولم يَرِدْ في أشعار العربِ إلا مفاعلن إلا في التصريع .

---

(٣٨) الديوان : ١٣٥ .

(٣٩) ديوانه : ١١١ .

نوادر من هذا الباب

١٢٢٧ – قيل لم يُرَ الأحنفُ ضجراً قطُّ إلا مرةً واحدةً ، فإنه أعطى خياطاً قميصاً يَخيطُه فحبسه حَوْلَيْنِ ، فأخذ الأحنفُ بيدِ ابنِه بحرٍ ، فأتى به الخياطَ وقال : إذا مِتُّ فادفع القميصَ إلى هذا .

١٢٢٨ – قال أبو حاتم : كنتُ أقرأ شعر المتلمِّسِ على الأصمعي فانتهينا إلى قوله : [من البسيط]

أغنيتُ شأني فأَغنوا اليوم شأنَكُمُ   واستحمقوا في هراس الحرب أو كيسوا

فغلطت فقلت أغنيت شاتي ، فقال الأصمعي : فأغنوا اليوم تَيسَكُمُ ، وأشار إليَّ ، فضحك جميعُ الحاضرين .

١٢٢٩ – قيل إنّ عبدالله بن أحمد بن حنبل قرأ في الصلاة : ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلِق﴾ ، فقيل له : أنت وأبوك في طرفَيْ نقيضٍ ، زعمَ أبوك أن القرآن ليس بمخلوق ، وقد جعلتَ أنت ربَّ القرآن مخلوقاً .

١٢٣٠ – قال بعضهم : سمعتُ ابنَ شاهين المحدِّثَ في جامعِ المنصور يقولُ في الحديث : نهى النبيُّ ﷺ عن تشقيق الحَطبِ ، فقال بعض الملاحين : يا قوم فكيف نعمل والحاجة ماسة . وهو تشقيق الخُطَب .

١٢٢٧ نثر الدر ٥ : ٥٩ .

١٢٢٨ نثر الدر ٥ : ٢٤٩ .

١٢٢٩ نثر الدر ٥ : ٢٤١ .

١٢٣٠ نثر الدر ٥ : ٢٤٢ والبصائر ٦ : ١١٤ (رقم : ٣٦٥) وسامع القول هو أبو حيان نفسه وهذا شاهد على أن البصائر كتب قبل نثر الدر ، وأنه أصل لكثير مما جاء فيه .

١٢٣١ - قال : وسمعتُه مرّةً أخرى وهو يُفسِّرُ قولَه تعالى : ﴿ وثيابك فطهر﴾ (المدثر : ٤) ، قال : قيل لا تلبَسْها على غَدْرَة ، وإنما هو عَذِرة .

١٢٣٢ - كان عند عمر بن عبد العزيز رجلان ، فجعلا يَلحنانِ ، فقال الحاجب : قوما فقد أوذيتما أميرَ المؤمنين ، فقال عمر أنت واللهِ أشدُّ أذىً لي منهما .

١٢٣٣ - خرج إسحاقُ بن مسلم العقيلي مع المنصور إلى مكةَ فأمعنَ في السير وطوى المراحلَ ، فقال إسحاق : إنّا قد هلكنا يا أميرَ المؤمنين ، فما هذه العجلة ؟ قال : نخاف أن يَفوتَنا الحجُّ ، فقال : اكتبُ إليهم ليؤخِّروهُ عشرةَ أيام .

١٢٣٤ - قيل للنسَّابةِ البكريِّ : يا أبا ضمضم ، آدمُ من أبوه ؟ فحمله استقباحُ الجهلِ عندَه حتى أن قال : آدمُ بن الصاء بن الحملحِ وأمُّه صاعدةُ بنتُ فرزام . فتضاحكت العرب .

١٢٣٥ - محمد بن وهيب الحميري يذكرُ داخلاً فيما لا يحسنه وليس بمن شأنه : [من الطويل]

تشبَّهْتَ بالأعرابِ أهلِ التَّعجرفِ ... فدَلَّ على مثواكَ قُبْحُ التكلُّفِ
لسان عراقيٌّ إذا ما صرفته ... إلى لغة الأَعراب لم يَتصرَّفِ

١٢٣٦ - قرأ الرشيدُ ليلةً : وما لي لا أعبد الذي فطرني ، فأُرْتِجَ عليه ، فأخذ يردد وابن أبي مريم بقُربه في الفراش ، فقال : لا أدري واللهِ لِمَ لا تعبده . فضحك الرشيدُ وقطع صلاتَه .

١٢٣٧ - مدح عليُّ بنُ الجهم المتوكِّلَ بقصيدةٍ قال في أولها :

١٢٣١ نثر الدر ٥ : ٢٤٢ والبصائر ٦ : ١١٤ (رقم : ٣٦٥) .
١٢٣٤ نثر الدر ٤ : ٢٨٦ .

[من الكامل]

اللهُ أكبرُ والنبيُّ محمّدٌ والحقُّ أبلجُ والخليفَةُ جعفرُ

فاستُبرِدَ هذا اللفظُ والافتتاحُ . وقال فيه مروان ابن أبي الجنوب – ويقال ابن أبي الحكم – يهزأُ به : [من الطويل]

أرادَ عليٌّ أن يقولَ قصيدةً بمدحِ أميرِ المؤمنينَ فَأَذَّنا



البَابُ الخامِسُ وَالثّلاثُون

في أُخبَارِ العَرَبِ الجَاهليّةَ وأُوابدهم، وَغرائِب من عوائدهم، وجمل منْ بلاغتهم، وَعجائب من أكاذيبهم، وفُنُون من سِيَرهم ووَقائِعهم



بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

اللهمَّ إنَّا نحمدُكَ على ما هَدَيْتَنا له من الإيمانِ واليقين ، وحمّلْتَنا عليه من الصِّراطِ الواضحِ المبين ، وأَنقَذْتَنا من عَمَى الجَهالَةِ ، ونَجَّيْتَنا من الزَّيْغِ والضَّلالَةِ ، وأَرَيْتَنا من الآيات في أنْفُسِنا فأبصرنا ، ووقفْتَنا عليه من المعجزات فأقصرنا ، حمداً يزيدنا من تَوفيقِكَ وتَسديدِكَ ، ويقفُ بنا عند أَوامِرِكَ وحدودِكَ ، ونسأَلُكَ الصَّلاةَ على نبيِّكَ العربيِّ ، ورسولِكَ الأُميِّ ، الذي بعثْتَهُ والعربُ في جاهليّةٍ جَهْلاء ، وعلى سبيلٍ من الضَّلالِ عمياء ، فردَّهُم عن زَيْغِ الطغيان إلى سَنَنِ الإيمانِ ، وشرَّدَ بالأنصاب[1] التي اتخذوها آلهةً والأوثان ، ونقلهم من ذلِّ دينِ الآباءِ إلى عزِّ الإسلام ، وعدلَ بهم عن جِماحِ الإباءِ إلى ذُلِّ الاستسلام ، وعلى آلهِ وأصحابه الذين قمعَ بهم أهل[2] العناد ، وجمع بهم كلمة الرشاد ، آمين .

---

١ ر : بالأباليس .

٢ أهل : من م .

الباب الخامس والثلاثون

في أخبار العربِ الجاهليةِ وأوابدِهم ، وغرائبَ من عوائدِهم ، وجملٍ من بلاغتهم ، وعجائبَ من أكاذيبهم ، وفنونٍ من سيَرِهم ووقائعِهم

للعرب أوابد وعوائد كانوا يرونها ديناً ، وضلالاً يعتقدونه هُدى ، وقد دلَّ على بَعضِها القرآنُ ، وأَكذَبَ اللهُ عَزَّ وجلَّ دعاويهم فيها .

١٢٣٨ – فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ما جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ ولا سَائِبَةٍ ولا وَصِيلَةٍ ولا حَامٍ ولكنَّ الَّذينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ على اللهِ الكَذِبَ وأَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلون﴾ (المائدة : ١٠٣) .

قال أهلُ اللغة : البَحِيرَةُ ناقةٌ كانت إذا نتجَتْ خمسةَ أَبْطُنٍ ، وكان آخرُها ذكراً ، بَحَروا أُذُنَـها ، أَيْ شَقُّوها ، وامتنعوا من ذكاتِها وذَبْحِها ، ولا تُطْرَدُ عن ماءٍ ، ولا تُمْنَعُ من مرعى . وكان الرجل إذا أَعتقَ عبداً وقال هو سائبة فلا عَقْلَ بينهما ولا مِيراث . وأما الوَصيلَةُ ففي الغَنَمِ ، كانت الشاةُ إذا ولدَتْ أنثى فهي لهم ، وإذا ولدَتْ ذكراً يجعلونه[١] لآلهتهم ، فإن ولدَت ذَكَراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذَّكَرَ لآلهتهم . وأما الحامي فالذكر من الإبل ، كانت العربُ إذا أنتجت من صُلْبِ الفحلِ عشرةَ أَبْطُنٍ قالوا حمى ظهرَهُ ، فلا يُحمَلُ عليه ، ولا يُمنَعُ من ماءٍ ولا مرعىً .

١٢٣٨ في البحيرة والسائبة . . . انظر نهاية الأرب ٣ : ١١٦–١١٧ وكتب التفسير ؛ ونثر الدر ٦ : ٣٧١–٣٧٢ .

---

١ ر : جعلوه .

١٢٣٩ – قوله عزَّ وجل : ﴿إِنَّما الخَمْرُ والمَيْسِرُ والأَنْصَابُ والأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ (المائدة : ٩٠) . فالخمرُ ما خامَرَ العقلَ ، ومنه سُمِّيَتْ الخمرُ ، والمَيْسِرُ القِمارُ كلُّهُ . وأصلُهُ أنه كان قماراً في الجزور سأشرحه بعد تمام التفسير . **والأنصابُ** حجارةٌ كانت لهم يَعبدونَها وهي الأوثانُ ، الواحد نصاب ، وجمعه نُصُبٍ ، والأنصابُ جمع نَصْب . **والأزلامُ** واحدُها زَلَمٌ وزُلَمٌ ، وهي سهامٌ كانت لهم مكتوبٌ على بَعضِها : «أَمرَني ربِّي» ، وعلى بعضها «نَهاني ربِّي» . ورُوِيَ أَنَّهم كان لهم آخرُ مكتوبٌ عليه **«مُتَربِّصٌ»** ، فإذا أراد الرجلُ سفراً أو أمراً هو مهتمٌّ به ضربَ بتلك القداح ، فإذا خرج سهم الأمر مضى لحاجته ، وإذا خرج الناهي لم يمضِ في أمره .

١٢٤٠ – القداحُ عشرةٌ ؛ ذواتُ الحظِّ منها سبعةٌ وهي : الفَذُّ ، والتَّوأَمُ ، والرَّقيبُ ويُسمَّى الضريبَ ، والحِلْسُ ، والنَّافِسُ ، والمسبلُ ، ويُسمَّى المُصْفَحَ ، والمعلَّى ؛ وثلاثةٌ أغفالٌ لا حُظُوظَ لها وهي : السَّفيحُ والمَنيحُ والوَغْدُ . والمنيحُ له مواضعُ يُمدَحُ فيها ويُذَمُّ . فالمذمومُ الذي لا حظَّ له ، والممدوحُ قِدْحٌ يُمنَحُ أي يُستعارُ فيدخل في القداح ثقةً بفَوزِهِ أيَّ قِدْحٍ كان من السبعة ، ويُسمَّى المستعار أيضاً ، والشجير والغريب ، ومنه قول المنخَّل اليشكريّ[1] : [من الكامل المجزوء]

* بِمَرْيِ قِدْحِي أو شَجيري *

وللفذِّ نصيبٌ واحدٌ ، ولكلِّ واحدٍ واحدٍ يَلي الآخر زيادَةٌ عليه بنصيب ، حتى تكونَ للسابعِ سبعةُ أَنصبةٍ على كلِّ قِدْحٍ فُرَضٌ بعددِ أَنصبائِه .

١٢٣٩ في الميسر والأزلام انظر نهاية الأرب ٣ : ١١٧–١١٨ وكتاب الميسر والقداح لابن قتيبة ونثر الدر ٦ : ٣٧٣–٣٧٦ .

---

١ الأغاني ٢١ : ٩ والبيت كاملاً :

ألفيتني هش اليدين بمري قدحي أو شجيري

والفَرْضُ : الحزّ وربما كانت العلامات بالنار ، فتلك يُقال لها القرَمُ ، الواحدة قَرْمَـةٌ ، وهي السمة ؛ واللواتي بلا حظوظ لا علامة عليها ، ولذلك تدعى الأَغفالَ ، وإنما تُجعَلُ الأَغفالُ بين ذواتِ الحظوظِ لتجولَ فيها فيُؤمَـنُ من معرفة الضاربِ بها . والقِداحُ متشابهةُ المقاديرِ كالنَّبل ، والسهمُ إذا لم يكنْ له نَصْلٌ ولا ريشٌ فهو قِدْحٌ ، فإذا كان ذا نصلٍ وريش فهو سهمٌ .

والأَيسارُ سبعةٌ على عددِ القِداحِ ، وربما كانوا أقلَّ من سبعةٍ لأنَّ الرجلَ يأخذُ قِدْحَيْنِ أو ثلاثةً ، فيكونُ عليه غُرمُ الخائبِ يَحتمِلُه لجودِهِ ويَسارِهِ ، وله حظُّ الفائزِ منها ؛ وإنما يأخذون القداح على أحوالهم ويسارِهم ، فالقدحُ لا يكثُرُ غُنْـمُهُ ولا غُرْمُهُ ، لأنه يأخذُ حظّاً واحداً ويغرمُ واحداً . وكانوا إذا أرادوا أن يُـيْسِروا ابتاعوا ناقةً بثمنٍ مسمَّىً وضَمِنوه لصاحبها ، ولم يدفعوا إليه شيئاً حتى يضربوا فيعلموا على مَنْ يجب الثمنُ فينحرون[1] قبل أن يُيْسِرُوا وتقسم عشرة أقسام : فأحد الوركين جزءٌ ، والآخرُ جزءٌ ، والمنهلُ جزءٌ ، والكاهل جزءٌ ، والزورُ جزءٌ ، والملحاءُ[2] جزءٌ ، والكتفان جزء وهما العضدان ، والذراع جزءان ، وأحد الفخذين جزءٌ والآخرُ جزءٌ ؛ ثم يعمدون إلى الطفاطف ، وفقرِ الرقبة فتُفَرَّقُ على تلك الأجزاءِ بالسواء ، فإن بقيَ عظمٌ أو بَضعةٌ بعد القسم ، فذلك **الرَّيْمُ** وهو للجازر ، وسمِّي بذلك لأنه فصله ، والرَّيْـمُ العِلاوة توضع فوق الجمل ، وقال الشاعر[3] : [من الطويل]

وكنتَ كعظمِ الرَّيْـمِ لم يَدْرِ جَازِرٌ ... على أَيِّ بدأي مَقْسِمِ اللحمِ يُجْعَلُ

فالبَدْءُ النصيبُ ، ويستثني بائعُ الناقةِ لنفسه ، وأكثرُ ما يُستثنى الرأسُ والأطرافُ والفرثُ .

---

١ م : ثم ينحرون .

٢ الملحاء : لحم في الصلب من الكاهل إلى العجز من البعير .

٣ في اللسان (ريم) لشاعر من حضرموت ؛ وروايته «وكنتم . . .» .

وربما ضربوا القداحَ على الإبل ، وجعلوا مكانَ كلّ جزءٍ من أعشار البعير جزوراً أو ما شاءوا من مضاعفة العدد . وإذا أرادوا أن يُفيضوا بالقداحِ أحضروا رجلاً يسمُّونه **الحُرْضَةَ** ، لأنه نذلٌ من الرجال لا يأكل لحماً بثمن ، إنما يَستطعِمُهُ ، فشدُّوا عينيه ثم أَلقَوْا على يديه مِجْوَلاً ، وهو ثوبٌ أبيضُ ، لئلا يفهمَ مجسَّة[1] القداحِ ويُعصَبُ على يديه **الرِّبابةُ** ، وهي سَلْفَةٌ فيها القداح كالخريطة الواسعة تستدير فيها القداح وتستعرض وتُجلْجَلُ ، ومَخرَجُها يَضيقُ عن أن يخرجَ منه قِدْحَان ، ويؤتى برجل فيقعدُ أميناً عليها يُقال له **الرقيب** .

قال أبو ذُؤَيبٍ يذكرُ حَميراً[2] : [من الكامل]

فَوَرَدْنَ والعَيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِىء الضُّـ ... ـضُرْباءِ خَلفَ النَّجمِ لا يَتَتَلَّعُ

النجمُ ها هنا الثريّا ، شبَّه العيوقَ وراءها برابىء الضُّرَباء وهو الرقيب ، لأنه يربأ أي يُشرف ، فإذا قَعَدَ قَعَدَ الرَّقيبُ وراءه بعد شدِّ عينيه وشدِّ الرِّبابةِ على يديه . وقيل جَلْجِلْ ، فيُجَلْجِلُها مرتين أو ثلاثاً ، ثم يُفيضها ؛ **والإفاضة** أن يدفعها دفعةً واحدة إلى قُدَّامٍ ليخرجَ منها قِدحٌ ، وكذلك الإفاضةُ من الحجِّ ، إنما هي من عرفاتٍ للدفع إلى جَمْعٍ . فإذا برز منها قِدحٌ قامَ الرَّقيبُ فأخذه ونظرَ إليه ، فإن كان غُفلاً رَدَّهُ في الرِّبابةِ وقال للحُرْضَةِ : جَلْجِلْ ، وكان الخارجُ لغواً لا غُنْمَ فيه ولا غُرْم ، وإن كان من السبعة دفعه إلى صاحبِهِ فأخذ نصيبَهُ ، ثم تُعادُ الجلجلةُ والإفاضةُ ، فإذا خرج من القداحِ ما يستوعب جميعَ الأعشارِ قطعَ الإفاضة ، وكان ثمن الجزور على الذين لم تَخرُجْ قِداحُهم مُوزَّعاً في قَدْرِ سهامِهم إن استوتْ حُظوظُ السِّهامِ والأعشار ، فإن زادَتْ الحظوظُ الخارجةُ عن عشرة كان غرم الزيادةِ لأربابِ القداحِ الفائزةِ على من لم تَخرجْ قداحُه مع ثمن الجزورِ على قدرِ سهامهم أيضاً ، وربما حضر بعد فوز الواحد والاثنين مَنْ يسألُـهم أن

---

١ نهاية الأرب (٣ : ١١٩) : مسٌّ .

٢ من عينيته (ديوان الهذليين ١ : ٦) واللسان (عوق) .

يُدْخِلَ قِدْحَه في قِداحِهِم فيفعلون ، وهذا يعدُّونَه من شريفِ فِعالِهم لأنه من كرمِ النفسِ وسعَةِ الخُلُق .

قال المرقش : [من الطويل]

جديرون أن لا يحبسوا مجتديهمُ   للحمٍ وأن لا يَدْرءوا قِدْحَ رادفِ

الرادف الذي يجيء بعد إغلاق الخَطَر .

١٢٤١ – وأد البنات : ومن أوابدهم وَأْدُ البناتِ ، نهاهُمُ اللهُ عزَّ وجلَّ عنه في قوله : ﴿ولا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِملاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وإِيَّاكُم﴾ (الإسراء : ٣١) . وكانوا يقتلونَهنَّ كما ذكرَ تعالى خَشْيَةَ إِمْلاقٍ ، وقد ذُكِرَ أَنَّـهم كانوا يقتلونَهُنَّ خوفَ العارِ وأن يُسبَيْنَ وليس يَمتنعُ وقوعُ السَّببين[1] ، وقد جاءَتْ أخبارُهُم دالَّـةً عليهما .

وكان قيسُ بنُ عاصمٍ المِنقَريُّ يَئِدُ بناتِهِ ، وكان من وُجوه قومه له من المال ما شاء .

فمن قتلهم إيَّاهُنَّ خشيةَ الإملاقِ ما رُوِيَ عن صعصعةَ بنِ ناجيةَ المُجاشعيّ جدِّ الفرزدق أنه لما أتى النبيَّ ﷺ قال : يا رسولَ اللهِ إني كنتُ أعملُ عملاً في الجاهليةِ ، فينفعُني ذلك اليوم ؟ قال : وما عملُكَ ؟ قال : أَضلَلْتُ ناقتَيْنِ عَشراوَين ، فركبتُ جملاً ومضيتُ في بغائهما فَرُفِعَ لي بيتٌ جريدٌ فقصدْتُهُ ، فإذا رجلٌ جالسٌ بفناءِ الدار ، فسألتُهُ عن الناقتينِ فقال : ما تارُهُما ؟ قلتُ : مِيْسَمُ بني دارم ، قال : هما عندي ، وقد أَحيا اللهُ بهما قوماً من أهلِكَ من مُضَر . فجلستُ معه فإذا عجوزٌ قد خرجَتْ من كِسْرِ البيتِ فقال لها : ما وَضَعَتْ فإن كان سَقْباً

١٢٤١ نهاية الأرب ٣ : ١٢٦ وكتب التفسير في ﴿ولا تقتلوا أولادكم﴾ ، وفي : ﴿وإذا الموءودة سئلت . . .﴾ وقصة صعصعة في نهاية الأرب (نفسه) حتى قوله : «فلم توءد» .

---

[1] م : الشيئين .

شَارَكَنا في أموالنا ، وإن كانت حائلاً وَأَدْناها ، فقالت العجوز : وضعَتْ أنثى ، قلت : أَتبيعُها ؟ قال : وهل تبيعُ العربُ أَولادَها ؟ قال ، قلت : وإنما أَشتري حياتَها ولا أُشتري رِقَّها ، قال : فبِكَمْ ؟ قلتُ : احتكم ، قال : بالناقتين والجمل ، قلت : ذلك لك على أن يُبلِغَني الجملُ وإيَّاها ، قال : ففعل . فآمنت بك يا رسولَ اللهِ وقد صارتْ لي سُنَّةٌ على أن أشتريَ كلَّ مَوْؤُدَةٍ بناقتين عشراوين وجمل ، فعندي إلى هذه الغايةِ ثمانون ومائتا مَوْؤُدَةٍ قد أنقذتها . فقال رسولُ اللهِ ﷺ : لا يَنفعُكَ ذلك لأنك لم تَبْتَغِ به وجهَ اللهِ عزَّ وجلَّ ، وإن تَعملْ في إسلامِكَ عملاً صالحاً تُثَبْ عليه ، فذلك قول الفرزدق يفتخر به : [من المتقارب]

وجدِّي الذي منعَ الوائدين وأحيا الوئيدَ فلم توءَدِ

وفاخر الفرزدقُ رجلاً عند بعضِ خلفاءِ بني أميّةَ فقال : أنا ابنُ محيـي الموتى ، فأنكر ذلك من قوله ، فقال : إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ يقول : ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّما أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾ (المائدة : ٣٢) وجدّي منعَ مِنْ وَأْدِ البناتِ واشتراهُنَّ بمالِهِ ، فذلك الإحياءُ ، فقال الخليفة : إنك مع شعرك لفقيه .

قوله : عَشْراوان ، العشراءُ الناقةُ التي أتى على حَمْلِها عشرةُ أشهر ، وحملُ الناقةِ سنةٌ ، وقد تُسمَّى النُّوقُ بعدما تضع عِشاراً ، والجريدُ المنفردُ ، يُقال انجرد الجمل إذا انتحى عن الإناث فلم يُتركْ معها . وقوله : وإن كان سَقْباً وإن كانت حائلاً ، قال الأصمعي : إذا وضعت الناقةُ فولدُها سليلٌ قبل أن يعلم أذكرٌ هو أَم أنثى ، فإذا عُلمَ فإن كان ذكراً فهو سَقْبٌ وأمُّه مِسْقَبٌ ، وإن كانت أنثى فهي حائلٌ وأمُّها أمُّ حائل ، قال الهذليُّ[1] : [من الطويل]

فتلكَ التي لا يبرحُ القلبَ حُبُّها ولا ذِكرُها ما أَرْزَمَتْ أُمُّ حائِلِ

وهي مُؤْنِثٌ ، وقد آنثت أي جاءت بأنثى ، وقد أَذكرَتْ فهي مُذْكِرٌ إذا

---

١ هو أبو ذؤيب ، انظر : ديوان الهذليين ١ : ١٤٥ .

جاءَتْ بذكر ، وإن كان من عادتها أن تضعَ الإناث فهي مِئْناثٌ ، وإن كان من عادتها أن تضعَ الذكورَ فهي مِذْكارٌ ، وإذا قَوِيَ ومشى مع أمِّه فهو راشِحٌ ، والأم مُرْشِحٌ ، وإذا حَملَ في سنامه شحماً فهو مَحدود مُعكرٌ ، ثم هو رُبَعٌ ، وسئل العجاجُ عن الرُّبَع ، فقال : الرُّبعُ ما نُتِجَ في أوَّلِ الربيع والهُبَعُ ما نُتِجَ في آخره ، فإذا مشى الهُبَع مع الرُّبَعِ أَبْطره ذرعاً فهبَعَ بعنقه أي استعان به . ثم هو حُوارٌ ، فإذا فُصِلَ عن أمِّه - والفصال الفطامُ - فهو فَصِيلٌ والجمعُ فُصْلان ، ومنه الحديث : «لا رضاعَ بعد فِصال» . فإذا أتى عليه حَوْلٌ فهو ابن مَخَاضٍ ، وإنما سمّي ابنَ مَخاضٍ لأنَّ أمَّهُ لحِقَتْ بالمخاضِ وهي الحوامل ، وإن لم تكن حاملاً ، فإذا استكملَ السنةَ الثانيةَ ودخلَ في الثالثةِ فهو ابنُ لَبُونٍ ، والأنثى بنتُ لبون ، وإنما سُمِّي ابنَ لبونٍ لأنَّ أمَّه كانت من المخاض في السنة الثانية ، فإذا وضعت في الثالثة فصار لها لبنٌ فهي لبونٌ ، وهو ابنُ لبونٍ ، فلا يزال كذلك حتى يستكملَ الثالثةَ ، فإذا دخل الرابعة فهو حينئذ حِقٌّ ، والأنثى حِقَّةٌ لأنها قد استحقَّت أن يُحمَلَ عليها وتُركَبَ ، فإذا استكمل الرابعةَ ودخل في الخامسة فهو جَذَعٌ ، والأنثى جَذَعَةٌ ، فإذا دخل في السادسة فهو ثَنِيٌّ والأنثى ثَنِيَّةٌ ، فإذا دخل في السابعة فهو رَبَاعٌ والأنثى رَباعِيَّةٌ ، فإذا دخلَ في الثامنة فهو سَدِيسٌ وسَدَسٌ ، والأنثى سَدِيسَةٌ . فإذا دخل في التاسعة وبَزَلَ نابُهُ يَبْزُلُ فهو بازِلٌ ، يُقال بَزَلَ نابُه يَبْزُلُ بُزولاً وشَقَأَ يَشْقَأُ شُقُوءاً ، أو شَقَأَ وشقيء أيضاً ، وشقَّ يَشُقُّ شُقُوقاً ، وفَطَرَ يفطُرُ فُطُوراً ، وبزغ وصَبَأَ وعَرَدَ عُرُوداً ، فإذا دخل في العاشرة فهو مُخْلِفٌ ، ثم ليس له اسم بعد الإخلاف ، ولكن يُقال بازلُ عامٍ وبازلُ عامين ومخلفُ عامٍ ومخلفُ عامين .

١٢٤١ب - وممّن ذكر أنَّ الوأدَ كان خوفَ العار أبو عبيدة معمرُ بنُ المثنّى قال : منعت تميمٌ النعمانَ بنَ المنذر الإتاوةَ وهي الأُرْبان ، فوجَّه إليهم أخاه الريَّانَ بنَ

١٢٤١ب وأد البنات خشية العار في نهاية الأرب ٣ : ١٢٧ وفيه ذكر كتائب النعمان .

المنذر ، وكانت للنعمان خمسُ كتائب : إحداهُنَّ الوضائع ، وهم قوم من الفرس ، كان كسرى بعثهم عنده عُدَّةً ومَدَداً ، فيقيمون سنةً عند الملك من ملوك لخم ، فإذا كان رأسُ الحولِ ردَّهم إلى أهليهم وبعث بمثلهم ؛ وكتيبةٌ يقال لها الشهباءُ وهي أهل بيت الملك ، وكانوا بيضَ الوجوه يسمَّوْنَ الأشاهبَ ؛ وكتيبةٌ ماكثةٌ يقال لها الصنائعُ ، وهم صنائعُ الملك ، أكثرُهُم من بكرِ بنِ وائل ؛ وكتيبةٌ رابعةٌ يقال لها الرهائنُ ، وهم قومٌ كان يأخذُهُم من كلِّ قبيلةٍ فيكونون رهناً عنده ، ثم يُوضَعُ مكانهم مثلهم ؛ والخامسةُ دَوْسَر ، وهي كتيبةٌ ثقيلةٌ تَجمعُ فرساناً وشجعاناً من كلِّ قبيلة . فأغزاهم أخاه وكلَّ مَنْ معه من بكرِ بنِ وائل ، فاستاق النَّعَمَ وسبى الذراري ، فوفدت إليه بنو تميم ، فلما رآها أحبّ البقيا فقال النعمان : [من البسيط]

ما كان ضرَّ تميماً لو تعمَّدها   من فضلنا ما عليه قيس عيلان

فأثاب[1] القوم وسألوه النساء ، فقال النعمان : كلُّ امرأةٍ اختارَتْ أباها تُرِكَتْ عليه ، فكلُّهن اخترن آباءهنَّ إلاَّ ابنةً لقيسِ بن عاصم فإنها اختارت صاحبها عمرو ابن المشمرج ، فنذر قيسٌ ألاَّ يُولَدَ له ابنةٌ إلا قتلها ، واعتلَّ بهذا من وأد وزعم أنَّه أنَفَةٌ وحميَّةٌ .

وبمكَّةَ جَبلٌ يقال له أبو دُلامة كانت قريش تئدُ فيه البنات ، وخبر قيس مع النبي ﷺ في ذلك قد ذُكر في موضعٍ آخر .

١٢٤٢ – قوله عزَّ وجلَّ : ﴿إنَّما النَّسِيءُ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ﴾ (التوبة : ٣٧) ، النسيء تأخير الشيء ، وكانوا يُحرِّمون القتالَ في المحرَّم ، ثم إذا عزموا أن يُقاتلوا فيه جعلوا صفراً كالمحرَّم وقاتلوا في المحرَّم وأبدلوا صفراً منه . فأعلم اللهُ عزَّ وجلَّ أنَّ ذلك زيادةٌ في كُفرِهمْ ليُواطِئوا عِدَّةَ ما حرَّمَ اللهُ ، فيجعلوا صفراً

١٢٤٢ في النسيء انظر نهاية الأرب (الفن الأول) وكتب التفسير في آية النسيء .

---

[1] نهاية : فأناب .

كالمحرَّمِ في العدد ، ويقولون : إنَّ هذه أربعة أشهر بمنزلة أربعة ، والمواطأة المماثلةُ والموافقةُ . والأشهرُ الحُرُم : المحرَّمُ ورجبُ وذو القعدة وذو الحجة .

١٢٤٣ – الرَّتَمُ شجرٌ معروفٌ . كانت العرب إذا خرج أحدُهم إلى سَفَرٍ عمد إلى هذا الشجر فعقد غصناً منه بغصنٍ ، فإذا عاد من سفره إن وجده قد انحلَّ قال : قد خانتني امرأتي ، وإن وجده على حاله قال : لم تخنِّي . وذلك قول الشاعر : [من الرجز]

هل ينفعنْكَ اليومَ إن هَمَّتْ بهمّ كثرةُ ما تُوصي وتَعْقادُ الرَّتَمْ

١٢٤٤ – البَليَّةُ : ناقةٌ . كانت العربُ إذا مات أحدُهم عقلوا ناقةً عند قبرِهِ وشدُّوا عينيها حتى تموتَ ، يزعمون أنه إذا بُعِثَ من قبرِهِ ركبها ، وذلك قول الحارثِ بنِ حِلِّزَةَ اليشكريّ : [من الخفيف]

أتلهي بها الهواجر إذ كُلـ ـلُ ابن همٍّ بَليَّةٌ عمياءُ

١٢٤٥ – اغلاق الظهر : كان الرجل منهم إذا بلغَتْ إبلُهُ مائةً عمدَ إلى البعير الذي أمـْأَتْ به فأَغـْلَقَ ظهره لئلا يُركبَ ويُعلَمَ أنَّ صاحبه تمأى ، وإغلاقُ ظَهرِهِ أن يَنزِعَ سَناسِنُ فِقَرِه ويَعقِرَ سنامَه .

١٢٤٦ – التعمية والتفقئة : كان الرجلُ إذا بلغت إبلُه ألفاً فقأ عينَ الفحل ، يقول إنَّ ذلك يدفعُ عنها العينَ والغارة . قال الشاعر : [من الرجز]

وهبتَها وأنتَ ذو امتنانِ تَفْقَأُ فيها أعينَ البُعرانِ

فإذا زادت الإبل على الألف فقأ العين الأخرى فهو التعمية .

١٢٤٣ نثر الدر ٦ : ٣٥٦ وفيه البيت وفي اللسان (رتم) .
١٢٤٤ نثر الدر ٦ : ٣٥٥ والبيت من معلقته .
١٢٤٥ نهاية الأرب ٣ : ١٢١ .
١٢٤٦ نثر الدر ٦ : ٣٥٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٢١ .

١٢٤٧ – العتيرة : كان الرجل منهم يأخُذُ الشاةَ فيذبَحُها ويَصُبُّ دمَها على رأسِ صنم ، وتسمَّى الشاةُ العتيرةَ والمعتورةَ ، وذلك يكونُ في رجبٍ ، وفيهم مَنْ يضنُّ بالشاةِ فيذبح عنها الظِّباء ، وذلك قول الحارث بن حِلِّزَة : [من الخفيف]

عَنَتاً باطلاً وزوراً كما تُعْـ ـتَرُ عن حَجْرَةِ الرَّبيضِ الظِّباءُ

١٢٤٨ – العُرُّ : داءٌ يأخُذُ الإبلَ شبيهٌ بالجَرَب ، كانوا يكوونَ السليمَ ويزعمون أنَّ ذلك يُبْرِئ ذا العُرِّ ، وذلك قول النابغة : [من الطويل]

حملت عليَّ ذنبه وتركتَهُ كذي العُرِّ يُكوى غيرُهُ وهو راتعُ

١٢٤٩ – ضرب الثور عن البقر : كانوا إذا امتنعت البقر من شرب ضربوا الثور ، ويزعمون أنَّ الجنَّ تركب الثيران فتصدُّ البقرَ عن الشرب ، وذلك قول الشاعر : [من البسيط]

* كالثورِ يُضرَبُ لما عافَتِ البقرُ *

١٢٥٠ – عقد السَّلع والعشر : كانوا إذا استمطروا في الجَدْبِ يعمدون إلى البقرِ فيعقدون في أذنابها السَّلع والعُشَر ، ثم يُضرمون فيها النارَ ويُصعدونها في الجبل ، ويزعمون أنهم يُمطَرونَ في الوقت .

١٢٥١ – دائرة المهقوع : وهو الفرسُ الذي به الدابرةُ التي تسمَّى الهَقْعَةَ ، يَزعمونَ أنه إذا عرق تحت صاحبه اغتلَمَتْ حليلتُهُ وطلبَتْ الرجالَ ، قال الشاعر : [من الطويل]

١٢٤٧ نهاية الأرب : ١٢٠ ، ١٢١ .
١٢٤٨ نثر الدر ٦ : ٣٥٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٣ .
١٢٤٩ نثر الدر ٦ : ٣٥٧ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٣ وصدر البيت :
إني وقتلي سليكاً ثم أعقله
١٢٥٠ نثر الدر ٦ : ٣٥٨ .
١٢٥١ نثر الدر ٦ : ٣٥٩ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٦ .

إذا عَرِقَ المهقوعُ بالمرءِ أنعظَتْ حَليلتُهُ وازدادَ حَرّاً عِجانُها

١٢٥٢ – وطء المقاليت : المقلات التي لا يعيش لها ولد ، يزعمون أنَّ المرأة المقلات إذا وَطِئَت قتيلاً شريفاً عاش أولادها . قال بشر بن أبي خازم : [من الطويل]

تَظَلُّ مَقاليتُ النِّساءِ يَطَأْنَهُ يَقُلْنَ ألا يُلقَى على المرءِ مِئْزَرُ

١٢٥٣ – الهامة : زعموا أنَّ الإنسانَ إذا قُتِلَ ولم يُطلَبْ بثأره خرج من رأسه طائرٌ يسمَّى الهامة ، وصاح على قبره : أسقوني ! إلى أن يُدرَك ثأرُهُ ، وذلك قول ذي الإصبع : [من البسيط]

يا عمرُو إنْ لا تَدَعْ شتمي ومَنْقَصَتي أَضرِبْكَ حيثُ[1] تقول الهامةُ اسقوني

١٢٥٤ – الصّفر : زعموا أنَّ الإنسانَ إذا جاع عضَّ على شُرسُوفِهِ الصَّفر ، وهي حية تكون في البطن ، وذلك قول أعشى باهلة ، ويروى لأخت المنتشر الباهلي : [من البسيط]

لا يتأرَّى لما في القِدرِ يَرقبُهُ ولا يَعَضُّ على شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ

١٢٥٥ – تثنية الضربة : زعموا أنَّ الحية تموتُ من أوَّلِ ضربةٍ فإذا ثُنِّيْتَ عاشَتْ ، قال تأبَّط شرّاً : [من الوافر]

فقالت عُدْ رُوَيدَكَ قلتُ إني على أمثالِها ثَبْتُ الجَنَانِ

١٢٥٢ نثر الدر ٦ : ٣٦٠ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٤ .
١٢٥٣ نثر الدر ٦ : ٣٦٣ ونهاية الأرب ٣ : ١٢١ .
١٢٥٤ نثر الدر ٦ : ٣٦٥ .
١٢٥٥ نثر الدر ٦ : ٣٦٥ .

١ نثر والنهاية : حتى .

١٢٥٦ – حيض الضبع : يقولون إنَّ الضبع تحيض وإنها تنتابُ جِيَفَ القتلى فتركبُ كمرها ، وحملوا قولَ الشاعر على هذا : [من المديد]

تَضحكُ الضَّبْعُ لقتلى هذيلٍ　　وترى الذئبَ لها يَستَهِلُّ

وللعرب أقوال وأفعال تناسب هذه الأوابد وهي دونها في الاشتهار والالتزام .

١٢٥٧ – كانوا يقولون : مَنْ علَّق عليه كعب الأرنب لم تُصِبْه عينٌ ولا سِحرٌ ، وذلك أنَّ الجنَّ تهربُ من الأرنبِ لأنها تحيضُ وليست من مطايا الجنِّ .

وقيل لبعضهم : أحقٌّ ما يقولون : إنَّ مَنْ علَّق على نفسه كعبَ أرنبٍ لم يقربْهُ جنّانُ الحيِّ وعُمَّارُ الدار ؟ قال : إي والله ! وشيطان الحُماطَةِ وجانُّ العُشَيْرَةِ وغولُ القفرِ وكلُّ الخوافي ، إي والله ! ويطفىء عنه نيرانُ السعالي .

١٢٥٨ – وزعموا أنَّ الإنسان إذا غشي ثم قُلِيَ له سنامٌ وكبدٌ فأكله ، فكلما أكل لقمةً مسحَ جفنَهُ الأعلى بسبَّابته وقال : يا سنامُ وكبد ، ليذهب الهدبد ليس شفاء هدبد إلا سنام وكبد ، عوفي . والهدبد العشاء .

١٢٥٩ – ويزعمون أنَّ المرأة إذا أحبت رجلاً وأحبها ثم لم تشقَّ عليه رداءه ويشقَّ عليها بُرقُعَها فسد حبُّهما ، فإذا فعلا ذلك دام حبُّهما .

١٢٦٠ – ويزعمون أنَّ الرجلَ إذا خدرت رجله فذكر أحبَّ الناس إليه ذهب الخدر عنه . قالت امرأة من كلاب : [من الطويل]

إذا خدرت رجلي ذكرتُ ابنَ مُصْعَبٍ　　فإن قلتُ عبدَالله أجلى فُتورَها

١٢٥٦ نثر الدر ٦ : ٣٦٧ .
١٢٥٧ نثر الدر ٦ : ٣٥٨–٣٥٩ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٣–١٢٤ .
١٢٥٨ نثر الدر ٦ : ٣٥٩ .
١٢٥٩ نثر الدر ٦ : ٣٦١ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٦ .
١٢٦٠ نثر الدر ٦ : ٣٦٢ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٥ .

١٢٦١ – ويزعمون أنَّ الرجل إذا دخل قرية فخاف وباءَها فوقف على بابها قبل أن يدخلَها فعشر كما ينهقُ الحمارُ لم يُصِبْهُ وباؤُها . قال عروة بن الورد : [من الطويل]

لعمري لئن عَشَّرْتُ من خشيةِ الرَّدى نُهاقَ الحميرِ إنني لَجزوعُ

١٢٦٢ – ويزعمون أنَّ الحرقوص ، وهو دويبةٌ أكبر من البرغوث ، يدخل أحراح الأبكارِ فيفتَضُّهُنَّ . وأنشدوا : [من الرجز]

ما لقيَ البِيضُ من الحرقوصِ من ماردٍ لصٍّ من اللصوصِ
يدخلُ بين الغَلَقِ المرصوصِ بمَهْرٍ لا غالٍ ولا رخيصِ

١٢٦٣ – لوجدان الضالة : يزعمون أنَّ الرجل إذا ضلَّ قلب ثيابه فاهتدى .

١٢٦٤ – ويزعمون أنَّ الذئاب إذا ظهر بأحدها دم أحالَ عليه صاحبُه فقتله .

١٢٦٥ – وكانوا يكرهون نوء السِّماكِ ويقولون فيه داء الإبل .

١٢٦٦ – ويزعمون أنَّ الكلابَ تنبحُ السماءَ في الخصب ، وكلما ألحَّتْ عليها السماءُ بالمطر نبحت . قال الشاعر : [من الطويل]

وما ليَ لا أغزو وللدهرِ كَرَّةٌ وقد نبحَتْ نحو السماءِ كلابُها

١٢٦٧ – وكانوا إذا نَفَرَتْ الناقةُ ذكروا اسمَ أمِّها وزعموا أنها تسكنُ حينئذ .

١٢٦١ نثر الدر ٦ : ٣٦٣ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٥ .
١٢٦٢ نثر الدر ٦ : ٣٦٤ .
١٢٦٣ نثر الدر ٦ : ٣٧٠ وفيه : قلب ثيابه وحبس ناقته وصاح في أذنها كأنه يومىء إلى إنسان ، وصفق بيديه قائلاً : الوحا الوحا ، النجا النجا . . . الخ . وكذلك في نهاية الأرب ٣ : ١٢٢ .
١٢٦٤ نثر الدر ٦ : ٣٧٧ .
١٢٦٥ نهاية الأرب ٣ : ١٢٦ .
١٢٦٦ نثر الدر ٦ : ٣٧٧ .

١٢٦٨ - ويقولون سبب بكاء الحمامِ أنه أضلَّ فرخاً على عهد نوحٍ عليه السلام ، فهو يبكيه ، وهو الهديل .

١٢٦٩ - خرزة السلوان : ولهم خرزة يزعمون أنَّ العاشق إذا حكَّها وشرب ما يخرج منها صبر ويسمَّى السلوان ، قال رؤبة : [من الرجز]

لو أشرب السلوان ما شُفِيتُ   ما بي غِنىً عنك وإن غَنِيتُ

١٢٧٠ - نكاح المقت : ونكاحُ المقتِ من سُننهم ، وهو أنَّ الرجل إذا مات قام أكبر ولده فألقى ثوبه على امرأةِ أبيه فورث نكاحَها ، فإن لم يكن له فيها حاجة تزوَّجها بعضُ إخوته بمهرٍ جديدٍ ، فكانوا يرثون نكاحَ النساء كما يرثون المال .

١٢٧١ - ويقولون : إنَّ الدَّبَرانَ خطب الثريَّا ، وأراد القمرُ أن يزوِّجَه فأَبَتْ عليه وولَّت عنه ، وقالت : ما أصنعُ بهذا السُّبْرُوتِ الذي لا مال له ؟ فجمع الدَّبَرانُ قِلاصَهُ يتموَّلُ بها ، وهو يتبعها حيث توجَّهت يسوق صِداقَها قدَّامَهُ ، يعنون القِلاص .

١٢٧٢ - ويزعمون أنَّ الجدي قتل نعشاً فبناتُه تدور تريده كما قيل : ابنٌ من غير الجنّ والإنس ، فإنه إذا جُمِع قيل : بنات ، كما يقال : بنات الماء لضربٍ من الطير ، الواحدُ ابن ماء .

قال ذو الرمّة : [من الطويل]

* على قمة الرأس ابنُ ماءٍ محلّقُ *

وقال الآخر وجَمَعَ : [من الطويل]

* صياحَ بناتِ الماء أصبحنَ وُقَّعا *

١٢٦٩ نثر الدر ٦ : ٣٧٧ .

١٢٧٠ نثر الدر ٦ : ٣٧٦ ونهاية الأرب ٣ : ١٢٠ .

وكذاك بنات آوى وبنات عرس وبنات أوبر وبنات النقا ، كلٌّ واحدٍ من هذه البنات ابن ، ولم يأتِ في ذلك مذكر إلا في بيتين شاذّين عن الباب ؛ قال الأعشى : [من الكامل]

حتى يُقيدَكَ من بنيه رهينةً   نعشٌ ويُرهِنَكَ السِّماكَ الفرقدُ

وقال نابغة بني جعدة : [من الطويل]

تمزَّزْتُها والديكُ يدعو صباحَه   إذا ما بنو نعشٍ دَنَوْا فتَصَوَّبوا

١٢٧٣ - وزعموا أنَّ سُهيلاً خطب الجوزاءَ فركضته برجلها فطرحته حيث هو ، وضربها هو بالسيف فقطع وسطها .

١٢٧٤ - يقولون : كان سهيل والشعريان مجتمعةً وانحدر سهيلٌ فصار يمانياً ، وتبعته العَبُور فعبرتْ إليه المجرَّةَ ، وأقامت الغُميصاءُ فبكَتْ حتى غمصتْ .

١٢٧٥ - ويقولون : إنَّ الله تعالى لم يَدَعْ ماكساً إلا أنزل به بليَّة ، وإنه مسخ منهم اثنين ذئباً وضبعاً ؛ وإنَّ الضبَّ وسهيلاً كانا ماكسَيْن فمسخ الله أحدَهما في الأرض والآخر في السماء ، وفي ذلك يقول الحكم بن عمروٍ البهرانيّ : [من الخفيف]

مسخ الماكسَيْنِ ضبعاً وذئباً   فلهذا تناجلا أم عمروِ

مسخ الضبَّ في الجَدالَةِ قِدْماً   وسهيلَ السماءِ عمداً بِصُغْرِ

الجَدالةُ : الأرض .

١٢٧٦ - ومن أكاذيبهم ما حكاه أبو عمرو الجرمي ، قال : سألتُ أبا

١٢٧٤ شروح سقط الزند ١ : ٤٣٥-٤٣٦ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ١ : ١٩٠ .

١٢٧٥ الحيوان للجاحظ ٦ : ٨٠ ، ١٥٥-١٥٦ .

١٢٧٦ الحيوان للجاحظ ٦ : ١٢٨ وهو مما يقوله الضب لصاحبه والكامل : ٧٣١-٧٣٢ (والنقل عنه) وفيه شطر بيت امرىء القيس ؛ واللسان (حول - دأل) .

عبيدة عن قول الراجز : [من الرجز]

أَهدَّموا بيتَكَ لا أبا لكا وزعموا أنك لا أخا لكا
وأنا أمشي الدَّأَلَى حوالكا

فقلتُ : لمَنْ هذا الشِّعر ؟ قال : يقول العرب هذا يقولُه الضبُّ للحِسل أيامَ كانت الأشياء تتكلَّم . الدَّأَلى : مشيٌ كمشيِ الذئبِ ، يُقال هو يَدْأَلُ في مشيته إذا مشى كمشيةِ الذئب ، ومنه قول امرىء القيس : [من الطويل]

«أَقَبُّ حثيثُ الرَّكضِ والدَّأَلانِ»

ومَنْ روى بيت ابن عنمة الضبيّ : [من الوافر]

«تعارضه مُرَبَّبَةٌ دؤول»

بالدال غير معجمة أراد هذا ، ومَنْ قال «ذؤول» بالذال معجمةً أراد السرعة ، يقال : مرَّ يَذْأَلُ أي يُسرِع .

١٢٧٧ - وزعموا أنَّ الضبَّ قاضي الطير والبهائم ، وأنها اجتمعت إليه أوَّلَ ما خُلِقَ الإنسانُ فوصفوه له فقال : تصفون خلقاً يُنزل الطيرَ من السماء ويُخرِجُ الحوتَ من الماء ، فمَنْ كان ذا جناحٍ فَلْيَطِرْ ، ومَنْ كان ذا مخلب فليحتَفِرْ .

١٢٧٨ - ومن دعاويهم أنَّ أبا عروةَ كان يزجُرُ الذئابَ ونحوَها مما يُغيرُ على الغنم ، فيفتق مرارةَ السَّبُعِ في جوفه ، فذلك قول النابغة الجعدي : [من المنسرح]

زَجْرَ أبي عروةَ السباعَ إذا أشفقَ أن يختلطنَ بالغنمِ

وقال مَنْ يطعنْ في هذا ، السبع أشدُّ أَبْداً من الغنم ، فإذا فعل ذلك بالسبعِ

١٢٧٨ بيت النابغة الجعدي في ديوانه : ١٥٨ والخبر والبيت في الكامل : ٦٩٥ ؛ قال المبرد : وقد طعن في قول النابغة ؛ لأنه إذا كان يفتق مرارة السبع في جوفه فإن الغنم تهلك . . . الخ . الخبر .

هلكَتْ الغنمُ قبله ، وقال مَنْ يحتجّ له : إنَّ الغنمَ كانت قد أَنِسَتْ بهذا منه .

١٢٧٩ – ويزعمون أنَّ عروةَ بن عتبة بن جعفر بن كلاب قال لابنَي الجونِ الكنديين يوم جَبَلَة : إنَّ لي عليكما حقاً لرحلتي ووفادتي ، فدعوني أُنْذِرْ قومي من موضعي هذا ، فقالوا : شأنك . فصرخ بقومه فأسمعهم على مسيرةِ ليلةٍ .

١٢٨٠ – وذكروا أنَّ أبا عطية عفيفاً في الحرب التي كانت بين ثقيف وبني نصر نادى : يا سُوءَ صباحاه ، أُتيتم يا بني نصر ، فأسقطت الحبالى بصيحته فقيل فيه : [من الطويل]

وأسقط أحبالَ النساء بصوته ... عفيفٌ وقد نادى بنصرٍ[١] فثَوَّبا

١٢٨١ – قال التوّزيّ : سألتُ أبا عبيدة عن مثلِ هذه الأخبار فقال : إنَّ العجمَ تكذِبُ فتقول : كان رجل ثلثُهُ من نحاسٍ وثلثُهُ من نارٍ وثلثُهُ من ثلجٍ ، فتعارضها العرب بهذا وما أشبهه .

١٢٨٢ – قال أبو العَمَيْثَل : تكاذبَ أعرابيّان فقال أحدهما : خرجتُ مرةً على فرسٍ لي ، فإذا أنا بظلمةٍ شديدةٍ فيمَّمْتُها حتى وصلت إليها ، فإذا قطعةٌ من الليل لم تنتبه ، فما زلتُ أَحملُ عليها بفرسي حتى أَبهَتُّها فانجابت . فقال الآخر : لقد رميتُ ظبياً مرةً بسهمٍ فعدلَ الظبيُ يمنةً فعدل السهمُ خلفه ، فتياسرَ الظبيُ فتياسرَ السهمُ خلفه ، ثم علا الظبيُ فعلا السهمُ خلفه ، ثم انحدرَ فانحدرَ حتى أخذه .

١٢٨٣ – وكان عمرو بن معدي كرب الزبيدي معروفاً بالكذب على رئاسته في قومه وتقدّمه وبسالته ، وكان أشراف الكوفة يظهرون بالكُناسة على

١٢٧٩ الكامل للمبرد : ٧٣٤ .
١٢٨١ الكامل : ٧٣٩ .
١٢٨٢ الكامل : ٧٣٣–٧٣٤ .
١٢٨٣ الكامل : ٧٤٥ .

---

١ فوقها في ر : بصوت .

دوابِّهم فيتحدَّثون إلى أن تطردَهُم الشمسُ . فوقف عمرو بنُ معدي كرب وخالدُ ابنُ الصقعب النَّهديّ ، فأقبل عمروٌ يحدِّثُه فقال : أَغَرْنا مرةً على بني نهد فخرجوا مسترعفين بخالد بن الصقعب ، فحملتُ عليه فطعنتُهُ فأرديتُه[1] ثم ملتُ عليه بالصمصامةِ فأخذتُ رأسَه . فقال له خالد : حِلاًّ أبا ثور ، إنَّ قتيلَك هو المُحدِّثُ ، فقال له : يا هذا إذا حُدِّثتَ بحديثٍ فاستمع ، فإنما نتحدَّث بمثل ما تَسمعُ لنُرْهِبَ به هذه المعيدية .

قوله مسترعفين أي متقدمين ، يقال : جاء فلان يَرعِفُ الجيش ، ويؤمّ الجيش إذا جاء متقدّماً لهم ، وقوله : حِلاًّ أي استَثن ، يقال : حَلَفَ ولم يُحلِّل .

١٢٨٤ – وقد زعموا أنَّ رجلاً نظرَ إلى ظبيةٍ فقال له أعرابيّ : أتحبُّ أن تكونَ لك ؟ قال : نعم ، قال : فأعطني أربعةَ دراهمَ حتى أردَّها إليك ، ففعل ؛ فخرج يَمْحَصُ في أثرها ، وجدَّ حتى أخذ بقرنيها فجاء بها وهو يقول : [من الرجز]

وهي على البعد تُلَوِّي خدَّها   تُريغُ شدّي وأُريغُ شدَّها

كيف ترى عدوَ غلامٍ ردَّها

١٢٨٥ – ويحكون في خبر لقمان بن عاد أنَّ جاريةً له سُئِلَتْ عما بقي من بصره ، فقالت : والله لقد ضعف ، ولقد بقيت منه بقيّة ، وأنه ليفصل بين أثر الأنثى والذكر من الذر إذا دبَّ على الصَّفا .

١٢٨٦ – قال حماد الراوية : قالت ليلى بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها : أرأيت قول أبيك : [من الطويل]

١٢٨٤ الكامل : ١٠١٢ .

١٢٨٥ الكامل : ٧٤٣ .

١٢٨٦ الكامل : ٧٣٤–٧٣٦ وقوله : تضل البلق في حجراته يقول : لكثرته لا يرى فيه الأبلق ، والأبلق مشهور المنظر ، وحجراته : نواحيه .

---

[1] م وحاشية ر : فأذريته .

بني عامرٍ هل تعرفونَ إذا غدا أبو مكنَفٍ قد شَدَّ عقدَ الدوابرِ
بجيشٍ تضلّ البلقُ في حَجَرَاتِهِ ترى الأُكْمَ منه سُجَّداً للحوافرِ

يقول : لكثرة الجيش يطحن الأُكَمَ حتى يُلْصِقَها بالأرض .

وجمعٍ كمثل اللَّيل مرتجس الوغى كثيرٍ تَواليه سريعِ البوادرِ
أَبَت عادةٌ للوردِ أن يكرهَ الوغى وعادة رمحي في نميرٍ وعامرِ

هل حضرتَ مع أبيك هذه الوقعة ؟ قال : نعم ، قلت : فكم كانت خيلكم ؟ قال : ثلاثةَ أفراسٍ أحدُها فرسُه . فذكرتُ هذا لابن أبي بكير الهذليّ ، فحدَّثني عن أبيه وقال : حضرت يومَ جَبَلة – وقد بلغ مائةَ سنةٍ وأدركَ أيام الحجاج – قال: فكانت الخيلُ في الفريقين مع ما كان لابني الجون ثلاثين فرساً . قال فحدَّثتُ بهذا الحديث الخثعميّ ، وكان راويةَ أهل الكوفة ، فحدَّثني أنَّ خثعم قتلت رجلاً من بني سُليم بن منصور فقالت أخته ترثيه : [من الطويل]

لَعَمري وما عُمري عليَّ بهيِّنٍ لنعم الفتى غادرتُمُ آلَ خثعما
وكان إذا ما أوردَ الخيلَ بيشةً إلى جنبِ أَشراجٍ أناخَ فحَمْحَما
فأرسلها زَهْواً رِعالاً كأنها جَرادٌ زَهَتْهُ ريحُ نجدٍ فأَتْهَما

فقيل لها : كم كانت خيل أخيك ؟ قالت : اللهم إني لا أعرف إلا فرسه .

١٢٨٧ – وسأل الحجاجُ محمدَ بنَ عبدِالله بن نُمَيرٍ الثقفيّ عن قوله في أُخته زينبَ بنتِ يوسف حيث شبَّبَ بها : [من الطويل]

ولما رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيريِّ أعرَضَتْ وكنَّ من آن يَلقَيْنَهُ حذراتِ

كم كان ركبك يا نميري ؟ قال : واللهِ إن كنتُ إلا على حمارٍ هزيلٍ ومعي رفيق لي على أتانٍ مثلِهِ . ويقال بل قال كان معي ثلاثةُ أحمرةٍ أجلبُ عليها القطران .

١٢٨٧ الكامل : ٧٤٢-٧٤٣ .

١٢٨٨ – وعلى هذا قول مهلهل : [من الوافر]

فلولا الريحُ أُسمِعَ من بحجرٍ صليلَ البَيْضِ تُقرَعُ بالذكورِ

وإنما كانت الوقعة بعُنَيْزَة ، وهي من حدود الشام فكم بينها وبين حِجرِ اليمامة ؟

١٢٨٩ – وزعم أبو عبيدة معمرُ بن المثنى عمَّن حدَّثه أنَّ بكر بن وائل أرادَتْ الغارةَ على قبائل تميمٍ فقالوا إن عَلِمَ بنا السُّلَيْكُ أنذرهم ، فبعثوا فارسَيْن على جوادَيْن يَريغان السُّليكَ ، فبصُرا به فقصداه ، وخرج يُحضِرُ كأنه ظبيٌ ، وطارداه سحابةَ يومهما ، فقالا : هذا النهار ولو جَنَّ عليه الليلُ لقد فتر . فجدَّا في طلبه ، فإذا بأثره قد بال فرَغاً في الأرض وقد خدَّها ، فقالا : قاتله اللهُ ما أشدَّ متنَهُ ، ولعلَّ هذا كان من أوَّلِ الليل . فلما اشتدَّ به العدو فتر ، فاتَّبعاه ، فإذا به قد عثر بأصل شجرةٍ فندر منها كمكان تلك ، وانكسرت قوسه فارتزَّت قصدة منها في الأرض فنشبت . فقالا : قاتله اللهُ ، واللهِ لا نتبعه بعد هذا ، فرجعا عنه . فأتمَّ إلى قومه فأنذرهم فلم يُصَدِّقوه لبعد الغاية عنه . ففي ذلك يقول : [من الطويل]

يُكَذِّبُني العَمْرانِ : عمرُو بنُ جُنْدَبٍ وعمرُو بنُ عمرٍو[1] والمكذبُ أكذبُ

ثكلتُهما إن لم أكنْ قد رأيتُها كراديسَ يَهديها إلى الحيِّ مَوْكِبُ

كراديسَ فيها الحَوْفزانُ وحولَه فوارِسُ هَمَّامٍ متى يَدْعُ يركبوا

فصدقه قوم فنجوا ، وكذَّبه الباقون فورد عليهم الجيش فاكتسحهم .

١٢٩٠ – وكان تأبَّط شراً عجباً ، وهو من العدائين الفُتَّاك الشجعان ،

١٢٨٨ الكامل : ٧٤٠ .
١٢٨٩ الكامل ٧٣٨–٧٣٩ والدرة الفاخرة ١ : ٣٠٥ (مع اختلاف) .

١ الكامل : وعمرو بن كعب ؛ الدرة : وعمرو بن سعد .

وكان يسبق الخيل عدواً على رجليه هو والشَّنْفَرى الأزديّ وعمرُو بن بَرَّاق ، وله أخبارٌ تبعُدُ عن الصحّة . وهو ثابتُ بن جابر بن سفيان بن عديّ بن كعب بن حرب بن شيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن غيلان . فمن أخباره أنه كان يأتي امرأة يقال لها الزرقاء ، وكان لها ابن من هذيل معها في أهلها ، فقال لها ابنها وهو غلامٌ قد قارب الحُلُم : ما هذا الرجل عليك ؟ قالت : عمك ، إنه كان صاحباً لأبيك . فقال لها : إني والله ما أدري ما شأنه ، ولا رأيتُهُ عندك ! واللهِ لئن رأيته عندك لأَقتُلَنَّهُ قبلك . فلما رجع إليها تأبَّط شراً أخبرته الخبر فقالت : إنه شيطان من الشياطين ! والله ما رأيته مستثقلاً نوماً قط ، ولا ممتلئاً ضحكاً قط ، ولا همَّ بشيء قط مذ كان صغيراً إلا فعله ؛ ولقد حملته فما رأيت عليه دماً حتى وضعته ، وحملته وإني لمتوسِّدَةٌ سرجاً في ليلةِ هربٍ ، وإنَّ نطاقي لمشدودٌ وإنَّ على أبيه لدرعَ حديد ، فاقتلْهُ ، فأنت والله أحبُّ إليَّ منه . قال : أفعل . فمرَّ به وهو يلعب مع الغلمان فقال : انطلق معي أَهَبْكَ نبلاً . فمشى معه شيئاً ثم وقف : وقال : لا أَرَبَ لي في نبلك . ثم رجع فلقي أمَّه فقال : واللهِ ما أقدرُ عليه . وحال بينهما الغلام سنوات ،ثم قال لها : إني قاتله ، أغزو به فأقتله ، فقالت : افعل . فقال تأبَّط شراً للغلام : هل لك في الغزو ؟ قال : نعم . فخرج معه غازياً لا يرى له غِرَّةً حتى مرَّ بنارٍ ليلاً ، وهي نار بني أم قترة الفزاريين ، وكانوا في نجعة . فلما رأى تأبَّط شراً النار وقد عرفها وعرف أهلها وأنهما لا يلقيان شيئاً إلا أهلكاه ، أكبَّ على رجله وقال : بهشت بهشت ! النارَ النارَ ! فخرج الغلام يَهوي قِبَلَ النار حتى صادفَ عليها رجلين فواثباه فقتلهما جميعاً ، ثم أخذ جَذوةً من النار وأقبل يهوي إليه ، فلما رأى النار تهوي قِبَلَه قال في نفسه : قتل والله واتبعوا أثره . قال تأبَّط فخرجت أسعى حتى إذا بلغَتْ النارُ حيث كنتُ استدرتُ طوفاً أو طوفين ثم اتَّبعتُ أثره . فما نشب أن أدركَني ومعه جذوة من نار ويطردُ إبلَ القوم ، فقال : ما لك ويلك ! أَتعبْتَني منذ الليلة ، قال : قلتُ إني واللهِ ظننتُ أنك قتلت ، قال : لا والله ، بل قتلتُ الرجلين ، عاديت بينهما .

قال أبو عمرو وقد سمعتُ ابنَ أنس السلمي يقول : ليسا من بني فزارة إنما هما ابنا قترة من الأزد ، ولقد لقيت أهلَ ذلك البيت وحدثتهم .

فقال تأبَّط شراً لصاحبه : الهربَ الهربَ الآن ! فالطلب واللهِ في أثَرِك . ثم أخذ به غير الطريق ، فما سار إلا ساعة أو قليلاً حتى قال له الغلام : أنت مخطيء ، الطريق ما تستقيم الريح فيه . قال : قلت فأين ؟ قال هذا المكان ، فوالله ما جرم أن استقبل الطريق، وما كان سلكها قط . فأصبحنا فما برحتُ أطرد به حتى رأيتُ عينيه كأنهما خيط ، فقلت : انزل فقد أمنت ، فقال : هل تخاف شيئاً ؟ قلت له : لا ، قال : فنزلنا وأنخنا الإبل ، ثم انتبذنا فنام في طرفها ونمت في الطرف الآخر ورمقته حتى أوى إلى نفسه وخط طرفاه نوماً . فقمت رويداً فإذا هو قد استوى قائماً فقال : ما شأنك ؟ فقلت : سمعت حسّاً في الإبل ، فطاف معي بينها حتى استثرناها ، فقال : واللهِ ما أرى شيئاً ، أتخاف أن تكونَ نمتَ وأنت تخاف شيئاً ؟ فقلت : لا والله لقد أمنت ، فقال : فنم . فنمت ونام ، فقلت : عجلت أن يكون استثقل نوماً فأمهلتُه حتى أوى إلى نفسه وتملا ، فقمت رويداً فإذا هو قد استوى قائماً فقال : ما شأنك ؟ قلت : سمعت حسّاً في الإبل ، قال : أتخاف شيئاً ؟ قلت : لا والله ، قال : فنم ولا تعد فإني قد ارتبتُ منك . قال : فأمهلته حتى أدى نفسه واستثقل نَفَسُه نوماً فقذفت بحصاة إلى رأسه فوالله ما عدا أن وقعَتْ فوثب وتناومتُ ، فأقبل فركضني برجله فقال : أنائم أنت ؟ قلت : نعم ، قال : أسمعتَ ما سمعتُ ؟ قلت : لا ، قال : واللهِ لقد سمعتُ مثل بَرْكَةِ الجزورِ عند رأسي ، قال : وطفتُ معه في البَرْكِ ، فلم يرَ شيئاً فرجع إلى مكانه ورجعتُ ، فلما استثقلَ نوماً ، قذفتُ بحصاة إلى رأسه . فواللهِ ما عدا أن وقعَتْ فوثبَ وتناومتُ فجاء فركضني برجله وقال : أسمعتَ ما سمعتُ ؟ قلت له : لا ، قال : واللهِ لقد سمعتُ عند رأسي مثل بَرْكَةِ الجزورِ . فطافَ فلم يرَ شيئاً ، ثم أقبل عليَّ مغضباً تَوقّدُ عيناه ، فقال : أتخافُ شيئاً ؟ قلت : لا ، قال والله لئن أيقظتني ليموتَنَّ أحدُنا : أنا أو أنت . ثم أتى مضجعه ، قال : فوالله لقد بتُّ

أكلوه أن يُوقِظَه شيءٌ . وتأملتُهُ مضطجعاً فإذا هو على حرفٍ لا يمسُّ الأرضَ منه إلا منكبُهُ وحرفُ ساقٍ ، وإنَّ سائرَ ذلك لناشز منه . فلما فرغ من نومه قال : ألا تنحرُ جزوراً فنأكلَ منها ؟ قال : قلت بلى ، فنحرنا جزوراً فاشتوينا منها واحتلبَ ناقةً فشربَ ثم خرجَ يريد المذهب ، وراث عليّ جدا . فلما ارتبت اتَّبعتُ أَثَرَه ، فأجده مضطجعاً على مذهبه ، وإذا يده داخلةٌ في جُحرٍ وإذا رجله منتفخةٌ مثلُ الوتر ، وإذا هو قد مات . فانتزعتُ يدَهُ من الجُحر ، وإذا به قابضٌ على رأسِ أسودَ ، وإذا بهما ميتان .

فقال تأبَّط شراً في ذلك : [من الكامل]

ولقد سَرَيْتُ على الظلامِ بِمِغْشَمٍ ... جَلْدٍ من الفتيانِ غيرِ مُثَقَّلِ

وهي أبيات الحماسة المشهورة .

١٢٩١ – ومن أخباره التي تشبه أكاذيب العرب ودعاويهم : أنه قتل الغول وقال في ذلك : [من الوافر]

ألا من مبلغٌ فتيانَ فَهْمٍ ... بما لاقيتُ عند رحى بِطانِ[1]

وإني قد لقيتُ الغول تهوي ... بسهبٍ كالصحيفةِ صَحْصَحانِ

فقلتُ لها كلانا نِضْوُ أرضٍ ... أخو سَفَرٍ فخلِّي لي مكاني

فشدَّتْ شدّةً نحوي فأهْوَى ... لها كفّي بمصقولٍ يمانِ

فأضربها بلا دَهَشٍ فخرَّتْ ... صريعـاً لليديـنِ وللجـرانِ

الجِران : جلد الحلق ، وسمِّي جِران العود بسوط كان في يده من جران عَوْدِهِ .

فقالَتْ عُدْ فقلتُ لها رويداً ... مكانَكِ إنني ثَبْتُ الجَنانِ

١٢٩١ الأغاني ٢١ : ١٤٦ وديوان تأبط شراً : (شاكر) : ٢٢٢ .

---

١ هامش ر : رحى بطان : موضع قفر من بلاد العرب .

فلم أنفكَّ متَّكِئاً لديها لأَنْظُرَ مُصبِحاً ماذا دهاني
إذا عينان في رأسٍ قبيحٍ كرأسِ الهرِّ مسترق اللسانِ
وساقا مُخدِجٍ وسراةُ كلبٍ وثوبٌ من عباءٍ أو شِنانِ

١٢٩٢ – كان من خبر سَجاحٍ وادِّعائها النبوَّة وتزويجِ مسيلمة إياها أنَّ سَجاح التميميةَ ادَّعَتْ النبوَّةَ بعد وفاةِ رسولِ الله ﷺ ، فاجتمعت عليها بنو تميم وكان فيما ادَّعت أنه أنزل عليها :

«يا أيها المتقون ، لنا نصفُ الأرضِ ولقريشٍ نصفُها ولكنَّ قريشاً قومٌ يبغُون» .

واجتمعت بنو تميم كلُّها لنصرِها ، وكان فيهم الأحنفُ بن قيس وحارثةُ بن بدر ووجوهُ بني تميمٍ كلِّها . وكان مؤذِّنُها شَبَث بن ربعي الرياحي ، فعمدت في جيشها إلى مسيلمةَ الكذَّابِ وهو باليمامةِ ، فقالت : يا معشرَ تميم ، اقصدوا اليمامةَ ، فاضربوا فيها كل هامة ، وأضرموا فيها ناراً مِلْهامَة ، حتى تتركوها سوداء كالحمامة . وقالت لبني تميم : إنَّ اللهَ لم يجعلْ هذا الأمرَ في ربيعةَ ، وإنما جعله في مُضَر ، فاقصدوا هذا الجمع ، فإذا فَضَضْتُموه كررتم على قريشٍ . فسارت في قومها وهم الدَّهم الداهم . وبلغ مسيلمةَ خبرُها ، فضاق به ذرعاً وتحصَّن في حجر حصن اليمامة . وجاءت في جيوشها فأحاطت به . فأرسل إلى وجوه قومه وقال : ما ترون ؟ قالوا : نرى أن تسلِّم الأمرَ إليها وتدعَنا ، فإن لم تفعل فهو البوار .

وكان مسيلمةُ داهيةً ، فقال : سأنظر في هذا . ثم بعث إليها أنَّ اللهَ تبارك وتعالى أنزلَ عليكِ وحياً وأنزل عليَّ وحياً ، فهلُمِّي نجتمعْ ونتدارسْ ما أُنزِلَ علينا، فمن عرف الحقَّ نفعه[1] ، واجتمعنا فأكلنا العربَ أكلاً بقومي وقومك .

١٢٩٢ خبر سجاح كما هو هنا في الأغاني : ٢١ (أخبار الأغلب العجلي) وفيه شعر الأغلب (وانظر الكتب في أخبار الردة) وشعر الأغلب في طبقات ابن سلام : ٧٤٠–٧٤٢ .

---

[1] م والأغاني : تبعه .

فبعثت إليه : أَفعلُ . فأمر بقُبَّـةِ أَدَمٍ فضُرِبَتْ ، وأمر بالعُودِ المَندِلِ فسُجِرَ فيها ، وقال : أكثروا من الطِّيبِ والمِجْمَرِ ، فإنَّ المرأةَ إذا شمَّتْ رائحةَ الطِّيبِ ذكرت الباءة . ففعلوا ذلك . وجاءها رسولُهُ يُخبرُها بأمرِ القبَّةِ المضروبةِ للاجتماع ، فأتته فقالت : هات ما أُنزِلَ اللهُ عليك ، فقال :

«ألم ترَ كيف فعل ربك بالحبلى ، أخرج منها نسمة[1] تسعى ، ما بين صِفاقٍ وحشا ، من بين ذكر وأنثى ، وأموات وأحيا ، ثم إلى ربِّهم يكونُ المنتهى» .

قالت : وماذا ؟ قال : «أَلم تَرَ أنَّ اللهَ خلقنا أفواجاً ، وجعل النِّساءَ لنا أزواجاً ، فنولج فيهنَّ قُعْساً إيلاجاً ، ونخرجُها منهنّ إذا شئنا إخراجاً» .

قالت : فأيّ شيء أمرك ؟ قال : [من الهزج]

أَلا قومي إلى النَّيكِ ... فقد هُـيِّي لكِ المضجعْ
فإنْ شئتِ ففي البيتِ ... وإنْ شئتِ ففي المخدعْ
وإنْ شئـتِ سلقنـاكِ ... وإنْ شئتِ على أربعْ
وإنْ شئـتِ بثلثَيْـهِ ... وإنْ شئـتِ بـه أجمعْ

فقالت : لا ، إلا به أجمع ، فقال : كذلك أُوحيَ إليَّ . فواقعها . فلما قام عنها قالت : «إنَّ مثلي لا يجري أَمرُها كذا فيكونَ وصمةً على قومي وعليَّ ، ولكن أنا مسلِّمـةٌ إليكَ النبوَّةَ فاخطبْنـي إلى أوليائي يزوِّجـوك ، ثم أقـودُ تميماً معك» .

فخرج وخرجَتْ معه ، فاجتمع الحيّانِ من حنيفةَ وتميم ، فقالت سَجاح : إنه قرأ عليَّ ما أُنزِلَ عليه ، فوجدته حقاً فاتبعتُهُ . ثم خطبها فزوَّجوه إياها ، ثم سألوه عن المهر ، فقال : قد وضعتُ عنكم صلاةَ العصر . فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يُصلّونها ، ويقولون : هذا حقٌّ لنا ومهرُ كريمتنا لا نردُّه .

---

[1] الأغاني : نطفة .

وقال شاعر بني تميم يذكر أمر سجاح : [من البسيط]

أَضحَتْ نبيَّتُنا أنثى يُطافُ بها　　وأصبحت أنبياءُ اللهِ ذُكرانا

قال : وسمع الزِّبرقانَ بن بدرٍ الأحنفُ يومئذٍ ، وقد ذكر مسيلمةَ وما تلاه عليهم ، فقال الأحنف : تالله ما رأيتُ أحمقَ من هذه الأنبياء قطُّ ، فقال الزبرقان : واللهِ لأُخبرنَّ بذلك مسيلمة ، فقال : إذن والله أحلفُ أنك كذبتَ فيصدِّقُني ويكذِّبُك ، قال : فأمسك الزبرقان وعلم أنه قد صدق .

قال : وحُدِّثَ الحسنُ البصري بهذا فقال : أَمِنَ واللهِ أبو بحر من نزولِ الوحي. وأسلمتْ سَجاحِ بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة ، وحسُنَ إسلامُها .

وقال الأغلبُ العجليّ في تزويجِ مسيلمةَ الكذّابِ بسَجاحِ : [من الرجز]

قد لُقِّيَتْ سَجاحِ من بعدِ العمى　　مُلَوَّحاً في العَيْن مَجْلُوزَ القَرَا[1]

مثلَ الفنيقِ في شبابٍ قد أتى　　اللُّجَيْمِيِّينَ أصحابَ القُرَى[2]

ليس بذي واهنةٍ ولا نَسَا　　نشا بلحمٍ وبخُبْزٍ ما اشتهى

حتى شَتَا تَنتحُ ذِفراه الندى　　خَاظِي البَضيعِ لحمُهُ خظا بظا[3]

كأنَّما جُمِّعَ من لحم الخصَى　　إذا تَمطَّى بينَ بُرْدَيْهِ صأى

كأنَّ عرقَ أيره إذا ودى　　حَبْلُ عَجوزٍ ضفَّرَت سَبعَ قُوَى

يمشي على خمس قوائم زكا　　يرفع وُسْطَاهُنَّ من بَرْدِ الندى

قالت متى كنت أبا الخير متى　　قال حديث لم يُغَيِّرْني البِلَى

ولم أُفارِقْ خُلَّةً لي عن قِلَى　　فانتشغَت فَيْشتُهُ نصف الشَّوى

كأنَّ في أجيادِها سبعَ كُلَى　　ما زالَ عنها بالحديثِ والمنى

١　مجلوز : مجتمع الخلق ؛ القرا : الظهر .

٢　الفنيق : الجمل المكرم .

٣　خاظي البضيع : مكتنز اللحم ، خظا بظا : متراكب اللحم .

والحَلفِ السَّفْسافِ يُردي في الرَّدَى قالَتْ ألا تـرينـه قالـت أرى
قال ألا أُدخلُه قالت بلى فشامَ فيها مثلَ مِحراثِ الغضا
يقولُ لما غابَ فيها واستَوى لمثلِها كنتُ أُحَسِّيكَ الحُسَى

وأما خبرُ مسيلمةَ في قتلِه فهو مع المغازي ، وقتله جيش أبي بكرٍ رضي الله عنه باليمامة بعد حربٍ عظيمةٍ . وكان معظمُ الصحابةِ رضي الله عنهم في الجيش ، وقُتِل منهم عددٌ كثير . وكانت لخالد بن الوليد فيها نكايةٌ شديدةٌ .

١٢٩٣ – وتنبَّأَ قبل وفاةِ النبيِّ ﷺ الأسودُ العنسيُّ باليمن ، واشتدت شوكته واستطار أمره كالحريق فقتله الأبناء باتفاق من زوجته بصنعاء .

١٢٩٤ – وتنبَّأَ طلحةُ الأسديُّ في بني أسدٍ بعد وفاةِ النبي صلّى الله عليه وآله وسلم ، ثم عاد إلى الإسلام وشهدَ وقائعَ الفرس ، وكان له فيهم نكايةٌ . وهو معدودٌ من الفرسان . وكان يتكهَّنُ .

١٢٩٥ – قال الجاحظ : كان مسيلمةُ قبلَ التنبُّؤ يدورُ في الأسواقِ التي بين دورِ العجمِ والعربِ كسوق الأُبُـلَّةِ وسوق الأنبار وسوق بَقَّةَ وسوق الحيرة ، يلتمس تعلُّمَ الحيل والنيرنجات واحتيالات أصحاب الرقى والنجوم ، وقد كان أحكم حيل الحُزاة وأصحاب الزجر والخطّ . فمن ذلك أنه صبَّ على بيضة من خلٍّ حاذقٍ قاطعٍ فلانت حتى إذا مدَّدها استطالَتْ واستدَقَّتْ كالعلك ، ثم أدخلها قارورة ضيقةَ الرأسِ وتركها حتى انضمَّت واستدارَتْ وعادَتْ كهيئتها الأولى ، فأخرجها إلى قومه وادَّعى النبوّة فآمن به جماعة منهم وقيل فيه : [من الطويل]

ببيضـةِ قـارورٍ ورايـةِ شَـادنٍ وتوصيل مقصوصٍ من الطيرِ جادفِ

١٢٩٣ تاريخ الردة (من الاكتفا للكلاعي) : ١٥١ .
١٢٩٤ تاريخ الردة (من الاكتفا للكلاعي) ٣٤-٣٩ .
١٢٩٥ الحيوان ٤ : ٣٦٩-٣٧٤ .

يريدُ برايةِ الشادنِ[1] الراية التي يعملُها الصبيُّ من القرطاس الرقيق ، ويجعلُ لها ذنباً وجناحاً ، ويرسلُها يومَ الريح بالخيوط الطِّوال . وكان يعملُ راياتٍ من هذا الجنس ويعلِّقُ فيها الجلاجلَ ويُرسلُها في ليلة الريح ويقول : الملائكةُ تنزلُ عليَّ وهذه خَشْخَشَةُ الملائكةِ وزَجَلُها . وكان يصلُ جناحَ الطائرِ المقصوصِ بريشٍ معه فيطير .

١٢٩٦ – قوله سبحانه وتعالى : ﴿يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج﴾ (البقرة : ١٨٩) .

كان النبيُّ ﷺ سُئِلَ عن الهلالِ في بَدْئِهِ دقيقاً ، وعن عظمه بعد ، وعن رجوعه دقيقاً كالعرجونِ القديم . فأعلمَ اللهُ عزَّ وجلَّ أنه جعلَ ذلك ليُعلِّمَ الناسَ أوقاتَهم فيما فرضَ عليهم من حَجِّهم وعِدَّةِ نسائهم وجميع ما يريدون علمَهُ مشاهرةً ، لأنَّ هذا أسهلُ على الناسِ من حفظِ عددِ الأيام ، يستوي فيه الحاسب وغيره .

واشتقاق الهلال من قولهم : استهل الصبيُّ إذا بكى حين يُولَدُ ، وأهلَّ القومُ بحجٍّ وعُمرةٍ أي رفعوا أصواتَهم بالتَّلبِيَةِ . وكذلك الهلالُ حينَ يُرَى يُهِلُّ الناسُ بذكره ، ويقال : أهلَّ الهلالُ واستهلَّ ، ولا يقال اهتلَّ . ويقال : أَهلَلْنا الهلالَ وأَهلَلْنا شهرَ كذا وكذا ، أي دخلْنا فيه . وسُمِّيَ الشهرُ شهراً لشُهرته وبيانه .

واختلف الناس في الهلال إلى متى يُسمَّى هلالاً ، وإلى متى يُسمَّى قمراً . فقال بعضهم : يُسمَّى هلالاً لِلَيلتَيْن من الشهر ، ثم لا يُسمَّى هلالاً إلى أن يعودَ في الشهرِ الثاني . وقال بعضهم : يُسمَّى هلالاً حتى يُحجِّر ، أي يستدير بخطة دقيقة، وهو قول الأصمعي . وقال بعضهم : يُسمَّى هلالاً إلى أن يبهر بضوئه[2] سواد الليل ، فإذا كان كذلك قيل له قمر ، وهذا لا يكونُ إلا في الليلة السابعة .

١٢٩٦ في الهلال وما يتصل به انظر الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ٥٠ وما بعدها .

---

١ في هامش ر هنا : تفسير راية شادن .

٢ ر : يبهر ضوءه .

قال أبو إسحاق الزجّاج : والذي عندي وما عليه الأكثرُ أن يُسمَّى هلالاً ابن ليلتين ، فإنه في الثالثة يبينُ ضووُه .

واسم القمر **الزِّبرقانُ** ، واسمُ دارَتِهِ **الهالة** ، واسمُ ضوئه **الفَختُ** ، وقال بعض أهل اللغة : لا أدري الفخت اسمُ ضوئه أو ظُلمته على الحقيقة ، واسم ظلّه **السَّمَرُ** ، ومن هذا قيل للمتحدّثين ليلاً سُمَّار . ويقال : ضاءَ القمرُ وأَضاء ، ويقال طلع القمر ، ولا يقال : طلعت القَمراءُ ، ويقال أضاءت القَمْراءُ وضاءت .

١٢٩٦ب – قال أبو زيد وابن الأعرابي :

يقال للقمرِ ابن ليلة عتمةٌ سُخَيلةٌ ، حلَّ أهلها برُمَيْلَة ، وقال غيرهما : رِضاعُ سُخَيلةٍ .

وابنُ ليلتين ، حديث أَمَتَيْن ، كذبٌ ومَيْنٌ . وقال ابن الأعرابي : بكذبٍ ومينٍ .

وابنُ ثلاثٍ ، حديثُ فَتياتٍ ، غير مؤتلفات . وقيل : ابنُ ثلاث قليل اللِّباث .

ابنُ أربع : عتمة رُبَع ، لا جائعٍ ولا يرضع . وعن ابن الأعرابي : عتمة ابن الربع .

وابن خمس : حديثٌ وأنس ، وقال أبو زيد : عشاءُ خَلِفاتٍ قُعْس .

وابنُ ست سِرْ وبِتْ .

وابن سبع دَلْجَةُ الضَّبع .

وابن ثمانٍ : قمراء إضحيان . وقيل : قمر اضحيان وبالتنوين فيهما .

وابن تسع ، عن أبي يزيد : انقطع الشسع . وعن غيره يلتقط فيه الجزع .

وابنُ عشر : ثلث الشهر . عن أبي زيد وعن غيره : فخنق الفجر ، وفي رواية : أودتك إلى الفجر . ولم تقل العربُ في صفةِ ليلةٍ بعد العشر كما قالت في هذه العشر ، كذا قال الزجّاج .

١٢٩٦ب في هذا الجزء من الفصل عن الهلال انظر المرزوقي ٢ : ٦٠ (مع اختلافات) وبعضه ورد في نثر الدر ٦ : ٥٩ .

وجاء عن الأصمعيّ وغيره وصفها إلى آخر الشهر :

قالوا : ابنُ إحدى عشرة ، أُطلعُ عِشَاءً وأُرى بُكرة ، وقيل : وأغيبُ بسُحرة .

قيل : ما أنت ابنَ اثنتي عشر ؟ قال فويق البشر في البدو والحضر .

قيل : ما أنت ابنَ ثلاثَ عشرةَ ؟ قال : قمرٌ باهر يَعْشَى له الناظر .

قيل : ما أنت ابنَ أربعَ عشرةَ ؟ قال : مقتبل الشباب ، أضيءُ دجُنَّات السحابِ .

قيل : ما أنت ابنَ خمسَ عشرةَ ؟ قال : تَمَّ الشباب ، وانتصف الحساب .

قيل : ما أنت ابنَ ستَّ عشرةَ ؟ قال : نقص الحلق في الغرب والشرق .

قيل : ما أنت ابنَ سبعَ عشرةَ ؟ قال : أمكنت المقتفر القفرة .

قيل : ما أنت ابنَ ثمانيَ عشرة ؟ قال : قليل البقاء ، سريع الفناء .

قيل : ما أنت ابن تسعَ عشرة ؟ قال : بطيءُ الطلوع ، بيِّنُ الخشوع .

قيل : ما أنتَ ابنَ عشرين ؟ قال : أطلُعُ سُحرة وأضيءُ بالبهرة .

قيل : ما أنت ابنَ إحدى وعشرين ؟ قال : أُطلعُ كالقبس ، يُرى بالغَلَس .

قيل : ما أنت ابنَ اثنتين وعشرين ؟ قال : لا أطلع إلا ريثما أُرى .

قيل : ما أنت ابنَ ثلاثٍ وعشرين ؟ قال : أطلُعُ في قَتَمة ولا أُجلو الظُّلْمة .

قيل : ما أنت ابنَ أربعٍ وعشرين ؟ قال : لا قمرٌ ولا هلال .

قيل : ما أنت ابنَ خمسٍ وعشرين ؟ قال : دنا الأجل ، وانقطعَ الأمل .

قيل : ما أنت ابنَ ستٍّ وعشرين ؟ قال : دنا ما دنا فما يرى مني الأشقا .

قيل : ما أنت ابنَ سبعٍ وعشرين ؟ قال : أطلعُ بكرا ولا أُرى ظهرا .

قيل : ما أنت ابنَ ثمانٍ وعشرين ؟ قال : أسبقُ شعاع الشمس .

قيل : ما أنت ابنَ تسعٍ وعشرين ؟ قال : ضئيلٌ صغير ولا يراني إلا البصير .

قيل : ما أنت ابنَ ثلاثين . قال : هلالٌ مستبين .

تفسير هذه الألفاظ ومعانيها

أما قوله رِضاعُ سخيلة : فالمعنى أن القمر يبقى بقدر ما نزل قوم فتضع شاتهم ثم ترضعها ويرتحلون .

وقوله حلَّ أهلُها برُمَيْلَة يحتمل الإخبار عن قلة اللباث وسرعة الانتقال ، لأنَّ الرمل ليس بمنزل مُقامٍ للقوم ، لأنهم كانوا يختارون في منازلهم جلد الأرض وهضبها والأماكن التي لا تستولي عليها السيول ؛ فخصَّ الرميلة لهذا المعنى .

وقوله حديث أَمَتين بكذب ومَيْن : يريد أنَّ بقاءه قليلٌ بقدر ما تلقى الأمةُ الأمةَ فتكذبُ لها حديثاً ثم يفترقان .

وقوله حديث فتيات غير مؤتلفات : أراد أنه يريد أنه يبقى بقاء فتياتٍ اجتمعن على غير موعد فيتحدَّثن ساعة وينصرفن غير مؤتلفات .

وقوله عَتْمَةُ أُم رَبَع : يقال : عَتَمت إبلُهُ إذا تأخرت عن العشاء ،ومن هذا سمِّيت العتمة لأنه أخَّر الوقت في العشاء .

وقوله أم رُبَع يعني الناقة ، وهو تأخير حلبها . يريد أنَّ بقاءه بمقدار حَلْبِ ناقةٍ لها ولدٌ ولدَتْه في أول الربيع ، وهو أول النِّتاج ، والولدُ في هذا الوقت يُسمَّى رُبَعاً إذا كان بكراً ، فإن كان أنثى قيل : رُبَعَة ، فإن كان في آخر النتاج قيل : هُبَعٌ للذكر والأنثى هُبَعَة .

وقوله عشاء خَلِفاتٍ قُعس : فالخلفات اللواتي قد استبانَ حَمْلُهنَّ ، واحدتها خَلِفَة . وهي واحدة المخاض من لفظها ، وإنما قال عشاء خلفات لأنها لا تُعشَّى إلى أن يغيب القمر في هذه الليلة ؛ والقعساءُ الداخلةُ الظهر الخارجةُ البطن .

وقوله سر وبت : يريد أنه يبقى بقدر ما يبيت الإنسان ثم يسير ، فقُلِبَ المعنى لأنه يسيرُ في الضوء .

وقوله قمرٌ إضحيان بالتنوين فيهما : أي ضاحٍ بارز . ويقال قمرُ إضحيانٍ بالإضافة ، ومنه قيل : ليلةٌ إضحيانة إذا كانت نقية البياض .

وقوله منقطعُ الشِّسع : أي أنه يبقى بقدر ما يبقى شسع من قِدٍّ يُمشَى به حتى ينقطع .

وقوله يلتقط فيه الجِزع : أي أنه مُضيءٌ أبلجُ لو انقطعت مخنقة فتاةٍ فيها شذور مفصَّلة بجزع ما ضاع منها شيءٌ لصفائه وبقائه .

وقوله أضيء بالبهرة : يعني به وسط الليل لأنَّ بهرةَ الشيء وسطُهُ .

وقوله أمكنت المقتفر القفرة : فالمقتفر الذي يتتبَّع الآثار ، وقفرته موضعه الذي يقصده .

وقد جزَّأت العربُ الليلَ عشرة أجزاء ، فجعلوا لكل ثلاث صفة ، فقالوا : ثلاثٌ غُرَرٌ ، وبعضهم يقول : غُرٌّ ، وثلاثٌ شُهْبٌ ، وثلاثٌ بُهَرٌ وبُهْرٌ ، وثلاثٌ عُشَر ، وثلاثٌ بيض ، وثلاث دُرَع ودُرْعٌ ، ومعنى الدَّرَع سوادُ مقدَّمِ الشاة وبياضُ مُؤَخَّرِها ، وإنما قيل لها دُرْع لأنَّ القمر يغيب في أولها فيكون الليل أَدرع ، لأنَّ أوَّلَه أسودُ وما بعده مضيء ، وثلاث خنس ، وإنما قيل لها خنس لأنَّ القمر يخنس فيها أي يتأخر ، وثلاث دهم لأنها تظلم حتى تدهامّ . وقال بعضهم : ثلاثٌ حنادس ، وثلاث قحم ، لأنَّ القمر ينقحم فيها أي يطلع في آخر الليل ، وثلاث دآديّ ، وهي أواخر الشهر ، وإنما أُخذ من الدأْدَأَة ؛ وهو ضرب من السير تسرع فيه الإبل نقل أرجلها من موضع أيديها ، فالدأدأة آخر نقل القوائم ، وكذلك هي أواخر أيام الشهر .

وفي حديث النبي ﷺ : «الوليمةُ في أربع : في عُرْسٍ أو خُرْسٍ أو إعذار أو توكير» . فالعرس طعام المبتني ، والخُرس طعام الولادة مأخوذ من الخُرْسَةِ ؛ وهو طعام النُّفَساء ، والإعذار طعام الختان ، والوَكيرةُ طعام البناء ، كان الرجل إذا فرغ من بنائِه أطعم أصحابه ، يتبرَّك بذلك . يقال : غلام معذور . وقال بعض أصحابِ النبي ﷺ : كنَّا من أَعذارِ عامٍ واحدٍ ، يريدُ تقاربَ أسنانهم .

١٢٩٧ – كانت العربُ أشدَّ الأُممِ عنايةً بمعرفةِ النجوم وأنوائها ، وهم

١٢٩٧ الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٩ .

أحوجُ إليها لأنهم أهل عَمَدٍ وطُنُبٍ ، وحِلٍّ وترحالٍ ، فلهم في كلِّ نَوْءٍ حالٌ يُصَرِّفونَ أمرهم عليها .

١٢٩٨ – وقد قيل لأعرابيّ : ما أعلمَكَ بالنجوم ؟ قال : مَنْ الذي لا يعلمُ أجذاعَ بيته ؟

١٢٩٩ – وقيل لأعرابيّة : تعرفين النجوم ؟ قالت : سبحان الله أما نعرف أشياخنا وقوفاً علينا كل ليلة ؟

١٣٠٠ – ولهم فيها أسجاع محفوظة متداولة .

قالوا : إذا طلع النجم عِشاء ابتغى الراعي كساء .

إذا طلع الدَّبَرانُ توقَّدت الحِزَّانُ ، واستعرت الدبان ، وييست الغُدران .

إذا طلعت الجوزاء توقَّدت المعزاء وأوفى على عُودِهِ الحِرباء ، وكَنَسَتْ الظباء ، وعوق العلباء ، وطاب الخباء .

إذا طلع الدراع حَسَرت الشمسُ القناع ، وأشعلت في الأفق الشعاع ، وترقرق السراب بكل قاع .

إذا طلعت الشعرى ، نشَّفت الثرى ، وأجن الصرى ، وجعل صاحب النحل يرى .

إذا طلعت الجبهة ، كانت الولهة ، وتغارت السفهة .

إذا طلع سهيل ، طاب الليل ، وحدى النيل ، وامتنع القيل ، وللفصيل الويل ، ورفع كيل ، ووضع كيل .

إذا طلعت الصرفة ، اختال كل ذي حرفة ، وجفر كل ذي نطفة .

إذا طلعت العَوّاء ، ضرب الخباء ، وطاب الهواء ، وكُرِه العراء ، وسنن السقاء .

إذا طلعت السماك ذهبت العكاك ، وقل على الماء اللكاك .

١٣٠٠ عدَّ ابن قتيبة (الأنواء : ١٦ وما بعدها) أسماء المنازل الثمانية والعشرين وأورد ضمن كل منزلة ما ورد من أسجاع . وانظر أيضاً الأزمنة والأمكنة ٢ : ١٧٩ .

إذا طلعت الزباني أحدثت لكل ذي عيال شانا ، ولكل ذي ماشية هوانا ، وقالوا كان وكانا ، فاجمع لأهلك ولا توانَ .

إذا طلع الإكليل هبَّت الفحول ، وشُمِّرَت الذيول ، وخيفت السيول .

إذا طلع القلب ، جاء الشتاء كالكلب ، وصار أهل البوادي في كرب .

إذا طلع الهرَّارانِ ، هُزِلَت السّمان ، واشتد الزمان ، وجُوِّع الولدان . والهرّاران قلب العقرب والنسر الواقع يطلعان معاً .

إذا طلعت الشولة ، أخذت الشيخ البولة ، واشتدَّت على العيال العولة ، وقيل شتوة زولة ، أي عجيبة .

إذا طلع سعد السعود ذاب كل جمود ، واخضرَّ كلُّ عود ، وانتشر كل مصرود .

إذا طلع الحوت ، خرج الناس من البيوت .

١٣٠١ – وهذا موضع آرائهم وأقوالهم في الأنواء . قال أبو جعفر محمد بن حبيب : العِهاد الوسميّ من المطر ، والوَليُّ ما كان من مطرٍ بعد الوسميّ حتى تنقضي السنة ، فذلك كلُّه وليٌّ . والوسميُّ أوَّل مطر يقع في الأرض ، وله سبعة أنجم : الفرغُ والموخر والحوت والشرطين والبطين والثريا – وهو النجم – والدَّبَران والهقعة . والوسمي يسمَّى العهاد ، ثم يكون الوسميّ الدفيء وهو مطر الشتاء وهو الربيع ، وأنجمه الهقعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزُّبرة وهي الخراتان والصَّرفة آخر مطر الشتاء .

ويقال : إذا سقطت الجبهة نظرت الأرض بإحدى عينيها ، فإذا سقطت الصرفة نظرت الأرض بعينيها كلتيهما لاستقبال الصيف وتقضّي الشتاء واستحلاس الأرض وتناول المال . ثم أنجم الصيف : العواء وهو السماك ، والغفر والزبانيان والإكليل والقلب والشولة ، فهذه كواكب الصيف ، فإذا

١٣٠١ الأزمنة والأمكنة ١ : ١٩٨ وما بعدها .

استهلّت هذه الأنجم بعدما قد قضى وثق الناس بالحيا . ثم بعد الصيف مطر الحميم وهو أربعة أنجم ، وهو مطر الفيض ، أوّلهن النعائم ثم البلدة ثم سعد الذابح ثم سعد بلع ، فهذه أنجم الحميم ، وإنما سمي الحميم لأنه مطر في أيام حارة ، وقد هاجت الأرض فتنشر عليه الأرض ، فإذا أكلته الماشية لم تكدْ تسلمُ فأصابها الهرار والسهام ؛ والهرار هو سُلال الماشية وذلك أن تشرب الماء فلا تروى فتسلح حتى تموت ، والسهام تبرأ منه والهرار لا تكاد تبرأ منه ، ثم أنجم الخريف ثلاثة : فأولهن سعد السعود وسعد الأخبية وفرغ الدلو المقدّم .

١٣٠٢ – والبوارح أربعة : فأولهن النجم ، وهي الثريا ، ثم الدَّبَران والجوزاء والشعرى ، فهذا لُبُّ القيظِ وغُرَّتُه وشدةُ حرِّه .

١٣٠٣ – وقولُهم أيامُ العجوز : زعموا أنَّ عجوزاً دَهريَّةً كانت من العرب كانت تخبرُ قومَها ببردٍ يقعُ آخر الشتاء يسوءُ أثرُه على المواشي ، فلم يكترثوا بقولها ، وجزُّوا أغنامهم واثقين بإقبال الربيع ، فإذا هم ببردٍ شديدٍ أهلكَ الزرعَ والضَّرع ، فقالوا : أيامُ العجوز . وقيل هي عجوزٌ كان لها سبعةُ بنين ، فسألتهم أن يزوِّجوها وألَـحَّتْ ، فقالوا لها ابرزي للهواء سبعَ ليالٍ حتى نزوِّجَكِ ففعلت ، والزمانُ شتاءُ كلب ، فماتت في السابعة ، فنسبت الأيام إليها . وقيل هي الأيامُ السبعةُ التي أهلك فيها عاد . وقيل الصوابُ أيامُ العجزِ وهي أواخر أيامِ الشتاء .

١٣٠٤ – أسماء الأيام عند العرب :

الأحد أول ، الإثنين أهون ، الثلاثاء جُبار ، الأربعاء دبار ، الخميس مؤنس ، الجمعة عروبة ، السبت شِيار . وأنشدوا في ذلك شعراً كأنه مصنوع لأنه مختل

١٣٠٢ الأزمنة والأمكنة ١ : ٢١٤–٢٢٠ .
١٣٠٣ الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٧٤ .
١٣٠٤ الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٦٨ .

الإعراب وهو : [من الوافر]

أُؤَمِّلُ أن أعيشَ وأنَّ يومي ... بأوَّلَ أو بأَهونَ أو جُبارِ

أو التالي دُبارُ فإن أُفُتْهُ ... فمؤنسُ أو عروبةُ أو شِيارِ

أنشد ذلك أبو عمر الزاهد .

١٣٠٥ – يقال : إنَّ بدءَ تفرُّقِ وَلَدِ إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام عن تهامة ، ونُزوحِهم عنها إلى الآفاق ، وخروج من خرج منهم عن نسبه ، أنَّ خزيمة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة بن معدّ كان مشؤوماً فاسداً مُتعرِّضاً للنِّساء ، فعلق فاطمة بنت يذكر بن عنزة ، واسم يذكر عامر ، فشبَّبَ بها ، وقال فيها : [من الوافر]

إذا الجوزاءُ أردَفَتِ الثريا ... ظننتُ بآلِ فاطمةَ الظُّنونا

وحالت دون ذلك من همومي ... همومٌ تُخرجُ الشَّجَنَ الدَّفينا

أرى ابنةَ يذكُرٍ ظعنت وحلت ... جنوبَ الحَزنِ يا شحطاً مبينا

فمكث كذلك زماناً ، ثم إن خزيمة بن نهد قال ليذكُرَ بن عنزة : أحبُّ أن تخرجَ معي حتى نأتيَ بِقَرَظٍ ، فخرجا جميعاً ، فلما خلا خزيمةُ بيذكُرَ قتله ، فلما رجع وليس هو معه سأله أهله عنه فقال : لست أدري ، فارقني وما أدري أين سلك . فتكلَّموا فيه فأكثروا ، ولم يصحَّ على خزيمة بن نهد عندهم شيءٌ يطالبونه به حتى قال خزيمة بن نهد : [من المتقارب]

فتاةٌ كأنَّ رضابَ العبيرِ ... بفيها يُعَلُّ به الزَّنْجَبيلُ

قتلتُ أباها على حبِّها ... فتبخل إن بخِلتْ أو تنيلُ

١٣٠٥ الخبر في كتب الأمثال تحت قولهم : أضل من قارظ عنزة (الدرة الفاخرة : ٢٨٠–٢٨١ والميداني ١ : ٤٢٦ وفصل المقال : ٤٧٣) .

فلما قال هذين البيتين تساور الحيَّانِ فاقتتلوا وصاروا أحزاباً ، فكانت نزار بن معد وكندة ، وهي يومئذ تنتسب فتقول كندة بن جنادة بن معد ، وحاء وهم يومئذ ينتمون ويقولون : حاء بن عمرو بن ودّ بن أدد ابن أخي عدنان بن أدد ، والأشعرون ينتمون إلى الأشعر بن أدد ، فكانوا يتبدَّوْنَ من تهامة إلى الشام ، فكانت منازلهم بالصفاح من الصفاح ، وكان مرّ وعسفان لربيعة بن نزار ، وكانت قضاعة بين مكة والطائف ، وكانت كندة تسكن من العَمْرِ إلى ذات عِرْق ، فهو إلى اليوم يُسَمَّى عَمْرَ كندة ، وكانت منازل حاء بن عمرو بن أدد والأشعر بن أدد وعك بن عدنان بن أدد فيما بين جدة إلى البحر .

قال فيذكر بن عنزة أحد القارظين اللذين قال فيهما الهذلي[1] : [من الطويل]

وحتى يؤوب القارظان كلاهما ويرجع في القتلى كليب لوائل

والآخر من عنزة أيضاً يقال له : أبو رهم ، خرج يبغي القَرَظَ فلم يرجعْ ولم يُعرفْ له خبرٌ . هذا قول مَنْ يجعل قضاعة من معدّ ، وجعل هذه القبائلَ أيضاً من وَلَدِ إسماعيل عليه السلام . والأشهرُ من قولِ النسَّابين أنها من قحطان ، وقضاعة يقولون ابن مالك بن حمير ، واللهُ أعلم .

١٣٠٦ - قالوا : وكان سبب اصطلام طَسْم وجَدِيس أنَّ الملكَ كان في طسم ، وطسم بن لوذ بن إرم بن سام بن نوح ، وجديس بن جاثر بن إرم بن سام ابن نوح . فانتهى مُلكُهم إلى عِمليقٍ ، فبغى وتمادى في الغشم والظّلم حتى أمر أن لا تزوَّج بِكْرٌ من جديس ولا تُهْدى إلى زوجها حتى يَفْتَرِعَها هو قبله . فلقوا من ذلك ذُلاًّ وجَهداً . فلم يزل يفعل ذلك حتى زُوِّجَت الشَّموسُ ، وهي عفيرةُ

١٣٠٦ خبر طسم وجديس في نشوة الطرب : ٥٠-٥٤ والمحاسن والأضداد : ١٨٤-١٨٦ وأيام العرب في الجاهلية : ٣٩٦-٣٩٨ .

---

١ ديوان الهذليين ١ : ١٣٩ وروايته : وينشر في القتلى .

بنت عباد الجديسية ، أختُ الأسودِ الذي وقع إلى جبل طيٍّ فقتلته طيٌّ ، وسكَنَتْ من بعدِه الجبلَ . فلما أرادوا نقلَها إلى زوجها انطلقوا بها إلى عِمليقٍ لينالها قبله ، ومعها القيانُ يُغَنِّينَ ، ويقلن : [من الرجز]

ٱبدَيْ بعِمليقٍ وقومي فاركبي — وبادري الصبح لأمرٍ معجبِ
فسوف تَلقَيْنَ الذي لم تطلبي — وما لبِكرٍ عنده من مَهْرَبِ

فلما دخلت عليه افترعها وخلَّى سبيلها ، فخرجت إلى قومها في دمائها ، شاقَّةً درعَها من قُبُلٍ ومن دُبُرٍ ، والدَّمُ يتبيَّن وهي في أقبح منظر ، وهي تقول : [من الرجز]

لا أحدٌ أذلُّ من جَديسِ — أهكذا يُفعَلُ بالعروسِ
يرضى بهذا يا لقومي حُرُّ — أهدى وقد أُعطى وسيقَ المهرُ
لأخذة الموتِ كذا لنفسهِ — خيرٌ من ٱن يُفعَلَ ذا بعرسهِ

وقالت تُحرِّضُ قومَها فيما أُتيَ إليها : [من الطويل]

أيجمُلُ ما يُؤتَى إلى فَتياتِكُم — وأنتم أناسٌ[1] فيكم عددُ النَّملِ
وتصبح تمشي في الدماء عفيرة — عفيرة زُفَّتْ في الدِّماءِ إلى بعل
فلو أننا كنا رجالاً وكنتمُ — نساءً حجالٍ لم نقرَّ بذا الفعل
فموتوا كراماً أو أَميتوا عدوَّكم — ودبّوا لنارِ الحربِ بالحطبِ الجزل
وإلا فخلُّوا بَطنَها وتحمَّلوا — إلى بلدٍ قفرٍ وموتوا من الهزْلِ
فَلَلْبَيْنُ خيرٌ من مُقامٍ على أذىً — ولَلْمَوتُ خيرٌ من مُقامٍ على الذلِّ
وإن أنتمُ لم تغضبوا بعد هذه — فكونوا نساءً لا تعابُ من الكحل
ودونَكُمُ طِيبَ العروسِ فإنما — خُلِقتُم لأثوابِ العروسِ وللغسل

---

١ أيام العرب : رجال .

فبُعْداً وسُحقاً للذي ليس دافعاً ويختالُ يمشي بيننا مشيةَ الفحل

قال : فلما سمع أخوها الأسود ذلك ، وكان سيّداً مُطاعاً ، قال لقومه : يا معشرَ جديس ، إنَّ هؤلاءِ القومَ ليسوا بأعزَّ منكم في داركم إلا بما كان من مُلكِ صاحبهم علينا وعليهم ، ولولا عجزُنا وإدهانُنا ما كان له فضل علينا ، ولو امتنعنا لكان لنا منه النَّصَف ، فأطيعوني فيما آمركم به ، فإنه عزُّ الدهر ، وذهابُ ذلِّ العمر فاقبلوا رأيي .

قال : وقد أحمى جديساً ما سمعوا من قولها ، فقالوا : نحن نطيعك ولكنَّ القومَ أكثرُ وأقوى ، قال : فإني أصنع للملك طعاماً ثم أدعوهم إليه جميعاً ، فإذا جاؤوا يرفلون في الحُلَل ثُرنا إلى سيوفنا وهم غارُّونَ فأهمدناهم ، قالوا : نفعل . فصنع طعاماً كثيراً ، وخرج بهم إلى ظهر بلدهم ، وكان منزلهم أرضَ اليمامة ، ودعا عِمليقاً وسأله أن يتغدّى عنده هو وأهلُ بيته ، فأجابه إلى ذلك ، وخرج إليه مع أهله يرفلون في الحلى والحلل ، حتى إذا أخذوا مجالسهم ومدُّوا أيديَهم إلى الطعام ، أخذوا سيوفَهم من تحت أقدامهم ، فشدَّ الأسود على عِمليقٍ وكل رجلٍ على جليسه حتى أناموهم ، فلما فرغوا من الأشراف شدّوا على السِّفْلَةِ فلم يَدَعُوا منهم أحداً ، ثم إنَّ بقيَّة طسم لجأوا إلى حسَّان بن تُبَّع ، فغزا جديساً فقتلها وخرَّب بلادَها . فهرب الأسودُ قاتلُ عِمليقٍ فأقام بجبل طيٍّ قبل نزول طيٍّ إياها ، وكانت طيٌّ تسكنُ الحرفَ من أرض اليمن ، وهي اليوم محلة مراد وهَمْدان ، وكان سيِّدُهم يومئذ أسامة بن لؤي بن الغوث بن طيّ ، وكان الوادي مَسْبَعَةً ، وهم قليلٌ عددُهُم ، وقد كان ينتابهم بعير في زمان الخريف لا يدرى أين يذهبُ ولا يَرَونَه إلى قابل . وكانت الأزدُ قد خرجت من اليمن أيامَ العَرِمِ . فاستوحشت طيّ لذلك وقالت : قد ظعن إخواننا فصاروا إلى الأرياف . فلما هموا بالظعن قالوا لأسامةَ بن لؤي : إنَّ هذا البعير الذي يأتينا من بلدِ ريفٍ وخصب ، وإنَّا لنرى في بعره النوى ، فلو أنّا نتعهّده عند انصرافه فشخَصْنا معه لعلّنا نُصيبُ مكاناً خيراً من مكاننا هذا . فأجمعوا أمرهم على هذا . فلما كان الخريف جاء البعيرُ يَضربُ

في إبلهم . فلما انصرف احتملوا ، فجعلوا يسيرون ويبيتون حيث يبيتُ حتى هبط على الجبلين ، فقال أسامة بن لؤي : [من الرجز]

اجعل ظُرَيْباً لحبيبٍ يُنسى لكلِّ قومٍ مُصْبحٌ ومُمْسى

قال : وظريب اسم الموضع الذي كانوا ينزلونه . فهجمت طيٌّ على النخل في الشعاب وعلى مواشيَ كثيرة ، وإذا هم برجلٍ في شِعْبٍ من تلك الشعاب ، وهو الأسود الجَدِيسي ، فهالهم ما رأوا من عظم خلقه وتخوَّفوه ، ونزلوا ناحيةً من الأرض واستبروها هل يرون أحداً غيرَه ، فلم يروا أحداً . فقال أسامةُ بن لؤي لابنٍ له يقال له الغوث : يا بني إنَّ قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجَلَدِ والبأسِ والرمي ، وإن كَفيتَنا هذا الرجل سُدْتَ قومك إلى آخر الدهر ، وكنتَ الذي أنزلتنا هذا البلد . فانطلق الغوثُ حتى أتى الرجلَ فكلَّمه وساءله ، فعجب الأسودُ من صِغَرِ خَلْقِ الغوث ، فقال له : من أين أقبلتم ؟ قال : من اليمن ، وأخبره خبرَ البعير ومجيئَهم معه ، وأنهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه . قال وشغله بالكلام ، فرماه الغوثُ بسهمٍ فقتله ، وأقامت طيٌّ بالجبلين بعده ، فهم هناك إلى اليوم .

١٣٠٧ – قال يعقوب بن إسحاق السِّكِّيت : ضبيعات العرب ثلاثة : ضُبَيْعَةُ بن ربيعة ، وضُبَيْعَةُ بن قيس بن ثعلبة ، وأمُّه ماريةُ بنتُ الجُعَيد العبدية ، وضُبَيْعَةُ بن عجل بن لخم ، وأمُّه المفداةُ بنت سوادة بن بلال بن سعد بن بهشة . وكان العزُّ والشرف في ربيعة بن نزار وفي ضبيعة أضجم وهو ضبيعة بن ربيعة ، وأمُّه أمُّ الأصبغ بنت الحاف بن قضاعة . وكان يلي ذلك منهم الحارث بن عبدالله ابن ربيعة بن دوفر بن حرب ، وكان يقال للحارث أضجم ، أصابته لقوة فَضَجِمَ فَمُه ، وهو أوَّلُ بيت كان في ربيعة ، وأوَّلُ حَربٍ كانت في ربيعةَ فيه . ثم انتقل ذلك فصار يليه منهم القدار بن عمرو بن ضبيعة بن الحارث بن الدَّول بن صباح ابن العتيك بن أسلم بن يَذكُر بن عَنَزة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

ثم صار في عبد القيس فكان يلي ذلك منهم الأفْكَلُ وهو عمرو بن الجُعَيْد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى بن دعمي بن حديلة بن أسد بن ربيعة . وعمرو بن الجعيد الذي ساقهم إلى البحرين من تهامة من ولده المثنى بن مخرمة صاحبُ علي عليه السلام ، وعبد الرحمن بن أذينة ولي قضاء البصرة ، وعبدالله بن أذينة كان عاملاً .

ثم صار في النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي ، فكان يلي ذلك منهم عامر الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط ، ورَبَع عامرُ الضحيان ربيعةَ أربعين سنة ، وأمه ليلى بنت عامر بن الظَّرِب العدواني ، وإنما سمّي الضحيان لأنه كان يجلس لهم في الضحى .

ثم انتقل الأمرُ إلى بني يَشْكُر بن بكر بن وائل ، فكان يلي ذلك منهم الحارث ابن غُبر بن غنم بن حبيب بن كعب بن يَشْكُر . والحارث هو صاحب الفرخ الذي كان يضعه على الطريق الذي وَطِئَه عمرُو بن شيبان الأعمى بن ذُهْل بن ربيعة بن تغلب ، فوثب الحارث على عمرو ووثب بنو عمرو فمنعوه ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وقتل الحارث بن غبر .

ثم انتقل الأمر إلى بني تغلب بن وائل ، فصار يليه ربيعة بن مُرَّة بن الحارث ابن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، ثم وليه من بعده كُليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر ، وكان من أمره في البسوس ما كان ، فاختلف الأمر وذهبت الرئاسة .

ثم ضُربت القبةُ على عبدالله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذُهل بن شيبان ، فكان آخر بيوت ربيعة ، فولد عبدالله بن عمرو خالداً وهو ذو الجدَّين ، فلم يزل البيت فيهم إلى الآن .

فأما مضر فلم يَجمعْها رئيسٌ واحدٌ ، وكان في كل قبيلة منها بيت ، فبيت تيم في زُرارة بن عدي ، وبيت قيس عيلان في آل بدر الفزاريين ، ولم يكن لذلك البيت التقدّم في القبيلة ، إنما كان الشرف فيهم والحسب .

١٣٠٨ – خبر نزار بن معد بن عدنان فيما عينه لبنيه :

رُوِيَ عن عبدالله بن عباس أنَّ نزارَ بن معد بن عدنان لما حضره الموتُ أوصى بنيه وهم أربعة : ربيعة ومضر وإياد وأنمار ، وقسم ماله بينهم فقال : يا بَنيَّ هذا الفَرَسُ الأدهمُ والخباءُ الأسودُ والقدر وما أشبهها من مالي لربيعة ، فسمّي ربيعة الفَرَس ؛ وهذه القبة الحمراء وما أشبهها من مالي لمضر ، فسموا بذلك مضر الحمراء ، وهذه الخادمة وما أشبهها من مالي لإياد ، وكانت شمطاء فأخذ البلق من غنمه ؛ والنَّدوة وهي المجلس لأنمار .

وروي عن غير ابن عباس رحمه الله أنه قال لبنيه : إن أصبتم فقد أوجبت حنونة نسباً ، فذهبت مثلاً ، فإذا لم تسمع فالمع ، وإن اختلفتم فتحاكموا إلى أفعى نجران ، وهو جرهميّ . فلما اختلفوا توجهوا إليه فبينا هم في مسيرهم إذ رأى مضر كلأً قد رُعي فقال : إنَّ البعير الذي قد رعى هذا الكلأَ أعورُ ؛ فقال ربيعة : وهو أَزْوَرُ ؛ وقال إياد : وهو أَبْتَرُ ؛ فقال أنمار : وهو شَرود . فلم يسيروا إلا قليلاً، فلقيهم رجل فسألهم عن البعير ، فقال مضر : هو أعور ، قال : نعم ، فقال ربيعة : وهو أزور ، قال : نعم ، وقال إياد : وهو أبتر ، قال : نعم ، وقال أنمار : هو شرود ، قال : نعم ، هذه صفةُ بعيري دُلُّوني عليه . فحلفوا أنهم لم يَرَوْه ، فلم يُصدِّقْهم ، وسار معهم إلى الأفعى ، وقال : هؤلاء أصحاب بعيري وصفوه لي وقالوا لم نره . فقال الجرهمي : كيف وصفتموه ولم تَرَوْه ؟ فقال ربيعة : رأيت إحدى يديه ثابتةَ الأثرِ والأخرى فاسدة فعلمت أنه أفسدها بشدةِ وطئه ؛ وقال مضر : رأيته يرعى جانباً ويدعُ جانباً فعلمت أنه أعور ؛ وقال إياد : عرفتُ بتره باجتماع بعره ، ولو كان ذيَّالاً لمصع ببعره ، وقال أنمار : عرفت أنه شرود لأنه كان يرعى في المكان الملتفّ نبته ثم يجوز إلى مكان آخر أرقَّ منه وأخبث . فقال الجرهمي للرجل : ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه . ثم سألهم مَنْ هم ، فأخبروه . فرحَّبَ بهم وقال : أَتحتاجون إليَّ وأنتم كما أرى ؟ ثم دعا بطعامٍ وشرابٍ فأكلوا وشربوا . فقام عنهم الشيخ ووقف بحيث يسمعُ كلامَهم فقال ربيعة : لم أرَ كاليوم

لحماً أطيبَ لولا أنه غُذِّي بلبن كلبةٍ ، وقال مضر : لم أرَ يوماً كاليوم خمراً أجود لولا أنها على قبر ، وقال إياد : لم أرَ كاليوم رجلاً أسرى لولا أنه ليس لمن يُنسب إليه ، وقال أنمار : لم أرَ كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا .

وسمع الشيخُ كلامَهم فقال : ما هؤلاء ؟ إنهم لشياطين . فسأل أمَّه فأخبرته أنها كانت تحت ملكٍ لا يُولد له ، فكرهت أن يذهبَ الملكُ منهم ، فأمكنت رجلاً نزل بهم من نفسها فوطئها ؛ وقال للقهرمان الخمر التي شربناها ما أمرها ؟ قالت : من حَبَلةٍ غرستها على قبر أبيك ؛ وقال للراعي : اللحم الذي أطعمتنا ما أمره ؟ قال : شاةٌ أرضعناها من لبن كلبة ، فقال : قُصُّوا أمرَكم ، فقصُّوه فقضى بينهم . فاقتسموا مال أبيهم على ما وصفناه .

١٣٠٩ – وجاء من أخبار العرب أنَّ نزار بن معد كان اسمه خالداً فقدم على يشتاسف ملك الفرس ، وكان رجلاً نحيفاً ، فقال له : أي نزار فسمّي نزاراً ، ورووا لقمعةَ بن الياس بن مضر بن نزار : [من الطويل]

خلفنا جديساً ثم طسماً بأرضنا ... فأَعظِمْ بنا يومَ الفَخارِ فَخارا
تسمَّى نزاراً بعد ما كان خالداً ... وأمسى بنوه الأطيبون خيارا

١٣١٠ – وخِندفُ التي يُنْسَبُ إليها بنو إلياس بن مضر هي امرأته ليلى بنت تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، ولدت له عمراً وعامراً وعميراً ، ففَقَدَهم ذات يومٍ ، فقال لها : اخرجي في أثرهم ، فخرجت وعادت بهم ، فقالت : ما زلتُ أُخندف في طلبهم حتى ظفرتُ بهم ، فقال لها إلياس : أنت خِندف . والخندفة تقارب الخَطْو في إسراع .

وقال عمرو : يا أبه أنا أدركت الصيد فلويته ، فقال : أنت مدركة . وقال عامر : أنا طبخته وشويته ، فقال له : أنت طابخة ، وقال عمير : أنا انقمعت

١٣١٠ معجم الأدباء (عباس) ١٣٤٢ وأنساب الأشراف ١ : ٣٢–٣٤ .

في الخباء ، فقال : أنت قمعة . ولصقت بها وبهم هذه الألقاب وغلبت على أسمائهم ، فالقبائل من أبنائهم ينتسبون إلى ألقابهم دون أسمائهم .

١٣١١ – هاشم بن عبد مناف اسمه عمرو ، وسمِّي هاشماً لأنه هشم الثريد لقومه.

١٣١٢ – وحلف المطيبين من قريش : بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزّى وزهرة بن كلاب وتَيْم بن مُرَّة والحارث بن فهر ، غمسوا أيديهم في خَلوق ثم تحالفوا .

١٣١٣ – والأحلاف بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو جُمَح وبنو سَهْم وبنو عديّ ، نحروا جزوراً وغمسوا أيديهم في دمها وتحالفوا فسمُّوا لَعَقَةَ الدم .

١٣١٤ – الأحابيش : الذين حالفوا قريشاً من القبائل ، اجتمعوا بذنب حُبشيّ – جبل بمكة ، فقالوا : تالله إنهم يدٌ على مَنْ خالفهم ما سجا ليلٌ وما رسا الحُبشيُّ مكانه . وقيل هو من التحبيش وهو من الاجتماع ، الواحدُ أحبوش .

١٣١٥ – الحمس : حمس قريش وكنانة وخزاعة وعامر وثقيف ، سمّوا بذلك لتحمّسهم في دينهم أي تشدّدهم .

١٣١٦ – قصي : اسمه زيد ، أُقصي عن دارة قومه لأنه حمل من مكة في صغره بعد موت أبيه ، فلما شبَّ رجع إلى مكة ولم ينشب أن ساد . وكانت قريش في رؤوس الجبال والشعاب ، فجمعهم وقسَّم بينهم المنازلَ بالبطحاء ، فقيل له مجمّع .

١٣١٧ – شيبة الحمد : عبد المطلب : لُقِّبَ بشيبةٍ كانت في رأسه حين وُلد ، وسمِّي عبدَ المطلب لأنَّ عمه المطلب مرَّ به في سوق مكة مُرْدِفاً له ، فجعلوا يقولون :

١٣١١ قال الشاعر (أنساب الأشراف ١ : ٥٨) :

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

١٣١٢ المنمق : ٤٢ ، ٢٢٢ وأنساب الأشراف ١ : ٥٦ .

١٣١٣ أنساب الأشراف ١ : ٥٦ .

١٣١٤ أنساب الأشراف ١ : ٥٢ .

١٣١٥ المحبر : ١٧٨ .

١٣١٦ أنساب الأشراف ١ : ٤٧–٥٨ .

١٣١٧ أنساب الأشراف ١ : ٦٤–٦٦ .

مَنْ هذا وراءك ؟ فيقول : عبدٌ لي . واسمه عامر .

١٣١٨ – هَمْدان واسمه أوسلة بن مالك . أصابه أمرٌ أَهمَّه فقال : هذا همٌّ دانٍ ، فلُقِّب بهمدان .

١٣١٩ – وُلد نبت بن زيد بن يشجب والشعر نابت على جميع بدنه ، فلُقِّب بالأَشعر ، فغلبت عليه ، وولده الأشعرون ، منهم أبو موسى .

١٣٢٠ – أَعصُر بن سعد بن قيس بن عيلان أبو غنيّ وباهلة القبيلتين ، اسمه منبِّه ، سمِّي أعصُر لقوله : [من الكامل]

قالت عميرة ما لِرأسِك بعدما فقدَ الشَّبابَ أتى بلونٍ منكرِ
أَعمير إنَّ أباك غيَّرَ رأسَهُ مرُّ الليالي واختلافُ الأعصُرِ

١٣٢١ – جعفر بن قُرَيْع التميمي : نحر أبوه ناقةً قسَّمها بين نسائه ، فأدخلَ يدَهُ في أنفها فجرَّ الرأسَ إلى أمه فنُبِز به وعُيِّرَ أولادُه به إلى أن جاء الحطيئة فقال : [من البسيط]

قومٌ هم الأنفُ والأذنابُ غيرُهُمُ ومَنْ يُساوي بأنفِ الناقةِ الذَّنَبا

فصار فخراً لهم .

١٣٢٢ – خثعم : يقال لهم في الجاهلية الفُجَّارُ لأنهم لم يكونوا في الجاهلية يحجُّون . وخثعم هم سعد الريث وهم الفزر . وبنو قحافة أبناء عفرس بن بجيلة ابن أنمار بن نزار ؛ وهم رهط ابن الدثنة ابن عفرس ، تحالفت هذه القبائل ، غمست أيديها في الدم ثم وضعتها على وَرِك جملٍ يقال له الخثعم ، فسمِّيت به .

١٣١٩ نبت بن مالك بن زيد (جمهرة ابن حزم : ٣٣٠) .
١٣٢٠ جمهرة ابن حزم : ٢٤٤ .
١٣٢١ جمهرة ابن حزم : ٢١٩ ، ٢٢٠ .
١٣٢٢ في فروع خثعم انظر جمهرة ابن حزم : ٣٩٠ .

١٣٢٣ - مُزَيقياء : هو عمرو بن عامر بن ماء السماء جدّ الأزد ، سمّي بذلك لأنه كان يُمزِّقُ كل يوم حُلَّةً جديدة لئلا يلبسَها غيرُه ؛ وقيل كان يُنْسَجُ له كلَّ سنةٍ حلَّةٌ من ذهب فيلبسُها يومَ العيد ، فإذا أمسى مزَّقها ، ويقوم بنسج أخرى لعيد السنة القابلة ؛ وقيل لأنَّ الله تعالى مزَّقهم ، وذلك قوله : ﴿ومَزَّقْناهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ : ١٩) .

١٣٢٤ - جذيمة بن سعد الخزاعي : قيل له المصْطَلِقُ لحسن صوته وشدَّته ، من الصَّلق وهو شدَّة الصوت .

١٣٢٥ - بنو أمية بن عبد شمس يقال لهم : الأَعْياص والعنابِس . والعنابس : حربٌ وأبو حرب وسفيانُ وأبو سفيان وعمرو وأبو عمروٍ ، وأَبْلَوْا في حربٍ فشُبِّهوا بالعنابس ، وهي الأُسْد . والأَعْياصُ : العاصُ وأبو العاصِ ، والعِيصُ وأبو العِيصِ ، والعُوَيْص ، وهم أحد عشر ولداً .

١٣٢٦ - مَذْحِج : أَكَمةٌ وَلَـدَتْ عليها مُدِلَّةُ بنتُ ذي منجشان مالك بن أَدَد ، فنسب وَلَدُ مالكٍ إليها ، فمنهم الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن خالد بن مالك بن أدد ، ومنهم همدان بن مالك بن أدد ، ومنهم زيد وجعفيّ والنخع .

١٣٢٧ - مهلهل بن ربيعة التغلبي : اسمه عدي ، والمهلهِل لقبٌ غلب عليه لأنه أول مَنْ هلهل الشعر أي أرقَّه ، ويقال إنه أوَّلُ مَنْ قصَّد القصائد .

١٣٢٨ - الأسعر ابن أبي حمران الجعفي : لقِّب الأسعر لقوله : [من الطويل]

فلا يَدْعُني قومي لسعدِ بن مالكٍ　　　لئن أنا لم أُسْعِرْ عليهم وأُثقبِ

واسمه مرثد بن الحارث .

١٣٢٣ المحبر : ٤٣٦ .
١٣٢٤ جمهرة ابن حزم : ٢٣٩ ، ٣٨٩ ، ٤٦٨ .
١٣٢٦ اللسان (ذحج) وذهب سيبويه إلى أن الميم من نفس الكلمة .
١٣٢٧ اللسان (هلل) سمي بذلك لرداءة شعره وقيل لأنه أول من أرقَّ الشعر .
١٣٢٨ المؤتلف والمختلف للآمدي : ٥٨ ، ٢٠٨ .

١٣٢٩ – المتلمِّس : اسمه جرير بن عبد المسيح الضبعي ، وقيل جرير بن يزيد الضبعي ، سمِّي المتلمِّس لقوله : [من الطويل]

فذاك أوان العرض حي ذبابه زنابيرُهُ والأزرقُ المتلمِّسُ

١٣٣٠ – تأبَّط شراً الفهمي : اسمه ثابت بن جابر .

يزعمون أنه قتل الغولَ وجاء متأبِّطاً لها ، فألقاها وسطَ أصحابه ، فقالوا : لقد تأبَّط شراً ، فغلبت عليه . وقيل : بل أخذ جونة فملأها حيّاتٍ ثم أتى بها أمَّه متأبِّطها فقالت : تأبَّط شراً .

١٣٣١ – الحادرة هو : قطبة بن حصن .

غلب عليه الحادرة ببيت قاله وهو : [من المتقارب]

كأنك حادرة المنكبين رصعاء تنفض في جامر

١٣٣٢ – النابغة الذبياني : اسمه زياد بن عمرو ويُكنى أبا أُمامةَ ، غلب عليه النابغةُ لأنه غَبرَ برهة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله .

١٣٣٣ – وكذلك النابغة الجعدي : اسمه قيس بن عبدالله ويُكنى أبا ليلى ، وهو أسنُّ من النابغة الذبياني ، وطال عمره حتى أدرك أيامَ بني أمية .

١٣٣٤ – الأعشى الكبير ميمون بن قيس من بني قيس بن ثعلبة ، غلب عليه اللقب لعشا في عينيه .

١٣٢٩ المؤتلف والمختلف : ٩٥ .
١٣٣٠ انظر ترجمته في الأغاني وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٣٠٧ .
١٣٣١ مقدمة ديوان الحادرة ، وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٣٠٩ .
١٣٣٢ انظر في من لقب النابغة : المؤتلف والمختلف : ٢٩٣ وما بعدها ؛ وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٣٠٨ .
١٣٣٣ المؤتلف والمختلف : ٢٩٣ وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٣١٢ .
١٣٣٤ في الأعشى الكبير وغيره من العشي انظر المؤتلف والمختلف (صفحات متفرقة) .

١٣٣٥ – وكذلك أعشى باهلة ، وأعشى همدان .

١٣٣٦ – الفرزدق همَّام بن غالب .

لُقِّب الفرزدق لأنه كان جهم الوجه فشبَّهته امرأة[1] بالفرزدقة وهي القطعة من العجين يعمل منها الفتوت ، وقيل إن أباه لقَّبه بذلك تشبيهاً بدهقان يعرفه .

١٣٣٧ – الأخطل : اسمه مالك بن غياث بن غوث ، وقال أبو عمرو : غويث بن الصلت ، قال له رجل وهو صبي : يا غلام إنك لأخطل ، فغلبت عليه وقيل لخطلٍ في لسانه وثقل في كلامه .

١٣٣٨ – أبو بكرة : اسمه نضيع[2] . كان مولى الحارث بن كَلَدة بالطائف ، فلما حاصرها النبي ﷺ قال : أيما عبدٍ نزل إليَّ فهو حرٌّ ، فتدلَّى من السور على بكرة فسمِّي أبا بكرة .

١٣٣٩ – الحطيئة : اسمه جرول بن أوس بن جوَيّة بن مخزوم بن ربيعة بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ، حبق في مجلس قومه فقال : إنما هي حطأة فسمّي الحطيئة .

١٣٤٠ – ذو الرمّة اسمه غيلان بن عقبة من عديّ الرباب سمّي ذا الرمّة بمعاذة علِّقت عليه في صغره بخيط وكان خُشي عليه المسّ .

١٣٤١ – القطامي الشاعر التغلبي : شبِّه بالقطامي وهو الصقر واسمه عمير ابن شييم .

١٣٣٦ تنظر ترجمته في الأغاني ؛ وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٣٠٥ .
١٣٣٧ المؤتلف والمختلف : ٢١–٢٢ والشعر والشعراء : ٣٩٣ وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٣١٧ .
١٣٤٠ الشعر والشعراء : ٤٣٨ وألقاب الشعراء (نوادر المخطوطات) ٢ : ٣٠١ .
١٣٤١ الشعر والشعراء : ٦٠٩ .

---

١ م : امرأته .
٢ ر : نقيع .

١٣٤٢ – غسان : ماء بالسليِّل ، مَنْ نزل عليه من الأزد قيل له غساني .

١٣٤٣ – وبارق : جبل ، مَنْ نزله من الأزد قيل له بارقي .

١٣٤٤ – جذيمة بن عوف الأنماري : ضربه أثال بن لجيم فجذمه ، فسمّي جذيمة ، وضرب هو أثالاً فحنف رجله فسمّي حنيفة ، قال : [من الوافر]

إن تكُ خنصري بانَتْ فإني   بها حَنَفْتُ حامِلَتَيْ أُثالِ

١٣٤٥ – غلبة قريش على مكة : مات كلابُ بنُ مُرَّةَ بن لُـؤَي بن غالب وابنُه قُصَيّ صغير ، فتزوَّجت أمُّه فاطمةُ بنتُ سعدٍ من ربيعةَ بن حزام العذريّ ، فولدت له رزاحاً ومحموداً وحياً وجلهمة . وكان قصيّ لا يعرف أباً غير ربيعة حتى كان بينه وبين رجلٍ من غسانَ شيءٌ ، فعيَّره الرجلُ بالغربة ، فرجع إلى أمه فسألها فقالت : صدق ما أنت منهم بل أنت أفضل منهم ، أنت ابن كلاب بن مرَّة بن لؤي بن غالب ، وقومك عند بيت الله الحرام . فأزمعَ قصيٌّ أن يلحقَ بقومه ، وطلبت إليه أمه أن يؤخّر ذلك إلى حين خروجِ الحاج ، فخرج مع حاجِّ قضاعة ، وكان رجلاً جلداً أديباً عاقلاً جواداً ، فخطب إلى الخليل بن حبشة الخزاعي ابنتَه حيّة ، وخزاعة يومئذ بمكة ولهم حِجابةُ البيت ، فزوَّجه فولدت له عبد مناف وعبدَ الدار وعبدَ العزّى وعبدَ قصيّ .

ولما هلك الخليل ، رأى قصيٌّ أنه أحق بولاية البيت وأنه بيت آبائه . فكلم مَنْ لقي من قريشٍ ودعاهم إلى إخراج خزاعة ، وقال : قوم طَرَوا عليكم من أهل اليمن فغلبوا أوليتكم على مسجدهم ، فأنتم أحقُّ أن يكونَ في أيديكم ، فقالوا : إنَّ خزاعةَ لها عددٌ وعُدَّةٌ ، ولا نجدةَ لنا ، وإخواننا من كنانة حلفاؤهم وأنصارهم ؛ فإن تابعونا فقد هلك القوم . فمشى في كنانةَ وغيرِهم ، فكتب إلى رزاح بن ربيعة

١٣٤٢ معجم البلدان ٣ : ١٠٨ .
١٣٤٣ معجم البلدان ١ : ٤٦٣ .
١٣٤٥ أنساب الأشراف ١ : ٤٧–٥٢ .

العذريّ أخيه لأمه ، فقدم عليه في ألفِ رجلٍ من عُذرة . فانحازت خزاعة عن قصيّ ، واقتتلوا حتى كادوا يتفانَون ، ثم رجعوا عن القتال وراسلوا في الصلح . فرجع الأمر إلى قصيّ ، وهُدِرَت الدماء بينهم . فكان قصيّ أوَّلَ مَنْ أصاب الملكَ من بني كعب بن لؤي ، فكانت إليه الحِجابَةُ والسِّقايةُ والرِّفادةُ والنَّدوةُ واللواءُ . فقسم مكة أرباعاً بين قومه ، وأمر بقطع شجرها وبناها بيوتاً . قال : فهابت ذلك قريشٌ ، فأمر قصيٌّ أعوانَه فقطعوها ، وقطع معهم بيده ، وسمّي قصيٌّ مجمِّعاً لأنه أول مَنْ جمعَ قريشاً ، وكانت في نواحي مكة وفي بني كنانة وما يليها من العرب . ولما ظهر أولادُ قصيّ تفرَّقَتْ لؤيٌّ ، فلحق سامةُ بن لؤي بأزدِ عمان ، وصارت الحارث بن لؤي إلى غير حيّ من بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة ، وهم عائذة ، وصارت سعد بن لؤي من بني ذبيان بن بغيض ، وهم بنو مُرَّة بن عوف ، فلم يعد قصيّ منهم إلا على ولد كعب بن لؤي بن عامر بن لؤي .

١٣٤٦ – وقيل في خروج سامة بن لؤي غير هذا ، قال ابن الكلبي : كان سبب خروج سامة بن لؤي من تهامة إلى عمان أنه فقأ عينَ عامر بن لؤي ، وذلك أنه ظلم جاراً له فغضب عامرٌ ، وكان شرساً سيّء الخُلق ، فخاف سامةُ أن يقعَ بمكةَ شرٌّ فيقال كان سامة سببه . وقيل : إنَّ سامة كان يشرب بعكاظ ، فلما أخذ منه الشرابُ أتاه ابنٌ لعامرِ بن لؤيّ ، فقال : يا عمٍّ هل لك في لحم ؟ – وقد قَرِمَ سامةُ إلى اللحم للشراب الذي شربه – فقال : نعم . فمضى الغلامُ إلى جَفرةٍ لسامةَ فذبحها وأتاه بها . فعرفها سامةُ ، فأخذ صخرة ففضخ بها رأس الغلام فقتله ، ومضى سامةُ ومعه الحارث ابنه وهند ابنته وأمُّهما هند بنت تيم الأدرم ابن غالب ، وإنما سمِّي الأدرم لنقصان ذقنه ، فنزل قريةً على بني عامر بن صعصعة . وكانت بنت الحارث بن سامة خالةَ كلابِ بن ربيعة وأمُّهم مجدانية ابنة تيم بن غالب ولدت كلاباً وعامراً وكليباً وكعباً ومحمساً . فدرج محمس ،

١٣٤٦ أنساب الأشراف ١ : ٤٦–٤٧ .

فجعل الحارث بن سامة يصارع عامراً فيصرعُهم رجلاً رجلاً ، فخشي سامةُ أن يقعَ بينهم الشر، فأتى عمان ، فتزوَّج ناجية بنت جرم بن زبان وهو علاف بن حلوان ، فأقام بها فنهشته حية فمات . ويقال : إنَّ سامةَ بن لؤيّ شرب هو وأخوه شراباً ، فلما أخذ الشرابُ من كعب بن لؤي أقبلَ على امرأةِ سامة فقبلها ، فأنف سامة من ذلك وقال : لا أساكنك في بلد ، فلم يزلْ يرتادُ حتى نزل عمان . فلما أصاب المواطن التي يشتهي رجع فحمل امرأته إلى عمان واسمها ناجية ، وإنما سمِّيت ناجية لأنها عطشت فجعل يقول لها : هذا الماء هذا الماء حتى نجت ، وركب هو ناقةً ، فبينا هو يسيرُ عليها إذ مرَّ بوادٍ مُخصبٍ ، فتناولت ناقتُه من حشيشه فعلقت بمشفرها أفعى فاحتكت بالغرز ، فنهشت الأفعى ساقَ سامةَ فخرَّا جميعاً ميتين .

قال الشاعر : وقيل[1] إنها لأخيه كعب : [من الخفيف]

عينُ بكّي لسامةَ بن لؤي ... عَلِقَتْ ما بِساقِهِ العلاَّقَه

رُبَّ كأسٍ هرقْتَها ابنَ لؤيٍّ ... حَذَرَ الموتِ لم تكُنْ مُهراقَهْ

وبنو ناجية ينتسبون في قريش ، وبعض النسابين ينكرون ذلك ، ويزعمون أنَّ سامةَ لما مات من نهشةِ الأفعى تزوَّجت امرأته رجلاً من البحرين فولدت منه الحارث ، ومات أبوه وهو صغير ، فلما ترعرع طمعت أمُّه أن تُلحِقَه بقريشٍ فأخبرته أنه ابنُ سامة بن لؤي ، فرحل عن البحرين إلى عمه كعب فأخبره أنه ابنُ أخيه سامة ، فعرف كعب أمه وظنّه صادقاً فقبله . ومكث عنده مدةً حتى قدم ركبٌ من البحرين ، فرأوا الحارث فسلَّموا عليه وحادثوه ، فسألهم كعب بن لؤي: من أين تعرفونه ؟ قالوا : هذا ابن رجلٍ من بلدنا يقال له فلان وشرحوا له خبره فنفاه كعبٌ ونفى أمه ، فرجعا إلى البحرين فكانا هناك ، وتزوَّج الحارث فأعقب هذا العقب .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : عمي سامةُ لم يعقب . وأما الزبير بن بكار فإنه

١ م : يقال .

أدخلهم في قريش العازبة ، وإنما سمّوا العازبة لأنهم عزبوا عن قومهم فنسبوا إلى أمهم ناجية . ولعل الزبير يقول ذلك على مذهبه في التعصّب ومخالفة أمير المؤمنين علي عليه السلام . وكان بنو ناجية ارتدوا عن الإسلام ، فلما ولي علي عليه السلام الخلافةَ دعاهم إلى الإسلام فأسلم بعضهم وأقام الباقون على الرِّدَّة ، فسباهم واسترقَّهم ، فاشتراهم مَصقلةُ بن هبيرة الشيباني ثم أعتقهم وهرب من تحت ليلته إلى معاوية فصاروا أحراراً ولزمه الثمن . فشعث علي عليه السلام شيئاً من داره ، وقيل بل هدمها ، فلم يدخل مَصقلةُ الكوفةَ حتى قُتِلَ علي عليه السلام .

١٣٤٧ – زعموا أنَّ الخطيم بن عديّ الأوسي قتله رجلٌ من بني عامر بن ربيعة ابن صعصعة يقال له مالك ، وقَتلَ عديَّ بن عمرو أباه رجلٌ من عبد القيس . فلما شبَّ قيسُ بن الخطيم بن عديّ ، رضمت أمُّه حجارةً كهيئة القبر وجعلت تقول : هذا قبر أبيك وجدِّكَ ، مخافةَ أن يسمعَ بقتلهما فيطلبَ بدمائهما فيقتل ، وكان قيس قويّاً شديداً . وإنه نازع غلاماً من قومه فقال له الغلام : أما واللهِ لو ألقيتَ كرعَكَ – يعني بدنك – وقوَّتَكَ على قاتلِ أبيك وجدِّك لكان أَولى بك . فرجع إلى أمِّه فقال لها : أخبريني عن أبي وجدِّي . قالت : يا بني ماتا في وجع البطن وهذان قبراهما ، فأخذ سيفه فوضع ذبابَهُ بين ثدييه فقال : والله لتخبريني خبرَهما أو لأتحمَّلَنَّ عليه حتى يخرجَ من ظهري ؟ فقالت له : إنَّ أباك قتله رجل من بني عامر ، وإنَّ جدَّك قتله رجلٌ من بني عبد القيس . فخرج بسيفه حتى أتى ناضِحَهُ وهو يسنو ، فضرب رشاءه فهوى الغربُ في البئر ، واختطم البعيرَ فأقبلَ به عليه فشدَّ جهاره حتى وقف على نادي قومه فقال : أيكم يكفيني مؤونةَ هذه العجوز بفضل ثمرة مالي ، فإن رجعتُ فمالي لي وإن هلكتُ فلها حتى تموتَ ثم المالُ له . فقال بعضهم : أنا ، فدفعه إليه ثم سار ، فقالت له أمه : يا بنيّ إن كنتَ لا بدَّ فاعلاً فأتِ خِداشَ بن زهير فإنه قد كانت لأبيك عنده نعمةٌ ، فسَلْهُ أن يقومَ معك . فمضى حتى انتهى إلى مرِّ الظهران ، ثم سأل عن

١٣٤٧ ديوان قيس بن الخطيم : ١٧٩ وما بعدها .

مظلَّةِ خِداش بن زهير فأتاها ، فسأل امرأته عنه ، فقالت : ليس هو ها هنا ، قال : فهل عندك من قِرى ؟ قالت : نعم ، قال : فهلمَّ . فأخرجت إليه قباع تمر فتناول تمرة فأكل نصفها وردَّ نصفها في القباع ، ثم تنحَّى فنزل في ظلٍّ شجرة ، فلم ينشب أن طلع خداش . فدخل على امرأته فأخبرته الخبرَ فقال : هذا رجل متحرِّم . وركب قيسٌ بعيرَه ثم أقبلَ حتى سلَّم . فقال خداش : واللهِ لكأنَّ قَدَمَ هذا الفتى قدمُ الخطيمِ صديقي اليثربي . ودخل عليه قيس فانتسب له وأخبره ما الذي جاء به ، فقال له : يا ابن أخي قاتلُ أبيك ابنُ عمي وإن أردتَ دفعَهُ إليك لم أقدرْ مع قومي ، ولكن سأجلسُ العشيّةَ إلى قاتل أبيك فأحدِّثُه وأضربُ بيدي على فخذه ، فإذا رأيتَ ذلك فشُدَّ عليه واقتُلْهُ فإني سأمنعُك . فلما كان العِشاء جلس خداشُ بن زهير فصنع ذلك بالرجل ، وأقبلَ قيسٌ إليه فضربه بالسيف حتى قتله ، ووثبوا إليه ليقتلوه فحال بينهم وبينه خداش وقال : إنما قتل قاتلَ أبيه . قال له : ما تريد يا ابن أخي ؟ قال : الطلب بدم جدي ، قال : فأنا معك . وركبا جميعاً فسارا حتى أتيا البحرين ، فلما دَنَوَا من قاتلِ جدِّه قال له خداش : إني سأكمنُ في هذه الدارة من الرمل ، فاخرجْ حتى يأتيَ الرجلُ فقلْ له : إني أقبلتُ أريدُ بلادَكم ، فلما كنت بهذا الرمل برح بي لصٌّ فسلبني وأخذ متاعي ، وقد جئتُكَ لتركبَ معي لتستنقذَ لي ذلك ؛ فإن هو أمر ناساً بالركوب معك فاضحك ، فإن سألك عن ضحكك فقل له : إنَّ السيّدَ مثلَك لا يفعلُ مثلَ فعلِكَ ، إنما يخرجُ وحدَه إذا استُعين على شيء حتى يفرغَ منه . فخرج قيس حتى أتاه ، فأمر ناساً من قومه أن يتهيأوا معه ، فضحك قيسٌ فسأله عن ضحكه فقال له الذي أمره خداشُ ، فأحمسه فدعا بفرسه فركب معه وحده حتى أتى خِداشاً ، فنهضَ إليه خداشٌ فقال : يا ابنَ أخي إن شئت كفيتكه ، فقال قيس : لا بل دعني أنا وإياه فإن قتلني لا يفتْكَ ، ونازله قيسٌ فطعنه بحربةٍ معه فقتله . فقال له خداش : إنّا إن أخذنا الطريق طُلبنا وظُفر بنا ، ولكن اكمنْ بنا في هذا الرمل حتى يهدأ الطلب عنا ، فكمنا فيه وفقد القومُ صاحبَهم فخرجوا في طلبه فوجدوه قتيلاً ، فتفرَّقوا في كل وجه فلم يظفروا بأحد، فرجعوا وانصرف خداشٌ وقيسٌ راجِعَيْن ، حتى إذا بلغا مأمنَهما أقبلَ

قيسٌ نحو قومه وهو يقول[1] : [من الطويل]

تذكَّرَ ليلى حُسنَها وصَفاءَها ... وباتَتْ فأَمسَتْ[2] لا يَنالُ لقاءَها
ومثلِكِ قد أَصْبَيْتُ ليسَتْ بكَنَّةٍ ... ولا جارةٍ أفضَتْ إليَّ حَياءَها

سرَّها ، ويروى حباءها ، يقول : أخبرتني بما تكتمُ وتُسِرّ .

إذا ما اصطَبَحْتُ أربعاً خط[3] مئزري ... وأتبعتُ دلوي في السماح[4] رشاءَها
ثأَرْتُ عَدِيّاً والخطيمَ فلم أُضِعْ ... وِلايةَ أشياخٍ[5] جُعِلتُ إزاءَها

ويروى ورثت عديّاً .

ضربت بذي الزرّين رِبْقَةَ مَالكٍ ... وأُبْتُ بنفسٍ قد أَصَبْتُ شِفاءَها
طعنتُ ابنَ عبدِ القيسِ طعنةَ ثائرٍ ... لها نَفَذٌ لولا الشَّعاعُ أَضاءَها

الشَّعاع بالفتح المنتشر .

مَلَكتُ بها كفّي فأَنْهرتُ فَتْقَها ... يُرَى قائماً من دونِها[6] ما وَراءَها
يهونُ عليَّ أن يروع جراحها ... عُيونَ الأَواسي إذ حَمدتُ بَلاءَها
وشاركَني[7] فيها ابنُ عمروِ بنِ عامرٍ ... خِداشٌ فأدَّى نعمةً وأَفاءَها
وكانت شجىً في النفس ما لم أبؤْ بها ... فأُبتُ ونفسي قد أصبْتُ دَواءَها
وكنتُ امرءاً لا أسمعُ الدهرَ سُبَّةً ... أُسَبُّ بها إلا كشفتُ غطاءَها

---

١ ديوان قيس : ٣ .
٢ ديوانه : فأمسى .
٣ حط : بالحاء المهملة وبالخاء .
٤ الديوان : السخاء .
٥ في رواية : وصاية أشياخ .
٦ الديوان : من خلفها .
٧ في رواية : وسامحني ، وساعدني .

متى يأتِ هذا الموتُ لا يُلْفِ حاجةً   لِنَفْسيَ إلا قد قَضيتُ قَضاءَها

وإنّي لدى الحربِ العوانِ مُوَكَّلٌ   بإقدامِ نَفْسٍ لا أُريدُ بَقاءَها

لقد جرَّبَتْ منّا لدى كلِّ مأقِطٍ   دُحَيٌّ إذا ما الحربُ ألقَتْ رِداءَها

ونُلْقِحُها مَبْسورةً ضَرْزَنيَّةً   بأسيافِنا حتى نُذِلَّ إباءَها

مبسورة : مستكرهة ، ضرزنيّة : شديدة .

وإنّا منعنا من بعاث نساءَنا   وما مَنَعَتْ م المُخزياتِ نساءَها

وأدركَ قيسُ بنُ الخطيمِ الإسلامَ ، وخرج مع قومٍ من الأنصار إلى مكةَ بعد العَقبةِ الأولى ، فلقُوا النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلم ، فدعا قيساً إلى الإسلام وقرأ عليه القرآنَ ، فقال له قيس : والله إنَّ حسبَك لكريمٌ ، وإنَّ وجهَك لحسَنٌ ، ولَلّذي أنت عليه خيرٌ من الذي أنا عليه ، أفرأيتَ إن أنا بايعتُكَ أيَحلُّ لي الزِّنا ؟ قال : لا ، قال : أفيحلّ لي الهجاء ؟ قال : لا ، قال : أفيحلُّ لي القتل ؟ قال : لا ، قال : ففي نفسي من هذه الخصال شيءٌ ، فأنا أرجع إلى بلدي فأقضي أَرَبي ، فإذا قدمتَ اتبعتُك . فقال له النبي ﷺ : فإن لي إليك حاجة ، قال قيس : هي لك ، قال : إنَّ امرأتك حواءَ بنتَ يزيدَ مُسلمةٌ فلا تُؤذِها ولا تَحُلْ بينها وبين الإسلام ، قال : ذلك لك ، وما علمت بذلك . وهي أختُ رافعِ بن يزيد الأشهلي ، وهو ممن شهد بدراً . ثم رجعوا إلى المدينة وقد فشا الإسلام في الأوس والخزرج ، ودخل بعضهم في كفة بعض بعد الحرب المتصلة بينهم . وكان قيسٌ من ذوي البلاءِ فيها .

فاجتمع ناسٌ[1] من بني سَلَمة فيهم رجلٌ من بني مازن بن النجار ، فقالوا : قد علمتم ما صنعَتْ بكم الأوسُ يوم بُعاث ، وقيسُ بن الخطيم فتى الأوسِ وشاعرُها فتهيَّأوا لقتله ، فإنّا إن قتلناه أدركنا ثأرَنا . فاجتمع ملأُهم على ذلك ، وسألوا عنه

---

١ في اغتيال قيس بن الخطيم انظر أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢٧٤ .

فقالوا : إنه يخرج في كلِّ عشيّةٍ فيأخذُ على بني حارثة حتى يأتي ماله بالشوط . فخرجوا حتى جاؤوا محيصةَ وحُوَيْصَة والأحوصَ من بني مسعود ، وكانت بنو سلمة أخوالهم ، فمتُّوا إليهم بالخؤولة وذكَّروهم إخراجَ بني عبد الأشهل إيّاهم إلى خيبر وما صنعوا بهم في تلك الحروب . وقالوا لهم : إنَّ قيسَ بن الخطيم يمرّ على أُطُمِكم كلَّ عشيّةٍ ، وقد أردنا قتله ، فإن رأيتم أن تتركونا حتى نكمنَ له فيكم . فأذنوا لهم في ذلك ، فكمنوا له في رأسِ أُطُمِهم . فلما كان من العشيّ أقبل يمشي في ثوبين له مُوَرَّسَيْن ، حتى إذا جاء الأُطُمَ رمَوْهُ ، فوقعت في صدره ثلاثةُ أسهم ، فصاح صيحةً سمعها بنو ظفر . فأقبلوا يسعون إليه فقالوا : ما لك ؟ قال : قتلني بنو حارثة بأيدي بني سلمة . فخرجوا يحملونه حتى جاؤوا به منزلَه . فلما رأته امرأتُه خرجَتْ تصيحُ وتُولولُ ، قالت : فنظرَ إليَّ نظراً علمتُ أنه لو عاش لقتلني ، لا والله ما رأى عندي رجلاً قطّ إلا أنه قد كان يأتي بالأسير فيأمُرني فأدهنُه وأرجِّلُه ثم يقومُ إليه فيضربُ عنقَه . فمكثَ قيسٌ أياماً ، ويخرجُ[1] رجل من قومه حتى أتى بني مازن بن النجار وهم في مجلسهم ، فقال : أين ابنُ أبي صعصعة ؟ قالوا : في منزله ، فخرج حتى أتاه ، فقال : يا عمِّ أَخلِ ، فخلا معه في بيتٍ في داره ، فحدثه شيئاً ثم وثبَ عليه فضربَ عنقه ، ثم اشتملَ على رأسه فخرج وأجاف الباب عليه . فلما طلع على بني مازن خشي أن يَنذَروا به فيطلبوه ، فقال : قوموا إلى سيِّدِكم يا بني مازن فإنه يدعوكم ، فوثبوا وقالوا : هذا أمرٌ حدث من أمرِ رسول الله ﷺ . ورفع الآخر جَراميزَه حتى انتهى إلى قيسٍ وهو بآخر رمق ، فقال : يا قيسُ قد ثأرتُ بك . قال : عضَضْتَ أيرَ أبيك إن كنتَ عدوتَ أبا صعصعة ، قال : فإني لم أَعْدُهُ . وأخرج له رأسه فلم يلبثْ قيس أن مات .

وقال قيسٌ حين رُميَ وجاءت رزاح من بني ظفر لينظروا إليه ، وكان بينه وبينهم شرٌّ فقال[2] : [من السريع]

---

١ م : وخرج .
٢ ديوان قيس : ١٤٨ .

كم قَاعدٍ[1] يَحْزُنُهُ مقتلي   وقاعـدٍ يرقُبني شامِتُ
أبلغْ رزاحاً[2] أنَّني ميِّتٌ   كلُّ امرىءٍ ذي حَسَبٍ مَائِتُ

أيام العرب :

وأيامُ العربِ ووقائعُها كثيرةٌ لا يحويها كتابٌ مفردٌ ولو أسهب جامعه . وقد ذكرتُ بعض المشهور منها على إيجازٍ واختصارٍ وحذفٍ للمصنوع المضاف إليها ، والأشعار التي قيلَتْ فيها مما فيه أدبٌ يستفادُ ، أو تجربةٌ تُقتَبَسُ أو فِعلٌ مُستَغرَبٌ .

١٣٤٨ – فمن أيامهم المشهورة يوم حليمة .

يقولون في أمثالهم : ما يومُ حليمةَ بسرّ . وخبره أنَّ المنذرَ بن ماءِ السَّماءِ اللخميَّ ملكَ الحيرة ، غزا الحارث بن أبي شِمْرٍ الغسّانيَّ ملك العرب بالشام ، فأتاه في زهاء مائةِ ألفٍ ، فهابه الحارثُ وخاف البوار على قومه . فأتاه شِمرُ بن عمرو بن عبدالله بن عمرو بن عبد العُزَّى بن سحيم بن مرَّة بن الدُّول بن حنيفة ابن لُجيم بن مُصعَب بن علي بن بكر بن وائل في جمعٍ من قومه ، وقد كان المنذر أغضبه في شيء . فأشار شِمرٌ على الحارث بأن يريِّثَ المنذرَ عن الحرب ، ويعدَهُ بأن يعطيَهُ مالاً ويدينَ له . ففعل الحارث ذلك فاغترَّ المنذرُ بذلك ، ثم قال لفتيان غسان الذين هم كانوا من بيت الملك : أما تجزعون أن يتقسَّمَ اللخميّون نساءَكم ؟ فانتدب منهم مائةٌ ، وفيهم لبيدُ بن أخي الحارث بن أبي شِمر بن عمرو بن الحارث بن عوف بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد واسمه دَرْءُ بن الغوث بن

١٣٤٨ يوم حليمة في كتب الأمثال ذكر متصلاً بقولهم : ما يوم حليمة بسرّ ، انظر أمثال الضبي : ١٦٩ وجمهرة العسكري ٢ : ٢٣٣ وفصل المقال : ١٢٧ ، ٢٨٦ والميداني ٢ : ١٥٠ (وفي أمثال المفضل مزيد من التخريج) .

---

[1] الديوان قائم .
[2] الديوان : خداشاً .

نبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، وليس الحارث من بني جفنة ، وقد نسب إلى بني جفنة لأنَّ الملوك كانوا منهم . وأخرج الحارث ابنته حليمة ، وكانت أجمل نساء العرب ، فداقَتْ مسكاً في جَفنةٍ وبرزت . فجعلت تطلي هؤلاء الفتيانَ بذلك المسك ، وكان آخرَهم لبيدُ . فلما خَلَّقته قبض عليها وقبَّلها ، فصاحت وولوَلَتْ . فقال أبوها : ما شأنُك ؟ فأخبرته فقال : قدمناه للقتل فإن يقتل فقد كُفيتُ أمرَهُ وإن يسلَمْ – وهو أحبُّهما إليَّ – زوَّجْتُك إياه ، فهو كفوٌ لك كريم . فلما تجهَّزوا قال لهم شِمر : ائتوا المنذرَ وأعلموه أنكم خرجتم مراغمين للحارث لسوءِ أثرِه فيكم ، فإنه سيُسَرُّ بمكانكم فكونوا قريباً من قُبَّته ، فإذا رأيتمونا قد زحفنا إليه فشُدُّوا على حرسه وحجَّابه . ففعل الفتيانُ ما أمرهم به ، فلما زحف الحارث وأصحابُه شدَّ الفتيةُ على الحرس فقاتلوهم أشدَّ قتال ، وقتلوا منهم بشراً وقُتِلوا كلُّهم، ولحقهم شِمرُ فيمن معه من جفنة ، ولم يكن له همة إلا قتلَ المنذرِ ، فقصده فدخل عليه فقتله . ولم ينجُ من أهل المائةِ إلا لبيدُ صاحبُ حليمة ، فرجع وقد اسودَّتْ فرسه من العرقِ ، فأخبر الحارث بأنَّ شمرَ بن عمرو قد قتلَ المنذرَ . ثم حملَ على أصحابِ المنذر، فقال له الحارث : ويحك ! أين تمضي ؟ ارجع وقد زوَّجتك حليمة ، فقال : واللهِ لا تحدِّث العرب أني بقيتُ فَلَّ مائة . ولحق الحارث الناسَ فقتل منهم مقتلةً عظيمةً ، وأسر شأسَ بن عَبَدة أخا علقمةَ بن عَبَدة الذي يعرف بعلقمةَ الفحل في سبعين من أشرافِ تميمٍ سوى الشرط ، وأسر من أسدٍ وقيسٍ جمعاً كثيراً . وهذا اليوم أيضاً يسمَّى عين أُباغ .

ووفد علقمةُ[1] بن عَبَدة بن النعمان بن قيس أحدُ بني عبيد بن ربيعة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم إلى الحارث فامتدحه بقوله : [من الطويل]

* طحا بك قلبٌ في الحسان طروب *

وهي من قلائدِ أشعار العرب يقول فيها :

---

١ ديوان علقمة الفحل : ٣٣ ، ٤٨ .

وفي كلِّ حيٍّ قد خَبطْتَ بنعمةٍ		فحُقَّ لشأسٍ من نَدَاكَ ذَنُوبُ

فأطلق له شأساً مع أسرى تميم .

١٣٤٩ – ومن أيامهم المشهورة يوم ذي قار وقد مضى خبره في باب الوفاء .

١٣٥٠ – خبر ابن الهَبُولة :

هو زيادُ بن الهَبولة بن عمرو بن عوف بن ضجعم بن حماطة واسمه : سعد ابن سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة . وكانت الضجاعمة ملوكَ الشام قبل غسان . وكان سببُ قتله أنه أغارَ على حُجْرِ بن عمرو بن معاوية بن ثور بن مريع الكندي ، وكان يسكن عاقلاً ، فأخذ ما وجد في عسكره وأخذ امرأتَهُ هنداً وعمروٌ غازٍ ، ثم إنَّ زياداً انكفأ راجعاً ، وقد كان استاق إبلاً لعمرو بن أبي ربيعة بن شيبان بن ثعلبة ، فأتاه عمروٌ وهو بالبَرَدان فقال له : يا خيرَ الفتيان أُردُدْ عليَّ فحلَ إبلي ، فقال : هو لك . فامتنع الفحلُ على عمرو فأخذ ذنبَهُ ثم أقعده حتى سقطَ على جنبه ؛ فحسده ابن الهَبُولة على ما رأى من شدته ، فقال : يا معشرَ بني شيبان لو كنتم تقتعدون الرجالَ كاقتعادكم الإبلَ كنتم أنتم أنتم . فقال له عمرو : لقد وَهَبْتَ قليلاً ، وشتمت مجيلاً ، وجنيتَ على نفسك شرّاً طويلاً ، ولئن قدرتُ عليك لأضربَنَّكَ . ثم ركض فرسه وارتحل الضجعمي من موضعه ذلك ، فعسكر بموضع آخر يقال له حَفير ، وعمّى على حُجرٍ موضعَ عسكره . واستغاث حُجر ببكر بن وائل ، فأتاه أشرافُهم ، فقال لضليع بن عبد غنم بن ذهل بن شيبان وسدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة : اعلما لي علمَ معسكره وعدةَ من معه . فذهبا متنكِّرَين حتى انتهيا إلى موضع معسكره في ليلة قرَّةٍ . وكان ابنُ الهبولة قد نادى مَنْ أتى بشيءٍ من حطبٍ فله من التمر مثله ، ولم يكن أحدٌ يدخل عسكره إلا بحطب . فاحتطبا ثم دخلا العسكر ، فوضعا الحطبَ بين يديه ،

١٣٥٠ الأغاني ١٦ : ٢٧٧–٢٨١ .

وكان جالساً أمام قبَّةٍ له ، فأعطاهما من التمر الذي كان أخذه من معسكر حُجر . فقال ضليع : هذه أمارة ، هذا التمرُ من تمرِ حُجر فترجع[1] به . وأما سدوس فقال : لستُ براجعٍ إلا بعين جليَّةٍ . فانصرف ضليع وأقام سدوس ، وأوقد السلمي ناراً ودخل قبَّته وقال لأصحابه : تحارسوا ، ولينظرْ كلّ امرىءٍ منكم مَنْ جليسُه . فضرب سدوس بيده إلى جليسه ، فقال : مَنْ أنت ؟ مخافةَ أن يُسبَقَ إليها ، فقال : أنا فلان ، فقال : معروف . ونوموا[2] . ودنا سدوس من القُبَّةِ ، فداعبَ ابنُ الهَبُولَة هنداً امرأةَ حُجرٍ ساعةً ثم قال لها : ما ظنُّكِ بحُجرٍ لو علم مكاني منك ؟ قالت : واللهِ لو علمَ لأتاكَ سريعَ الطلبِ ، شديدَ الكَلَبِ ، فاغراً فاه كأنه جملٌ آكل مرار، وكأني بفتيانِ بكر بن وائل معه يُذمرهم ويذمرونه . فرفع يده فلطمها ثم قال : واللهِ ما قلتِ هذا إلا من حبه ، قالت : والله ما قلت هذا إلا من بغضه ، وواللهِ ما أبغضتُ بغضَه أحداً ، وسأخبرُك من بغضي إياه بشيءٍ لِتعلمَ أني صادقة ، قال : ما هو ؟ قالت : كان ينام فيستيقن نوماً ويبقى عضوٌ من جسده لا ينام ، وما رأيت أحداً أحزمَ منه قطُّ نائماً ويقظان . فبينا هو نائمٌ ذات يومٍ قد مدَّ إحدى يديه وبسطَ الأخرى ، ومدَّ إحدى رجليه وبسط الأخرى ، إذ أقبل ثعبان أسود فأهوى إلى رجله المدودة فقبضها ، ثم أهوى إلى يده المبسوطة فقبضها ، ثم أهوى إلى عُسٍّ فيه لبن ، فشرب ثم مجَّه فيه ، فقلت في نفسي : يشربه فيهلك فأستريح منه . فما كان بأسرع من أن استوى جالساً فقال : لقد ألَّم بنا مُلِمٌّ ، لقد دخل علينا عدوٌّ . قالت : قلت ومَنْ يدخل عليك وأنت ملك ؟ فأهوى إلى العُسِّ فأخذه فسقط من يده ، والكلام بأُذُنِ سدوس . فلما أصبح عدا إلى حُجر وهو يقول : [من الوافر]

---

١ م : فرجع .

٢ م : وناموا .

أتاك المرجفون برجْمِ غيبٍ على دَهَشٍ وجئتُكَ باليقينِ
فمَنْ يأتي بأمر فيه لبسٌ[1] فقد آتي بأمر مُستَبينِ

فقصَّ عليه القصَّة ، وخبَّره بموضع معسكره . فنادى حُجر في أصحابه ، فأغار عليه ، وشدَّ سدوسٌ على ابنِ الهبولة فقتله وأخذ رأسه ، وأخذ هنداً وأتى بها حجر فقال : يا سدوس قُصَّ عليها القصة فقصَّ ، فدعا بفرسين : صادر ووارد ، فربطها فيهما ثم ضربا فقطَّعاها . فقال حجر في ذلك : [من الخفيف]

إنَّ من غرَّه النساءُ بشيءٍ بعدَ هندٍ لَجاهلٌ مغرورُ
حلوة الدلِّ واللسانِ ومُرٌّ كلُّ شيءٍ أَجَنَّ منها الضميرُ
كلُّ أنثى وإن بدا لك منها آية الحبِّ حبُّها خَيْتَعُورُ

الخيتعور : الدنيا ، وكل شيء لا يدوم فهو خيتعور .

١٣٥١ – قال أبو عبيدة : غزا صخر بن عمرو أخو الخنساء بني أسد بن خزيمة ، فاكتسح إبلهم ، فأتى الصريخُ بني أسدٍ ، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل ، فاقتتلوا قتالاً شديدا ، فطعن ابن ثور الأسدي صخراً في جنبه وفات القوم فلم يقعص مكانه ، وجوي منها فكان يمرّض قريباً من حول حتى ملَّه أهلُه ، فسمع امرأةً تسأل سلمى امرأتَه : كيف بعلُك ؟ فقالت : لا حيٌّ فيُرجى ولا ميِّتٌ فينعى ، لقينا منه الأمرَّين .

وقال عبد القاهر بن السري : طعنه ربيعةُ الأسدي ، فأدخل حلقاتٍ من حلَقِ الدِّرعِ في جوفه ، فضمن منها زماناً ثم كان ينفث الدمَ وينفثُ تلك الحلق معها ، فملَّته امرأتُه ، وكان يُكرمها ويُعينُها على أهله ، فمرَّ بها رجل وهي قائمة ، وكانت

١٣٥١ خبر صخر في كتب الأمثال : «وقد حيل بين العير والنزوان» وبعضه في العقد ٥ : ١٦٦ والأغاني في ترجمة الخنساء .

[1] أيام العرب : فمن يك قد أتاك بأمر لبس .

ذات خلق وأوراك ، فقال : أيباع الكفل ؟ قالت : عمّا قليل . وكل ذلك يسمعه صخر ، فقال : لئن استطعت لأُقدِّمنّك أمامي ، وقال لها : ناوليني السّيف أنظر هل تُقلُّه يدي فإذا هو لا يُقلُّه . فقال صخر : [من الطويل]

أرى أمَّ صخرٍ لا تملُّ عيادتي ومَلَّتْ سُليمى مضجعي ومكاني

فأيُّ امرىءٍ ساوى بأمٍّ حليلةً فلا عاشَ إلا في أذىً وهوانِ

لعمري لقد نبَّهتِ مَن كان نائماً وأسمعتِ مَنْ كانت له أُذنانِ

أَهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُهُ وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوانِ

وما كنتُ أخشى أن أكونَ جنازة عليك ومَن يغترُّ بالحدثانِ

فللموتُ خيرٌ من حياةٍ كأنَّها مُعرَّسُ يَعسوبٍ برأسِ سنانِ

وقال أبو عبيدة : فلما طال به البلاء وقد نتأت قطعةٌ من جنبه مثلُ اليد في موضع الطعنة ، قالوا له : لو قطعتَها رجونا أن تَبرأ ، فقال : شأنكم . وأشفق عليه بعضهم فنهاه فأبى ، فأخذوا شفرة فقطعوا ذلك المكان فيئس من نفسه ، وقال : [من الطويل]

كأني وقد أدنَوْا لحزٍّ شفارهم من الصبر دامي الصفحتين نكيب

فمات فدفنوه إلى جنب عسيب ، وهو جبل إلى جنب المدينة . ورثته أخته خنساء بنت عمرو ، وفيه كان جلّ مراثيها دون أخيها معاوية . وكانت قد آلت ألا تنزع المسوحَ عنها أبداً بعد صخر . ورجت أن يأمرها عمر رضي الله عنه بنزعها ، فقال لها : في بما جعلت على نفسك .

وقال المتلمّس الضبعي[1] : [من الطويل]

ألم ترَ أنَّ المرءَ رهنُ منيَّةٍ صريعٌ لعافي الطَّيرِ أو سوفَ يُرمَسُ

---

١ ديوان المتلمّس : ١١٠–١١٦ .

فلا تَقبلَنْ ضَيْماً مخافةَ ميتةٍ ... وموتن بها حراً وجلدُك أملسُ
فمن حذر الأوتارِ ما حزَّ أنفه ... قَصيرٌ وخاضَ الموتَ بالسيف بيهسُ
نعامة لما صرَّعَ القومُ رهطَه ... تبيَّنَ في أثوابه كيف يَلبسُ

أما قصيرٌ[1] وخبرُهُ مع الزبَّاء ، وجدعُهُ أنفَهُ حتى احتالَ عليها ، وأنِسَتْ إليه ، وجعلَتْه وكيلَها يحملُ إليها الأمتعةَ والتجارةَ من البلاد ، فلما اطمأنَّت إليه وسكنت كلَّ السكون ، جعل الرجالَ في الغرائرِ ومعهم السلاح ، فيهم عمروُ بنُ عدي ابنُ أختِ جذيمةَ مولى قصيرٍ حتى قتلها ، وفيه خبر مشهور وقد أخلَقَ بكثرة التداول فيه ، وفيه طول على أنه يتضمَّنُ حِكَماً وأمثالاً وحِيَلاً ، وليس هذا موضعه .

وأما بيهس[2] المعروف بنعامة ، فذكر أبو يوسف أنه كان رجلاً من بني غراب ابن ظالم بن فزارة بن ذبيان بن بغيض ، وكان سابع سبعة أخوة . فأغار عليهم ناسٌ من أشجع بن ريث بن غطفان ، وكانت بينهم حرب ، وهم في إبلهم ، فقتلوا منهم ستةً وبقي بيهس ، وكان يُحمَّق وهو أصغرهم ، فأرادوا قتله ، فقالوا : ما تريدون من قتل هذا ؟ يُحسَبُ عليكم برجل ولا خيرَ فيه . فقال : دعوني أتوصَّلْ معكم إلى الحيِّ ، فإنكم إن تركتموني وحدي أكلتني السّباع أو قتلني العطش ، ففعلوا . فأقبل معهم فنزلوا منزلاً فنحروا جزوراً في يوم شديدِ الحرِّ ، فقال بعضهم : أظلوا لحمكم لا يفسد ، فقال بيهس : لكن بالأثلات لحماً لا يظلّل . فقالوا إنه منكر ، وهموا بقتله ، ثم إنهم تركوه ، ففارقهم حين انشعب به الطريق إلى أهله ، فأتى أمَّه فأخبرها الخبر ، فقالت : ما جاء بك من بين إخوتك ؟ فقال: لو خيَّرَكِ القومُ لاخترتِ ، فذهبت مثلاً . ثم إنَّ أمَّه عطفَتْ عليه ورقَّتْ له

---

١ خبر قصير في قصة جذيمة والزباء ، انظر أمثال المفضل الضبي : ١٤٣-١٤٧ (وفيه تخريج الأمثال المتصلة بهذا الخبر) .

٢ خبر بيهس والأمثال المتصلة به في أمثال الضبي : ١١٠-١١٣ وفيه تخريج .

وأعطته ميراثَه من إخوته . فقال : يا حبّذا التراثُ لولا الذِّلَّة ، فذهبت مثلاً . فقال الناس : أحبت أمَّ بيهس بيهساً ، فقال بيهس : ثكلٌ أرأَمها ولداً ، فذهبت مثلاً ، فأتى على ذلك ما شاء الله . ثم إنه مرَّ على نسوة في قومه وهنَّ يُصلحْنَ امرأةً منهنَّ يردْنَ أن يُهدينها إلى زوجها ، وهو من بعض مَنْ قتل إخوته . فكشف ثوبه عن استه وغطّى رأسه ، فقلن : ويلَكَ ! أيَّ شيءٍ تصنع ؟ فقال : آلبس لكلِّ حالةٍ لبوسها ، إما نعيمها وإما بُوسُها . فأتى على ذلك ما شاء الله لكنه جعل يتتبَّع قتلةَ إخوته ويتقاصُّهم حتى قتل منهم ناساً وقال في ذلك : [من الرجز]

يا لها نفساً أنَّى لها المطعـمُ والسلامـهْ
قد قتل القومُ إخوتَـها فبكلِّ وادٍ زقاءُ هامَهْ
فلأُطرقَنَّ قوماً وهم نيام فلأُبركَنَّ بِركَةَ النَّعامه
قابضَ رجل وباسطَ أخرى والسيفُ أُقدمه أُمامه

وهذا الشعر مزحوفٌ في أصل النسخة ، قال : فسمِّي بيهس نعامة بقوله : فلأُبركَنَّ بركة النعامة . قال : ثم إنه أُخبر أنَّ أناساً من أشجع يشربون في غار . فانطلق بخال له يقال له أبو حشر وقال له : هل لك في غارٍ فيه ظباء ؟ قال : نعم ، فانطلق حتى قام على فمِ الغارِ ، ثم دفع أبا حشر فيه ، وقال ضرباً أبا حشر . فقال بعض القوم : إنَّ أبا حشرٍ لبطل ، فقال أبو حشر : مكره أخوك لا بطل ، فأرسلها مثلاً . وقتل القومَ .

قولُه : البس لكلِّ حالـة لبوسها ، إما نعيمها وإما بُوسها : يقول : أنتم مسرورون بعرسكم وأنا مهتوكُ السِّترِ موتور ، فأبدي عن دُبري حتى أُدركَ بثأري .

١٣٥٢ – وفعل أبو جندب أخو أبي خِراشٍ الهذليِّ مثل ذلك . قتل جيرانٌ له كانوا في جـواره ، فأتى مكة فجعل يطوفُ بالبيت مكشوفَ الدُّبُر ، فقيل لـه : ما هذا ؟ قال : إني موتورٌ ولا ينبغي لمثلي أن يطوفَ البيت إلا هكذا حتى يدركَ بثأره . فأتى بالخلعاء فأغار بهم على الذين فعلوا بجيرانه ما فعلوا حتى انتقم منهم .

١٣٥٣ - خبر طرفة في صحيفته ومقتله ومبدأ أمره :

كان المسيّب بن علس الضبعي شاعرَ ربيعة في زمانه ، وإنه وقف على مجلس لبني ضبيعة بن قيس بن ثعلبة فاستنشدوه فأنشدهم شعراً له : [من الطويل]

وقد أتناسى الهمَّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعريَّةُ مُكدَمِ

الصَّيعرية : سمة كان أهل اليمن يَسِمون بها النُّوقَ دون الفحول .

كميتٌ كَنَازُ اللحمِ دونَ عُلالةٍ إذا انتعلَتْ أخفافُهُنَّ من الدَّمِ

وطرفة يسمع نشيده مع القوم ، وهو يومئذ غلامٌ حين قال الشِّعر ، فقال طرفة : نعتَّ جملاً أول مرة ، ثم إذا هي ناقة ، استنوق الجمل ! فذهبت مثلاً . فضحك القوم من قول طرفة ، فقال المسيّب : ما هذا الغلامُ ويحكم ؟ قالوا : غلامٌ منّا وقد قال بعض الشِّعر ، قال : مُروهُ فليُنْشِدْني ، فأنشده ، فقال : يا غلام أَخرجْ لسانَك فأخرجه ، فإذا فيه خطٌّ أسود ، فقال المسيّبُ : ويل لهذا من هذا - يريد طرفة من لسانه .

ثم إنَّ طرفة شُهِرَ وذُكِرَ شعرُه حتى وفد به إلى الملوك ، وقد كان عبد عمرو ابن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ربيعة من أجمل أهل زمانه وأعظمهم ، وكان رجلاً بضّاً بادناً جميلاً ، وكانت أخت طرفة عنده ، فشكت إلى طرفة شيئاً من زوجها كرهته ، فقال طرفة : [من الطويل]

أَيا عجباً من عبدِ عمروٍ وبغيه لقد رامَ ظلمي عبد عمرو فأنعما
ولا خيرَ فيه غير أنَّ له غنىً وأنَّ له كشحاً إذا قام أَهضما

فروي هذا الشِّعر ورفع إلى عمرو بن هند الملك ، وهند أمُّه بنتُ الحارث الملك ابن عمرو المقصور . وإنّما سمِّي المقصور لأنه اقتصر على ملك أبيه فلم يتجاوزْهُ عمرو

١٣٥٣ خبر طرفة والمتلمس (أو والمسيب) في أسماء المغتالين (نوادر المخطوطات) ٢ : ٢١٢-٢١٤ في شرح المثل «استنوق الجمل» في أمثال الضبي : ١٧٤-١٧٧ (وفيه تخريج) .

ابن حجرٍ آكلِ المرار الكنديّ . وكان عمرو بن هند على الحيرة وعلى ما سقى الفراتُ مما يلي ملكَ فارس من أرض العرب ، وهو محرِّق الأحدث ، وسمِّي محرِّقاً لأنه حرق باليمامة قرى كثيرة لبني حنيفة ، وكان شِمْرُ بن عمرو الحنفي قتل أباه المنذر يومَ عينِ أُباغ مع الحارث بن جَبَلة الغسّاني . وكان عمرو هذا شديد السلطان والبطش متجبِّراً قليلَ العفو ، وكانت ربيعة تسمّيه مُضرِّط الحجارة . وكانت لعبد عمرو منزلةٌ عظيمةٌ من عمرو بن هند . فوافق عنده المتلمِّس الضبعي ، وهو جرير بن عبد المسيح بن عبدالله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن أحمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ، وقال أبو عبيدة : اسمه جرير بن يزيد وكان ينادم الملك . وكان للملك أخٌ يقال له قابوس لأبيه وأمه، وكان يحبُّه ويرشِّحُه للملك بعده . فجعل له صحابة وأمر لهم بمعروف ، وأمرهم بلزومه ومجالسته ، وكان في من أمر بذلك طرفة والمتلمِّس . وكان قابوس غلاماً معجباً بالصيد ، وكان يركب ويركبون معه فيتصيّدون يومَهم ويركضون حتى يرجعوا وقد مَلُّوا من التعب ، ثم يغدون عليه ، فيتشاغلُ عنهم بالسّماعِ والشراب ، فيستثقل اجتماعَهم عنده ، فلا يأذنُ لهم ولا يصرفُهم ، فيظلّون وقوفاً عامَّةَ نهارهم . فضجَّ من ذلك طرفة وثَقُلَ عليه ، وكره مكانه معه ، وسأله الملك أن يكونَ معه فأمره بلزومه ، فقال طرفة يهجوه : [من الوافر]

فليت لنا مكان الملكِ عمروٍ وغوثاً حول قبَّتِنا تدورُ[1]

فرويت هذه القصيدة حين أتمَّها ولم يتستَّرْ . فخرج عمرو بن هند يتصيَّدُ ومعه عبد عمرو ، فرمى الملك حماراً فصرعه ، فقال : يا عبدَ عمرو انزل فأَجهِزْ عليه ، فنزل فاضطرب من عِظَمِه وذهب الحمار ؛ وضحك الملك وقال آخرون : بل دخل معه الحمام . فلما تجرَّدَ نظر إلى بدنه ، فقال : للهِ درُّ خَتَنِكَ وابن عمِّك ما كان أبصرَهُ بك حين يقول فيك ما قال ، وأنشده الشِّعر . فقال عبد عمرو : أَبَيْتَ اللعنَ ما قال فيك شرٌّ مما قال فيَّ ، قال : وما قال ؟ قال : أكرم الملك أن

---

١ م ر : تخور .

أنشده إياه . قال : لتفعلَنَّ ، فلم يزل حتى أنشدَهُ قولَ طرفة . قال الملك : فقد بلغ أمرُهُ إلى هذا ؟ ووقعت في نفسه واختبأها عليه ، فكره أن يُرِيَهُ أنه غضب عليه فتُدرِكهُ الرَّحِمُ فيَنذر طرفة فيهربَ ، فقال : كذبتَ أنت متَّهمٌ عليه . وسأل عمروٌ عما قال فوجده والمتلمِّسَ قد قالا فيه قولاً سيِّئاً ، فسكت عنهما أياماً ثم قال لهما : ما أظنكما إلا قد سرَّكما إتيانُ أهليكما وغرضتما بمكانكما ؟ قالا : أجل . قال : فإني كاتبٌ لكما بها بحباءٍ وكرامة إلى عاملٍ هَجَر . فكتب لهما أن يُقتَلا ، وجهَّزهما بشيءٍ إلى عامله على البحرين ، وعامله معضد بن عمرو بن عبد القيس ، ثم من الجواثر ، وبنو تغلب تقول : كتب له إلى عبد هند بن حر بن حري بن حرورة بن حمير التغلبيّ ، وكان عامله على البحرين . فخرجا فمرّا بنهر الحيرة ، فإذا هما بغلمانٍ يلعبون في الماء ، فرأى المتلمِّس في ثياب بعضهم أثر الأنقاس ، فقال : يا غلام هل تكتب ؟ قال : نعم . فقال لطرفة : تعلم أنَّ ارتياحَ الملك لي ولك من بين شعراء بكر بن وائل لأَمرٌ مُريب ، وقد رأيت من نظرِ الملكِ إلينا أشياءَ ارتبتُ بها ، فهل لك أن تنظرَ في كتابيْنا ، فإن كان ما نحبُّ فختمناهما ورجعنا ، وإن كان ما نكره رجعنا إلى مأمننا ، فقال طرفة : ما أخاف ، ما كان ليكتبَ إلا بما قال ، ولو أرادَ غيرَ ذلك لكان قادراً عليه ، وما كان ليجترىء عليَّ وعلى قومي . فدفع المتلمِّسُ كتابَه إلى الغلام العِبادي ، فلما فضَّ خِتامَه ونظر فيه جعل يقرأ ويقول : ثكلَتِ المتلمِّسَ أمُّه ، فقال : ويلك وما في الكتاب ؟ قال : فيه يُقْتَلُ المتلمِّس . فقال لطرفة : في كتابك واللهِ مثلُ ما في كتابي ، فألْقِ صحيفتك . فأبى ، وألقى المتلمِّس صحيفته في الماء ، وقال : [من الطويل]

وألقيتُها بالثني من شطِّ كافرٍ كذلك أقنو كلَّ قطٍّ مدلَّل

الثني من أثناء الوادي والنهر ، وكافر نهر الحيرة ، كفر : غطَّى ووارى فهو كافر ، وأقنو أجزي ، والقط : الصحيفة والصك ، ومنه قوله عزّ وجلّ : ﴿عَجِّلْ لنا قِطَّنا﴾(ص : ١٦) .

ومضى طرفة على وجهه حتى أتى عاملَ عمرو بن هند ، فلما قرأ الكتاب قال : أَتدري ما في كتابك ؟ قال : لا ، قال : فإنه قد كتب إليَّ بقتلك ، وأنت رجلٌ شريف ، وبيني وبينك وبين أهلِك إخاء فانْجُ ولا تُعْلِمْ بمكانك ، فإنك إن قُرِىءَ كتابُك لم أجدْ بُدّاً من قتلِك ، فخرج فلقي شبّاناً من عبد قيس ، فجعلوا يسقونه الشرابَ ويقول الشِّعرَ ، فقال عامّة شعره هناك ، وعلم الناس بمكانه فقدمه وقتله ، فأغار رجل من بني مرثد على الجواثر فأخذ نَعَماً فساقها إلى معبدٍ أخي طرفة فذلك قول المتلمِّس : [من الكامل]

لن يَرْحَضَ السوءات عن أحسابكم نَعَمُ الجواثر أن تُساقَ لمعبد

فلما بلغ عمروَ بنَ هند صنيعُ المتلمِّس قال إنَّ حراماً عليه حَبُّ العراقِ أن يَطعمَ منه حبّةً ما عاش ، فذلك قوله : [من البسيط]

آليتُ حبَّ العراقِ الدَّهرَ أَطْعَمُهُ والحبُّ يأكُلُه في القريةِ السُّوسُ

ولحق بالشام فصار في دين الغسانيين .

النَّعمُ : الإبلُ والبقرُ والغنمُ ، فإذا انفردت الإبل قيل لها نَعَم ، فإذا انفردت البقرُ والغنمُ لم يُقَلْ لها نَعَم .

والإبل : جمعٌ لا واحدَ له من لفظه ، ومثلُه قومٌ وغنمٌ ونساءٌ وخيلٌ ومذاكيرُ الرجل ، ومحاسنُ المرأة ومطايبُ الجزور . واختلفوا في المخاض والأبابيل والعقابيل ، وقال أبو عبيدة : المداحيض . وقد وضعوا لكلِّ حالةٍ من حالات الإبل صيغةَ اسم تتميَّز به عن الأخرى : فالقلوص من الإبل بمنزلة الجارية من النساء ، والبَكرُ من الإبل بمنزلة الفتى من الرجال ، وقد يُقال للقلوص بَكرةٌ ، والجملُ بمنزلة الرجل ، والناقةُ بمنزلة المرأة ، والبعيرُ بمنزلة الإنسان يقع على الجمل والناقة كما يقعُ الإنسانُ على الرجل والمرأة .

وخبر المتلمِّس مع عمرو بن هند يدلُّ على أقواءِ العرب وجهدها ، إذ كانت عقوبة هذا الملك الجبّار لهذا الشاعر المشهور أهم غايتها منعه من حبّ العراق .

١٣٥٤ – وأخبار العرب في الجهد والجوع كثيرة .

قال حماد الراوية عن قتادة ، قال زياد لغيلان بن خرشة : أحبُّ أن تحدِّثني عن العرب وجَهدِها وضَنْكِ عيشها لنحمدَ اللهَ على النعمةِ التي أصبحنا بها .

قال غيلان : حدثني عمي قال : توالَتْ على العرب سنون حَصَّتْ كلَّ شيء ، فخرجتُ على بَكرٍ لي في العرب ، فمكثتُ سبعاً لا أذوقُ شيئاً إلا ما ينال بعيري أو من حشراتِ الأرض ، حتى وقعتُ على حواء عظيم ، فإذا بيت جحيشٌ عن الحيّ ، فملتُ إليه فخرجت إليَّ امرأةٌ طُوالة حُسَّانة ، فقالت : مَنْ ؟ فقلت : طارقُ ليلٍ يلتمس القرى ، فقالت : لو كان عندنا شيء آثرناك به ، والدالُّ على الخير كفاعله ، جُسْ هذه البيوت ثم انظر أعظمها ، فإن يكُ في شيءٍ منها خيرٌ ففيه . ففعلتُ حتى دفعت إليه ، فرحَّبَ ثم قال : مَنْ ؟ قلت : طارقُ ليلٍ يلتمسُ القرى ، فقال : يا فلان ! فأجابه ، فقال : هل عندك طعام ؟ قال : لا ، قال : فوالله ما وقر في أذني شيء كان أشدَّ عليَّ منه ، فقال : هل عندك شراب ؟ قال : لا ، ثم تأوَّه ثم قال : قد بقَّينا في ضَرْعِ الفلانية شيئاً لطارقٍ إن طرق ، قال : فأْتِ به ، فأتى العطن فابتعثها .

فحدَّثني عمي أنه شهد فتح أَصفهان وتُستر ومهرجان قذق وكور الأهواز وفارس ، وجاهد عند السلطان ، وكثُر مالُه وولدُه ، قال : فما سمعت شيئاً قط كان ألذَّ من شَخْبِ تلك الناقةِ في تلك العُلبة ، حتى إذا ملأَها ففاضت جوانبُها وارتفعَتْ عليها شَكْرَةٌ أي رغوةٌ كجُمَّةِ الشَّيخِ ، أقبل بها نحوي ، فعثر بعودٍ أو حجرٍ فسقطت العلبة . فلما رأى ذلك ربُّ البيت خرج شاهراً سيفه ، فبعث الإبلَ ثم نظر إلى أعظمها سناماً على ظهرها مثل رأس الصعل ، فكشف عُرقُوبَها ، ثم أوقدَ ناراً واجتبَّ سنامَها ، ودفع إليَّ مُديةً وقال : يا عبدالله اصطل واجتملْ ، فجعلت أهوي بالبضعة إلى النار فإذا بلغت إناها أكلتُها ، ثم مسحتُ ما بيدي من إهالتها على جلدي ، وكان قد قَحَلَ جلدي كأنه شنٌّ ، ثم شربتُ ماء وخررت مغشيّاً عليّ فما استفقتُ إلى السَّحَر .

وقطع زيادٌ الحديثَ وقال : لا عليك أن تخبرنا بأكثر من هذا فمن المنزول به ؟ قلت : عامر بن الطفيل .

١٣٥٥ – خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس في وفودهما على النبيّ ﷺ. قال ابن جريج : قدم على رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عامرُ بن الطفيل وأَربدُ بن قيس العامريان ، فقال عامر لرسولِ الله ﷺ : أَدخلُ في دينك على أن أكونَ الخليفةَ من بعدك ، قال : ليس ذاك لك ولا لأحدٍ من قومك . قال : أَفأَدخلُ في دينك على أن أكونَ على أهل الوبر وأنت على أهل المدر ؟ قال : لا ، قال : فأيّ شيء تعطيني إذا أنا أسلمتُ ؟ قال : أعطيك أعنَّـةَ الخيل تقاتل عليها في سبيل الله فإنك رجلٌ شجاع ، قال عامر : أوليست أعنَّة الخيل بيدي ؟ ثم انصرف وهو يقول : لأَملأنَّـها عليك خيلاً ورجالاً ، ثم قال لأربد : إما أن تكفينيه وأقتله أو أكفيكه وتقتله ؟ قال أربد : بل تكفينيه وأقتله . فأقبلا على رسول الله ﷺ ، فقال له عامر : إني أريد أن أشاركك[1] بشيء . فقال له رسول الله ﷺ : ادنُ ، فدنا منه وجنأ عليه ، وسلَّ أربد بعض سيفه ، فلما رأى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بريقَ سيفه تعوَّذ بآيةٍ من القرآن فيبست يد أربد على سيفه ، وأرسل الله عليه صاعقةً فأحرقته ، ومضى عامر هارباً . فقال رسول الله ﷺ : اللهم اهدِ بني عامر وأرح الدنيا من عامر وأَصِبْهُ بسهمٍ من سهامك نافذ ؛ فألجأه الموت إلى بيت امرأة من سلول ، فجعل يقول أَغدَّة كغدَّة الجمل ، وفي بيت امرأة من سلول ؟ فلم يزل يردّد هذا القول حتى خرجت نفسه .

وقال لبيد بن ربيعة[2] يرثي أخاه لأمه أربد بن قيس : [من المنسرح]

أخشى على أَربَدَ الحتوفَ ولا   أحذر[3] نَوْءَ السِّماكِ والأَسدِ

١٣٥٥ خبر وفود عامر بن الطفيل وأربد على الرسول في شرح المثل : «أغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية» (الميداني ٢ : ٣ وكتب الأمثال الأخرى ، وفي كتب التفسير ، الآية : ١٣ من سورة الرعد) .

---

١ م ر : أشارك .
٢ شرح ديوان لبيد : ١٥٨ .
٣ ر : أرهب .

فجّعني البرق[1] والصواعقُ بالـ ـفارسِ يومَ الكريهةِ النَّجُدِ

وأنزل الله تعالى في قصة عامر وأربد مع النبي ﷺ : ﴿ويُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصيبُ بها مَنْ يَشاءُ وهُمْ يُجادِلُونَ في اللهِ وهو شديدُ المِحَالِ﴾ (الرعد : ١٣) . وروي عن ابن عباس أنه قال في شديد المحال : شديد المكر شديد العداوة ؛ وقال أبو عبيدة : شديد المكر والعداوة والنكال ، وقال اليزيدي : هو من المماحلة وهي المجادلة . وفي الحديث : «إنَّ هذا القرآن شافع فمشفع وماحل فمصدق» ، ومنه : «اللهم لا تجعل القرآن بنا ماحلاً» . وقال ابن قتيبة هو المكر والكيد . وأصل المحال والحول الحيلة .

١٣٥٦ – وأصل هذه القصة أنَّ عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب عم عامر بن الطفيل وهو ملاعب الأسنة أصابته الدبيلة فاستطبَّ لها فلم ينتفع ، فدعا ابن أخيه لبيد بن ربيعة الشاعر فقال : يا ابنَ أخي إنك من أوثق أهل بيتي في نفسي ، فأتِ هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي فاستطبَّ لي منه واهدِ له إبلاً . فانطلق لبيد فأتى النبي ﷺ . فقال ﷺ : أما الهدية فلسنا نقبلها إلا من رجل على ديننا ، ولو كنت قابلها من أحد قبلتها منه . قال : فذكر له وجعه ، فأخذ ﷺ حثوةً من الأرض فتفل فيها ثم قال للبيد : مِثْها له في ماء ثم اسقها إياه . قال : فانصرف لبيد فأخبره ما قال ، قال عامر : ما فعلت في طبي ؟ قال : ذاك أحقر ما رأيت منه ، قال : وكيف ذاك ؟ قال : أخذ حثوةً من الأرض فتفل فيها ثم قال مثها له في ماء واسقها إياه ، وها هي ذه في جهازي ، فقال : هاتها ، فماثها في ماء فشرب منه فكأنما نشط من عقال ، فرغب أبو براء في الإسلام ، فبعث إلى النبي

١٣٥٦ في خبر يوم بئر معونة انظر كتب السيرة .

---

١ الديوان : الرعد .

ﷺ : إبعث لنا قوماً يفقهونا ويعلّمونا وأنا لهم جار . فدعا رسول الله ﷺ المنذر ابن عمرو الساعدي فعقد له على ثلاثين رجلاً ، منهم ستة وعشرون رجلاً من الأنصار وأربعة من المهاجرين وهم : عامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعمرو بن أمية الضمري من كنانة ونافع بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي وعروة بن أسماء بن الصلت السليمي . فخرجوا حتى انتهوا إلى ماء لبني عامر بن صعصعة يقال له بئر معونة ، وبلغ عامر بن الطفيل مكانهم فاستجاش عليهم بني عامر ، فقالوا : ما كنا لنخفر أبا براء ، فاستنجد قوماً من قيسٍ فيهم ناس من بني سليم ، ثم من بني عُصيّة وذكوان ، فخرج عامر بن طفيل يريدهم ، وقد بعث أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلَّم في رعي إبلهم عمرو بن أمية وحرام بن ملحان النجاري ، وهجم عليهم على بئر معونة فقتلهم جميعاً .

وفي رواية أنَّ كعب بن زيد الديناري نزل وبه رَمَقٌ فعاش حتى قُتِلَ يومَ الخندق ، ونظر الرجلان اللذان مع الإبل إلى العقبان تقذف بالعلق ، فقالا : لقد كانت في أصحابنا وقعة أو معركة بعدنا فرجعا ؛ ولقيهما عامر بن الطفيل فقال : أمن القوم أنتما ؟ فقالا : نعم ، فقال لحرام : ممن أنت ؟ قال : من الأنصار ، فضرب عنقه ، ثم قال لعمرو : ممن أنت ؟ قال : من مضر ، فخلَّى عنه ثم ردَّه معه إلى المعركة ، فقال : انظر هل تفقد أحداً من أصحابك بين القتلى ؟ فقال : نعم أفقد رجلاً واحداً ، قال : ومَنْ هو ؟ قال عامر بن فهيرة وكان خيارنا ، قال : فإني أخبرت عنه بعجب ، طعنه هذا – وأشار إلى خيار بن سلمى بن مالك بن جعفر – فأنفذه فأُخذ من رمحه ثم صُعد به إلى السماء حتى توارى عنا . وأتى الخبرُ النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلم فقال لحسان : قل شعراً واذكر إخفارَ عامر بن الطفيل لعامر بن مالك ، فقال : [من الوافر]

بني أمِّ البنينَ ألم يرعكم   وأنتم من ذَوَائبِ أهل نجدِ
تهكم عامر بأبي براءٍ   ليُخفرَه وما خطأ كعمدِ

ألا أبلغ ربيعةَ ذا المساعي فما أحدثت في الحدثان بعدي
أبوك أبو الخطوبِ أبو براء وخالُك ماجدٌ حكمُ بن سعدِ

يعني حكم بن أبي سعد بن أبي عمرو القيسي ، وأخته كبيشة بنت سعد أم ربيعة . وبلغ شعر حسان بن ثابت ربيعةَ بن عامر بن مالك ، فأتى النبي ﷺ ، فقال له : هل يُذهب خفرةَ أبي عندك أن أطعنَ عامرَ بن الطفيل متمكّناً بالغاً ما بلغت ؟ فرجع وأخذ الرمح وعامر بن الطفيل جالسٌ مع بني الطفيل ، فلما نظر إلى ربيعة وبيده الرمح عرف الشرَّ في وجهه فولَّى فطعنه فأشواه . وثار بنو الطفيل وبنو عامر بن مالك ، فقال عامر بن الطفيل حيث خاف أن يقع الشر : يا بني جعفر ، حكموني في هذه الطعنة ، قالوا : قد حكمناك فيها ، فخرج يمشي حتى برز من الحيِّ ، ثم قال : احفروا لي حفيرةً ، فحفروا له قعدةَ الرجل ، فقال : يا بني جعفر إني قد جعلت طعنتي في هذه الحفرة فأهيلوا الترابَ عليها ففعلوا .

وأما أبو براء عامر بن مالك فإنه جمع بني عامر ، فقال : قد ترون ما صنع هذا الفاسق وإخفاره إياي ، وسألهم أن ينجدوه فتثاقلوا ، فقال : قد بلغ من أمري أن أُعْصَى فلا يُقْبَل لي رأي ؟ فوضع سيفه في رهابته حتى خرج من ظهره .

قال أبو النضر : الرهابة موضع القلادة من النحر . وفي رواية أنه شرب الخمر صرفاً حتى مات .

وقد روي أنَّ أبا براء هو الذي قدم على رسول الله ﷺ ، فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يُبْعِدْ ، وقال : يا محمد لو بعثت رجالاً إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوتُ أن يستجيبوا لك ؛ فقال عليه السلام : أخشى عليهم أهل نجد ، قال أبو براء : أنا جارٌ لهم فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك .

وروي أنه قال لقومه وهو شيخٌ كبير : مَنْ كان منكم يأتي المدينة فليعرض عليَّ ما جاء به محمد صلّى الله عليه وآله وسلَّم ، فعرضوا عليه ما يقول ، فقال : كريم الحسب محتنكٌ قد بلغ الأربعين يدعو إلى مكارم الأخلاق ويأمر بها ، والله

إنَّ هذا لأَهلٌ أن يُتَّبَع وأن ينصر . وبعث إلى رسول الله ﷺ أن ابعث إليَّ من قبلك قوماً يفهموننا الذي جئت به وتدعونا إليه .

وأما عمرو بن أمية فإنه لما عاد من المعركة لقي رجلين من بني عامر معهما عقد وجوار من رسول الله ﷺ ، ولم يعلم بذلك عمرو . فنزلا معه في ظل فسألهما : مَنْ أنتما ؟ فقالا : من بني عامر ؛ فأمهلهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أن قد أصاب ثأره من بني عامر ، فلما قدم عمرو على النبي ﷺ أخبره الخبر ، فقال له : لقد قتلت اثنين لأَدِيَنَّهما ، ثم قال النبي صلّى الله عليه وآله وسلَّم : هذا عمل أبي براء ، قد كنت لهذا كارهاً .

وقيل لعامر بن الطفيل : إنك إن أتيت محمداً ﷺ أمَّنك على ما صنعت ، فأقبل هو وأربد وكان من شأنهما ما تقدَّم ذكره .

١٣٥٧ - منافرة عامر وعلقمة .

من أخبار العرب المشهورة المنافرة بين عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب ، وعلقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب . وقد أكثرت الرواة فيها وأطالت ، فأتيت منها بأخصر ما يكون ويمكن ، وحذفت الفضول .

كان عامر بن الطفيل من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدةً حتى كان قيصر إذا قدم عليه قادم من العرب قال له : ما بينك وبين عامر بن الطفيل ؟ فإن ذكر نسباً عظم عنده به حتى وفد عليه علقمة بن علاثة فانتسب له ، فقال له : أنت ابن عمّ عامر ، فغضب علقمة وقال : أراني لا أُعْرَفُ إلا بعامر ، وكان ذلك مما أوغر صدره ودعاه إلى المنافرة . وغزا عامر بن مالك ملاعب الأسنّة اليمن بقبائل من بني عامر ، فرجع وقد ظفر وملأ يده ، فلما صاروا إلى مأمنهم وأرادوا أن يتفرَّقوا إلى محالهم خطبهم عامر فقال : إنَّ الله قد أثرى عددكم وكثَّر أموالكم وقد ظفرتم ، ومن الناس البغي

١٣٥٧ في منافرة عامر وعلقمة انظر الأغاني ١٦ : ٢١٥-٢٢٣ وسرح العيون : ١٦٢-١٦٦ .

والحسد ، ولم يكثر قوم قط إلا تباغَوا ولستُ آمنها عليكم وبينكم حسائفُ وأضغان ، وتواعدوا ماء النطيم يوم كذا ، فأعطى بعضكم من بعض واستلَّ ضغن بعضكم من بعض ؛ فقالوا : ما تعقبنا قط من أمرك إلا يمناً وحزماً ، ونحن موافوك بالنطيم في اليوم الذي أمرت بموافاتك فيه . فاجتمعت بنو عامر ولم يفقد منهم أحد غير عامر بن الطفيل فانتظروه ، فقام علقمة بن عُلاثَةَ مغضباً ، وكان له جد في ناديهم فقال : ما يجلسكم ؟ قالوا : ننتظر أبا علي ، فقال : وما تنتظرون منه ؟ فوالله إنه لأعور البصر ، عاهر الذكر ، قليل الذكر والنفر . فقال له عامر بن مالك : اجلس ولا تقلْ لابن عمك إلا خيراً ، فلو شهد وغبت لم يقلْ فيك مقالتك فيه . وأقبل عامر على ناقة له ، فتلقّاه بعض مَنْ غضب له من فتيان بني مالك بن جعفر وأخبره بمقالة علقمة ، قال : فهل قال غير هذا ؟ قالوا : لا ، قال : قد والله صدق ما لي ولد وإني لعاهر الذكر وإني لأعور البصر ؛ ثم قال للذي أخبره : فهل ردَّ عليه أحد ؟ قال : لا ، قال : أحسنوا . وجاء حتى وقف راحلته على ناديهم فحياهم وقال لهم : لم تقرون بشتمي ؟ فوالله ما أنا عن عدوكم بجبان ، ولا إلى أعراضكم بسريع ، وما حبسني عنكم إلا خمر قدم بها إليَّ فسبأتها وجمعت عليها شباب الحيّ ، فكرهتُ أن أدعهم يتفرَّقون حتى أنفدتها ؛ وقد علمت لأيّ شيء جمعكم أبو براء ، فأصلح الله شأنكم ولـمَّ شعثكم وكثَّر أموالكم . ثم قال : كل قرامة أو خداش أو حق أو ظفر يطلبه بنو عامر فهو في أموال بني مالك ، مالي أول ذلك . قال أعمامه : وكل شيء لنا فيكم فهو لكم ، قال أعمامه : قد رضينا بما فعل وحملنا ما يحمل ، فتصدَّعَ الناس على ذلك . وكان ذلك مما زاد صدر علقمة عليه وغراً حتى دعاه إلى المنافرة . وقال عامر في مراجعته لعلقمة : والله لأنا أركب منك في الحماة ، وأقتل منك للكماة ، وخير منك للمولى والمولاة . فقال علقمة : والله إني لبرٌّ وإنك لفاجر ، وإني لوفيٌّ وإنك لغادر ، ففيم تفاخرني يا عامر ؟ فقال : والله لأنا أنزلُ منك للفقرة ، وأنحر منك للبَكْرَةِ ، وأضربُ منك للهدي ، وأطعنُ منك للنثرة . فقال علقمة : والله إنك لكليل البصر ، نكد الذكر ، وثاب على جاراتك في السحر . فقال بنو خالد بن جعفر ، وكانوا يداً مع بني الأحوص

على بني مالك بن جعفر : إنك لن تطيقَ عامراً ، ولكن قلْ لـه أنا أنافرك بخيرنا وأقربنا للخيرات ، وخذ عليه بالكبر . فقال لـه علقمة هذا القول ، فقال له عامر : وعنز وتيس ، وتيس وعنز ، فأرسلها مثلاً ، نعم ، على مائةٍ من الإبل إلى مائة يعطاها الحكم أينا نفّر عليه صاحبه أخرجها ، ففعلوا ووضعوا بها رهناً من أبنائهم على يدي رجل من بني الوحيد . وخرج علقمة في مَنْ معه من بني خالد ، وخرج عامر في مَنْ معه من بني مالك ، وقد أتى عمه عامر بن مالك فقال : يا عماه أعنّي ، قال : يا ابنَ أخي سبّني ؛ فقال : لا أسبّك وأنت عمي ؛ قال : فسبّ الأحوص ، فقال عامر : لا أسبُّ والله الأحوصَ وهـو عمي ، قـال : فكيف أعينك إذن ؟ ولكن دونك نعليَّ فإني ربعت فيهما أربعين مرباعاً فاستعنْ بهما في نفارك ، وكره ما كان بينهما . وجعلا منافرتهما إلى أبي سفيان بن حرب فلم يقل بينهما شيئاً وكره ذلك لحالهما وحال عشيرتهما وقال : أنتما كركبتي البعير الأدرم ؛ فأتيا اليمنى ، قال : كلاكما يمنى ، وأبى أن يقضي بينهما . فانطلقا إلى أبي جهل ابن هشام بن المغيرة لعنه الله فأبى أن يحكم بينهما . وكانت العرب تحاكم إلى قريش فأبت أن تحكم بينهما . فأتيا عيينةَ بن حصن فأبى أن يحكم ويقول بينهما شيئاً . فأتيا غيلانَ بن سلمة بن معتب الثقفي فردَّهما إلى حرملة بن الأشعر المرّي ، فردَّهما إلى هرم بن سنان بن قطبة بن سيار بن عمرو الفزاري . فانطلقا حتى نزلا به . وقيل إنهما ساقا الإبل حتى أثنت وأربعت ، فجعلا لا يأتيان أحداً إلا هاب أن يقضي بينهما . فقال هرم : لعمري لأحكمنَّ بينكما ولأفضّلن ، ولست أثق بواحد منكما ، فأعطياني موثقاً أطمئن بـه أن ترضيا بما أقـول وتسلّما لما قضيت بينكما ، وأمرهما بالانصراف ، ووعدهما ذلك اليوم من قابل ، فانصرفا . حتى إذا بلغ الأجل خرجا إليه ، فخرج علقمة والأحوص ولم يتخلّف منهم أحد ، معهم القباب والجزر والقدور ، ينحرون في كلِّ منزل ومعهم الحطيئة . وجمع عامر بني مالك فقال : إنما تخاطرون عن أحسابكم فأجابوه وساروا معه ، ولم ينهض أبو براء عامر بن مالك معه وقال لعامر : والله لا تطلع ثنية إلا وجدت الأحوص منيخاً بها ، وخرج معهم لبيد بن ربيعة والأعشى . وقال رجل من غني : يا عامر ما صنعتَ ؟

أخرجت بني مالك تنافر بني الأحوص ومعهم القباب والجزر وليس معك شيء تطعمه الناس ، ما أسوأ ما صنعت ! فقال عامر لرجلين من بني عمه : أحصيا كلَّ شيء مع علقمة ، ففعلا . وقال : يا بني مالك إنها المقارعة عن أحسابكم فأشخصوا ، بمثل ما شخصوا ، ففعلوا . وقال لبيد[1] : [من الرجز]

إني امرؤ من مالك بن جعفر علقم قد نافرت غيرَ منفّر

نافرتَ سقباً من سقاب العرعر

فقال قحافة بن عوف بن الأحوص : [من الرجز]

نهنه إليك الشعرَ يا لبيدُ واصددْ فقد ينفعكَ الصدودُ

ساد أبونا قبل أن تسودوا سؤددكم مطرَّفٌ زهيدُ

وقال الأعشى : [من السريع]

علقمَ ما أنت إلى عامر الناقضِ الأوتارِ والواترِ

سدتَ بني الأحوص لم تَعدُهُم وعامر ساد بني عامر

وكره كل واحد من البطنين هذه المنافرة ، فقال عامر بن مالك : [من الوافر]

أؤمر أن أسبَّ أبا شريح ولا والله أفعلُ ما حييتُ

ولا أُهدي إلى هرمٍ لقاحاً فيُحيي بعد ذلك أو يُميتُ

أكلَّفُ سَعْيَ لقمانِ بن عاد فيا لأبي شريح ما لقيتُ

أبو شريح : هو الأحوص .

وقال عبد عمرو بن شريح بن الأحوص : [من الطويل]

لحى الله وَفْدَيْنا وما ارتحلا به من السوأة الباقي عليهم وبالُها

---

[1] شرح ديوان لبيد : ٣٣٤ .

ألا إنما يردى صفاةً متينة أبى الضيم أعلاها وأثبت حالها

والأشعار في هذه القصة كثيرة وليست كلها مختارة . قال : فأقام القوم عند هرم أياماً ، فأرسل إلى عامر فأتاه سرّاً لا يعلمُ به علقمة ، قال : يا عامر ، قد كنت أظنّ أنَّ لك رأياً وأنَّ فيك خيراً ، وما حبستك هذه الأيام إلا لتنصرف عن صاحبك ، أتنافر رجلاً لا تفخر أنت ولا قومك إلا بآبائه ، فما الذي أنت به خير منه ؟ فقال عامر : أنشدك الله والرحم أن لا تفضل عليَّ علقمة فوالله لئن فعلت ذاك لا أفلحُ بعدها ، هذه ناصيتي بيدك فاجززها واحتكم في مالي ، وإن كنتَ لا بدَّ فاعلاً فسوِّ بيني وبينه . قال له هرم : انصرف فسوف أرى رأيي . فخرج عامر وهو لا يشكُّ أنه مُنَفَّرٌ عليه . ثم أرسل إلى علقمة سراً لا يعلم به عامر ، فأتاه فقال : يا علقمة ، والله إني كنتُ أحسب أنَّ فيك خيراً[1] .

وعاش هرم حتى أدرك خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فسأله عمر فقال : يا هرم أي الرجلين كنت مفضّلاً لو فضَّلتَ ؟ فقال : لو قلت ذلك اليوم يا أمير المؤمنين لعادت جَذَعةً ولبلغتْ شعفاتِ هَجَر ، فقال عمر : نعمَ مُستودَعُ السرِّ ومسنَدُ الأمر إليه يا هرم أنت ، مثل هذا فليستودع وليسد العشيرة . وقال : إلى مثلك فليستبضع القومَ أحكامهم .

١٣٥٨ – قال الهيثم بن عدي : قالت الأعاجم لكسرى بن هرمز : إنّ العرب لا عقول لهم ولا أحلام ولا كتاب لهم يدرسونه ولا إله يعبدونه ، إنما يعبدون الحجر ، فإذا أرادوا أحسن منه طرحوا الذي يعبدونه وأخذوا الذي هو أحسن منه فعبدوه ،

---

١ في الأغاني هنا زيادة حذفها ابن حمدون لأنها مكررة وهي : وأن لك رأياً ، وما حبستك هذه الأيام إلا لتنصرف عن صاحبك . أتفاخر رجلاً هو ابن عمك في النسب وأبوه أبوك ، وهو مع هذا أعظم قومك غناء وأحمدهم لقاء ؟ فما الذي أنت به خير منه ؟ فقال له علقمة : أنشدك الله والرحم أن لا تنفر عليّ عامراً ، اجزز ناصيتي واحتكم في مالي ، وإن كنت لا بد أن تفعل فسوِّ بيني وبينه . فقال : انصرف فسوف أرى رأيي . فخرج وهو لا يشك أنه سيفضل عليه عامراً .

وإنَّ بعضهم يقتل بعضاً . فعجب كسرى من ذلك وقال : بلغت حيلة قوم أن يكونوا على ما تصفون ؟ قالوا : نعم . وكتب إلى النعمان بن المنذر يخبره بما قالت الأعاجم وأنه أنكر ذلك ، وأمره أن يكتب إليه بشيء من كتبهم ليعتبر به عقولهم . فكتب النعمان إلى أكثم بن صيفي أن اكتب إلينا أمراً نبلغه عنك الملك ، وأخبره بما رفع إلى الملك من قلة عقول العرب ، فكتب إليه أكثم :

لن يهلك امرؤ حتى يستصغر أفعال الناس عند فعله ، ويستبدَّ على قومه برأيه في أموره ، ويعجب بما يظهر من مروءته ، ويعبر بالضعف عن قوته ، والعجز عن الأمر يتأتّى له ، وإنه ليس للمختال في حسن الثناء نصيب ، ولا للوالي المعجب في بقاء سلطانه ظفر به ، وإنه لا تمام لشيء مع العُجْبِ ، ومَنْ أتى المكروه إلى أحد فبنفسه بدأ ، لقاء الأحبة مسلاة ، اللهم ومَنْ أسر ما يشتبه إعلانه فلم يعالن الأعداءَ بسريرته سلم الناس عليه وعظم عندهم شأنه . والغيُّ أن تتكلم فوق ما يشبه حاجتك ، وينبغي لِمَنْ له عقل أن لا يثق بإخاءِ مَنْ لم تضطرّه إليه حاجة ، وأقلُّ الناس راحةً الحسود ، مَنْ أتى بيده ما يقصده بقلبه فأَعْفِهِ من اللائمة ، ولا تحلْ رحمتك دون عقوبتك ، فإن الأدبَ رفق ، والرفق يمن ؛ إنَّ كثير النصح يهجم على كثير الظِّنَّة ؛ إن أردت النصيحةَ فبعد إسرافك على الفضيحة ؛ وانَّ أكيسَ الكيسِ التُّقَى وأحمق الحمق الفجور .

فبعث النعمان بهذا الكتاب إلى كسرى فقرىء عليه وفسّر له ، فقال لأصحابه : أَهؤلاء الذين زعمتم أنهم لا عقولَ لهم ، ما على الأرض قومٌ أعقل من هؤلاء وليكونَنَّ لهم نبأ .

١٣٥٩ – خبر النعمان ووفود العرب معه على كسرى .

قال الكلبي : قدم النعمان بن المنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين ، فذكروا ملوكهم وبلادهم ، فافتخر النعمان بالعرب وفضَّلَهُمْ على جميع الأمم لا يستثني فارساً ولا غيرها . فقال كسرى – وأخذته غيرة الملك – : يا نعمان لقد فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم ، ونظرت في حال من يقدمُ

عليَّ من وفود الأمم ، فوجدت الروم لها حظ في اجتماع ألفتها وعظم سلطانها وكثرة مدائنها ووثيق بنيانها ، وأنَّ لها ديناً يبين حلالها وحرامها ، ويردّ سفيهها ويقوّم جاهلها ؛ ورأيت الهند لها نحو من ذلك في حكمتها وطبها ، مع كثرة أنهار بلادها وأثمارها ، وعجيب صناعتها ، وطيب أشجارها ، ودقيق حسابها مع كثرة عددها ؛ وكذلك الصين في اجتماعها وكثرة صناعات أيديها وفروسيتها وهمتها في آلة الحرب وصنعة الحديد ، وإنَّ لها ملكاً يجمعها ؛ والترك والخزر على ما بهم من سوء الحالة والمعاش وقلة الريف والثمار ، وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس ، لهم ملوك تضم قواصيهم وتدبر أمرهم ؛ ولم أرَ للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم ولا قوة ولا عقل ولا حكمة ، مما يدل على مهانتها وذلّها وصغر همّتها ، محلتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة والطيور الطائرة الحائرة ، يقتلون أولادهم من الفاقة ، ويقتل بعضهم بعضاً من الحاجة ، وقد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها ولهوها ولذتها ، فأفضل طعام ظفر به ناعمهم لحوم الإبل التي يعافها كثير من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها .

هذا خبر تشهد معانيه أنه مصنوع ، فإنَّ ألفاظه مولدة ، ورجال العرب والذين نسب إليهم الحكاية[1] متباعدة أعصارهم ، لكنه يتضمن محاسن العرب والاحتجاج على مَنْ ينتقصهم ويقدح فيهم ، وفي هذه الفائدة كفاية لأجلها نقلته إلى ها هنا .

وإن قرى أحدهم ضيفاً عدَّها مكرمة ، وإن أطعم أكلة عدَّها غنيمة ، تنطق بذلك أشعارهم ، وتفتخر بذلك رجالهم ، ما خلا هذه التنوخية الذي استنّ جدي اجتماعها وشيّد مملكتها ومنعها من عدوّها ، فحريّ لها ذلك إلى يومنا هذا، وإنَّ لها مع ذلك آثاراً ولبوساً وقراراً وحصوناً ، نسبه بعض أمور الناس – يعني أهل

---

١ م : الخطابة .

اليمن – ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلة والقلة والفاقة والبؤس ، حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس .

قال النعمان : أصلح الله الملك ، حق لأمةٍ الملكُ منها أن تسمو بفضلها ، ويعظم خطبها ، وتعلو درجتها ، إلا أنَّ عندي في كل ما نطق به الملك جواباً في غير ردّ عليه ولا تكذيب له ، فإن أمَّنني من غضبه نطقت به . قال كسرى : قل فأنت آمن . قال النعمان : أما أمتك أيها الملك فليس تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به في عقولها وأحلامها وبسط محلها وبحبوحة عزها ، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك ، وأما الأمم الذي ذكرت فأيّ أمة قرنتها بالعرب إلا فضلتها . قال كسرى : بماذا ؟ قال النعمان : بعزّها ومنعتها وحسن وجوهها وألوانها وبأسها وسخائها ، وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفتها ووفائها . فأما عزّها ومنعتها فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوَّخوا البلادَ ووطَّدوا الملك وقادوا الجنود ، لم يطمع فيهم طامع ولم ينلهم نائل ، حصونهم ظهور خيولهم ومهادهم الأرض وسقفهم السماء وجنتهم السيوف وعدّتهم الصبر ، ثم إنَّ غيرهم من الأمم إنما عزّها الحجارة والطين وجزائر البحار . وأما حسن وجوهها وألوانها فقد تعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المحترقة والصين المحسمة والترك المشوهة والروم المقشرة . وأما أنسابها فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيراً من أولاها وأخراها حتى إنَّ أحدهم يسأل عما وراء أبيه دنية فلا ينسبه ولا يعرفه ، وليس أحد من العرب إلا يسمّي آباءه أباً فأباً ،حاطوا بذلك أحسابهم وحفظوا أنسابهم ، فلا يدخل رجلٌ في غير قومه ولا ينسب إلى غير نسبه ولا يدعى إلى غير أبيه . وأما سخاؤهم فإنَّ أدناهم رجلاً للذي عنده البكرة يكون عليها بلاغُه في حمولته وشبعه وريه ، فيطرقه الطارقُ الذي يكتفي بالفلذة ويجتزىء بالشُّرْبَةِ فيعقرها له ويرضى أن يخرجَ له عن دنياه كلّها فيما يكسبه من أحدوثة الشكر وطيب الذكر . وأما حكمة ألسنتها فإنَّ الله أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وقوافيه ، مع معرفتهم بالإشارة وضربهم

الأمثال ، وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس . ثم خيلهم أفضل الخيول ، ونساؤهم أعفُّ النساء ، ولباسهم أفضل اللباس ، ومعادنهم الفضة والذهب ، وحجارة جبالهم الجزع ، ومطاياهم التي تبلغ على مثلها السفر ويقطع بمثلها البلد القفر . وأما دينها وشريعتها فإنهم متمسكون به حتى يبلغ أحدهم من تمسكه بدينه أنَّ لهم أشهراً حراماً وبلداً محرَّماً وبيتاً محجوجاً ينسكون فيه مناسكهم ، ويذبحون ذبائحهم ، فيلقى الرجل قاتلَ أبيه وأخيه — وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك دمه — فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله . وأما وفاؤها فإنَّ أحدهم يلحظ اللحظة ويومىء الإيماءة فهي عقدة لا يحلّها إلا خروج نفسه ، وإنَّ أحدهم يرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً في يده ، فلا يغلق رهنه ولا تُخْفَرُ ذمّته ، وإن أحدهم يبلغه أنَّ رجلاً استجار به ، وعسى أن يكون نائياً عن داره ، فيُصاب فلا يرضى حتى تفنى القبيلة التي أصابته أو تفنى قبيلته لما يخفر من جواره، وإنه ليلجأ إليهم المجرم المحدث عن غير معرفة ولا قرابة فتكون أنفسهم دون نفسه وأموالهم دون ماله . وأما قولك أيها الملك إنهم يئدون أولادهم من الحاجة فإنما يفعله مَنْ يفعله منهم بالإناث أنفةً من العار وغيرةً من الأزواج . وأما قولك إنَّ أفضلَ طعامهم لحومُ الإبل على ما وصفت منها ، فما تركوا ما دونها إلا احتقاراً له ، فعمدوا إلى أجلِّها وأفضلها فكانت مراكبهم وطعامهم ، مع أنها أكثر البهائم شحوماً ، وأطيبها لحوماً ، وأرقّها ألباناً ، وأقلُّها غائلةً ، وأحلاها مضغة ، وأنه لا شيء من اللحم يعالج بما يعالج به لحمها إلا استبان فضلها عليه . وأما تحاربهم وقتل بعضهم بعضاً وتركهم الانقياد لرجل يسوسهم ويجمعهم ، فإنما يفعلُ ذلك مَنْ يفعله من الأمم إذا أنست من أنفسها ضعفاً وتخوَّفَتْ نهوضَ عدوّها إليها بالزحف ، وإنه إنما تكون المملكة العظيمة لأهل بيت واحد يُعْرَفُ فضلُهُ على سائرهم ، فيلقون إليه أمورهم وينقادون إليه بأزمتهم . فأما العرب فإنَّ ذلك كثير فيهم ، حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين ، مع أَنفتهم من أداء الخراج والوطء والعسف . فأما اليمن التي وصفها الملك فإنما أتى الملك إليها

الذي أتاه عند غلبة الحبشي له على مُلْكٍ متّسق وأمنٍ مجتمع ، فأتاه مسلوباً طريداً مستصرخاً قد تقاصر عن إيوائه ، وصغر في عينه ما شيد من بنيانه ، ولولا ما وتر به ممن يليه من العرب لمال إلى محتل ، ولو وجد مَنْ يجيد الطعانَ ويعصبُ الأحرار من غلبة العبيد الأشرار .

قال : فعجب كسرى لما أجابه به ، وقال : إنك لأهل لموضعك من الرئاسة في أهل إقليمك ولما هو أفضل ، ثم كساه من كسوته وسرحه إلى موضعه من الحيرة .

فلما قدم النعمان الحيرة وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم ، بعث إلى أكثم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين ، وإلى الحارث بن عباد وقيس بن مسعود البكريين ، وإلى خالد بن جعفر وعلقمة ابن علاثة وعامر بن الطفيل العامريين ، وإلى عمرو بن الشريد السلمي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي ، والحارث بن ظالم المرّي . فلما قدموا عليه في الخورنق قال لهم : قد عرفتم حالَ هذه الأعاجم وقرب جوارِ العرب منهم ، وقد سمعت من كسرى مقالة تخوَّفت أن يكون لها غور وأن يكون إنما أظهرها لأمر أراده أن يتخذ العرب خَوَلاً كبعض طماطميه في أدائهم الخراج إليه كما يفعل ملوك الأمم الذين حوله ، واقتصَّ عليهم مقالة كسرى وما ردَّ عليه . فقالوا : وفَّقك الله أيها الملك فمرنا بأمرك وادعنا إلى ما شئت ، قال : إنما أنا رجلٌ منكم وإنما ملكت وعززت بمكانكم وبما يتخوَّف من ناحيتكم ، وليس شيء أحبّ إليَّ مما سدد الله به أمركم وأصلح شأنكم وأدام عزّكم ، والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنطلقوا بكتابي هذا إلى باب كسرى ، فإذا دخلتم عليه نطق كل رجل منكم بما حضره ليعلم أنَّ العرب على غير ما ظنَّ أو حدَّثَتْهُ نفسه ، ولا ينطق رجل منكم بما يغضبه ، فإنه ملك عظيم السلطان كثير الأعوان ، مترف معجب بنفسه ، ولا تنخزلوا له انخزالَ الخاضع الذليل ، وليكن أمراً بين ذلك يظهر به وثاقةُ حلومكم وغور عقولكم وفضل منزلتكم وعظيم أخطاركم . وليكن أول مَنْ يبدأ منكم بالكلام أكثم بن صيفي لسنّه وحاله ، ثم تتابعوا على الولاء من منازلكم التي

وضعتكم بها ، فإنما دعاني إلى التقدمة إليكم علمي بحرص كلّ رجل منكم على التقدُّم قبلَ صاحبه ، فلا يكوننَّ ذلك منكم فيجد في أدبكم طعناً ، فإنه ملك مترف وقادر متسلّط . ثم دعا لهم بما في خزانته من طرائف حلل الملوك ، فكسا كلَّ رجل منهم حُلَّةً وعمَّمه بعمامة وختمه بياقوتة ، وأمر لكل رجل منهم بنجيبة وَمَهْرِية وفرسٍ يجنب معه ، وكتب لهم كتاباً فيه :

أما بعد فإنَّ الملك ألقى إليَّ من أمر العرب ما قد علم ، وأجبته فيه بما قد فهم، مما أحبّ أن يكون منه على علم ، ولم يتلجلج في نفسه أنَّ أمة من الأمم التي افتخرت دونه بملكها وحمتْ ما يليها بفضل قوتها يبلغها في شيء من الأمور التي يتعزَّز بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة .

ولقد أنفذت إليك أيها الملك رهطاً من العرب لهم فضل في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم ، فليسمع الملك منهم وليغمض عن جفاءٍ إن ظهر منهم ، وليكرمني بإكرامهم ويعجّل سراحهم ، وقد نسبتهم في أسفل كتابي هذا إلى عشائرهم .

فخرج القوم في أهبتهم حتى دُفِعُوا إلى باب كسرى بالمدائن ، فدفعوا إليه كتاب النعمان فقرأه وأمر بإنزالهم إلى أن يجلسَ لهم مجلساً يسمعَ منهم . فلما كان من الغد أمر مرازبته ووجوهَ أهلِ مملكته فحضروا مجلسه ، وجلس على سريره ، وتتوَّج بتاجه ، وتهيّأ لهم بأعظم الهيئة ، ثم أذن لهم فدخلوا وأُجلسوا على كراسٍ عن يمينه وعن شماله ، ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وصفهم بها النعمان في كتابه ، فقام الترجمان ليؤدي إليه كلامهم ، ثم أذن لهم في الكلام .

١) فقام أكثم بن صيفي فقال : إنَّ أفضل الأشياء أعاليها ، وأعلى الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعمّها نفعاً ، وخير الأزمنة أخصبها ، وأفضل الخطباء أصدقها : الصدق منجاة ، والكذب مهواة ، والشر لجاجة ، والحزم مركب صعب ، والعجز مركب وطيء ، وآفة الرأي الهوى ، والعجز مفتاح الفقر ، وخير الأمور مغبةً الصبر ، حسن الظنّ ورطة ، وسوء الظنّ عصمة ، إصلاح فساد الرعية خير من

إصلاح فساد الراعي ، مَنْ فسدت بطانته كان كالغاصِّ بالماء ، شرُّ البلادِ بلادٌ لا أمير بها ، شرّ الملوك مَنْ خافه البريء ، المرء يعجز لا المحالة ، أفضل البرِّ برُّ برة ، خير الأعوان مَنْ لم يرائي بالنصيحة ، أحقُّ الجنود مَنْ حسنت سيرته ، يكفيك من الزاد ما بلغك المحلَّ ، حسبك من شرٍّ سماعه ، الصمتُ حكمٌ وقليلٌ فاعله ، البلاغة الإيجاز ، من تشدّد نَفَّر ومن تراخى أَلَّفَ .

فتعجَّب كسرى من أكثم ثم قال له : ويحك يا أكثم ما أحكمك وأوثقَ كلامك لولا وضعك آخر كلامك في غير موضعه . قال أكثم : الصدق ينبي عنك لا الوعيد ، قال كسرى : لو لم يكن للعرب غيرك لكفاها ، قال أكثم : ربّ قول أنفذ من صَوْل .

٢) ثم قام حاجب بن زرارة التميمي فقال : وَرِيَ زندك ، وَعَلَتْ يدك ، ومُلِّئتَ سلطانَكَ ، إن العرب أمة غلظت أكبادها ، واستحصدت مِرَّتُها ، وهي لك واقعة ما تألفتها ، مسترسلةٌ ما لاينتها ، سامعة ما سامحتها ، وهي العلقم مرارة ، والصابُ فظاظة ، والعسلُ حلاوة ، والماء الزلال سلاسة ، نحن وفودها إليك وألسنتها لديك ، ذمتنا محفوظة ، وأحسابنا ممنوعة ، وعشائرنا فينا سامعة مطيعة ، إن بادرت لك حامدين جرى لك بذاك عمومُ محمدتها ، وإن لم تذمم لم تخصَّ بالذم دونها .

قال كسرى : يا حاجب ما أشبه حجل التلال بألوان صخرها ، قال حاجب ابن زرارة : زئير الأسد بصولتها ، قال كسرى : وذاك .

٣) ثم قام الحارث بن عباد فقال : دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظِّها وعلوِّ سَنَائها ، مَنْ طال رشاؤُه كثر متحه ، ومَنْ ذهب ماله قلَّ منحه ، وعند تناقل الأقاويل يعرف اللبّ ، وهذا مقام يستوجبُ بما ينطق فيه الركب ، ويعرف كنه ألباب العجم والعرب ، ونحن جيرتك الأدنون وأعوانك الأعلون ، خيولنا جمة وجيوشنا قحمة ، إن استجرنا فغير ريض ، وإن استطرقنا فغير جهض ، وإن طلبنا فغير غمض ، لا ننثني لذعر ، ولا نتنكَّر لدهر ، رماحنا طوال وأعمارنا قصار .

قال كسرى : أنفسٌ عزيزة وآلة ضعيفة ؟ قال الحارث : أيها الملك وأنّى تكون للضعيفِ عزة وللصغير مرة ؟ قال كسرى : لو قَصُرَ عمرك لم تستولِ على لسانِك نفسك . قال الحارث : أيها الملك إنَّ الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّراً بنفسه على الموت فهي منية استقبلها وحياة استدبرها ، والعرب تعلمُ أني أبعث الحرب قدماً وأجلسها وهي تصرف نابها ، حتى إذا حَشَّتْ نارها وسعّرت لظاها وكشفت عن ساقها ، جعلتُ مقادها رمحي وبرقها سيفي ورعدها زئيري ، ولم أقصِّر عن خَوْضِ ضحضاحها حتى أنغمس في غمرات لججها وأكون ملكاً لفرساني إلى بحبوحة كبشها ، فأستمطرها دماً وأترك حماتها جَزَرَ السباع وكلَّ نسرٍ قشعم . قال كسرى لمن حضره من العرب : أَكذلك هو ؟ قالوا : فعاله أنطق من لسانه . فقال كسرى : ما رأيتُ كاليوم وفداً أحدّ ولا شهوداً أرفد .

٤) ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال : أيها الملك نعم بالك ، ودام في السرورِ حالك ، إنَّ عاقبة الكلام مُتَدَبَّرة ، وأشكالَ الأمورِ معتبرة ، وفي كثير القول ثقلة ، وفي قليله بُلْغَةٌ ، وفي الملوك سَوْرَةُ العزة وهذا منطق له ما بعده ، شَرُفَ فيه مَنْ شَرُفَ ، وخَمَلَ فيه مَنْ خمل ؛ لم نأتِ لضيمك ، ولم نَفِدْ لسخطك ، ولم نتعرَّض لرفدك ؛ إنَّ في أموالنا مستنداً وعلى عزِّنا معتمداً ، وإن أورينا ناراً اتقينا ، وإن أَوِدَ دهرنا اعتدلنا ، إلا أنَّا مع هذا لجوارك حافظون ، ولمَنْ رامك مكافحون ، حتى يحمد الصَّدَر ، ويستطاب الخبر .

قال كسرى : ما يقوم قَصْدُ منطقِكَ بإفراطِك ، ولا مدحك بذمّك ، قال عمرو : كفى بقليل قصدي هادياً ، وبأيسر إفراطي مخبراً ، ولم يلمْ مَنْ عرفت نفسه عما يعلم ، ورضي من القصد بما بلغ .

قال كسرى : ما كل ما يعرف المرءُ ينطقُ به اللسان ، اجلس .

٥) ثم قام خالد بن جعفر الكلابي فقال : أحضر الله الملك إسعاداً ، وأرشده إرشاداً ؛ إنَّ لكلِّ منطق فرصة ، وإنَّ لكل حاجة غُصَّة ، وعيُّ المنطقِ أشدُّ من عيّ السكوت ، وعثارُ القولِ أنكى من عثارِ الوعث ، وما فرصة المنطق عندك إلا بما

تهوى ، وغصة المنطق بما لا تهوى غير مستطاعة ، وتركي ما أعلم من نفسي ويعلم من سمعني أني له مطيق أحبّ إليّ من تكليفي ما لا أتخوَّف وتتخوَّف مني ، وقد أوفدنا إليك ملكنا النعمان ، ونعم حامل المعروف والإحسان ؛ إنَّ أنفسنا لك بالطاعة باخعة ، ورقابنا لك بالنصيحة خاضعة ، وأيدينا لك بالوفاء رهينة .

قال كسرى : نطقت بعقل ، وسموتَ بفضل ، وعلوت بنبل .

٦) ثم قام علقمة بن علاثة فقال : نُهِجَتْ لكَ سبُل الرشاد ، وخضعتْ لك رقابُ العباد ، إنَّ للأقاويل مناهج ، وللآراء موالج ، وللعويص مخارج ، وخير القولِ أصدقه ، وأفضلُ الطلب أنجحه ؛ إنَّا وإن كانت المحبة أحضرتنا ، والوفادة قرَّبتنا ، فليس مَنْ حَضَرَك منا بأفضلَ ممن عَزَبَ عنك ، بل لو فتَّشتَ كلَّ رجلٍ منهم وعلمتَ منهم ما علمنا لوجدت له في آبائه أنداداً وأكفاء ، كلهم إلى الفضل منسوب ، وبالشرف والسؤدد موصوف ، وبالرأي الفاضل والأدب النافذ معروف ، يحمي حماه ، ويروي نداماه ، ويذود أعداه ، ولا تخمد ناره ولا يحترز منه جاره ، أيها الملك مَنْ يَبْلُ العرب يعرفْ فضلهم ، فاصطنع العرب فإنها الجبال الرواسي عزاً ، والبحور الزواخر طماً ، والنجوم الزواهر شرفاً ، والحصى عدداً ، فإن تعرف لهم فضلهم يُعِزّوك ، وإن تستصرخهم لا يخذلوك .

قال كسرى – وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه – : حسبك أبلغت وأحسنت .

٧) ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال : أصاب الله بك المراشدَ ، وجنَّبَك المصائب ، ووقاك مكروه الشصائب[1] ، فما أحقنا إذ أتيناك بإسماعك ما لا يحش صدرك ، ولا يزرع لنا حقداً في قلبك ، لم نقدم أيها الملك لمباهاة ، ولم ننتسب لمعاداة ، ولا نزرع لنا حقداً في قلبك ، ولكن لتعلم أنت ورعيّتك ومَنْ حضرك من وفود الأمم أنّا في المنطق غير مفحمين وفي الناس غير مقصّرين ، إن جوزينا

١ الشصائب : الشدائد .

فغير مسبوقين وإن سوبقنا فغير مغلوبين .

قال كسرى : غير أنكم إذا عاهدتم غير وافين ، وهو يعرض به في تركه الوفاء بضمانه السواد .

قال قيس : أيها الملك ما كنت في ذلك إلا كوافٍ غُدِرَ به وكخافرٍ خُفِرَ بذمته .

قال كسرى : ما يكون لضعيف ضمان ولا لذليل خفارة . قال قيس : أيها الملك ما أنا فيما تخفر من ذمتي بألزم بالعار منك فيما قتل من رعيتك وانتهك من حرمتك .

قال كسرى : كذلك من ائتمن الخانةَ واستخدم الأَثَمة ناله من الخطأ ما نالني ، وليس كل الناس سواء . كيف رأيتَ حاجب بن زرارة ؟ ألم يحكم قوله فيبرم ، ويعهد فيوفي ويعد فينجز ؟ قال : ما أحقه بذلك وما رأيته الأولى .

قال كسرى : القوم بزل فأفضلها أشدها .

٨) ثم قام عامر بن الطفيل فقال : كثر فنون المنطق ، وَلَبْسُ القولِ أعمى من حندس الظلماء ، وإنما العجز في الفعال ، والفخر في النجدة ، والسؤدد مطاوعة القدرة ، ما أعلمك بقدرنا وأبصرك بفضلنا وبالجزاء إن دالت الأيام وثابت الأحلام أن تحدث أمورٌ لها أعلام .

قال كسرى : وما تلك الأعلام والأيام ؟ قال : مجتمع الأحياء من ربيعة ومضر في أمر يذكر .

قال كسرى : وما الأمر الذي يذكر ؟ .

قال : ما لي علم بأكثر ما خبرني مخبر .

قال كسرى : ومتى تكهَّنت يا ابن الطفيل ؟ .

قال عامر : لست بكاهن ولكني بالرمح طاعن .

قال كسرى : فإن أتاك آتٍ من ناحية عينك العوراء ما أنت صانع ؟ .

قال : ما هيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهي ، وما أذهب عيني عبث ولكن مطاعنة المعث .

٩) ثم قام عمرو بن معدي كرب الزبيدي فقال : إنَّ المرء بأصغريه : قلبه ولسانه ، فبلاغ المنطق الصواب ، وملاك النجدة الارتياد ، وعفو الرأي خير من استكراه الفكرة ، وتوقيف الخيرة خير من اعتساف الخيرة ، فاجتبذ طاعتنا بلطفك ، واكظم بادرتنا بحلمك ، وأَلِنْ لنا كنفك ، يَسْلَسْ لك قيادنا ؛ وإنّا أناس لم يكسر صفاتنا قراعُ منافر أراد لها قصماً ، ولكن منعنا حمانا من كلِّ مَنْ رام لنا هضماً .

١٠) ثم قام الحارث بن ظالم فقال : إنَّ من آفة المنطق الكذب ، ومن لؤم الأخلاق الملق ، ومن خطل الرأي صفة الملك المسلط ، فإن أعلمناك أنَّ مواجهتنا لك من ائتلاف ، وانقيادنا لك عن إنصاف ، ما أنت لقبول ذلك منا بخليق وللاعتماد عليه بحقيق ، ولكن الوفاء بالعهود وإحكام وَلْثِ العقود ، والأمر بيننا وبينك معتدل ، ما لم يأتِ من قبلك ميل وزلل .

قال كسرى : مَنْ أنت ؟ قال : الحارث بن ظالم ، قال : إنَّ في أسماء آبائك لدليلاً على قلَّةِ وفائك ، وأن تكون أَولى بالغدر ، وأقرب من الوزر .

قال الحارث : إنَّ في الحق مغضبة والسر والتغافل ، ولم يستوجب أحد الحكم إلا مع المقدرة ، فليشبه أفعالك مجلسك . فقال كسرى : هذا فتى القوم .

ثم قال كسرى : قد فهمت ما نطق فيه خطباؤكم ، وتفنَّن فيه متكلِّموكم ، ولولا أني أعلم أنَّ الأدب لم يثقف أَوَدَكُمْ ولم يُحْكِمْ أموركم ، وأنه ليس لكم ملك يجمعكم فتنطقون عنده منطق الرعيّة الخاضعة الباخعة ، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم وغلب على طبائعكم ، لم أُجزْ لكم كثيراً مما تكلمتم به ، وإنني لأكره أن أجبه وفودي وأُخَشِّنَ صدورهم ، وللذي [أطلب] أحبّ من إصلاح مدبركم ، وتألّف سوادكم والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم ، وقد قبلت ما كان من منطقكم من صواب ، وصفحت عما فيه من خلل ، فانصرفوا إلى ملككم

فأحسنوا مؤازرته ، والزموا طاعته ، واردعوا سفهاءكم ، وأقيموا أودهم ، وأحسنوا أدبهم ، فإنَّ في ذلك صلاح العامة وأخذاً بطول السلامة . ثم أمر لكل رجل منهم بخمسين ديناراً وحلة ، وصرفهم .

نوادر من هذا الباب

١٣٦٠ – لما زفَّت ميسون بنت بحدل الكلبية إلى معاوية تشوفَت إلى البادية فقالت : [من الوافر]

لَبيتٌ تخفقُ الأرواحُ فيه　　أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيفِ
وأصوات الرياح بكل فجٍّ　　أحبُّ إليَّ من نقرِ الدفوفِ
وكلبٌ ينبحُ الطُّراق عني　　أحبُّ اليَّ من هرٍّ أَلوفِ
وبكرٌ يتبع الأظعان صعب　　أحبُّ إليَّ من بغلٍ زفوفِ
ولبسُ عباءةٍ وتقرَّ عيني　　أحبُّ إليَّ من لُبسِ الشُّفوفِ
وخرقٍ من بني عمي كريمٍ　　أحبُّ إليَّ من علجٍ عليفِ

وتروى الأبيات لأعرابيّ وأولها :

لضأنٌ ترتعي الذكران حولي　　أحبُّ إليَّ من بقرٍ علوفِ
وشربُ لُبَينةٍ وتطيبَ نفسي　　أحبُّ إليَّ من أكلِ الرغيفِ

فلما بلغت الأبيات معاوية قال : والله ما رضيت بنت بحدل حتى جعلتني علجاً عليفاً .

١٣٦١ – قال الفرزدق : أصابني بالبصرة مطر جود ليلاً فإذا أنا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرية ، فظننت أنَّ قوماً قد خرجوا لنزهة ، فقلت : خليق أن يكون معهم سفرة وشراب ، فقصصت آثارهم حتى دفعت إلى بغال عليها رحائل

١٣٦٠ الخزانة ٨ : ٥٠٣–٥٠٦ .
١٣٦١ الأغاني ٢١ : ٣٦٤–٣٦٧ .

موقوفة على غدير فأغذذت السير نحو الغدير ، فإذا نسوة مستنقعات في الماء ؛ فقلت : لم أرَ كاليوم قط ولا يوم دارة جلجل ، وانصرفت مستحيياً منهن . فناديني بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء ، فانصرفت إليهن وهنّ في الماء إلى حلوقهن ، فقلن : بالله لما حدثتنا بحديث دارة جلجل ، فقلت : إنَّ امرأ القيس كان يهوى ابنة عمٍّ له يقال لها عُنيزة ، فطلبها زماناً فلم يصل إليها حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جلجل ، وذلك أنَّ الحيَّ احتملوا فتقدَّم الرجال وتخلَّف النساء والخدم والثقل ، فلما رأى ذلك امرؤ القيس تخلَّف بعد ما سار مع الرجال غلوة ، فكمن في غيابة من الأرض حتى مرَّ به النساء ، فإذا فتيات وفيهن عُنيزة ، فلما وردْنَ الغدير قلْنَ : لو نزلنا فذهب بعض كلالنا ، فنزلْنَ إليه ونحيْنَ العبيد عنهنّ ، ثم تجرَّدْنَ فاغتمسْنَ في الغدير كهيئتكنّ الساعة ، فأتاهنّ امرؤ القيس مختاتلاً كنحوِ ما أتيتكنَّ وهنّ غوافل ، فأخذ ثيابهنّ فجمعها . ورمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهنّ فجمعها ووضعها على صدره وقال لهنّ كما أقول لكنّ : والله لا أعطي جارية منكنّ ثوبها ولو قامت في الغدير يومها حتى تخرج مجرّدة . قال الفرزدق : فقالت إحداهنّ وكانت أمجنهنّ : هذا امرؤ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ، أفعاشق أنت لبعضنا ؟ قال : لا والله ما أعشق منكنّ واحدة ولكن أستهبكنّ ، قال : فنعرْن وصفقْن بأيديهنّ وقلْنَ : خذ في حديثك فلست منصرفاً إلا بما تحبّ . قال الفرزدق في حديث امرىء القيس : فتأبّيْنَ عليه إلى آخر النهار وخشيْنَ أن يعصرْنَ دون المنزل الذي أردْنَه ، فخرجت إحداهنَّ فدفع لها ثوبها ووضعه ناحية فأخذته ولبسته ، وتتابعْنَ على ذلك حتى بقيت عُنيزة وحدها ، فناشدته الله أن يطرح إليها ثوبها ، فقال : دعينا منكِ فأنا حرام إن أخذت ثوبك إلا بيدك ، قال : فخرجت فنظر إليها مقبلة ومدبرة ، فوضع لها ثوبها فأخذته ، وأقبلْنَ عليه يعذلْنَه ويلمْنَه ويقلْنَ : عِرَّيتنا وحبسْتنا وجوَّعْتنا ، قال : فإن نحرت لكنَّ ناقتي تأكلن منها ؟ قلْنَ : نعم ، فأخذ سيفه فعرقبها ونحرها وكشطها وصاح بالخدم فجمعوا له حطباً فأجَّجَ ناراً عظيمة ، وجعل يقطع لهنّ

سنامها وأطايبها وكبدها ، فيقلبها على الجمر فيأكل ويأكلن معه ، ويشرب من ركوة كانت معه ، ويغنيهنّ وينبذ إليهنّ وإلى العبيد والخدم من الكباب حتى شبعن وطربن . فلما أراد الرحيل قالت إحداهنَّ : أنا أحمل طنفسته ، وقالت الأخرى : أنا أحمل رحله ، وقالت الأخرى : عليّ حشيته وأنساعه . فتقاسمْنَ رحله ، وبقيت عُنيزة فلم يحمِّلها شيئاً ، فقال لها امرؤ القيس : يا ابنة الكرام لا بدَّ أن تحمليني معك فإني لا أطيق المشي وليس من عادتي ؛ فحملته على غارب بعيرها ، وكان يدخل رأسه في خدرها فيقبّلها فإذا امتنعت مال حدجها فتقول : يا امرأ القيس عَقَرْتَ بعيري فانزل ، فذلك قوله : [من الطويل]

تقول وقد مال الغبيطُ بنا معاً عقرتَ بعيري يا امرأ القيس فانزل

فلما فرغ الفرزدق من حديثه ، قالت تلك الماجنة : قاتلك الله فما أحسن حديثك وأطرفك فمن أنت ؟ قلت : من مضر ، قالت : فمن أيها ؟ قلت : من تميم ، قالت : فمن أيها ؟ قال : إلى ها هنا انتهى جوابي ، قالت : إخالك الفرزدق ، قلت : الفرزدق شاعر وأنا راوية ، قالت : دعنا من توريتك عن نفسك ، أسألك بالله : أنتَ هو ؟ قلت : أنا هو والله ، قالت : فإن كنت أنت هو فلا أحسبك تفارق ثيابنا إلا عن رضى . قلت : أجل ، قالت : فاصرف وجهك عن وجهنا ساعة ، وهمست إلى صواحباتها بشيء لم أفهمه ، فانعطفْنَ من الماء فتوارين وأبديْنَ رؤوسهن وخرجْنَ ومع كل واحدة منهنّ ملء كفّها طيناً ، وجعلْنَ يتعاديْن نحوي ويضربْن بذلك الطين والحمأة وجهي وثيابي وملأْنَ عيني ، ووقعت على وجهي مشغولاً بعينيَّ وما فيهما ، وشددْنَ على ثيابهنّ فأخذْنَها ، وركبت تلك الماجنة بغلتي وتركْنني متخبّطاً بأسوأ حال وأخزاها ، ويقلْنَ : زعم الفتى أنه لا بدّ له أن ينيكنا . فما زلتُ في ذلك المكان حتى غسلتُ وجهي وثيابي وجففتها وانصرفت عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدميّ ، وبغلتي قد وجّهْنَ بها إلى منزلي مع رسول وقلْنَ له : قل له يقلْنَ لك أخواتك : طلبت منا ما لا

يمكننا ، وقد وجَّهْنا إليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك ، وهذا كسر درهم يكون لحمامك إذا أصبحت . وكان إذا حدَّث بهذا الحديث يقول : ما مُنيتُ بمثلهن .

١٣٦٢ – حكى يونس عن أبي عمرو بن كعب بن أبي ربيعة : اشترى لأخيه كلاب بن ربيعة بقرة بأربعة أعنز ، فركبها كلاب ثم أجراها فأعجبه عدوها ، فجعل يقول :

فدىً لها أبو أبي بويب الغصن بي

ثم التفت إلى أخيه كعب فقال : زدهم عنزاً حين أعجبته ، فذهبت مثلاً للأحمق إذ أمره بالزيادة بعد البيع . ويزعمون أنه ألجمها من قبل استها وحوَّل وجهه إلى استها . قال : ولما ركب كلاب البقرة نظر إلى أرنب ففزع منها وركض البقرة وقال : [من الرجز]

الله نجَّاك وجـريُ البقرهْ   من جاحظ العينين تحت الشجره

١٣٦٣ – ويقولون : كان الأسد يهاب الحمار ويرى فيه القوة والمنعة ، فاستجرّه ذات يوم ليبلوه ، فقال : يا حمار ما أكبر أسنانك ! قال : للتمام ، قال : ما أنكر حوافرك ! قال : للصم ذاك ، قال : ما أتم أذنك ! قال : للذب ذاك ، قال: ما أعظم بطنك ! قال : ضرط أكثر ذاك . فلما سمع مقالته اغتنم فيه فوثب عليه فافترسه . فكلّهن يضربْنَ مثلاً للمنظر الذي يخالف المخبر .

١٣٦٤ – حدث الأصمعي عن يونس قال : صرت إلى حيّ بني يربوع فلم أجد إلا النساء فأضرَّ بي الجوع ، فصرت إليهنّ وقلت : هل لكنّ في الصلاة ؟ قلْنَ : أيم الله إنَّ لنا فيها لأهلاً ، فأذَّنت وأقمت وتقدّمت وكبَّرت وقرأت الحمد لله رب العالمين ، ثم قلت : يا أيها الذين آمنوا إذا نزل بكم الضيف فلتقم ربة البيت فتملأ قعباً زبداً وقعباً تمراً فإنَّ ذلك خير وأعظم أجراً ، قال : فوالله ما انقلبت من صلاتي إلا وصحاف القوم حولي ، فأكلت حتى امتلأت . ثم جاء رجال الحي ، فسمعت امرأة وهي تقول لزوجها : يا فلان ما سمعت قرآناً أحسن من قرآن قرأه اليوم ضيفنا ، فقال

لها زوجها : تبارك ربنا إنه ليأمرنا بمكارم الأخلاق .

١٣٦٥ - قيل لأعرابيّ : ما أصبركم على البدو ، قال : كيف لا يصبر مَنْ طعامه الشمس وشرابه الريح ، ولقد خرجنا في إثر قوم تقدَّموا مراحل ونحن حفاة والشمس في قلة السماء حيث انتعل كل شيء ظلّه ، وما زادنا إلا التوكّل وما مطايانا إلا الأرجل حتى لحقناهم .

١٣٦٦ - عبيد : [من الطويل]

لعمرك إني والظليم بقفرةٍ   لمشتبها الأهواءِ مختلفا النجر
خليلا صفاءٍ بعد طول عداوةٍ   ألا يا لتقليب القلوب وللدهرِ

١٣٦٧ - قال : اجتمع السرور والنوك والخصب والوباء والمال والسلطان والصحة والفاقة بالبادية ، فقالوا : إنَّ البادية لا تسعنا فتعالوا نتفرَّق في الآفاق ، فقال السرور : أنا منطلق إلى اليمن ، قال النوك : أنا معك ، قال الخصب : أنا إلى الشام ، قال الوباء : أنا معك ، قال المال : أنا إلى العراق ، قال السلطان : أنا معك ، قال الفاقة: ما بي حِراك ، فقالت الصحة أنا معك ، فبقيت الفاقة والصحة بالبادية .

١٣٦٨ - الحرقوص دويبة أكبر من البرغوث وعضّها أشدّ . تزعم العرب أنها مولعة بفروج النساء ، ويقال لها : النهيك ، وقيل هو البرغوث بعينه ، قال أعرابي وقد عضَّ بِهَنِ امرأته : [من الطويل]

وإني من الحرقوص إن عضَّ عضّةً   بما بين رجليها لجدّ غيورِ
تطيِّب نفسي عندما يستفزّني   مقالتها إنَّ النهيكَ صغير

ويتلوه
الباب السادس والثلاثون
والحمد لله رب العالمين وصلواته
على محمد نبيّه وآله وصحبه وسلم

محتويات الكتاب

الباب الثاني والثلاثون

في شوارد الأمثال ٥
خطبة الباب ٧
مقدمة الباب ٨
١ – من شواهد الكتاب العزيز ٩
٢ – من الأمثال المأخوذة عن النبي ١١
٣ – منتهى التمثيل في لفظ أفعل ١٢
٤ – غلبة الأقدار والجدود ٣٠
٥ – الحنكة والتجارب ٣٣
٦ – الأخذ بالحزم والاستعداد للأمر ٣٦
٧ – ما جاء في الاغترار والتحيل والإطماع ٤٠
٨ – البر والعقوق والمحافظة على الأهل والإخوان ٤٢
٩ – في الحمية والأنفة ٤٥
١٠ – في الحلوم والثبات ٤٨
١١ – في الصدق والكذب ٤٩
١٢ – وصف الرجل بالتبريز والفعل الحميد ٥٢
١٣ – التمسك بالأمر الواضح ٥٤
١٤ – التوسط في الأمور ٥٥
١٥ – التساوي في الأمر ٥٧

١٦ – المجازاة ٥٩
١٧ – التفرق والزيال ٦٠
١٨ – حفظ اللسان ٦١
١٩ – في التصريح والمكاشفة ٦٤
٢٠ – في التسويف والوعد والوعيد ٦٧
٢١ – المكر والمداهنة ٦٩
٢٢ – حفظ المودة بالتباعد ٧٠
٢٣ – في الضرورة والمعذرة والاعتذار ٧١
٢٤ – تعذر الكمال والمحض ٧٣
٢٥ – تعلق الفعل بما يتعذّر والامتناع عنه ٧٣
٢٦ – وضع الشيء في موضعه ٧٦
٢٧ – وضع الشيء في غير موضعه ٧٨
٢٨ – ما جاء في إصلاح المال ٨١
٢٩ – تسهيل الأمور ودفع الأقدم بالأحدث ٨١
٣٠ – ما جاء في العداوة والشماتة ٨٤
٣١ – ما جاء في الاتفاق والتحاب ٨٨
٣٢ – ما جاء في قوة الخلق على التخلّق ٨٩
٣٣ – ما جاء في ذليل استعان بمثله ٩١
٣٤ – ما جاء في النفع والضر ومعايبهما ٩٢
٣٥ – ما جاء في النفع من حيث لا يحتسب ٩٤
٣٦ – ما جاء في المبالغة ٩٤
٣٧ – ما جاء في الأمر النادر ٩٥
٣٨ – ما جاء في الجبن والذل ٩٦
٣٩ – في الجهل والحمق ٩٧
٤٠ – البلية على البلية ٩٩

٤١ – خيبة الأمل والسعي ١٠٠
٤٢ – ما جاء في العدة بارتحالها فيجدها ١٠٢
٤٣ – ألزم الأمور بصاحبها ١٠٣
٤٤ – الجاني على نفسه ١٠٤
٤٥ – الاحالة بالذنب على من لم يجنه ١٠٧
٤٦ – دواء الشيء بمثله أو أشدّ ١٠٩
٤٧ – تنافي الحالات ١١٠
٤٨ – الرضا بالميسور اذا تعذّر المنشود ١١٦
٤٩ – الأمر المضاع المهمل ١٢٠
٥٠ – ارتفاع الخامل ١٢١
٥١ – خمول النبيه ١٢٣
٥٢ – ما جاء في الشر وراءه الخير ١٢٤
٥٣ – ما جاء في ضد ذلك ١٢٥
٥٤ – الخطأ والاختلاط ١٢٧
٥٥ – الجميل يكدر بالمنّ ١٢٨
٥٦ – ما جاء في اغتنام الفرصة ١٢٩
٥٧ – في اللقاء ١٢٩
٥٨ – تعذّر الأمر وما يعرض دونه ١٣١
٥٩ – ما جاء في طلب الحاجة وما يليق بذلك ١٣٢
٦٠ – في الطلب ١٣٣
٦١ – ما جاء في التعجيل وفوت الأمر ١٣٤
٦٢ – ما جاء في سوء المكافأة وظلم المجازاة ١٣٦
٦٣ – ما جاء في الظن ١٣٨
٦٤ – ما جاء في التبري من الأمر ١٣٩
٦٥ – ما جاء في الاستهانة وقلّة الاحتفال ١٤٠

٦٦- المشاركة في الرخاء والخذلان ١٤٣
٦٧ – ما جاء في الرخاء والسعة ١٤٤
٦٨ – المعجب بخاصة نفسه ١٤٦
٦٩ – الساعي لنفسه وفي خلاصه ١٤٧
٧٠ – اليسير يجني الكثير ١٤٨
٧١ – ما جاء في الشدّة والداهية ١٥٠
٧٢ – في الدعاء ١٥٣

الباب الثالث والثلاثون

في الحجج البالغة والأجوبة الدامغة ١٥٥
خطبة الباب ١٥٧
مقدمة الباب ١٥٨

الباب الرابع والثلاثون

في كبوات الجياد وهفوات الأمجاد ٢٥٩
خطبة الباب ٢٦١
مقدمة الباب ٢٦٢
نماذج من التصحيف ٢٧٠
فصل في سرقات فحول الشعراء وسقطاتهم ٢٧٩
الفرزدق يأخذ شعر غيره غصباً ٢٨٦
ذو الرمّة وما أخذ عليه في المربد ٢٨٩
رواة الشعر يحكمون سكينة ٢٩٠
هفوات الشريف الرضي ٣٠٤
هفوات المتنبي ٣١٠
نوادر من هذا الباب ٣١٩

الباب الخامس والثلاثون

في أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم وغرائب من عوائدهم ٣٢٣

خطبة الباب ٣٢٥

مقدمة الباب ٣٢٦

البحيرة والسائبة والحام ٣٢٦

الميسر والقداح ٣٢٧

الحرضة في الميسر ٣٢٩

رابىء الضرباء ٣٢٩

وأد البنات ٣٣٠

النسيء ٣٣٣

الرتم وعقده ٣٣٤

إغلاق ظهر البعير ٣٣٤

العتيرة ٣٣٥

العرب – وضرب الثور عند الورود ٣٣٥

عقد السلع ٣٣٥

المهقوع اذا عرق ٣٣٥

المقلات – الهامة – الصفر – تثنية الضربة ٣٣٦

حيض الضبع ٣٣٧

كعب الأرنب – الهدبد – شق الرداء – خدر الرجل ٣٣٧

التعشير – قلب الثياب – اذا نفرت الناقة ذكروا اسم أمها ٣٣٨

سبب بكاء الحمام – خرزة السلوان – أساطيرهم حول النجوم . . . ٣٣٩

مسخ الماكسين ٣٤٠

أساطيرهم حول الضب وغيره ٣٤١

تكاذب الأعراب ٣٤٢

عدو السليك – تأبط شرا ٣٤٥
تأبط شرا والغول ٣٤٨
خبر سجاح ومسيلمة ٣٤٩
بقية المتنبئين ٣٥٢
حالات القمر ٣٥٣
أجزاء الليل ٣٥٧
أسجاع في طلوع النجوم ٣٥٨
آراء العرب وأقوالهم في الأنواء ٣٥٩
البوارح – أيام العجوز – أسماء الأيام ٣٦٠
بدء تفرق ولد اسماعيل ٣٦١
القارظان ٣٦٢
سبب اصطلام طسم وجديس ٣٦٢
ضبيعات العرب ٣٦٥
خبر نزار بن معد ٣٦٧
خندف ٣٦٨
هاشم بن عبد مناف ٣٦٩
حلف المطيبين – الأحلاف – الحمس – الأحابيش ٣٦٩
قصي – شيبة الحمد ٣٦٩
همدان ٣٧٠
الأشعر – أنف الناقة – خثعم ٣٧٠
مزيقياء ٣٧١
جذيمة بن سعد – العنابس والأعياص – مذحج – مهلهل ٣٧١
الأسعر الجعفي ٣٧١
المتلمس ٣٧٢
تأبط شرا – الحادرة – النابغة – الأعشى ٣٧٢

الفرزدق ٣٧٣
الأخطل ٣٧٣
أبو بكرة – الحطيئة – ذو الرمّة – القطامي ٣٧٣
غلبة قريش على مكّة ٣٧٤
خروج سامة بن لؤي إلى عمان ٣٧٥
قيس بن الخطيم يثأر لأبيه وجده ٣٧٧
من أيام العرب المشهورة ٣٨٢
يوم حليمة ٣٨٢
يوم ذي قار ٣٨٤
خبر ابن الهبولة ٣٨٤
خبر صخر بن عمرو ٣٨٦
قصير والزباء ٣٨٨
بيهس المعروف بنعامة ٣٨٨
خبر طرفة والمتلمس والصحيفة ٣٩٠
أخبار العرب في الجهد والجوع ٣٩٤
خبر عامر بن الطفيل واربد ٣٩٥
خبر يوم بئر معونة ٣٩٦
منافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة ٣٩٩
خبر النعمان ووفود العرب معه على كسرى ٤٠٤

DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT



MOḤ. b. AL-ḤASAN b. ḤAMDŪN
- 562 / - 1168

AL-TAḎKIRAH AL-ḤAMDŪNIYYAH

EDITED BY

IHSAN ABBAS BAKR ABBAS

VOL. 7

DAR SADER *PUBLISHERS*
P.O.Box 10
BEIRUT



AL-TAḎKIRAH AL-ḤAMDŪNIYYAH